

رَفُوضَةُ الْأَسْرِ الْعَاطِظَةُ الْأَنْفَاسِ

في

ذِكْرِ مَنْ لَقِيْتَهُ مِنْ أَعْلَامِ الْخَيْرَيْنِ، مُرَاكِبَيْهِ، وَفَائِزِيهِ

تَأْلِيفُ

أُحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِي

(الطبعة الثانية)

1403 - 1983

رَفُوضَةُ الْأَسِنَّ الْعَاظِرَةُ الْأَنْفَاسِ

في

ذِكْرِ مَنْ لَقِيَتْهُ مِنْ أَعْلَامِ الْخَضِرَيْنِ مُرَاكِبِينَ وَفَائِ

تَأْلِيفُ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِي

(الطبعة الثانية)

1983 - 1403

نصدير

لم يجد عن الحقيقة من وسموا المغاربة باهمال التاريخ وقلة العناية به ، فتلك ظاهرة تجلت فيهم منذ تفتح العقل البشرى وأدرك ما لتدوين الوقائع والأخبار من أهمية بالنسبة لربط ماضى الانسانية بحاضرها ، وسوق المثالات والعبر من الأجيال السابقة الى الأجيال اللاحقة ، فبينما كان أهل البلدان الأخرى ينقشون حضاراتهم ومعتقداتهم على أعمدة الرخام وصخور الجبال ، ويكتبونها على أوراق البردى وسعف الشجر وشقوف الفخار كان المغاربة فى غفلة تامة عن تدوين ما لهم من عقائد ومدنيات ، وأنظمة وأعراف ، والآثار القليلة الموجودة بالمغرب ، والمبعترة فى بقاع معدودة على أصابع اليد من قسمة الشمالى ما هى الا آثار أجنبية خلدت وجود الأجانب الذين وضعوا أقدامهم فيه ، تجاراً كالفنيقيين ، أو غزاة كالرومانيين ، ولم تخلد وجود سكانه الأصليين ، وقد استمرت هذه الظاهرة الى ما بعد الفتح الإسلامى بقرون ، هذا الفتح الذى كان أعظم ما عرف المغرب خلال تاريخه الطويل من الانقلابات الاجتماعية ، والتطورات الفكرية والسياسية ، فرغم أن المغاربة أصبحوا بحكم اعتناقهم للإسلام ملزمين بالرحلة الى المشرق لحج البيت الحرام ، ورغم أنهم لقحوا بعناصر جديدة تتمثل فى العرب الذين حملوا اليهم الدين الجديد ومن جاء معهم لنشره ، ورغم أن بلدهم أصبح ممراً مطروحاً باستمرار للذاهبين الى الأندلس والآتين منها - لم يتغير موقفهم من التاريخ ، ولم تستطع هذه العوامل على أهميتها وقوتها أن تلفت أنظارهم اليه الى قيام الدولة المرابطية .

وهذا الاهمال - سواء قبل المرابطين أو بعدهم - له مظهران : أحدهما عدم كتابة التاريخ وترك تدوينه بالمرّة لا فرق بين ما يرجع منه الى الدول أو الجماعات أو الافراد ، وثانيهما قلة العناية والاهتمام بالقليل الذى دوز منه ، فلم يتنافس الناس فى انتساخه ودراسته ونقده ، ولم يخصصوا له كراسى رتيبة للتدريس كما خصصوها للعلوم الأخرى ، وقل تداول كتبه حتى كادت تعد فى حكم المفقود ، ولا يستثنا من هذا التعميم الا التاريخ الذى له صبغة مقدسة كقصص الأنبياء ، وسير الرسول والصحابة ومغازيهم ، ومناقب الأولياء والصالح ، فذلك لم يقع اهماله ولم يضعف الاهتمام به ، فبسبب قدسيته راجت سوقه ، وتعبدت الخاصة بكتابته مثلما تعبدت العامة بقراءته .

ومن غير المفيد أن يحاول محاول نقض هذا الحكم الذى لست جديدا فيه فيذكر كتاب كذا وكتاب كذا من الكتب التى ألفها المغاربة فى التاريخ ، فانها لا تبلغ عشر معشار ما ألفوا فى مادة واحدة غيره . كالفقه ، أو التوحيد ، أو النحو ، أو التصوف ، وحتى هذه المؤلفات التاريخية المغربية بلغ من اهمالها وضعف الاهتمام بها أن صار أكثرها انما يعرف بالاسم فقط ، وبعضها لا يعرف له مؤلف كالحلل الموشية والذخيرة السنية ، وتاريخ الدولة السعدية التمكرونية ، وبعضها وقع الخلاف فى نسبته كالقرطاس وهو من أهم مصادر التاريخ المغربى ، وبعضها لا يعرف عن مؤلفه الا اسمه كابن أبى زرع ، وصالح بن عبد الحليم ، وأبى الحسن الجزنائى .

كما أنه من غير المفيد أن يحاول محاول مسح هذه الوصمة فيذكر الكتاب الفلانى والكتاب العلانى من هذه الكتب المطبوعة التى أصبحت اليوم فى متناول اليد ، فان حظ المغاربة فى طبعها قليل ، بل يرجع الفضل الى المستعربين الأوربيين الذين اكتشفوها وبعثوها من مرقدتها وطبعوها نصوصها العربية وترجموها

الى لغاتهم ونشروا عنها شتى الدراسات والتحليل ، فلولا جهودهم ، وجهود من جدا حدوهم من اخواننا عرب المشرق الذين سبقونا الى الأخذ بأسباب النهضة الحديثة على الرغم من قربنا من مواطنها وبعدهم النسبى عنها ، لولا جهود أولئك وهاؤلاء لم يكن من السهل معرفة كتب قيمة كتاريخ البيدق ، والمعجب لعبد الواحد التميمى المراكشى ، والبيان المغرب لابن عذارى ، والذخيرة السنينة ، والنفحة المسكية وأزهار البستان وعشرات غيرها من المؤلفات التاريخية والأدبية التى كانت تسمع ولا ترى ، أو كانت مجهولة العين والأثر بالمرّة .

ولا يتوهمن متوهم أننى أكتب هذا لاساءة سمعة قومى والخط من شأنهم ، فأنا من غزيتهم غواية ورشاداً ، ثم انهم وان فرطوا فى التاريخ - برزوا فى علوم وفنون أخرى تذكر فيذكر طول باعهم فيها وعلو كعبهم بالاجلال والتقدير ، وانما أكتبه لحض حكومة المغرب وشبابه على تلافى هذا التفريط ، وتنبيههم الى هذه النقطة الضعيفة ، وحثهم على أن يولوا تاريخهم ما يجب له من العناية ، فيرفعوا عنه الحجب ويزيحوا الستر ، ويجدوا فى بعثه ونفض الغبار عنه وجلو الصدا الذى علاه ، ويخصصوا جزءاً من فراغهم للبحث عن مصادره وانقاذ ما بقى منها حتى لا يصير الى ما صار اليه جلها ، ويعربوا ما كتبه عنا الأجانب بلغاتهم وهو كثير ، بعد غربلته فى غربال الحقيقة وتنقيته من الشوائب والشبهات التى مزجت عمداً به استجابة لحيات دينية ، وخدمة لأغراض استعمارية . فان الأمم كالشجر ، هذا لا تطول فروعه وتسمق أغصانه وتخضر أوراقه وتطيب ثماره الا اذا رسخت أصوله ، وعمقت جذوره ، وامتدت عروقه فى باطن التربة الطيبة التى استوفت حقها من الماء والهواء والحرارة والسماد . وتلك لا تطول أيامها ، وتسعد أقوامها ، وترفع أعلامها ، وتثبت عند المزالق أقدامها الا اذا كانت شديدة الارتباط بماضيها ، قوية التعلق بأمجادها ، عظيمة الاعتزاز ببناة حضارتها ، وحماة ثقافتها ، ومساغير حروبها ، ومشاهير طعونها وضروبها .

وان ممن حق الوطن على شبابه أن تنبرى منهم طائفة الى سد هذه الثغرة وأداء هذا الواجب ليغسلوا هذه الوصمة ويمحووا هذا العار ، ويجنبوا قومهم أن تضاف بالاهمال سيئات حاضرة الى سيئاتهم الماضية ، خصوصا وقد زالت الصعوبات التى كانت تعوق فى الماضى عن التنقل والبحث ، وتيسرت الأسباب للطباعة والنشر ، وانعدم جل الأعذار التى كان ينتحلها الكسالى كلما فوقت نحوهم سهام اللوم وصبت عليهم اللسنة والاقلام سوط التوبيخ .

أكتب هذا بمناسبة شروع المطبعة الملكية فى طبع مؤلف جليل لمؤلف جليل ، وهو كتاب (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، فى ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس) لأبى العباس أحمد بن محمد المقرئ القرشى ، فقد ألفت يد الاهمال بهذا الأثر النفيس فى احدى الزوايا المظلمة فالتقمته الأرضة تخرق أديمه ، وتخلق جديده ، وتسربت اليه الرطوبة تمحو سطورره ، وتعجل دثوره ، فحرم الناس - الا شخصا واحداً أو شخصين فيما أظن - من الاطلاع عليه ، وبقي ما فيه من أدب وتاريخ مطوياً منذ تأليفه الى أن قيض الله له عناية الملك العالم **الحسن الثانى** تخرجه من رسمه ، وتطلقه من حبسه .

وقبل التحدث عن هذا الكتاب الجليل يحسن التحدث عن مؤلفه العبقري الذى أسدى الى الآداب المغربية والأندلسية معروفاً وطوق أعناقها بمنى لا تنسى أبد الآبدين .

* * *

هو جاحظ البيان ، وحافظ العصر والأوان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبى العيش بن محمد المقرئ القرشى ، أصل سلفه من قرية بزاب افريقية تدعى مقرة بفتح الميم وسكون القاف ، أو فتح الميم وفتح القاف المشدد لغتان فيها ، والأولى أفصح وأشهر ، والنسبة اليها مقرئ

بسكون القاف ، وهو الجارى على السنة أهل تلمسان وفاس مستقرى أسرته فى القديم والحديث ، ومن قرية مقرة انتقل جده عبد الرحمان بن أبى بكر بن على فى القرن السادس الى تلمسان صحبة مخدمه الشيخ شعيب بن الحسين الأشبيلي المعروف بأبى مدين الغوث ، فاستقر بها وأنجب الذرية ، وتآثل أولاده الأموال ونالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بينها وبين الصحراء والسودان ، وتمهيدهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار ، ومن أشهر رجال هذه الأسرة فى القرن الثامن الهجرى القاضى الأجل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر المقرئ قاضى الجماعة بفاس والمتوفى بها سنة 759 صاحب كتاب **(القواعد)** و **(الطرف والتحف)** و **(عمل من طب لمن حب)** و **(الافادات والانشادات)** وسواها .

ولد بتلمسان سنة 986 وقد كان مضا على احتلال الأتراك العثمانيين لهذه الحاضرة الكبرى ثلاثون سنة ، فبدأت تفقد أهميتها العلمية والسياسية ، وأخذ الكثير من علمائها وأدبائها وشرفائها وسراتها يهاجرون منها الى المغرب الأقصى وخاصة الى فاس التى كانت واياها فرسى رهان منذ أشرقت شمس الاسلام والعروبة على هذه البلاد يتسابقان فى حلبات الثقافة ويتنافسان فى ميادين المدنية، ويتباريان فى الحكم والسياسة والتعمير .

وبتلمسان طلب أبو العباس المقرئ العلم وتلقاه من أفواه من بقى بها من العلماء والفقهاء والأدباء مقيما لم يهاجر ، وكان عمدته فى التعلم والتأدب عمه أبا عثمان سعيد المقرئ مفتى تلمسان وكبير مشيختها الذى قرأ عليه - فى جملة ما قرأ - صحيح البخارى سبع مرات ، وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبى عبد الله التنسى عن أبى عبد الله ابن مرزوق ، عن أبى حيان ، عن أبى جعفر بن الزبير ، عن ابن أبى الربيع ، عن القاضى عياض بأسانيده المذكورة فى كتابه **(الشفاء)** ، فى **التعريف بحق المصطفى** ، وقد كان سعيد هذا شيخاً مسناً

وقوراً بادی الفضل والصلاح ، غزیر العلم مبرزاً فی فنونه ، ولا سیما الفقه والحديث ، وقد استمر مفتياً بتلمسان أزید من ستین سنة ، وكانت صلته بفاس وشيوخ العلم بها وثيقة ، والمراسلات بینہ و بینہم فی الشؤون العلمية غادية رائحة ، وما منهم الا رفیق له وصدیق ، عرفه أثناء انتقاله الى فاس فی صفره لطلب العلم ، أو أثناء زیارة من الزیارات التي كان یقوم بها النابهون من طلبة احدا الحاضرتین و علمائها الى الآخر ، وانا لواجدون فی (روضة الآس) وفی سواها من الآثار المعاصرة شواهد علی هذه الصلات التي لم تكن حبالها رثت بعد ، ولا ریب فی أن سعید المقری هذا هو الذی كان یزین لابن أخیه الرحلة الى فاس و یحببها الیه و یرغبه فی أن یکمل بها المعارف والعلوم التي حصل علیها ببلده ، و یروم بالاضافة الى ذلك أن یبوءه مقعداً ب دیوان السلطان الجلیل أبی العباس أحمد المنصور الذهبی الذی كانت شهرته طبقت یومئذ آفاق المغارب والمشارق وأوربا ، و یحله منه مكاناً یضمن له راحة النفس وتفتح المواهب وبسطة الکف مثلما حصل لجده القاضی محمد مع السلطان أبی عنان الذی صحبه معه عند ما بویع بتلمسان الى فاس ، وولاه قضاء حضرته ، وأشركه فی أموره ، و بنا له المدرسة المتوكلية الشهيرة بالطالعة الکبرا ، وفعلا فصل أبو العباس المقری عن تلمسان الى فاس فوصلها یوم 4 صفر عام 1009 غرض الاهداب رطب العود ، لم یعد الثالثة والعشرین من عمره ، فنزل بدار قاضی فاس الجدید أبی محمد عبد الوهاب بن القاضی أبی مالک عبد الواحد الحمیدی ، و یوم وصوله قصد جامع القرویین وحضر مجلساً للشیخ علی بن عمران السلاسی وناقشه فی بعض المسائل الفقهية التي أشکلت علیه ، وهو من هو یومئذ رسوخاً فی الفقه وتضللاً فیہ - فاعترف له السلاسی وأنصفه ، ومن یومها طار صیته کل مطار ، وسار ذکره کل مسیر ، فأقبل علی الناس وأقبلوا علیه ، وامتزج بالطلبة والأدباء وامتزجوا به ، واستجاز لنفسه

العلماء واستجازوا لأنفسهم من عمه بواسطته ، وكان يبهرهم بقوة عارضته ،
وشدة ذاكرته ، وحضور حجته ، وكثرة حفظه ، حتى كتب بعضهم الى عمه بتلمسان
يشكره على اتحاف فاس بهذه الدرة الفريدة والياقوتة الوهاجة ، ومنهم الفقيه
المؤرخ أبو العباس ابن القاضي الذي كتب الى عمه رسالة ضمنها قصيدة جاء فيها
مخاطباً له :

أرسلت للغرب القصي بدرة	قد أبهرت وغلت له الأسوام
جمع العلوم على حداثة سنه	قد بارك الله به العلام
أكرم به من عالم علامة	جمع العلا وزكت به الأفهام
فجزيت خيرا با سعد عن الورا	بابن الأخ العلامة الصمصام
أدبته هذبته علمته	ما ان يقاس بعلمه بهرام
ضاعت بكم يا مقرى سما العلا	وعلت بكم بين الورا أقوام
دأمت كرامتكم ودام المجد فى	أكتافكم ما جلت الأعلام

ومن حسن حظ المقرى أن ورد على فاس بعيد وصوله اليها الفقيه الماجد
ابراهيم بن محمد الآيسى أحد قواد المنصور الذهبي مبعوثاً من مخدمه لبناء سد
وادی بوطوبة ، وهو المعروف الى الآن بالسد خارج الباب الجديد ، وخلال مقامه
بفاس لفت الشاب نظره وكان الرجل من بيت علم وسراوة ، فعزم على أن يتحف
به السلطان مخدمه ويزين به مجلسه ، فلما أتم بناء السد ذهب به فى صحبته
الى مراکش ، وأدخله على السلطان وعرفه به ، وكان السلطان أيضاً رجلاً عالماً
أديباً ، أبداً فى تقريب العلماء والأدباء واکرامهم وأعاد ، وأنفذ بضاعة قرائحهم
وانتاج أعلامهم بعد كساد ، وكان لا ينتقى وزراءه وقواد جيشه وبطانته الا منهم ،
فسر بمقدم هذا الشاب العبقرى الذى لم يكن يجهل مكانة أسرته فى العلم والسراوة
وصلاتها المكيئة بملوك المغرب .

ولا يحدثنا المقرئ عن تاريخ دخوله لمراكش وان كان حدثنا عن نزوله بدار الآيسى وما غمره به أهلها من بر واکرام ، ولكنه يذكر لنا بعض التواريخ لنشاطه بها ، فهو يشير الى زيارته للمسرة فى رمضان عام 1009 ، والى اجازة أبى العباس ابى القاضى له يوم عرفه من نفس العام بالمحلة المنصورة ، واجازة الفقيه المؤرخ سيدى أحمد بابا السودانى التنبكتى له بها فى منتصف محرم من عام 1010 ، وشهوده حفلات المولد النبوى بمحضر المنصور بعد ذلك بشهرين .

وبمراكش تعرف المقرئ أيضاً على طائفة من العلماء والأدباء الذين كانت تعج بهم تلك الحاضرة وتزدان ، وروا عنهم الأشعار والنثر ، واستجازهم وأدلى بدلوه بين دلائهم فيما كان يروج بينهم من مساجلات ومداعبات وقضايا علمية ، وملاً عيبته بمجموعة نفيسة من الكتب اقتناها أو أهديت اليه ونقل بعضها فيما بعد الى مسقط رأسه فكان أول من أدخلها اليه .

وغادر مراكش يوم السبت 15 ربيع الثانى عام 1010 عائداً الى فاس ، فأقام بها الى يوم الخميس 17 ذى القعدة ، فكر راجعاً الى بلده تلمسان مبهوراً بما رأى من عز الاسلام ومجد العروبة وأبهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة ، عازماً على هجرة بلده الذى ذهب بما له من مجد ورواء توالى الفتن وتلاحق الحروب واحتلال الأتراك ليستقر نهائياً بجوار من أنس بهم وأنسوا به تحت رعاية الخليفة المنصور .

ولم يمكث المقرئ بتلمسان الا مقدار ما دبر أموره ، وصفى علاقاته ، وكان الشوق الى المغرب وحضرة امامها ابى العباس المنصور يلعب بنهاه ويستبد بحجاءه ، واننا لنلمس آثار هذا الشوق المبرح فى كتابه هذا (روضة الآس) الذى شرع فى تأليفه غب رجوعه من فاس ،والذى لا يكاد باب من أبوابه بل ترجمة من تراجمه يخلو من دعاء وتوسل الى الله ان ييسر رحيله الى المغرب ، ويحقق ما عزم عليه من الانتقال الى الحضرة المنصورية والاستظلال بظلال دوحها الخضراء ،

ورغم أن خبر وفاة هذا السلطان الجليل بلغته وهو لا يزال في بلده فانها لم تصرف وجهه عما عزم عليه ونواه من الاستقرار النهائي بفاس ، ان لم يكن في ظل أبى العباس المنصور وتحت رعايته ففي ظل ورعاية أحد الأمراء من أبنائه الذين كان تعرف عليهم بالمغرب وتعرفوا عليه ، وأورد في الكتاب الذي كان أخذ نفسه بتأليفه وهو **(روضة الآس)** كثيراً من الأشعار التي قيلت في مدحهم والثناء عليهم ، وهكذا لا تكاد سنة 1013 تدخل حتى يرد على فاس بقصد الاستقرار النهائي ونفسه يتنازعها في آن واحد عاملان : عامل الارتياح الى موطنه الجديد ، وعامل الحسرة على فراق بلده الحبيب ، موطن آبائه واجداده ، ومستودع طارفه وتلاده ، وانك لو اجد في مقدمة كتابه **(أزهار الرياض)** ألواناً من التعبير عن هذا الارتياح المريح والتحسر الأليم .

ويستقر المقرى في فاس فيجد فيها ضالته المنشودة ، وأمله المرغوب ، من مجالس العلم ، وخزائن الكتب ، وكثرة المثقفين ، فيأخذ ويعطى ، ويتعلم ويعلم ، ويشارك فيما يشارك فيه أمثاله من شؤون العلم والأدب والسياسة ، ويتألق نجمه ، ويعرف فضله ، ويصير مجلسه بجامع القرويين مجلساً مقصوداً يؤمه طلاب العلم ورواد الأدب ، ويقبل الفقهاء والعلماء والمنقفون على قراءة كتبه الدينية والأدبية والعلمية ويتنافسون في انتساخها ، ويلتمسون منه الاجازة ويستبيحون منه الرواية ، ويقف مواقف مشرفة دفاعاً عن قدسية الدين ووحدة البلاد لما أراد محمد الشيخ السعدى تبرير تسليمه مرسى العرائش للنصارى بفتوى من العلماء فتقدر حميته وغيخته ، وبلغ من علو شأنه وارتفاع مكانته أن ولى الخطابة والامامة والفتوى بجامع القرويين اثر وفاة شيخه محمد الهوارى عام 1022 .

وتسير الأحوال بالمغرب من سيىء الى أسوأ ، ويشتد التطاحن على الملك بين أبناء أبى العباس المنصور ، ويتعاون بعضهم مع نصارى الاسبان والبرتغال ضد استقلال وطنه ووحدة ترابه ، ويبدأ ذلك الصرح الشامخ الذى شيده والدهم نبي

التضعضع والانهيـار ، وتصاب الخاصة بما أصيبت به العامة من تصدع وحدة واختلاف رأى وافتراق كلمة ، ويميل بعضهم لهذا الأمير وبعضهم يضلـع مع واحد من اخوانه ، وينعدم الأمن ، ويكثر الغلاء ، وتنهب المساكن ، وتنهك الحرمات ، ويؤخذ العلماء بالظنة ، ويحملون على الفتون لصالح المتغلب ، ويقف المقرئ مشدوها ازاء هذا التدهور ، ويتهم بالميل الى شراكة ، فيبحث لنفسه عن مفر من خضم السوء الذى أصبحت أمواجه مصطخبة بالمغرب ، فلا يراه الا فى أرض النبوة بجوار قبر الرسول عليه السلام ، واذاك يصرح للناس بعزمه على الذهاب الى الحجاز، مستعملا الى الحقيقة المجاز ، ويتأثر تلاميذه وأصدقائه من هذه العزيمة ، ويعز عليهم فراقه ، ويكتب اليه صديقه أبو الحسن على الشامى الخزرجى متمثلا بما كتب به أبو جعفر ابن خاتمة الى بعض شيوخه :

أشمس الغرب حقا ما سمعنا ؟	بأنك قد سئمت من الأتـامه
وأنت قد حـزمت على طلوع	الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب	بحق الله لا تقم القيامه

ولكن التوسلات والتضرعات لم تكن لتثنى عزمه أو تصرفه عن وجهته ، ويذهب الى السلطان عبد الله بن الشيخ مستأذنا فى أداء شعيرة من شعائر الاسلام ليس الى منعه من أدائها من سبيل ، وينشده متمثلا بقول على بن عبد العزيز الحضرمى :

محبتى تقتضى مقامى	وحالتى تقتضى الرحىلا
عدوان خصمان لست أقضى	بينهما خوف أن أـمىلا
فلا يزالان فى صـام	حتى أرى رأيك الجميلا

فيجيبه السلطان :

لا أوحش الله منك قوما	يودوا صنعك الجميلا
-----------------------	--------------------

فينعم المقرى بالا ، ويتوجه من فاس قاصداً بيت الله الحرام فى أواخر رمضان عام 1027 خارجاً كمائها بعد ان دخل اليها كمائها ، تاركاً المنصب والأهل ، والوطن والألف ، وبين جوانحه نيران مضطربة على فراق المغرب الأقصى (الذى تمت محاسنه لولا أن سمسرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصاً ، وطما به بحر الأحوال فاستعملت شعراء العيث فى كامل رونقة من الزحاف اضماراً وقطعا ووقصاً)

واذا كنا نجد فى مقدمة كتابه (أزهار الرياض) الذى ألفه بفاس آثار شوقه ومعاله حنينه الى مسقط رأسه تلمسان ، فاننا نلقى فى مقدمة كتابه (نفح الطيب) الذى ألفه بمصر صفحات رائعة فى الاشادة والتنويه بالمغرب ، وقطعا مرونقة تترحم فى عبارات حرى عن شوقه وحنينه الى فاس بلده الحبيب الذى فارقه وما سلاه ، وكم يعجبني من بين تلك القصائد والمقطعات العديدة التى أوردها منشئاً أو متمثلاً قوله :

وأربع آلاف، اذا ما ذكرتها	بكيت ، وقد يبكيك أنت ذاكر
بطان وأدواح يروك حسنهما	بكل خليج نممته الأزاهر
فما هو الاضة فى زبرجاء	تساقط فيه اللؤلؤ المتناثر
يحيث الصبا والترب والماء والهوا	عبير وكافور وراح وعاطر
وما جبه الدنيا سوى ما ذكرته	وما ضم منه الحسن نجد وحاجر
بلادى التى أهلى بها وأحبتي	وروحى وقلبى والمنى والخراطر
تفكرنى انجادهما ووهادهما	عهوداً مضت لى وهى خضر نواضر
اذ العيش صاف والزمان مساعد	فلا العيش مملول ولا الدهر جائر
بحيث ليايلنا كفض شبابنا	وأيامنا سلك ونحن جواهر
ليالى كانت للشبيبة دولة	بها ملك اللذات ناه وآمر
سلام على تلك العهود فانها	موارد أفراح تلتها مصادر

وقوله .

كساها الحيا برد الشباب فانها	بسلاد بها عرق الشباب تعائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما	قدحت بنار الشرق بين الحيازم
ليالي لا ألوى على رشد ناصح	عناني ولا أثني عن غي لائم
أنال سهادي من عيون نواعس	وأجني مرادي من غصون نواعس
وليل لنا بالسد بين معاطف	من النهر ينساب انسياب الأرافم
تمر الينا ثم عنا كأنها	حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش نخاف كأنما	حللنا مكان السر من صدر كاتم

وبعد أدائه فريضة الحج انقلب الى مصر سنة 1028 فسكنها وتزوج بها سيدة من أسرة الوفايين احدى أسرها الشريفة ، ولكنه ألفى في طباع أهلها غلظة ومن علمائها سوء معاملة ، وكانت تقع بينه وبينهم مشاحنات تبعت عليها غيرتهم منه وحسدهم له ، من ذلك أنه حضر يوماً بسوق الكتب ، وهو اذذاك غير معروف ، فوقع في يده جزء من تفسير غريب ففتح على سورة النور ، فاذا مؤلفه قد تعرض لمسألة فقهية غريبة ، وذكر فيها اختلافاً وتفصيلاً وتحقيقتاً ، فاستوعب ما أورد فيها وحفظه على الفور ، ولانت سرعة حفظه وقوة ذاكرته ما أهم ما يمتاز به ، واتفق انه اجتمع علماء البلد بعد ذلك في دعوة حضرها معهم ، فلما استقر بهم المجلس اذا سائل بيده بطاقة يسأل عن تلك المسألة نفسها ، فدفعت الى الأول من أكابر أهل ذلك المجلس فتأملها ولم يستحضر عنها جواباً ، فدفعها لمن يليه فدفعها بدوره الى الآخر ، وهكذا حتى بلغت اليه ، فلما تناولها طلب دواة وقلمها وكتب عليها جواباً مطابقاً لما حفظ فجعلوا ينظرون اليه متعجبين ، فلما فرغ تعاطوها وسألوه عن ذكرها ، فقال ذكرها فلان في تفسيره لسورة النور ، فأحضروا الكتاب فاذا الأمر كما ذكر ، فدخلهم الحسد منه بسبب ذلك ، قال أبو علي اليوسى في (المحاضرات) معلقاً على موقف علماء مصر من المقرئ : وليس

هذا ببدع ، فما زال هذا الجنس يتحاملون على من توسموا فيه شفوفاً عليهم ،
أو مزاحمة في رتبة أو حظ الا من عصمه الله وقليل ما هم :

كفرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً انه لدميــــــــــــــــم
ويقال ان المقرئ سئل عن حظه بمصر فأجاب : دخلها قبلنا ابن الحاجب ،
وأنشد فيها قوله :

يا أهل مصر وجدت أيديكم في بذلها بالسخاء منقبضه
لما عدمت القرا بأرضكم أكلت كتبى كأننى أرضه
وأنشد هو لنفسه :

تركت رسوم عزى فى بلادى وصرت بمصر منسى الرسوم
ونفسي عفتها بالذل فيها وقلت لها عن العلياء صومى
ولي عزم كحد السيف ماض ولكن الليالى من خصومى

ثم زار بيت المقدس فى شهر ربيع الأول من عام 1029 ورجع الى القاهرة ،
واتخذ يكرر منها الحج فدخل مكة سنة 1037 خمس مرات ، وفى كل مرة كان يعقد
مجالس للعلم ويملى دروساً فى الفقه والحديث والسيرة وغيرها ، وأملا دروس
الحديث بجوار قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى مرأى منه ومسمع ، وألف
بالروضة النبوية بعض كتبه أو نقحها ونسخها ، كـ (فتح المتعال فى مدح النعال)
الذى أعاد كتابته عند قدمى الرسول ، و (أزهار الكمامة فى العمامة) الذى ألفه تجاه
رأسه ، و (اضاءة الدجنة ، بعقائد أهل السنة) التى كتب منها بالحرمين واليمن
وبهـر والشام أزيد من ألفى نسخة كتب خطه على أكثرها ، ثم رجع الى مصر سنة
1039 ودخل القدس فى رجب من تلك السنة ، وأقام به خمسا وعشرين يوماً ، ثم
سافر الى دمشق فدخلها فى أوائل شعبان ، وأعجبه مناظرها التى تشبه مناظر

بليده تلمسان وفاس ، ولا سيما قرية الصالحية التي ذكر أنها كثيرة الشبه بقرية
العباد بتلمسان ، كما استحسن أخلاق أهلها وليونة طباعهم وكرم أنفسهم ،
وأرسل اليه أحد علمائها وسراتها شهاب الدين احمد بن شاهين مفتاح المدرسة
الجممية ومعه هذه الأبيات :

كنف المقرئ شيخى مقرئ	واليه من الزمان مفرئ
كنف مثل صدره فى اتساع	وعلوم كالبحر فى ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الدهر منه	ملأ الشرق نوره ؟ أى بدر
أحمد سيدى وشيخى وذخرى	وسمى ، وذاك أشرف فخر
لو بغير الأقدام يسعا مشوق	جئته زائراً على وجه شكرى

فأجابه المقرئ بقوله :

أى نظم فى حسنه حار فكرى	وتحلا بدره صدر ذكرى
طائر الصيت لابن شاهين ينمى	من بروض النسا له خير ذكر
أحمد الممتطين ذروة مجدد	لعوان من المعانى وبكر
حل مفتاح وصله باب وصل	من معانى تعريفه دون نكر
يا بديع الزمان فى ازدياد	بالعلا وازدياد تجنيس شكرى

ولم يمكث المقرئ الا مقدار ما استراح من عناء السفر حتى شرع يلقي
دروساً علمية بمساجد دمشق ومدارسها على عادته كلما حل ببلد ، ومن جملة ما
درسه صحيح البخارى ، كان يمليه تحت قبة النسر بالجامع الأموى بعد صلاة
الصبح ، ولما كثر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجامع تحت القبة المعروفة
بالباعونية ، ولم يكن يتخلف عن هذا الدرس أحد من الطلبة كما كان يحضره جل
أعيان العلماء ، وكان يوم ختمه من الأيام الخالدة بالشام ، حضره الألوف من
الناس ، وعلت الأصوات بالبكاء ، فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن ، ثم الى

الباب الذى يوضع فيه العلم النبوى فى أيام الجمع من شهور رجب وشعبان
ورمضان ، وجيء له بكرسى الوعظ فارتقاه ، وتكلم بكلام فى العقائد والحديث
لم يسمع له نظير من قبل ، وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ،
وختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهى قوله .

يا شفيع العصاة أنت رجائى كيف يخشا الرجاة عندك خييه
واذا كنت حاضراً بفــــــؤادى غيبة الجسم عنك ليست بغييه
ليس بالعيش فى البلاد انقطاع أطيب العيش ما يكون بطييه

ولما نزل عن الكرسى ازدحم الناس عليه يقبلون يده ويلتمسون بركته ،
ويطلبون دعاءه ، ولم يتفق لأحد من العلماء الذين زاروا دمشق من قبل ما اتفق له من
الاقبال والقبول فى ذلك اليوم ، ونستطيع ان نقول ان المقرئ لم يجد عزاء ولا
سلوى منذ غادر فاس الا فى دمشق كما يدل على ذلك ما أورد فى **(نفح الطيب)**
عنها من الاطراء والمديح ، ونقل من المساجلات والاستجازات التى جرت بينه
وبين علمائها الأعلام ، وسراتها الكرام ، فقد أحسنوا مثواه وأكرموا لقاءه ، مما
جعله ينجذب نحوهم ، ويقرر الاستيطان ببلدهم والاقامة بجانبهم ، فعاد الى مصر
وطلق زوجته الوفائية ، وشرع يعد العدة للرحيل الى الشام ، ولكن الحمام فاجاه
قبل بلوغ المرام ، فى شهر جمادى الاخرى سنة 1041 فدفن بمقبرة المجاورين ،
وأفل بموته نجم لامع بل بدر ساطع من بدور الدين والعلم والأدب والفن فى العالم
الاسلامى كله لا فى المغرب العربى وحده .

وقد خلف المقرئ وراءه ثروة هائلة من الكتب التى ألفها بتلمسان وفاس
ومصر والحرمين والشام فى الأدب والتاريخ والعقائد والفقه ، مثل كتاب **(أزهار
الرياض)** الذى جعله موسوعة أدبية وتاريخية تستقى مواضيعها من حياة القاضى
أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى دفين مراکش ، وكتاب **(نفح الطيب)** الذى

جعله أيضاً موسوعة أدبية وتاريخية تستقى ابوابها وفصولها من حياة الأديب الكبير أبى عبد الله محمد بن الخطيب السلماني دفين فاس ، وكتاب **(البداة والنشأة)** و **(الغث والسمين ، والرث والشمين)** و **(والجنابد)** الذى هو فهرسة شيوخه ومقروءاته ومسموعاته ومروياته ، و **(روضة الآس)** هذه التى نكتب لها هذا التصدير .

* * *

ما هى قصة هذا الكتاب ؟

رأينا فيما مضى أن أبا العباس المقرئ ورد من تلمسان على فاس فى شهر صفر 1009 وأنه ذهب بعد ذلك باشهر الى مراكش صحبة القائد ابراهيم الآيسى أحد قواد المنصور السعدى الملقب بالذهبي ، وحضر بها سنة 1010 الحفلات التى كان السلطان يقيمها احتفاء بالمولد النبوى ، وأنه عاد منها الى فاس يوم السبت 15 ربيع الثانى من نفس السنة ، وأنه فارق فاسا متوجها الى تلمسان يوم الخميس 17 ذى القعدة بعده ، وذكرنا انه خلال هذه الاقامة التى استمرت واحداً وعشرين شهراً لم يعش فى معزل عن المجالس العلمية والنوادر الأدبية ، بل أخذ وأعطى ، وسمع وأملا ، وعلم وتعلم ، وحاور وساجل وأجاز واستجاز ، ولم يعد الى بلده الا ليصفى به علاقاته ، ويهيئ اسباب الانتقال النهائى الى المغرب والاستقرار بمقربة من الحضرة المنصورية ، وفيما كان يدبر أموره ، شرع يرتب (المذكرات) التى كتبها أثناء وجوده بالمغرب ، ويستعرض أعلام الفقهاء ومشاهير الأدباء الذين لقيهم ، وينظم الرقاع التى قيد فيها ما لهم من منظوم ومنثور ، وما لهم من أشياخ وما الفوا من مؤلفات ، ليضع من كل ذلك مشروع كتاب يسميه **(روضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، فى ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس)** يهديه الى الخزانة الأحمديّة المنصورية عند ارتحاله الى المغرب اقتداء بعلماء مملكته وأدبائها الذين كانوا يتبارون فى تأليف الكتب برسم تلك الخزانة ، وهو يذكر فى مشروع

(روضة الآس) هذه التاريخ الذى كان يؤلفها فيه وهو أول شوال عام 1011 (1) وربما أن المنية اخترمت السلطان الذى ألف الكتاب برسمه فى ربيع الأول من السنة التالية فاننا لا نظن ان المقرئ تعدى هذه المحاولة الأولى بكتابة شىء جديد ، أو اضاف الى مشروع الكتاب الذى وضع خطوطه الكبرى اضافات ما الا أن يلحق بعض النصوص التى لم يثبتها فى البداية ، أو يصحح من الأصول التى ينسب منها ما أثبت ، أو يخط ملاحظة عما ينبغى أن يعمل عند اخراج مشروع الكتاب من مبيضته .

وتشتمل (روضة الآس) أو مشروعها على مقدمة وثلاثة أبواب ، وهو قسمها الأول ، وعلى أربعة وثلاثين اسما من أسماء العلماء والأدباء الذين لقيهم اثناء وجوده بمراكش وفاس ، وهذا هو قسمها الثانى .

وقد ردد المقرئ اسم (الروضة) فى بعض مؤلفاته الأخرى ، ولا سيما (نفع الطيب) ، وفى التعليقات والطرر التى كان يكتبها على ما يملك من الكتب مما يدل على انها كانت عزيزة عليه ، لأنها (بكر) مؤلفاته فيما نظن ، وسماها (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس فى ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس) وهو أشهر أسمائها ، ورأيته سماها أيضا روضة الآس ، العاطرة الأنفاس فى ذكر من لقيته فى الرحلة الى الحضرتين مراكش وفاس) كتب ذلك بخط يده سنة 1011 على ظهر كتاب انشاد الضوال ، وارشاد السوال الذى كان يملكه ، وهو محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط تحت عدد 1399 ولكن (الروضة) بقيت مجهولة غير معروفة رغم تطلع الناس اليها ، وشدة بحث المؤرخين الذين كانوا معاصرين لمؤلفها أو قريبين من عصره عنها ، وكان من المرجح أن يظن ظان أنه لم يؤلفها وانما نوى ان يفعل ، وكتب صفحات منها ثم مل أو عدل ، لو لم يكن نعتقد أن المقرئ رجل ثقة صادق فى أقواله ، ولو لم يحدثنا مؤرخان أنهما اطلعا عليها ، أحدهما المؤرخ محمد الطيب بن محمد بن الشيخ عبد القادر القاسى المتوفى

سنة 1113 الذي نقل في كتابه **(مطمح النظر)** تراجم أشخاص واردة أسماؤهم في **(روضة الآس)** ممن توفوا قبل سنة 1013 وهي السنة التي انتهى إليها المؤلف المذكور في تأليفه ، مثل محمد بن عبد الواحد الحسنى ، وأخيه احمد ، والشيخ القصار ، والسلطان أحمد المنصور السعدى ، وأحمد بن أبى القاسم الصومعى التادلى ، وثانيهما أبو عبد الله محمد بن حمزة العياشى الذى أثبت له أبو على المعدانى التادلى فى كتابه **(الروض الياضع)** كتابا ذكر فيه أنه وقع بيده طرف من كتاب المقرئ سماه **(الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقيت بمراكش وفاس)** فيها ترجمة الفشتالى والزياتى وأضرابهم من علماء حضرة الدولة الذهبية ، وجلب مقطعات من أشعارهم وهى مفيدة فى بابها غاية ، ان من الله عليه بكمالها ، لأن ما عنده منها - على حد قوله - مبتور الأول والآخر ، ثم لا نلقى لها عيناً ولا أثراً بعد ذلك ، ولا نجد من يتحدث عنها الا فى معرض النقل عن كتاب **(مطمح النظر)** ، ورغم أن اسمها اثبت مرتين فى قوائم كتب الخزانة الملكية بفاس فان الناس بعد ما أيقنوا أن المقرئ ألفها ثقة فى أقواله ، وبشهادة العالمين اللذين اطلعوا عليها ونقل احدهما منها - أيسوا من وجودها ، وتخيلوا أن تكون آلت الى ما أرادت الأهواء السياسية البليدة أن تؤول اليه أكثر المؤلفات التاريخية والأدبية التى ألفت فى العصر السعدى كالمنتقى المقصور ، والممدود والمقصور ، ومناهل الصفا .

وفى سنة 1380 كلفنى صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى أيدى الله بانقاذ عزم والده العظيم صاحب الجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله على انقاذ الخزانة السلطانية بالقصر الملكى بفاس التى كانت كتبها ووثائقها وذخائرها عرضة لعبث الانسان والأرضة والرطوبة جميعاً ، ولم تكن لى حيلة ازاء الأعمال المنوطة بى بديوان جلالته الا أن أنقل تلك الذخائر والأعلاق الى القصر الملكى بالرباط ، حيث الحفظ والرعاية ، وتوفر وسائل الاصلاح وأسباب الصيانة ، وكنت بعد

نقلها كلما فرغ لي وقت ألتحق بالمكلفين بمعالجتها فأتصفح ما سمح لي الوقت بتصفحه منها ، وذات يوم وقع بين يدي منها مجلد كبير تدلت منه بطاقة كتب عليها (جزء من روضة الآس) للمقرى ، فاقشعر بدنى وأيقنت اننى وجدت الضالة التى نشدها المؤرخون والأدباء قرونا بدون جدوى ، وفتحت دفة الكتاب ، فاذا كاتب يكتب على ظهره أنه جزء من (روضة الآس) للمقرى ثم ياتى كاتب آخر فيكتب - نقلا عن **نفح الطيب** - الفقرات التى ورد فيها اسم الروضة اثناء الكلام على موشحات المنصور الذهبى ، فلم يبق لدى شك أنه هو ، ولكن شد ما كانت خيبتى وفرحتى معاً عند ما شرعت أتصفح الكتاب : خبت لأن الكتاب لم يكن (روضة الآس) ، وفرحت لأنى وجدت بين يدي - مؤكداً - المجلد الاخير من (مناهل الصفا) للوزير الفشتالى ، وهو أيضاً من الكتب التى لم تكن معروفة الا بالاسم حتى ذلك التاريخ .

وواصلت التردد على المكان الذى تعالج فيه الكتب المعالجة الاولى التى تتلخص فى نفث غبارها ، وتبخيرها بمواد سامة لقتل الأرضة التى تخرقها ، وذات يوم وقع بين يدي كتاب مهلهل النسج نالت منه الرطوبة كل منال ، تدلت منه أيضاً ورقة كتبت عليها هذه العبارة (كتاب للمقرى مبتور) فلم يكن لتلك البطاقة رد فعل قوى فى نفسى ، نظراً للخيبة التى أصابتنى المرة الأولى ، وفات بها يكون كتاباً من كتب المقرى الفقهية والعقائدية ، أو واحداً من كتبه الأدبية المتداولة كالازهار والنفح وفتح المتعال ، ولما فتحت دفته وجدت على ظهر الصفحة الأولى اسم الكتاب كاملاً ، كما وجدت فيها أسماء الأشخاص الذين ورد ذكرهم فى داخله ، فلم يغرنى ذلك ، لأنى رأيت قبله جزءاً من (مناهل الصفا) كتب عليه أنه (روضة الآس) ، ولكننى عندما أخذت أتصفح الكتاب أيقنت أنه ذلك الكتاب لاريب فيه .

وصار همى الأول اثر ذلك أن أضع للكتاب (قيدا) حتى لا يفر ويثنيه مدة أخرى يعلم الله وحده كم تطول ، فنمرت أوراقه ، وطبع بطابع المكتبة الملكية ، ورتب فى السجلات والجزازات والمرافع تحت عدد 220 .

وبعد ذلك شرعت فى نسخه بيدي ، وقضيت فى هذه العملية الشهور ذوات العدد ، إذ لم يكن من الممكن أن يدفع الى واحد من النساخ العاديين - القدماء والمحدثين - لاستخراج ما فيه ، لأن بالهوامش ملاحق ومضافات ينبغى التحرى فى اثباتها بالمواضع الملحقة بها حسبما أراد المؤلف ، ولأن الأرضة قامت بدور خطير فى تمزيق صحف الكتاب ومحو كلمات منه ، فكان على الناسخ ان يقابل النصوص المثبتة فيه بنظائرها التى قد تكون مثبتة فى كتب أخرى ، وان يستدل أحيانا بالحرف على الكلمة ، وبالكلمة على الجملة ، وهذا لا يتيسر لكل من علمه الله ان يكتب . وكنت كلما انتهيت من نسخ ملزمة دفعتها الى سفار الكتب الملكية فتغلف أوراقها ظاهراً وباطناً بأوراق البلاستيك الشفاف لحفظها الى ان كمل نسخ الكتاب .

بدراسة علمية بسيطة يستطيع المرء أن يجزم أن الكتاب المعثور عليه هو المشروع الأصل لـ (روضة الآس) الذى كان المقرئ يكتبه بتلمسان فى أول شوال عام 1011 قبل سفره بسنتين الى فاس ، ويؤكد هذا الجزم شواهد دامغة من الكتاب نفسه ، منها أنه مكتوب بخط المؤلف ، وقد قمت بمقارنته بالخط الذى كتب به المقرئ بعض الكتب والوثائق الأخرى سواء اثناء وجوده بالمغرب او بعد رحيله الى المشرق فألفيته مطابقاً له حذو النعل بالنعل ، فهو ليس مشابهاً له من الناحية الشكلية فحسب ، ولكنه يشبهه كذلك فى الطرق التى كان يتبعها فى الرسم ، ومنها أن الدعاء الذى يدعو به للمنصور دعاء حياة ، كقوله (نصره الله)

أو (أيده الله وأنجده) و (جعل الله الملك فيه. وفي عقبه أبدياً) ، وليس دعاء ممات
مثل (رحمه الله) و (صب الله عليه شآبيب رحمته) و (سقى الله ضريحه ونوره)
بل ان المقرئ لا يفتأ يكرر في (مشروع) كتابه التوسل الى الله ان يعجل انتقاله الى
الحضرة المنصورية ، ومن المعلوم أن أبا العباس المنصور توفى في شهر ربيع
الأول من عام 1012 قبل انتقال المقرئ الى فاس بسنة ، فلو ان الكتاب كتب أو
نسخ بعد هذا التاريخ لوجدنا فيه عبارات تشعر بموت المنصور ، ومنها هذه
اللاحقات التي كان المؤلف لا يفتأ يضيفها الى مؤلفه بخطه ناقلاً لها من الأصول التي
صحبها معه من المغرب ، ولو انه كان حرر الكتاب في صيغته النهائية لكانت تلك
اللاحقات مدمجة في متن الكتاب ، ومنها تركه صفحات بيضاء في بعض التراجم
تنبيه عن عزمه على ملئها عندما يعثر في مقيداته على النصوص التي يريدونها
ومنها تدوينه بخطه لملاحظات على الهوامش ينبه فيها الى انه سيقدم او يؤخر عندما
يخرج الكتاب من مبيضته ، ويمضي على الملاحظة بقوله (قاله مؤلفه أحمد) ، فنحن
اذا امام مشروع الكتاب أو مبيضته كما يسميه المؤلف ، بل يغلب على الظن ان يد
المؤلف لم تخط الا هذا المشروع ، وأنه لم يخرج قط من مبيضته ، لأن السلطان
الذي كتب برسمه أدركته الوفاة ففترت همة المؤلف عن اتمامه ، ولما انتقل الى فاس
نقله اليها في جملة كتبه ، ثم تركه مع ما تركه بها عند رحيله منها يوم 28 رمضان 1027
الى المشرق ، ولما أفلت شمس الدولة السعدية عدت أيد أئيمة على صدره المتضمن
لحياة المنصور الذهبي وماثره فأعدته ، وآلت نسخته الوحيدة الفريدة مبتورة
الأول ناقصة الخاتمة الى المؤرخ محمد الطيب الفاسي ، والفقير محمد بن حمزة
العياشي وأخيراً شقت طريقها الى المكتبة السلطانية بالقصر الملكي بفاس ،
فألقيت في زاوية من زواياه لا تمتد اليها الأيدي ولا تلتفت اليها الأنظار ، الى أن
قيض الله لها اليوم البعث والنشور .

تبلغ صفحات **(روضة الآس)** أو مشروعهها 326 صفحة من الحجم المتوسط ،
فى كل صفحة 21 سطرأ كتبت بخط دقيق ، وقد ملئت هوامش كثير من
الصفحات باضافات تعمر أحيانأ جهاتها الأربع ، أو تنبيهات الى ما ينبغى أن يعلمه
عندما يخرج الكتاب من مشروعه الذى يسميه آونة (المسودة) وأخرى (المبيضة) ،
من تقديم أو تأخير أو زيادة ، وهو يبدأ بالشرط الاخير من بابہ الثانى ، ونحن
نتخيل أن المقرئ بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها دواعى رحيله الى المغرب ومقدمه
على حضرة سلطانه أبى العباس المنصور مخللا ذلك بأشعار فى وصف بلده
تلمسان الذى رحل منه ، ومدينتى فاس ومراكش اللتين رحل اليهما ، ومدح
السلطان الذى وفد عليه ، ثم أتبع المقدمة بالباب الأول الذى نتخيل انه خصصه
للكلام على شرف السلطان وطيب أرومته وكرم محتده وذكر ميلاده ونشأته
وصيرورة الملك اليه ، ثم أردفه بالباب الثانى وهو الذى خصصه لذكر ماآثره
وأعماله العمرانية ، وأنا لنجد النسخة المعثور عليها تبدأ بالشرط الأخير من هذا
الباب ، وهو يصف فيه احتفالات المنصور بعيد المولد النبوى الشريف وعادته فيه ،
ووفادة العلماء عليه من الأقطار الشرقية ، وبناءه للمساجد والقناطر والسدود
والحدائق والقصور ، وفتوحه لتوات وكورارة والسودان ، مخللا كل ذلك بقصائد
وموشحات ومقطعات ، ومداعبات وحكايات ومساجلات . ثم يتبع المقدمة والبايين
بباب ثالث يخصصه لذكر أشياخ السلطان وما وقع له من النظم ، وما صدر عنه
من تأليف ، وفى هذا الباب يذكر المقرئ أسماء العلماء الذين أخذ عنهم السلطان
أبو العباس المنصور وأسماء العلوم التى قرأها عليهم ، وينقل عنه ما كتب هو نفسه
عن شعره وبيان ما فيه من المحسنات البديعية ، والاختراعات العجيبة ، والتوليدات
الغريبة فى نظره ، وتأليفه المفيدة ، التى منها كتاب **(العدد أحمد)** الذى اطلع
المقرئ على نسخة منه ونقل خاتمتها التى هى من انشاء الوزير الكاتب عبد العزيز
الفشتالى ، تلك النسخة التى توجد هى عينها بالخزانة الملكية ،

ويذكر المقرئ في هذا الباب أيضا المباني التي شيدتها السيدة مسعودة الوزكيتية والدة المنصور والاحباس والجرايات التي أوقفت عليها ، واجازة المنصور لتحبيسها ، ويختمه بذكر فك المنصور للأشارى ، وما ألف برسم خزانته من التأليف ..

وبعد هذه الأبواب الثلاثة التي لا نعرف الا ثالثها ونصف ثانيها يشرع في ذكر الأشخاص الذين لقيهم بفاس ومراكش ، وعددهم أربعة وثلاثون .

— والطريقة التي اتبعها المقرئ في الكلام على هؤلاء الادباء والعلماء تتلخص في أنه يحلى الشخص ويسميه ، ويشير الى أن بلد ينتسب ، وفي أى البلدتين لقيه ، ثم يذكر شيئا من أحواله ، ويشير الى شيوخه وتآليفه ، ولا يغفل تاريخ مولده ان كان اطلع عليه ، ويورد منتخبات من شعره ، ونماذج من نثره ، وقد يستعيض عن الشعر بالنثر ان لم يكن للشخص الذى لقيه شعر معروف ، ولا يستنكف احيانا ان يورد بعض الأنظام التي تقيد فوائده نحوية او فقهية او منطقية ، وان كان الشخص المتحدث عنه فقيها مشهورا أو محدثا كبيرا ذكر رواياته وأسايده ، واجازته له كما فعل لدى الكلام على ابن القاضى والقصار واحمد بابا السودانى .

ولا مجال للكلام على اسلوب المقرئ في هذا الكتاب ، لأنه فى الحقيقة إنما كان يرتب مذكراته ويضع تصميمًا لكتاب ، إنما الملاحظ ان الكتاب موضوعى اقتصر فيه على المواضيع التي تدل عليها العناوين ولم يجنح فيه الى الاستطرادات وترك الموضوع الى ما يشبهه أو ما له اتصال به ولو كان واهيا ، كما فعل فى **أزهار الرياض ونفح الطيب** ، ولم يجمع به قلمه الا مرة واحدة عند ما ذكر أشياء بدر الدين القرافى واساينده فى ترجمة القصار . فلذا جاءت **(روضة الآس)** على خلاف كتبه الاخرى مجموعة الشمل ملمومة الأطراف ، ولو أنه أخرجها فى صيغتها النهائية فهذب ونقح وألحق وأضاف لجاءت فى حجم **أزهار الرياض** ، ولو سلك

فى تحريرها النهائى مسلكه فى تحرير **نفح الطيب** لجاءت فى حجمه ، ومن يدرى ؟
فلعلنا نكون قد بالغنا عند ما جزمنا أن المقرئ لم يعد بالتأليف هذا المشروع ،
ولعله ان يكون حرره من جديد وأضاف اليه ما ليس فى المشروع الأول ووضع له
خاتمة ، ولعل الزوايا تظهر يوماً من الأيام ما فى الخبايا فتضع بين أيدينا أو أيدي
من يأتى بعدنا (**روضة آس**) فى حجم **أزهار الرياض** أو **نفح الطيب** !

أما أهمية الكتاب فلا تخفى على باحث ولا مطالع ، فهو قد عرفنا بشخصيات
لم نكن نعرفها على الرغم من قرب العهد بها ، ونشاط الحركة العلمية والادبية فى
أيامها ، ووسع معلوماتنا ومعرفتنا بآخرين كنا لا نعرف الا أسماءهم أو لا نعرف
عنهم الا القليل ، وانت لو قارنت ما كتبه عن الأديب محمد الوجدى وهو يشغل
29 صفحة من هذا الكتاب بما كتبه عنه محمد بن الطيب القادري فى (**نشر الثانى**)
وهو لا يبلغ السطرين لعلمت أى معروف أسداه المقرئ بهذا الكتاب الى هذه
البلاد، وبالإضافة الى الرجال الذين عرف بهم وأطلعنا على بعض أخبارهم يحتوى الكتاب
على مجموعة من القصائد والموشحات والمقطعات التى لم يرد لها ذكر فيما يتداوله
الناس من هذه الكتب المطبوعة والمخطوطة على السواء ، وهذه المجموعة الشعرية
وان كانت لم تبلغ كلها القمة البلاغية - تنمى ثروتنا الادبية من جهة أولى ، وتربط
حلقات العصور الأدبية بالمغرب من جهة ثانية، وتبين لنا من جهة ثالثة مدا ما بلغ اليه
بلدنا من رخاء وبذخ على عهد منصور السعديين ، وفى الحقيقة هناك من بينها
قصائد ومقطعات حلقت فى آفاق البلاغة وبلغت منتهى السمو ، وانا لنجتريء
بمثال واحد منها ، وهو القصيدة التى قالها عبد العزيز الفشتالى لما صرف السلطان
أحمد المنصور هدية لولى عهده ، والتى يقول فيها واصفاً ما بلغ اليه المغرب من
بذخ ، واحتواء قصوره الملكية على التحف والطرف المستوردة اليها من جميع
بقاع الأرض :

كفوز الأرض وهى لكم ملاك
متوعة الفنون يروق منها
فمن طرف العراق وكل أرض
ومن كسب الملوك ومقتناها
يوم أصبح الايوان منها
ملوك ملاكك ازدحمت عليها
يكبر معجبا فكأنما قد
فمن بيض القباب مدبجات
مين الديباج راق بصفحتيه
حسين من التماثل كل حسن
فمن طير شدون بكل غصن
ثوافر من فوارس تدريها
لابسط كالرياض مفوفات
وأصناف التخوت ملونات
وبيض كالأفاعى مطردات
تمت لدى الفقار بكل حرب
لها نجير على الجد سام
ومن طيب العيسر حقاق (فاجت)
وأجبار نفاس فاخترات
وأجرام الصنادق موقران
فخائن ما القياصر أحرزوها

شموس فى قصورك مجتلاها
بديع فى بديعك قد تناها
عجائب راق أعيننا رؤاها
غرائب جلل الدنيا سناها
يجر ذيول بأو من بهاها
لتبصر ما سبها من سبهاها
أطل على الفرادس من رآها
تلوح بها المجرة فى سماها
خمائل لحن باكرها نداها
ومن صور سواحر من يراها
ومن غزلان رامة أومهاها
وآساد لهن فغرن فاهها
وانماط لعقور منتهاها
كما وشت يد الأنوار باها
لها سلخ اليواقيت من غشاها
الى صفين تنسبها ظباها
لأقيال شوامخ فى علاها
وأرخص كل غالية شذاها
لوامع كالبرق يشف ماها
بأموال صوامت ملء فاهها
ولا ملك الاكاسرة اقتناها

ويحسن قبل ختام هذا التصدير أن نعرف جهد المستطاع بالشخصيات المذكورة في الكتاب ، ونشير الى المراجع التي يمكن لمن أحب أن يرجع اليها ليزداد بهم معرفة ، فان بعضهم كان مجهولا أو معدوداً في حكم المجهول ، والبعض الآخر اقتصر المؤلف على ما علمه عنه أثناء التقائه به ، مع أنه عمر عشرات السنين ، وامتدت به العيش الى ما بعد وفاة المؤلف ، وأخصبت حياته السياسية والثقافية بعد تأليف الكتاب ، وسنعرف بهم جهد الاستطاعة فيما يلي ملتزمين الترتيب الذي التزمه مؤلف (زهرة الآس) :

السلطان أحمد المنصور الذهبي

أبو العباس أحمد ، ابن أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي ، ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله السعدي فخر سلاطين الدولة السعدية التكمدارتية ، وأحد ملوك المغرب العظام ، تنتمي أسرته الى النسب النبوي ، ومن النسابين من رفع نسبهما الى العباس بن عبد المطلب والى بنى سعد بن بكر بن هوازن الذين منهم حليلة السعدية ظئر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولد بفاس سنة 956 وهى السنة التى استولى فيها السعديون على فاس ، وقضوا على ملك بنى وطاس المرينيين ، ونشأ فى بيت النعمة والملك ، محاطاً بخيرة المعلمين ونخبة العربيين ، فتبحر فى العلم واستوعب كثيراً من فنونه وصنوفه ، وكان معروفاً من صغره بثقوب الذهن ، وسداد الرأى ، وشدة النجابة ، ولما اشتد ساعده وأصبح رجلاً سوياً شارك فى سياسة بلده ، وأسندت اليه الخلافة عن الملك بفاس وكان السعديون يقيمون فى الغالب بمراكش منذ وطفوا أركان دولتهم ، ومن فاس جاء الأمير أبو العباس أحمد بجيش المغرب الشمالى لصد زحف نصارى البرتغال وإيقاف مدهم سنة 986 وأبلا البلاء الحسن فى وقعة وادى المخازن التى خرج منها المغرب منيع الجانب مرتفع الأعلام ، وباء البرتغاليون بالخزن والهوان مخلفين فى ميدان المعركة جثت ملكهم

وقواد جيشهم وآلاف من جنودهم . وعندما انجلت الغمرة بويع له بالملك خلفاً
لأخيه الذى لفظ أنفاسه بوادى المخازن والحرب حامية الوطيس فمهد البلاد ،
وساس الرعية بحزم وعدل ، وثبت السلطة باقليمى كورارة وتوات وفتح السودان ،
وجدد النظم الادارية وأعاد للدولة شبابها ، واعتنى بالمرافق العامة فبنى المساجد
والقناطر والمستشفيات ، وأقام المصانع ، ونشط التجارة والتبادل مع الخارج ،
وعقد المعاهدات مع الدول الأجنبية وتبادل واياها السفارات ، ومن أكبر مآثره
بناء القصور والحدائق الملكية بعاصمته مثل البديع والمسرة والمشتها ، وتشبيد
الخزانات العلمية وتحبيس الكتب النفيسة عليها ، والاحتفال بالاعياد
والمواسم الدينية والقومية ، ولا سيما المولد النبوى الذى بذ فى الحفاوة به
ملوك المسلمين ، وقد نفقت فى أيامه أسواق العلوم بعد كسادها ، وأحيى فى
عهد ما اندرس من الحرف والفنون المهمة كالمنطق والنحو والفقه والحساب
والهندسة والطب والموسيقى ، وتعاطى الناس الآداب وتنافسوا فى تأليف الكتب
وأقتنائها وكان هو قدوتهم فيها ، وألف برسم خزانته مآت الكتب وأجاز عليها
مؤلفيها من مغاربة ومشاركة ، وعربت فى أيامه بعض مؤلفات الأوربيين ، وكان بلاطه
مجمعاً بفحول الشعراء وبلغاء الكتاب ونبغاء الفقهاء والعلماء وكان جواداً كريماً
يَهْدِي الخاصة والعامة ويقضى الحاجات ويقعد لسماع المظالم ، وله ألف أبو
العباس المقرئ (روضة الآس) .

مرض بظاهر فاس يوم الأربعاء ١١ ربيع النبوى عام ١٠١٢ والتزم الفراش
الى ليلة الاثنين بعده فتوفى مطعوناً ، وصلى عليه عند صلاة العصر يوم الاثنين
ودفن بفاس العليا ، ثم أمر ابنه زيدان فيما بعد بنقله الى مراکش ، فنقل اليها
ودفن بمقابر السعديين .

وقد خصت حياته وأيامه بتأليف ، كـ **(المنتقى المقصور)** لابن القاضي ،
و **(الممدود والمقصود)** لابن عيسى ، و **(مناهل الصفا)** للفشتالي ، وتمكن
مراجعة ترجمته في **نزهة الحادي** (71 – 171) ونشر **المثاني** (1 : 73) و**الاستقصا**
(5 : 89) و**صفوة من انتشر** ، و**جذوة الاقتباس** ، و**الاعلام بمن حل مراکش واغامت**
من الاعلام .

محمد بن علي الوجدى

الأديب الكبير ، الشاعر النائر ، أبو عبد الله محمد بن علي الوجدى الفاسى
المعروف عند أصدقائه بالغماد .

أحد الأدباء الذين أنس المقرئ بلقائهم فى رحلته الأولى وأثنى عليهم ، وقال
انه من نبغاء فاس الذين يحصل الفخر بلقائهم والتعرف عليهم ، وهو من بركات
(روضة الآس) اذ لم ينبه له فى غير هنا ذكر ، ولم يثبت له فى ديوان شعر ولا
نثر ، رغم بلاغته وبراعته ، لأن الفقر عضه بنابه ، وتركته حرفة الأدب فى معترك
الحرمان طريحا ، أخذ عن يحيى السراج ، وعبد الواحد الحميدى ، ومحمد القصار ،
والحسن الدرعى ، وأبى القاسم الوزير الفسانى ، وسمع الصحيحين من عبد
الرحمان بن محمد الفاسى ، واجازه فيهما وفى كل ما تصح له وعنه روايته ،
ومن تأليفه **(الألباب الطائشة)** ، فى مناقب أم المؤمنين عائشة) و **(العنبر**
الشحرى) ، فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقرئ) و **(تميمة الالباب)** ، ورتيمة
(الآداب) ذكر المقرئ أن فيه شيئا كثيراً من أشعار القدماء والمعاصرين ، وأورد
فيه مؤلفه أكثر من مئتين قطعة فى لابسى ثوب كذا من أنواع اللباس فقط الشيء
الذى يدل على غزارة حفظه .

توفى بفاس عام 1033 ، ذكره محمد بن الطيب القادري فى **(نشر المثانى**
1 : 148) فى أقل من سطرين ، ووصفه بالفقيه الاديب العلامة ، ومحمد اليفرنسى
فى **(نزهة الحادي ص 150)** وذكر فى **(الاكلیل والتاج)** ، فى تذييل كفاية المحتاج)
و **(أزهار البستان)** ، فى مناقب الشيخ أبى محمد عبد الرحمان) و **(التقاط الدرر)**

على الهوزالى

أسرة الهوزالى أسرة سوسية تنتمى الى قبيلة ندو وزال ، وايدا وزال من قبائل الاقليم السوسى ، ولم ينبه ذكر هذا الشخص رغم انه كان شاعراً ومن كتاب الامير محمد الشيخ الملقب بالمامون ولى عهد السلطان أحمد المنصور الذهبى وخليفته بفاس ، ولعل عمله مع الامير المذكور الذى كان معروفاً بخبث السيرة وقبح السلوك هو الذى جعل المؤرخين يغفلونه ، وهو أيضاً من حسنات **(روضة الآس)** اذ هى التى عرفتنا ببعض شيوخه وتنقلاته ، واطلعتنا على بعض قصائده ومقطعاته ، وهو فى غالب الظن والد الأديب الكبير النابه الذكر محمد بن على الهوزالى كاتب السلطان احمد المنصور .

أحمد بن عبد العزيز

هو كسابقه ، لا أعرف عنه الا ما ذكره المقرئ فى **(روضة الآس)**

عبد الرحمان العليج

يبتهم شهير بفاس ، وهو أيضاً كسابقه ، لا أعرف عنه الا ما ذكره المقرئ فى **(روضة الآس)**

عبد العزيز الفشتالى

من أهل قاس ، وأصل سلفه من فشتالة قبيلة جبلية بشمالها ، أشهر وزراء الدولة السعدية وأكبر كتاب المغرب وشعرائه فى عهدها ، وصفه الشهاب الخفاجى شارح الشفا فى رحلته لما ذكر محاسن أهل عصره من المغاربة فقال : أديب عذب اللسان ، ماضى السنان ، له دمث أخلاق وشمائل ، تجر وراءها ذيول الصبا والشمائل ، اللطف من وجنات ورد عذارها ، وأسحر من عيون غيد اذا غازلها النحاس ، ان خط زين طرس البلاغة ووشاه ، وتعاين على أخذ الرنة لفظه ومعناه ،

فيطرب السمع لألفاظه ويرقص القلب لمعناه ، بهمة هي حدت الفضا ، ولطف طبع
ألد من ذنب محاه الرضا .

ووصفه محمد بن الطيب القادري بقوله : الكاتب الأرفع ، البليغ الأبرع ،
صاحب القلم العالى ، والقدم التى رسخت بالبلاغة على هام المعالى ، جامع أشتات
فنون الأدب على التمام ، والمزِيل عن خفايا بدائعه النقاب والمثام .

ولد سنة 956 وهى سنة ميلاد مخدومه ، واكب على العلم والطلب فظهرت
براعته على صغر سنه فى الشعر والترسل ، ومن شيوخه احمد المنجور ، وعبد
الواحد الحميدى ، وأحمد الزمورى ، وكان رفيقاً لمخدومه فى صباه وربى نعمة
بيتهم ، ولما تولى الملك يوم وقعة وادى المخازن تألق نجمه وصار المقدم على رجال
الدولة ، وأصبح اسمه مقترنا بنشاط السلطان ومذكورا كلما ذكرت واقعة او
شئير الى حادثة .

من تأليفه العظيمة **(مناهل الصفا ، فى مآثر موالينا الشرفا)** المشتمل على
عدة أسفار ، وقد ظل هذا الكتاب سرا مكتوما حتى عثرت على نسختين كاملتين
من جزئه الاخير بالخزانة السلطانية بفاس ، وقد ذكر المقرئ انه فى عدة أسفار ،
وأن مؤلفه أخبره انه ذكر فى الباب الخاص بفتح السودان منه ما يحمله سفسر
ضخم ، ومنها **(تقديم الامام)** فى فن التورية ، و **(مدد الجيش)** ذيل به جيش
التوشيح لابن الخطيب ، و **(ترتيب ديوان أبى الطيب المتنبى)** .

توفى عام 1031 ، وانقرضت أسرته بوفاته

تراجع أخباره فى أخبار دولة مخدومه أبى العباس المنصور من كتب
التاريخ والأدب ، وتنظر أيضا فى **نشر المثنانى** (1 : 140) .

الحسن المسفيوى

الحسن بن أحمد بن الحسن بن يعقوب بن محمد المسفيوى المراكشى .
أحد كتاب الانشاء بديوان السلطان أحمد المنصور ، ولد عام 968 وأخذ العلم عن
اشياخ كثيرين كالحميدى ، والزمورى ، والمنجور ، وعبد الواحد الحسنى ، ومحمد
المرى مفتى مراكش ، وقرأ علم الطب على أبى القاسم الوزير الغسانى . وكان
مبرزاً فى الطب والتاريخ ، وله مؤلفات فى التاريخ والأدب . ونقل الى العربية
بعض المؤلفات الطبية التى كتبها الأوربيون ، وهو أيضاً من حسنات (روضة الآس)
اذ لم أر له فى غيرها ذكراً الا ترجمة قصيرة فى **درة الحجال** لابن القاضى (I) :
128 ع (356) .

على بن منصور الشيطمى

أبو الحسن على بن منصور بن المرابط الشيطمى المراكشى ، أحد قواد
جيش المنصور الذهبى وأدباء بلاطه . ولد سنة 951 وأخذ عن المنجور وغيره ،
وكان متضلعا فى النحو والفقه زيادة على الأدب

ترجمه ابن القاضى فى **درة الحجال** (2 : 449 ع 1285) ووصفه بالفقيه
الاديب المتفنن ، وذكر أن له نظماً رائعاً ، ونثراً فائقاً .

أحمد الفرديس التغلبى

أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضى محمد بن الفرديس التغلبى من بنى
الفرديس أحد بيوتات فاس الشهيرة الأصيلة ، ولد سنة 947 بفاس ، ودرس على
مشيخة الوقت ، وبرع فى الشعر والترسل ، واستكتبه محمد الشيخ الملقب
بالمأمون بن السلطان أحمد المنصور أيام خلافته عن والده بفاس وبعد صيرورة
الملك اليه .

وكان مولعا باقتناء الكتب ، جرياً على عادة سلفه وينسخ منها لخزائنه ما
لا يستطيع اقتناؤه ، ومن حكاياته فى هذا الباب فى ذكره سيدى العربى الفاسى فى

شرحه لدلائل الخيرات عند قوله : كان لي جار نساخ الخ أنه استعار منه كتاب **الأنباء في شرح الأسماء** للاقليشي ، ثم مرض مرض موته فعاده فوجد الكتاب عند رأسه ، ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ فقال له : اني اذا وجدت راحة كتبت ما قدرت عليه ، فاذا غلبني ما بي أمسكت ، فقال له : ولم تكلف نفسك بذلك ؟ فقال له اني عصيت الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه ، فرجوت ان يكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارة لذلك ، فكمل الله قصده وأتم الكتاب .

توفي من مرضه بعد أن طال من عام 1019 الى عام 1020 ، وفي **نشر المثنائي** ، وكذا في طرة بهامش (**روضة الآس**) توفي عام 1021 .

وفي شعره في مرضه :

وأذهلني ما ذا ألقى إمامي	فلما انقضى سبعون حان حمامي
وأقعدني عما أروم سقامي	وبدل مني كل وصف بضده
ولا انا ميت اكف هم ملامي	فلا أنا حي أرتجى لمهمي

وفيه يقول الشاعر :

وأنت بفاس وابن حيون واجد	تمتعت يا غرديس والدهر راقد
(مصائب قوم عند قوم فوائد)	لسعدك راحت خيزران لقبرها

وردت ترجمته في كتب كثيرة مثل (**نشر المثنائي**) و (**صفوة من انتشر**) و (**درة الحجال**) و (**الاعلام بمن حل مراکش وأغमत من الاعلام**) .

ادريس بن راشد الحسني

أبو العلاء ادريس بن علي بن ابراهيم بن راشد الحسني من بيت بني راشد أمراء شفشاون ومخططيها . ولد بعد عام 960 ، ورد ذكره في (**درة الحجال**) 1 : 116 ع 306

احمد بن محمد الآسي

من أسرة سوسية ذاع صيتها في عهد السلطان المنصور ، وببيتهم نزل المقرئ
عند ما ورد على مراکش ، وأخوه القائد ابراهيم هو الذى أشرف على بناء سند
بوطوبة بفاس ، وذهب بالمقرئ الى مخدومه ، لا أعرف عنه وعن أخيه الا ما ورد
فى (روضة الآس) .

الحسن بن عبد الكريم المراكشى

كاتب المظالم بديوان السلطان أحمد المنصور ، عرف به ابن القاضى
تعريفا هزيلا فى (درة الحجال 1 : 133 ع 374) .

محمد بن عبد الواحد الحسنى

لم يزد المؤرخون شيئا على ما ذكره فى حقه المقرئ فى (روضة الآس) ،
انظر نشر الثانى (1 : 57) و الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام (2 : 208)

احمد بن عبد الواحد الحسنى

أخو المتقدم ، لم يزد المترجمون شيئا على ما ورد عنه فى روضة الآس ،
انظر نشر الثانى (1 : 57) و الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام (2 : 44)

محمد بن عبد العزيز الفشتالى

لا أعرف عنه شيئا أكثر مما ورد فى (روضة الآس)

على المروانى المطاعى

لا أعلم عنه شيئا أكثر مما ذكره المقرئ فى (روضة الآس)

احمد المريد المراكشى

أبو العباس أحمد بن عبد الحميد بن الناصر بن عبد الرحمان الشهير بالمريد
من أهل مراکش .

عرف به اليفرنى فى (صفوة من انتشار) ، وقال انه كان اماما جامعاً فى جميع
الفنون ، حكيماً ماهراً فى الطب ، دمت الاخلاق متواضعا ساقط الدعوى .

وترجمه الحضيكي فى طبقاته ، وحكى عنه الفقيه محمد بن سعيد المرغيتى
انه كان يمنع قراءة القرآن بلا تجويد .

توفى عام 1048 على ما فى كتاب الاعلام لعبد الله الفاسى
وانظر أيضا الاعلام بمن حل مراکش وأغامت من الاعلام (2 : 114)

عبد الله بن عجال المزورى

لا أعرف عنه شيئاً أكثر مما ورد فى (روضة الآس)

أبو القاسم الوزير الفسانى

الطبيب الماهر ، الاديب الكاتب أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الوزير الفسانى
ولد بفاس عام 955 وأخذ الطب عن أبيه ، وسائر العلوم عن المنجور ،
والحميدى ، وابن مجبر المسارى ، وأحمد القدومى ، ويحيى السراج ، وغيرهم ،
ومن تلاميذه أبو العباس المقرئ ، وعبد الواحد بن عاشر ، وعلى بن الزبير المكناسى ،
والعربى بن يوسف الفاسى ، وأحمد بن على السوسى ، وعبد القادر بن على الفاسى ،
وله مؤلفات فى الطب ، وكتاب فى الأعشاب ، وشرح على حميات ابن عزرون ،
وكان على اشتغاله بالعلوم الرياضية والطبيعية صحيح الاعتقاد ،
وأكثر مؤلفاته فى الطب ، بعضها ألفها ، وبعضها عربها ، وله قصائد ومقطعات
وموشحات .

وهو غير القاضى أبى القاسم بن أبى النعيم الفسانى المعاصر له ، فهذا
فقيه وذاك طبيب ، وكثيراً يختلط أحدهما بالآخر عند المؤرخين لتشابه اسميهما
وتعاصرهما ، وستأتى ترجمة القاضى بعد .

ترجمه ابن القاضي في درة الحجال (2 : 466 ع 1347) .

عبد الوهاب الحميدى

ذكره القادري في نشر المثنى I : 117 فيمن توفوا عام 1022 ، وأخبر أنه تولى قضاء فاس بعد ابن أبى النعيم ، ثم آخر وقدم ابن أبى النعيم ، وهو أول من بادر الى اكرام المقرئ لما دخل الى فاس .

قاسم بن القاضي

القاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن على بن عبد الرحمان ابن أبى العافية المكناسى

ولد عام 959 ، وأخذ عن ابن مجبر المسارى ، وأبى القاسم بن ابراهيم المشترائى ، والقدومى ، وعلى الحاجى ، ويحيى السراج ، والحميدى ، وابن عرضون ، والمنجور ، واليدري ، وكان ذا شهرة فى تدريس النحو ، له شرح على الالفية فى مجلدين ، وشرح على مقدمة ابن آجروم فى مجلد عظيم ، وشرح تصريف المبكودى .

توفى عام 1022

انظر نشر المثنى (1 : 117) ودرة الحجال (2 : 464 ع 1342)

سعيد الماغوسى

سعيد بن مسعود الماغوسى الصنهاجى المعروف بالحاج أبوجمعة المراكشى ولد بعد عام 950 وأخذ عن أعلام بلده ، ثم رحل الى الشرق سنة 974 ، ثم عاد سنة 983 ثم رحل مرة ثانية سنة 987 وأخذ خلال الرحلتين عن اعلام الجزائر وتونس ومصر والشام والحجاز والقسطنطينية العظمى ، ولما رجع للمغرب أضفى عليه

المنصور حلل اكرامه ، وأسبغ عليه فواضل نعمه ، فحبس عليه من جهته ما يصدر عنه من نظم ونثر وتأليف .

ذكره ابن القاضى فى **درة الحجال** (2 : 475 ع 1366) وقال ان له خطا رائقا ، ومشاركة فى العلوم وفهما ثاقبا .

أحمد بن القاضى

الفقيه الأديب المؤرخ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضى الفاسى ، صاحب التأليف المفيدة مثل (**درة الحجال** ، فى غرة أسماء الرجال) و (**جنوة الاقتباس** فىمن حل من الاعلام مدينة فاس) ، و (**المنتقى المقصور** ، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور) ، و (**درة السلوك** ، فىمن حوا الملك من الملوك) ، و (**درر الملوك** فى شرح **درة السلوك**) ، و (**لقط الفرائد** من لفاظة **حقق الفوائد**) ، و (**رائد الفلاح** ، فى ذكر ما لى من الأسانيد الصحاح) وغيرها ولد سنة 960 وتوفى سنة 1025

وهو أشهر من نار على علم ، ونكتفى بالإشارة الى بعض المؤلفات التى عرفت به لمن أراد التوسع فى معرفته ، فمنها **نشر المثانى** (: 128) و **صفوة من انتشر** ، و **الاعلام** ، بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام (2 : 93) و **اتحاف اعلام الناس** بجمال أخبار حاضرة مكناس (1 : 324) و **فهرس الفهارس والأثبتات** (1 : 77) الخ

أحمد الصومعى التادلى

أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبى الهروى الزمرانى دفين الصومعة من بلاد تادلة أحد مؤلفى المغرب الكثيرين ، وصلاحه المشهورين

توفى فى اوائل ربيع الأول عام 1013

عرف به فى **نشر المثانى** (1 : 84) و **صفوة من انتشر** ، و **الاعلام** بمن حل **مراكش وأغمات من الاعلام** (2 : 72)

أحمد بابا التنبكتي السوداني

أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت المسوفي التنبكتي المعروف بابا السوداني الفقيه المصنف المؤلف الذائع الصيت ، بيته بيت علم وصلاح توارث أهله العلم ببلدهم خمسمئة سنة .

ولد ليلة الحادى والعشرين من ذى الحجة عام 963 وتوفى فى 7 شعبان عام 1032 .

ترجمه فى الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام (2 : 99) ونشر المثانى (151 : 1) و صفوة من انتشر ، و فهرس الفهارس والأثبات (76 : 1)

عبد الواحد الركراكي

ترجمه ابن القاضى ترجمة وجيزة جدا لا تغنى فى درة الحجال (2 : 384 ع 1079) .

محمد القصار

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن على القصار القيسى الأندلسى الفاسى أحد محدثى المغرب وفقهائه النابهين فى القرن الحادى عشر

ولد بفاس عام 939 وتوفى سنة 1012 بزاوية ابن ساسى اثناء ذهابه الى مراکش ، ونقل اليها فدفن بازاء باب روضة أبى العباس السبتى .

عرف به فى نشر المثانى (1 : 12) و الاعلام بمن حل مراکش وأغمات من الاعلام (4 : 227) وفهرس الفهارس والأثبات (1 : 316) والفكر السامى (4 : 107) ، ودرة الحجال (1 : 227 ع 618)

على بن عمران السلاسى

أبو الحسن على بن عبد الرحمان بن عمران السلاسى الفقيه المفتى قاضى الجماعة بفاس

ولد بفاس سنة 960

كان مجلسه بفاس لا نظير له فصاحة لسان ، وصراحة بيان ، وحسن ايراد وترتيب وتنميق ، امتحن بالسجن فى فاس الجديد عام 1017 فكتبه الاديب محمد ابن أحمد المكلاى بهذه الايات :

أما لهلال غاب عنا سفور	فيجلى به خطب دجاء يشور
تصبر لدهر راح يمنحك الاسا	فأنت عظيم والعظيم صبور
سيظهر ما عهدته من جمالكم	فللبدر من بعد الكسوف ظهور
ونحى رسوم للمعالى تغيرت	فللميت من بعد الممات نشور
أبا حسن انى على العهد لم أزل	مقيماً عليه ما أقام ثبير
ففى فى ماء من بقايا وداكم	فطعمه عندى سائخ وثير
عليكم سلام الله ما هطل الحيا	وغنت بأغصان الرياض طيور

فلما أنشد ذلك بمحبسه بكاء حتى ظن أنه سيهلك ، ثم أفاق وتلا : لله الأمر من قبل ومن بعد ، ثم أجابه بعد أيام بالايات التالية :

تفتق عن زهر الربيع سطور	فما هى الا روضة وغدير
هزمت من الصدر الجريح همومه	فانت على جند الكلام أمير
محمد هل فى العصر غيرك شاعر	له معكم فى الخافقين ظهور
بنى كذا هو الوداد ، واننى	سأشدو وقلبى بالهموم كسير
متى وعسى يثنى الزمان عنانه	لعشرة جد والزمان عشور
فتدرك آمال وتقضى ما آرب	وتحدث من بعد الأمور أمور
عليكم سلام الله منى واننى	غريب بأقصى المغربيين أسير

توفى مسموماً فى جامع المشور بفاس فى سجن السلطان زيدان بن احمد المنصور فى ربيع الثانى عام 1018 .

تراجع ترجمته فى نشر البثانى (1 : 104) ودرة الحجال (2 : 447 ع 1276) وصفوة من انشر .

أبو القاسم الفساني

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي النعيم الفساني قاضي فاس وقبيلة زمور

ولد في رمضان عام 952 وتوفي قتيلا وهو نازل من صلاة الجمعة بفاس الجديد يوم 5 ذي القعدة عام 1032 قتله اللصوص بباب المدرسة العنانية لاثامه بالميل لعبد الله بن الشيخ ، وثارت بسبب ذلك فتنة عظيمة بين أهل فاس . وهو غير أبي القاسم الوزير الفساني الطبيب المتقدم الذكر

انظر **نزهة الحادى** (ص 212) ، و **نشر المثنى** (I : 147) و **درة الحجال** (2 : 464 ع 1340)

عبد الرحمان بن ابراهيم المشترائى

أبو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن ابراهيم المشترائى الدكالى المشهور ببيتهم بفاس بأولاد ابن ابراهيم ، خطيب مسجد باب عجيسة بعد أبيه ولد بفاس سنة 969

ترجمه ابن القاضى ترجمة وجيزة فى **درة الحجال** (2 : 362 ع 1008) .

محمد بن رضوان النجارى

ولد بفاس سنة 967 وتوفى سنة 1025

وهو من ذرية أبى القاسم بن رضوان صاحب المؤلف الشهير فى السياسة ، وكان بيتهم بفاس بيت ثروة وعلم ثم انقرض .

ترجم بايجاز فى **نشر المثنى** (I : 130)

على بن الزبير السجلماسى

أبو الحسن على بن الزبير السجلماسى الملقب بين أصدقائه بالعضد ، الفقيه النحوى الاديب توفى عام 1035

ترجم بايجاز فى **نشر المثنى** (I : 147)

عبد العزيز الجيار

أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن عمر الجيار الفاسي

ولد قرب سنة 960

ترجم بايجاز في **درة الحجال** (2 : 380 ع 1067)

محمد الفجاف

لا أعرف عنه الا ما أورده المقرئ في **(روضة الآس)**

الحسن بن يوسف الزيانى

الحسن بن يوسف بن مهدي الزيانى فقيه نحوى أديب

أخذ عن الحميدى **مختصر خليل** ، وعن القصار **الموطأ والصحيحين** ، واجازه
اجازة عامة ، ثم اتصل بالشيخ أبى المحاسن ، ورفض الدنيا وأقبل على العبادة ،
وانتفع بدروسه خلق كثير . له مؤلفات كثيرة فى النحو والفقه والتوحيد ، وهو
— كآبى العباس المقرئ — واحد من العلماء الذين اختفوا فراراً من الفتوى لمحمد
الشيخ السعدى بجواز تسليم ثغر العرائش للنصارى .

انقطع بجبل كرت من بلاد الغرب لما كثرت الفتن بالمغرب ، وتوفى بمكان
هناك يسمى زاوية الهبط عام 1023

ترجمه القادري فى **نشر المثنى** (1 : 125) وابن القاضى فى **درة الحجال**

(1 : 132 ع 373) وأنشد له مما لم يورده المقرئ فى **(روضة الآس)** قوله :

يا ناصباً علم الحساب حباله	ليصيد طيباً ساحر الألباب
ان كنت ترزق بالحساب وصاله	فالله يرزقنا بغير حساب

وبعد ، فهذه (روضة الآس ، العاطرة الأنفاس ، في ذكر من لقيته من أعلام
الحضرتين مراکش وفاس) أجلوها من الخدر عذراء لم ترقب ، ومن الصدف درة
لم تثقب ، وقد بذلت من الجهد ما وسعني الاطلاع والوقت بذله في تصحيحها
وترتيبها ، وشرح طرف مما ينبغي شرحه من ألفاظها ومعانيها ، وكم كنت أتمنى
أن لو سمحت الأشغال من الوقت بأكثر مما سمحت لأوفيتها حقها من العناية ، ولكن
ما لا يدرك كله لا يترك كله ، وعلى قدر الكساء مددت رجلى ، ولو طال الكساء لها
لطالت ، وحسبى أن أبرز هذه النوادر من مخابثها ، وأبعثها من مراقدها ، وأجعلها
في متناول عشاق ثقافتنا وآدابنا ، وكما قلت في تصدير واحد من هذه المطبوعات
الصادرة عن القصر الملكي : المهم في الساعة الراهنة ليس هو الشرح والتعليق ،
بل المهم نبش التربة لاستخراج المادة الخام منها ، فلعل الله يهيئ لها منا أو من
أجيالنا اللاحقة من ينكب بعقريته عليها ، فيخرج منها من نخب الصنائع وتحف
البدائع ما يقر النواظر ويرضى الضمائر ويريح الخواطر .

عبد الوهاب بن منصور

الرباط - الأحد } 17 رمضان 1383
2 يبرابر 1964

رَوْضَةُ الْأَسِنَّةِ الْعَاطِقَةُ الْأَنْفَاسِ

فِي

ذِكْرِ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ أَعْلَامِ الْخَضِرَيْنِ، مُرَكِّشٍ، وَفَاهٍ

تَأْلِيفُ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرِّي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. . . . لم يسبقوا اليه ، فاذا فرغوا من ذلك كله دعوا كلهم لمولانا نصره الله ، ثم يشرع الفقهاء والكتاب من أهل حضرته نصره الله (فى انشاد) قصائد قد اخترعوها فى مدح مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتخلصون بأحسن تخلص الى مدح سبطه مولانا المنصور ايده الله وأنجده ، وسيأتى فى تراجمهم كثير من هذا النوع .

ومن بعض ذلك قول الامام العلم ، العلامة الحجة القدوة ، المحقق المجتهد، مفتى الحضرة المراكشيه وشيخ أعلامها ، أبو مالك ، سيدى عبد الواحد الشريف (I) صلب الله عليه شأبيب رحمته :

حدث حديث أصيحابى وسمارى	وجيرتى حالى يسرى واعسارى
القادحين بزند البين نار أسا	بين الجوانح من شوق وتذكار
ركب سرا وظلام الليل معتكر	يؤم بيداء لا يسرى بها السارى
بانوا فما زلت أبكيهم وأندبهم	أكابد الوجد آصالى وأبكـارى
وخلقونى صريعاً فى ديارهم	نضو ضنا فى أسىحاق (2) وأطمار
وألتم الربع من شوقى ومن حزنى	أبيت حلف صبايات وأفكار
أسامر الشهب فى جنح الدجا سهراً	شوقاً اليهم لقرب العهد بالدار
وأسأل البارق النجدى عن نبأ	منهم ، أو الريح ان هبت بأسحار
أين استقلوا وأين يمموا سحراً	بظعن بين أنجاد وأغـوار

(I) ط ترجمته فى نشر المشانى I : I4 .

(2) تصفير أسىحاق ج سحق : الثوب البالى .

كانوا لناجيرة والدار واحسدة
أقوت (3) معاهدم من بعدما أهلت
أذكرهم لبروق في الهوا ومضت
عجبت من خورى لبينهم أسفاً
ولم أموت صباة الى نفـر ؟
أهـاً وآها لايام لنا سلفت
أجريت فيها جياذ اللهو جامحة
سقى لأربعنا الأولى التى حمدت
ولصحابتى الغر الذين نـأوا
لا تنكرن حيننا ظلت شاهده
ما خلفوني سامة ولا ملـلا
لكن ترامت بهم أيدي المطى السى
أسما النبيثين قدراً غير مزدحم
وأفضل الرسل الشم الذين مضوا
هم النجوم وخير الخلق بدرهم
لئن تأخر عنهم بعثه فلقد
أكرم به من رسول جاء مبتعثاً
كم منقذ بعلاه من معاطبه
أجل من مرحت به جياذ وغـا
وخير من قد أقل رحل ناجية
هو الملاذ اذا خطب. ألسـم ولا
هو العتاد لنا فى كل نائبة
اليه مفرع أهل الحشر قاطبة

فاليوم مالى من دار ولا جـار
فيامحاقاً أتا من بعد ابدار
فترسل الويل أجفانى وأشفارى
ولم أكن قبل فى بين بخـوار
على هواهم . . . أ عقد أزرارى
قضيت فيها لباناتى وأوطارى
ملء العنان وأعلانى كاسرارى
فيها شؤونى وأحيانى وأطوارى
وخالص الود لم يشب بأكـدار
منى اليهم فقد أوضحت اعذارى
كلا وحاشاهم شىء من العمار
خير الورى من بنى عدنان مختار
قدماً به بشرت أخبار أحبار
فى مدد قد خلت قبل وأعصار
شتان ما بين أنجم وأقـدار
خص قديماً بأسرار واسرار
الى العباد بآيات وأنوار
لولا هداه تردا من شفا هـار
لمزيد من بحور الطعن زخار
وأشرف الخلق فى ورد واصدار
يرجا سواه لاوجال وأخطار
والمستجار به حقاً من النار
عند تفاقم أهوال وأغـيار

كم آية أعلنت بصدق بعثته
اعبى الأعداء ما راموا وما طلبوا
ويحهم و ق
بذ المعارض من قرب ومن بعد
يا معشر العرب العرباء مالكم
أما الفصاحة لا تعزاً لغيركم
هذا المنزل يتلا بين أظهركم
يدعوكم لل أين السنة
عجزتم أو صرفتم عن معارضة
هني الخوارق في حل وفي ظعن
تبا لهم ولقوم كذبوا سفها
يا خير من شد رحل لزيارته
صلى عليك الإله ما بدا قمر
وما سرت نسمات للصبا سحراً
وما حدا الركب حاديه وما مزجت
بك اعتلاقي يا خير الورا كرما
فاجعل شفاعتك العظما لنا وزراً
لا زلت منى مخصوصاً بحسن ثنا
انى بكم وبآلكم لمفتبسط
قوم على غيرهم بالاحمدين لهم
ذاك رسول وهذا من خلائفه
خير الخلائف في خلق وفي خلق
جری له لقب المنصور منفردا

وكم وكم من براهين وأخبار
بلا دليل سوى حجد وانكار
وحسبهم من دليل قصة الفار
بما تحدا به من خارق الباري
الستم في الوري أصحاب أقدار
وقد أحطتم بها عون وأبكار
بكل دار مقام أو بأسفار
لها العجائب في نشر وأشعار
بقدره من إله الخلق قهار
فأين كهانكم أو سحر سحار ؟
أوفى الورا ذمة من غير أخفار
وخير من يمت وفود زوار
بفلك بجميع الشهب دوار
وما شدا الطير في أغصان أشجار
يد المقادير احلاء بامرار
قد خفت شؤم اساءاتي وأوزاري
وملجأ وملأذا يوم احضار
على المدا وباجلالى واكبارى
ومدحهم خير أورادى واذكارى
فخر وأى فخر في الورا جارى
لله من شرف جم ومقدار
عديم شبه وأمثال وأنظار
فالنصر عادته من غير انصار

فخر النبوة لا بى حسن
لله أى نجار ارتقى نسبا
أعلا الملوك وأسماهم وأشرفهم
شاد المعالي لا زالت مدائحـه
ولا تزال على الأيام متلـوة
أجل من قد أقام رسم ملكـة
أذل كل ملك بهابـته
فى السلم سهل وفى يوم الوغا خشن
يهتز كالنصل ان دعى لمكرمة
بسيفه وبسيبه جـرا مثـل
تسابت للدخول فى خفـارته
هذى الأقاليم قد دانت لسطوته
مدت اليه رقاباً لمبايعـة
تعنو الملوك وأبناء الملوك له
أرى الليالى والأيام جـارية
فاغمد سيوفك لا تقلل طبـاها فقد
يا مالكا طمحت للمجد همتـه
فان مدحك بحر لا يحاط به
أعيت مفاخرك الغر التى انبسطت
هذا البسيط جرى شأوا فعن له
ان الحديث يمل من تكرره
وما تشرفكم حقاً فصائدنا

ربى محتد افضال وايشـار
تكل عن وصفه أقلام مكشـار
جاءت به الصيد أخياراً لأخيار
تهز من طرب أعطاف سمـار
سورها فوق أرحل وأكـوار
بصارم من سيوف الهند بـتار
وأحمد الكل من باغ وثـوار
فى عسكر من ليوث الغاب جـرار
أو حادث جـلل فى الأرض ضرار
لله من مثل فى الأرض سيـار
قبائل الناس فى قرا وأمصار
لتأمن غب اعذار وانـذار
من كل فج وأكناف وأقطـار
فهم به بين أنياب وأظفـار
بما يريد بداراً دون انظـار
كفتك ما تنقى سيوف أقـدار
رفقاً على فقد أتعبت أشطـارى
سيان فى ذاك اقلالى واكثـارى
على البسيطة أعجازى وأصدارى
عجز لبحر من الامداح تيار
وفى مديحك يحلو كل تكرار
لكن امداحكم تشریف أشعارى

قلت ولهذا الامام ، شيخ الاسلام ، سيدى عبد الواحد الحسنى رحمه الله
أشعار كثيرة فى مولانا نصره الله فى المواسم والفتوحات وغير ذلك ، وقفت له على
أكثر من عشرين قصيدة ، ولولا الاختصار الذى بنيت عليه هذا التأليف لذكرت
جملة منها ، وفيما ذكر كفاية .

ومن القصائد الميلادية قول الكاتب البليغ ، الرئيس الأسنا الأسما ،
أبى عبد الله سيدى محمد بن على الفشتالى أدام الله رياسته :

سرا ومنام العاشقين حرام	نسيم له بين الحجون مقام
وجر ذيولا بالكثيب عليلـة	وفض هناك عن شذاة ختام
وفاس قضيب البان وهو كأنما	تمايل صب أثقلته مدام
وكنت أرجى سلوة بهوبـه	فزاد فؤاداً نال منه غرام
وانت خير بالذى تفعل الصبا	تلاقى هشيماً حل فيه ضرام
لئن كنت عن عدل العواذل معرضاً	عروض جموح ما ثناه لجـام
وملت الى دوح اللذاذة قاطفاً	ثمار الأمانى والزمان غلام
فانى ذاك أمس واليوم آخر	وقد حط عن وجه الصواب لثام
فما لغراب طيتى قد أطـاره	وروعه بعد الهدوء حمام
تسترت فى عصر الشباب بليـله	وغاب الرقيب والعواذل ناموا
وأسلمنى ذاك الدجا لبديله	نهار المشيب ليس فيه ظلام
ألا ليت شعرى هل لدهرى عطفـة	يطيب شراب بعدها وطعام
أسبى فؤادا طالما عيل صبره	ل أهل الرسول أوام
لمهبط وحى الله والمربع الذى	يفاديه من عين اليقين سجام
وجر به ذيل الرسالة ضافيا	وسبل لنصر الدين فيه حسام
ولاح بيان المعجزات كأنها	بدور سماء ما كساها غمام

فمنها انشقاق البدر والحفل شاهد
كبزل وذيب او كضب ومثلـه
وحسبك فيض الماء بين أنامل الـ
وهذا كتاب الله أعظم آيـة
فماذا أطيق والجناب معظم
أقطب الوجود فى حماك مخيم
وأنت الذى لولاه ما هز ذابلـل
ولولاك ما كان الوجود ولا بدا
ولا هاج راعى الرعد فيه وبرقه
ولا نسجت أيدي السحاب مطارفاً
ولا كان فى أمر الخليفة أحمد
مقيم مواسم النبوة غبطة
ومعطى المعالى حقها والذى غدت
حقيق الوراثة التى عز نيلها
أيالته أمن وظل على الورا
تسلت بالفرع الذى طاب أصله
ألسـت أمير المؤمنين
ألسـت الذى اضحى على الشمس نعله
ألسـت الذى وأرغمت
ألسـت الذى ساد الملوك ولو علت
ألسـت الذى كالشمس مجدك فى الورا
ألسـت الذى أحيا الوفاء وأقبرت
ألسـت الذى قد صار عدله فى الورا

ومنها لعجماء الوجود كـلام
غزال وجذع النخل فيه ام
رسول فأروى الجيش وهو لهام
لها فى صدور المشركين سمام
وسيف لسانى فى البيان كهام
رجائى ، وهل جار النبى يضام ؟
ولا شد فى ركب الجهاد حرام
كثيف الغمام : صيب وجهام
عصا من نظار والسحاب سوام
على الأرض فازدهت ربا وأكام
على الخلق فرض ليس فيه خصام
وليست على غير السداد تقام
ربوع الفخار له ؟ وهو أمام
لدعوته تقدم وامام
مديد ، وفى أنف العصى زمام
فلى فى ذاره خدمة ولزام
له بمناط الفرقدين مقام ؟
وتبنى له فوق الدرارى خيام ؟
سيوفك أنفاً كان فيه عرام ؟
بال على ذروة وسنام ؟
شهير وليس بالجحود يـرام
طباه صروف الدهر وهى عظام ؟
خطيباً وعود الحق فيه قوام

وجردت في ذات الاله صوارمًا
خربت بها التثليث للحتف ضربة
وامطرت وبلا بالمخازن (4) قطره
فكم لك فيها من سيول مواكب
وحولك عقبان الكماة تساقطت
تزاحم قضبان الوشيح كأنما
عوامل تبدى الفتح بعد خفائه
ولاح وميض المرهفات كأنه
فأبرزت فتحاً دوخ الأرض صيته
إذا للعدا ألفت عزماً ومرهفاً
كانك في غاب الخلافة ضيغم
فيمنالك مجمع العطايا ومنبع الـ
نوالك غيث جلل الأرض صوبه
رويدك فافعل ما تراه فأننا
كسوت بحمراء الحواضر حللة
فتاهت بها تيه الذي أنت ذخره
عليك أبا العباس من طيبة التسي

تصول بها والعاجزون نيام
فلم يبق بعد للصليب قيام
بموت الأعادي بندق وسهام
طلعت بها كالبدر فيه تمام
لبطشتها يوم الأعادي وهام
تروم عناق الموت وهو زوام
وتصحبها عند النواصب لام (5)
وميض نجوم والدياجي قتام
وزين أشتات المعالي نظام
فإن نتيجة القياس حمام (6)
فهل لرعاة البهم فيها مرام
منايا فللجنسين فيها زحام
وفتح جنا زهر الأمانى كمام
نرا الدهر شيئاً قد تبناه حمام
تضائل بغداد لها وشمام
له من حماك حرمة وذمام
بها المصطفى تحية وسلام

ومن ذلك أيضاً قول الأديب العلامة البارع المكثّر ، أبى عبد الله سيدى
محمد بن على بن ياسين الهوزالى ، أبقاه الله ملجأً للعشى والنوابغ ، والحكم البوالغ ،
والنعم السوابغ ، فى بعض الموالد الشريفة :

(4) يشير الشاعر الى الموقف البطولى الذى وقفه ممدوحه السلطان أحمد المنصور السعدى الذهبى
بوقيمة وادى المخازن التى جرت يوم الاثنين متم جمادى الاولى عام 986 انظر عن هذه المعركة وما وهب
الله فيها المغاربة من نصر كتاب الاستقصا 5 : 69 .

(5) قف على هذه التورية النحوية التى اجاد فيها (مؤلف) .

(6) قف على هذه التورية المنطقية أيضا (مؤلف) .

يا حبذا ريح أتناك نسيمها
أهداه من سلع بريق لامع
فاجت به نفحات رملة عالج
ينبيك عن مسراه فجر باسم
يا ساكناً تلعات جرعاء الحما
هل لي إلى تلك المربع (7) عودة
بابي عشيات هنالك تزدهي
بيوانع عين سقام جفونها
غيد تشب على القلوب غرامها
من لي بمن حل العذيب ودونه
ومهامه لو كلفت بسلو كهها
هل من خوانف مهریات صلب
وقف على أسرا السرا ارقالها
تسم المزورات المجاهل فاغتدت
حتى نشق الدرب فوق ظهورها
وتنيخ بالبطحا فيحطم كل ما
وتصب في تلك الجمار مداها
وتعرفت عرفاتها وحراؤها
وأميط عند المشعرين كليهما
فاكون ممن قد أجاب ولم ين
واری بروقا موشمات موهنا
لاحت فزمت للرحيل رواحل
تخوى بنا في كل مرت ضحضح

ولديه من أخبارهم مكتومها
فانصب من نثر الدموع نظيمها
بشذا عريب باللوا تخيمها
بحديث أشواق شواك أليمها
فربا العذيب طعينها ومقيمها
تشفى شجوناً في حشاي سمومها
حسناً ، ويعبق نشرها وشميمها
سقم الجوانح لا يبيل سقيمها
حتى يذوب غشاؤها وصميمها
أعلام نجد سهلها وحزونها
ريح لكل بليلها وسمومها
أخفافها ولحومها وأديمها
وذميلها وعنيفها ورسيمها
بزلا لها أكاهن وكومها
ويسيل في بطن المسيل سعومها
حطمت عليهن النفوس حطيمها
تطفئ لظا جحم القلوب جحيمها
شوقي وزمزم والصفاء ورسومها
شعري وميط عن القلوب همومها
لما دعا للبيت إبراهيمها
من نحو طيبة لا أزال أشيمها
يحكى وشيك وميضهن طهيمها
والآل يخفضها به ويقيمها

بتلاع هاتيك الربا تنومها
طابت أباطح طيبة ونسيمها
غرر طوا حجب الضلال نجومها
وجدت فراديس العلا ونعيمها
عن أوجه الرسل الكرام غومها
يبغى الجوار ، وروحها وكليمها
وأجابه ذئب الفلاة وريمها
صاعاً فأشبع هيمها ونهيمها
خمدت لفارس نارها وضريمها
زور لتربته الكريمة خيمها
لثرا رسوم لا يمل لثومها
ءاى ملائكة السماء تسيمها
مشوى الأمانة روحها وحميمها
بحمى مدينته المنيع حريمها
حتى القيامة لا يزال يديمها
أسنا الخلائف فخرها وعظيمها
وسمت به أقيالها وقرومها
بدرية أنسابها وأرومها
جبلية ءاناتها وحلومها
أسنا مناسب خندف وصميمها
كشفت بهم بهم الخطوب وشيمها
علما نزار قيسها وتميمها
بكر وتغلب ذهلها وجشومها

حتى وردن بنا العقيق فراقها
وتنسمت نفحات تربة من به
وتلألأت أنواره فسمت لنا
قرب حوت سر الوجود ومن له
من تنجلي يوم الجزاء بجاهه
فخليلها ألجا لأحمد قومـه
من أفصح الحجر الأصم بصدقـه
وسقا وأطعمها كئائب جيشه
والبدر منشق لبعثه كمـا
قسماً بساطع نوره ان حم لى
لأعفرن جبين وجهى لائمـا
لمعالم جاست خلال ديارها
ءايات وحى أحكمت وأتى بها
ما زال روح الله يعبق عرفه
وصلاته أبداً يضاعفها لـه
وأدام تأييداً لوارث مجده
ملك نمته دوحة نبوية
شمسية أحسابها وبهاؤها
سهلية رحبية أخلاقها
مضرية فهرية مريـة
أقمار مجد فى مطالع سؤدد
أعلام فخر سودت هضباتها
لم تاب سؤددهم أباة ربيعـة

يمن بن قحطان عشت أذواءها
نسب تهز به قصى عطفها
وتفرع النور المبين محمد
ونما لنا المنصور فهو سليله
وأنا به المهدي فارغ نبعة
تتفيا الآنام وارف ظلها
وإنا أبو العباس فانتشرت به
حتى أعاد لنا خلافة هاشم
مخضرة عرصاتها قد فوفت
لا زال منه للبرية سائس
وغدت معاصم المواسم تزدهى

أضواء خندف فاستنار بهيمها
تيها وهاشمها كذا مخزومها
من هاشم أرج الأصول كريمها
وأمام أمته فنعم مسيمها
ينبوع عذب المكرمات نديمها
وتصوب فيهم بالمواهب ديمها
أغصانها وظلالها وغيومها
موطودة أكنافها ورسومها
تلح المنا صمعاؤها وجميعها
يقظان فى مهد الأمان ينيمها
بحلا محاسنه ودام يقيمها

ومن ذلك أيضا قول الأديب المؤرخ أبى عبد الله محمد بن يعقوب رحمه

الله من قصيدة :

حديث الركب ريحاني وراحى
أدر لى من حديثهم كؤوسها
وأطنب فى ادكار عهد ليلى
يحن القلب ان ذكرت مغسان
سعت لتبلغ الرضوان منها

الى ذكر الحما سكن ارتياحى
ففيها من شفا هذى الجراح
تعاودها المساء مع الصباح
كما حن الشجاع الى الكفاح
وقد وضع الصدود من السرداح

وهى طويلة تركتها اختصارا ، وآخرها :

إذا اقتسرت بمحضركم نزار
فحظكم المعلى (8) من قداح

وما قيل في الموالد النبوية التي احتفل لها هذا الخليفة أيده الله كثير لا يمكن حصره ، وسيأتى ان شاء الله كثير من ذلك في ترجمة الامام ، رئيس الكتاب ، علم الاعلام ، وقدوة أكابر أهل المحابر والأقلام ، أبى فارس ، سيدى عبد العزيز الغفستالى أبقاه الله ، وكذا في ترجمة الكاتب البليغ المجيد ، أبى محمد سيدى الحسن بن أحمد المسفيوى أدامه الله ، وكذا في تراجم غيرهم ممن نذكره ان شاء الله .

فاذا فرغ الفقهاء من انشاد قصائدهم أتى بأنواع الطعام التي لم يسمع قط بها ، فاذا قضا الناس أربهم منها رفعت وأتى بغيرها ، ويؤتى في آخر ذلك بالكوامخ (9) ونحوها التي من شأنها ان تستعمل أخيراً . فاذا فرغ منها أتى بصحاف كبيرة يحمل الواحدة منها جماعة كثيرة من الرجال فيها اللوز المقشر بالسكر ، فيأكلون منها أيضاً ، ثم بعد ذلك تنشر على المسمعين (10) فيتناهبونها ، ومولانا نصره الله على أريكة ملكه ، وهم بمرآى منه ومسمع ، فاذا قضوا أرباً من ذلك شرع نصره الله فى الدعاء والناس يؤمنون على دعائه بنيات صادقة ، ثم ينصرفون وكلهم شاكر آلاء نصره الله داع له بدوام النصر .

ومن عاداته نصره الله فى الميلاد النبوى أنه تصنع له شموع (11) أعظم من الأسطوانات يطاف بها فى البلد ، ومعها الآلات ، وجميع أهل الحضرة قد جاءوا لينظروا اليها ، وذلك اليوم الذى يطاف بها عيد عظيم عندهم وحق لهم ذلك ، فاذا وصلوا بها الى قصر الخلافة (أدخلوها الى) المشور (12) العلى ، وقد اتخذت لها آلات عظيمة من النحاس المحكم الصنعة ، فتجعل على تلك الآلات ، فترى صعوداً فى السماء كالمنارة .

(9) ج كامخ : ادم يؤتم به ، وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام .
(10) المنشدون ، والسماع الفناء والانشاد ، وهو فى عرف المغاربة خاص بانشاد المدائح النبوية ، والموشحات الدينية .

(11) ما زالت عادة صنع هذه الشموع العظيمة والطواف بها ليلة المولد النبوى - موجودة الى الآن بمدينة سلا .

(12) ساحة مجاورة لأحد القصور الملكية (مغربية) .

وفى سابع الميلاد يذهب بتلك الشموع الى ضريح والده أمير المؤمنين المهدي بالله رضى الله عنه ، فيأتى أيضاً أولئك المسمعون الى هذا الضريح الذى حل به أمير المؤمنين مولانا المهدي بالله رضى الله عنه ، فيذكرون هنالك أيضاً ، ويحضرهم أولاد مولانا أمير المؤمنين نصره الله ويحشر الناس الى ذلك ، ثم يدعو المسمعين نصره الله ليلا الى قصره مع خواصه ، فاذا فرغوا مما هم بصدده ، نثرت عليهم الفضة فيتناهبونها بين يديه نصره الله ، فمنهم من ينهب ما يكون فيه غناء ، وبعد ذلك يذهبون الى الدور التى أعدت لهم ، هذا كله والجرايات السلطانية تعمهم كلهم ، ثم يأمر نصره الله لكل واحد منهم بكسا وجوائز ، كل على قدره ، فيذهبون وكلهم راض . أخبرنى بعضهم أنه قد ينوب الواحد منهم من ذلك الأربعة آلاف ونحوها ، هكذا فعله نصره الله فى الميلاد النبوى ، فالله تعالى يجعل الملك فيه وفى عقبه أبديا ، آمين ، وبالله تعالى التوفيق .

ومن مآثره نصره الله التى اختص بها ولم يشارك فيها اكرامه للفقهاء ، لاسيما الوافدين على مقامه من البلاد الشاسعة ، فتعم جميعهم آلاؤه الواسعة ، ولذلك تجدهم قد وفدوا عليه من أقاصى الارض كالشام والعراق ومصر والحجاز وغيرها ، ومن غريب ذلك أنه اجتمع يوماً بين يديه نصره الله ثلاثة أعلام ، كل واحد من أهل المدن الثلاث التى تشد اليها الرحال ، أحدهم من مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، والآخر من مكة زادها الله تشريفا ، والثالث خليلي من بيت المقدس يقال له امام الدين ، فألقى فى خاطر الخليلي المذكور ما اتفق من اجتماعهم فى حضرة مولانا نصره الله ، فأنشأ بيتين فى الحال وقام على قدميه وأنشدهما أمير المؤمنين نصره الله وهما :

ان أمير المؤمنين أحمد	بحر الندا وفضله لا يجحد
فمكة وطيبة أهلهم	والمسجد الأقصى بذاك شهـدوا

فلما بلغ قوله : فمكة وطيبة أشار الى كل من صاحبيه ، ولما بلغ قوله
والمسجد الأقصى أشار الى نفسه ، ثم قال : نصرك الله ، لم يتفق مثل هذا لملك
قصدت اياته قبلك ؟ فتبسم لذلك أبقاه الله وأجزل لهم فى العطاء ، والله در المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام
واحد هؤلاء الثلاثة هو الشريف أبو الفضل بن محمد العقاد من أهل
مكة ، كان أدبياً فاضلاً ناظماً فكاهة ، فمن شعره رحمة الله عليه :

لا وفرع كدجا الليل غسق وجبين ضوءه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به وخديد من حوالبه شفق
ما أرى الغزلان الا سرققت منه جيداً والتفاتا وحقق
ثم خافت فتولت شردا كيف لا يشرد خوفا من سرو
وقد مدح أمير المؤمنين ايده الله بموشحة عجيبة عارض بها موشحة
ابن الخطيب وابن سهل ، وهى :

ليت شعرى هل أروى ذا الظما من لما ذاك الشنيب (I3) الألعس
وترى عيناي ربات الحمما باهيات بقدود ميسر

يدخلون السقم من دار اللوا كلم الهجر فؤادى وأسر
هد من ركن اصطبارى والقوى مبدلا أجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل عن وادى طوا هملت عيني بدمع كالمطر

ففساككم أن تجودوا كرمـا
وتداووا قلب صب مغرمـا
بلقاكم فى سواد الحنـدس
من جراحات العيون النعـس

كلما جن ظلام الفسق
واعترانى من جفاكم قلقـى
هزنى الشوق اليكم شغفا
وتناهت لوعتى من حرقـى
مذ تذكرت جيداً والصفـا (14)
ثم زاد الوجد فى التلفـا

فانعموا لى ثم جودوا بمـا
ساعة لى من رضاكم مغنمـا
يطفى نيران الجوا والقبس القبس
وتداوى جثتى مع نفسـى

كنت قبل الآن (15) فى زهو وتيه
ومعى ظبى باحدى وجنتيه
مع أجبابى بسلع (16) ألعـب
ضارب البين فقلبى متعـب
مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرمانى بسهام من يدينه

لست أرجو للقاكم سلمـا
أحمد المحمود حقاً من سمـا
غير مدحى للامام الأقدس
الكريم ابن الكريم الكيس

وله فى مولانا نصره الله موشحات غير هذه .

واما الأديب المدنى فمن قوله :

عللانى عن الحجاز بذكرى
ما تمثلته بفكرى الا
ان قلبى اليه بالاشواق
صرت أمشى هناك بالأحـداق

(14) مكانان بمكة .

(15) فى نزعة العادى : اليوم .

(16) مكان بمكة .

وأما القدسي فهو الفقيه امام الدين ابن محمد بن يوسف بن علاء الدين
بن قاسم البطائحي الخليلي الخزرجي الشافعي الأشعري . أخبر عن نفسه قال :
جئت في الأقاليم فما رأيت من تسمى بهذا الاسم أعنى امام الدين غير رجل بصعيد
مصر في الصدر الأول وكان ذا نواذر
وطرف ، له في مولانا أمير المومنين نصره الله أمداح كثيرة ، وفي أولاد مولانا
نصره الله أيضاً ، فمن ذلك ما خاطب به أمير المومنين مولانا نصره الله عند
وداعه اياه :

أسير عنك ولي في كل جارحة	فم يحدث عن احسانكم عجباً
لا نلت قصدي اذا ما كان في أملى	أكون في خدمة المنصور ان رغبت
قال رهي بي فيا فخري ويا شرفي	وان أبا الملك المنصور واحرباً

فوقع له نصره الله : رغبتك وأردناك ورضيناك !

ولامام الدين أيضاً :

يا قومنا شدوا الرحال وأدلجوا	وارجوا اماماً لا يشق غباره
هذا أبو العباس طود علمه	ان لم تروه فهذه آثاره

وله أيضاً في أحد أولاد مولانا الخليفة نصره الله نصراً مؤزراً :

ازجر مطيك واسرعن يا حادي	حتى تحل بساحة الأولاد
لولا بنون لوى الحشاشة بعدهم	للمزمتهم عمري بهذا النادى
أهلى بارض القدس ينتظروننى	قد مسهم ألم النوا بيعادى
لي طفلة كلف الفؤاد بحبها	وتشتت لفراقها أكبادى
لهفى عليها ما أمر فراقها	والله انى قد فقدت جلادى
يا دهر مالك هكذا أقصيتننى	أبعد تنى عن جيرتى وبلادى

يا دهر ما أقساك ما قلبي كـذا رفقا فقد واصلتني بسهادي
هلا رحمت لحالتى ولغربتى أو ما ترا دمعى كـواد غـاد
فسقى الخليل معاهد صوب الحيا حتى يعم ثغوره والبـادى
ومنها :

بعد وشوق وفراق احبـة فكأنما كانت على ميعـاد
ومنها :

والله ان لم تنتهى أو ترعوى فلاشكونك للامام الهـادى
ومنها :

جست الأراضى واختبرت ملوكها ولقيت من فيها من الأمجاد
ما شاهدت عيناى مثلك فى الورا تتبين الأشياء بالأضداد
بل جودكم عم الأنام وقدركم أربا على المامون فى بغداد

وهى طويلة ، وله غيرها مما لا يحصى كثرة رحمه الله بمنه .

ولما تقرر عند أعيان البلاد الشرقية حب مولانا نصره الله فى العلماء ،
وبره بهم ، واجزاله عطاياهم ، نسلوا اليه من كل حدب ، ومن لم يمكنه الاتيان
خدمه نصره الله بالتأليف ، فألف تاريخ دولته نصره الله جماعة من أكابر علماء
القسطنطينية العظمى ، وكذا جماعة من أعلام مصر وغيرها مما لا يحصى عدده .

قلت : ومما ينخرط فى سلك هذا المعنى حكاية ها أنا ذاكرها مع أن
فيها شيئا من المزاح ، لأن ذلك سنة الفضلاء فى بعض الاحيان ، رأيتها بخط
الامامين الشهيرين الكبيرين ، مفتى الحضرة المراكشية سيدى عبد الواحد بن
أحمد الحسنى ، وقاضى الحضرة الفاسية أبى مالك سيدى عبد الواحد الحميدى ،
نصها وهى بخط المفتى على صورة سؤال :

الحمد لله وحده

سيدي أعزكم الله ، جوابكم في على رجلين اشتركا في الاسم ، كل منهما يسمى عبد الواحد ، أحدهما قاضي الجماعة ، والآخر في العلم مزجي البضاعة ، ولم يزل مولانا المنصور أيده الله يدر عليهما الأرزاق ، ويولى كليهما وجوه الارتفاق ، ثم ان ليلة من الليالي أرخت السماء عزالها بالطل والوابل ، فلم يتمكن اعمال الرجلين أقدامهما الى المضرب المولوي ، فوجه نصره الله الحرس والخدم بالطعام الى من عادته نصره الله نداؤه من الرجلين وغيرهما ، فسمع عبد الواحد ، مزجي البضاعة النداء بعبد الواحد ، فأجاب ، فاذا الحرس والخدمة يحملون كذا من أنواع الأطعمة الملوكية ، فأخذه منهم وهو يعلم ويغلب على ظنه أن المراد بذلك انما هو عبد الواحد قاضي الجماعة ، فأخذه وأكله ، هل يلزمه غرم ويكون متعديا بهذا أم لا ؟

انتهى سؤال السيد المفتي المذكور .

ووجدت اثره بخط قاضي الجماعة مجيباً عن السؤال ما نصه :

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله

الجواب والله الموفق للصواب : ان كان الأمر كما ذكر فهذه نازلة عظيمة ، وكان الأليق بمثل هذا السيد العالم أن لا يزل به القدم في مثل هذه ، وان يتثبت ولا يدخل جوفه من الطعام الا ما علم وجهه وحليته ، لاسيما والمبعوث اليه رجل غريب ، شيخ كبير ، وذلك الطعام الذي بعث مولانا به هو حياته ، وبه حركاته ، والجواب بعد الوقوع والنزول أن المبعوث اليه والمتعدي كل منهما مملوك لمولى غني ، وقد تقرر في مذهب امامنا مالك رضي الله عنه أن العبد اذا تعدا وثبت تعديه فإن كان ذلك مما يرجع الى بدن العبد كما اذا أمر بقتل أو قطع أو ما أشبه ذلك

فان العبد يو وان كان ما تعدا فيه مما يرجع الى المال كنازلتنا هذه فالغرم على المولا الغنى ، فخرج لنا من هذه الفتوا قياس من الشكل الأول ، وهو أن يقال فيه : المتعدى مملوك ، وكل مملوك يغرم عنه سيده ما أتلفه من المال ، فالنتيجة : أن المتعدى يغرم عنه سيده ما أتلفه العبد من المال . الصغرى : وهو ان المتعدى والمتعدى عليه مملوكان مسألة لانزاع فيها ، ودليل الكبرى وهو أن السيد يغرم ما أتلفه عبده ما نص عليه مالك فى (المدونة) وتبعه على ذلك المختصرون ، مثل ابن الحاجب و خليل وغيرهما ، واذا سلمت الصغرى والكبرى فالنتيجة حق ، هذا اذا وقفنا مع النص ، والا فالذى يقتضيه النظر ، ويجمع عليه كل ذى عقل ، أن المولى نصره الله يغرم عن عبده لعبده الطعام المذكور ثلاثة أيام متوالية ، مضموماً الى ذلك كذا مع كذا وكذا ، وهذا النظر يوافق عليه أبو حنيفة رضى الله عنه ، والحاصل ان هذه النتيجة التى أوجبها الاشتراك فى الاسم للنظر فيها مجال ، واقتصرنا على ما ذكر خشية الاطالة والسلام .

وكتب عبد السلطان نصره الله : عبد الواحد بن أحمد الحميدى لطف الله به انتهى ما وقفت عليه من خط الامامين المذكورين وفى كلامهما تعيين الطعام المذكور الا انى لم اذكره خشية الاطالة .

وأخبرت أنه لما اطلع نصره الله على هذا الجواب أجاز كلا من الامامين بما يليق بقدره ، فهذا ما فعله نصره الله مع الفقهاء ، ولو تتبععت ما بلغوا فى زمانه من العلو والرفعة واجراء المرتبات العظيمة لخرجت عن الاختصار ، وفيما ذكر كفاية ، جعل الله الملك فيه وفى عقبه أبدياً لا الى غاية ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

ومن مآثره نصره الله السنية ، ومفاخره العلوية النبوية ، بناء القناطر والمساجد ، حسبما ظهر ذلك للغائب والشاهد ، وها أنا ذاكر طرفاً مما رأيت من ذلك ، فمن ذلك بناء المسجد العظيم بحارة ياسر من حضرتهم المراكشية ، عهدي به قد قارب

اكتماله ، أخبرت أنه أراد أن يجعل به مدرسة وحمامات وغيرها محيطة بالمسجد المذكور ، أعانه الله على اكماله ، وبلغه غاية آماله .

ومن ما أثره نصره الله بناء القبة العظيمة على الحصنة (17) بصحن جامع القرويين عمره الله بذكره ، وقد رأيت هذه القبة وقد أكملت صنعتها الى الغاية ، وجعل على خارجها وداخلها الذهب الأحمر ، فهي عبرة لمن اعتبر ، وجعل مكان خصتها القديمة خصة عظيمة سيق رخامها من بلاد افرانسا بناها في سنة 996 ، وفي ذلك قال شيخنا الامام العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن القاضي المكناسي أدام الله وجوده مما يكتب داخل القبة المذكورة المزركشة بأنواع الألوان والنقوش والمقريس وغير ذلك من أنواع الصناعات هذه الايات مضمنة التاريخ :

كهنف الملوك أبو العباس أنشأني (18)	بحر المكارم من معد بن عدنان
عين السلاطين من أبناء فاطمة	انسان عين غدا في عين انسان
حزت المفاهر بالمنصور أجمعها	ومن علاه سنام المجد أوطاني
من جاء يشكو الظما يوماً وقبلني	أغناه ما قد هما من صوب أجفاني
لا تنكرن وجود الدمع من فرح	فالعين تدمع من افراط سلوان
وأشرب هنيئاً من السلسال لآحرج	معين دمع جرا من بيض خلجان
فخر الخلائف والأقيال من مضر	أشاع صيتي في أطراف عمان
ومذ جرت مقلتي حكمت سحائبها	كف الخليفة من أبناء زيدان
لا تزال للدين والدنيا يسوسهما	ما هيجت عاشقاً ورق بأفنان
أنشأني زمن التاريخ وافقه	(للدين) والاجر بحر الجود أجراني

(17) الفسقية في وسطها نافورة .

(18) في نزهة العادي : امام دين الهدى المنصور شيدني .

فالتاريخ هو (للدين) ، والحرف المضعف من حرفين ، وتحسب في الدين لام
الجر ولام التعريف .

وكتب في خارجها الاديب الكاتب البليغ الحسيب الماجد أبو العباس أحمد
بن محمد الغرديس التغلبي هذه الابيات :

حسن سنا منظري يستوقف النظرا	وفائق الصنع منى طرز الطررا
حباب ماء من الدر النثر غدا	وصوب وردى من ذوب اللجين جرا
لا ينثنى راشف تغرى من ظمنا	الا ويحمد منى الورد والصدرا
من أم قربى بفرض أو بنافلة	يجد معينى معيناً للطهور سرا
ابن نبى الهدى المنصور أبدعنى	من فيض نعماء ما بين الورى انتشرا
فعال بره لا يحصا تعددها	وخبر آثاره يصدق الخبرا

ورأيت القطعتين معاً مكتوبتين بها ، تلك من داخلها ، وهذه من خارجها .

ومن آثاره نصره الله الحزانة العليا التى صنعت بازاء المحراب عن يساره بجامع
القرويين عمره الله بذكره ، تركتهم مشغلين بسقفها وحبس عليها نصره الله من
غرائب الكتب ما لم يسمع بمثله قط ، وقد أشهد نصره الله بتحجيس الكتب ،
وحيزت كما يجب ، أبقاه الله وشمس ايلته لا تحتجب .

ومنها بناء القناطر المتعددة كقنطرة تانسيفت ، كنت بمراكش حين ذهب
السييل بنحو الأربعة أقواس منها ، فبناها نصره الله احتساباً ، وكذا قنطرة وادى
ام الربيع السفلى ، وكنت أيضاً هنالك حين ذهب بها السييل ، فأخبرنى الثقات
أنه قد بناها فى هذه السنة ، وكذا قنطرة (بين المدن) بمحروسة فاس بناها أيضاً
فى هذه السنة ، وأخبرت أيضاً أنه مشغل هذه الايام ببناء القنطرة العظيمة التى
على وادى سبو ، وهى من مفاخر والده مولانا أمير المومنين المهدي بالله رضى الله

عنه ، وهى قنطرة لا نظير لها عظماً ، وأخبرت أيضاً أنه نصره الله أمر لهذا التاريخ
ببناء أسوار مدينة فاس صانها الله .

ومنهما بناء السندين العظيمين بوادى بوطوبة (I9) وقد أنفق عليهما نصره الله
أموالاً كثيرة، كنت اذذاك بفاس حين بعث نصره الله لبناء السد الأعظم منهما قائده الفقيه
الأسنى ، الماجد السرى التحرير ، صاحب القريحة الوقادة ، سيدى ابراهيم بن
محمد الايسى أبقاه الله وحرس علاءه ، وشكر عنى أياديه وآلاءه ، فهو الواسطة بينى
وبين مولانا أمير المومنين نصره الله ، كنت حينئذ بفاس ، فلما فرغ من بناء السد
ذهب بى فى صحبتته الى الحضرة المراكشية ، وأدخلنى الى أمير المومنين ، فيالله
من نعمة حصلت على يديه قد عظمت وجلت ، ومشاهدة لحضرة الامامة انماعت
لها صروف الدهر واضمحلت ، نسأل الله سبحانه أن ييسر على العود الى حضرة هذا
الخليفة الميمون النقية ، فأحوز حينئذ من المجد معلاه ورقبيه ، آمين .

قلت : ولما فرغ هذا القائد من أمر هذا السد أشار على فقهاء الحضرة الفاسية
باختراع قطع فى مدح مولانا نصره الله فأجابوا مسرعين ، فمن ذلك قول شيخنا
الإمام ، أبى العباس سيدى أحمد ابن أبى العافية الشهير بابن القاضى حفظ الله
مكانته .

وجب الثنا للقائين بفاس	شكراً لمولانا أبى العباس
اذ سيد سداً من سيد صنيعه	كم مسجد أحيا وكم أغراس
كم منزل بالحوال أضحى منشداً :	الملك أصبح ثابت الآساس
اذ سياسه مولى الملوك وتاجهم	نجل النبی الطاهر الأنفاس
لما تأسس جاء فى تاريخه	سد مرى ؟ ما به من بـاس

(I9) هو أعلا وادى بوخرارب عند مدخله لفاس من باب الجديد ، ولا يزال السد موجوداً الى الآن
على حالته التى بناه عليها أبو العباس المنصور ، وهو واقع عن يسار الداهب الى باب فتوح قريباً من
مبعل الكهرباء (مكينة الضوء) .

وقال فى ذلك الاديب البارع المكثـر ، الفقيه سيدى محمد بن على الوجدى :

اذا قصر الأملاك عن دفع معضل	وجلب صلاح ، وانطوى العزم والرشد
فللملك المنصور حزم ونجده	يفل بها غضب الخطوب التى تبدو
امام له فى المعلوات مآثر	مسلسلة على أسانيدها المجد
رواها عطاء عن مجاهد كفه	وصحت عن السيد الذى ماله ند
وحين طفا ياجوج ماء على الثرا	ولم يستطع ردع لذاك ولا رد
أقمت له السد الحصين وشدته	فطاب لفاس بعد ما ظمئت ورد
جزاك اله العرش نصراً مؤبداً	وملكاً عريضاً لا يرام له حد
ومذ تم منه الرصف قلت مؤرخاً	بسد متين لا يطاق له هــ

وقال فيه أيضاً جماعة من الاعلام حسبما ياتى فى تراجمهم ، كالامام الماهر
المجيد ، الحجة السرى الشهير الكبير ، سيدى أبى القاسم الوزير الغسانى ،
والفقيه النحوى سيدى على بن الزبير السجلماسى ، وكالفقيه الاصيل سيدى محمد
بن رضوان البخارى .

قلت : وكلفت حينئذ أن أفعل كفعل هؤلاء الاعلام ، فقلت وان كنت فى ذلك
مزجى البضاعة :

سعد الزمان بدولة المنصور	وغدا الورا فى غبطة وسرور
فخر الخلائف من ذؤابة هاشم	سبط الرسول فحسب كل فخور
أنشا وأتقن من ذؤابة هاشم	قصرت مرين عنه أى قصور
هذا وكم أبدا مآثر شادهـا	ضربت بها الأمثال فى المعور
لا زالت الأيام طوع يمينهـ	والنصر يخدمه ممر دهور

وأما مصانع مولانا الملوكية فلا يخفى أنها أزرى بالرصافة والزهراء ، ولم
يوجد مثلها لملك على وجه الغبراء ، خجل منها الخورنق والسدير وغمدان ، وحجت

كعبتها المحاسن القاصي منها والدان ، كالمسرة التي أنشأها نصره الله بحصرتهم
العلية المراكشية .

قلت زرتها في أواسط رمضان المعظم من عام تسعة وألف ، فرأيت العجب
المعجب . أخبرني الثقات الذين لا أمتري في أخبارهم أن عدد ما اشتملت عليه من
أشجار النارج ستة عشر ألفا ، فإذا كان هذا العدد نارجا فما بالك بغيره ، وبها
صهريج عظيم لا نظير له عظماً ، وعليه مباني موقنة ، وقد تركت هذا الخليفة أيده
الله شرع في بناء مدينة عظيمة بازاء هذا الصهريج ، وقد قال في وصفها الكتاب
والفقهاء فأجادوا ، وكذا وقع لمولانا نصره الله في نظمه كثير من التورية بها على
ما يأتي في نظمه نصره الله .

ورأيت في المسرة للأديب الكاتب السيد محمد بن يوسف التاملي
الله ما نصه :

اجتمعت بعض العشيات مع بعض الأصحاب ، ممن له أدب منساب ، على ضفة
صهريج المسرة ، نتعاطى على ذلك البحر ، كؤوس الخمر ، أيام كلفى بالمعاقرة .
واجلنا جياذ اللسنة في ميدان المذاكرة ، من حكايات ظريفة ، الى أبيات لطيفة ،
ومقاطيع منيفة ، ثم أفضا بنا القول الى ذكر متنزهات الدنيا على ما ذكره أهل
الادب ، وتلك المناظر التي تسر وتطرب : شعب بوان ليس له في الحسن ثان ،
ونهر الأبله والخطوة وحدائقها البسيطة ، والنيل ، الذي ليس له في النضارة من
مثيل ، فتناشدنا ما قيل في ذلك من الابيات ، وشربنا على ذكر هذه المنازه كاسات ،
فقال بعض الحاضرين من الفاسيين : ما في زيادة وادي فاس ، على هذه الاربعة من
باس ، فقلت : وأنا عندي المسرة ، التي يود لو حل في نهرها نهر المجرة ، وتتمنى
الفراقد ، أن تتمشى في بسائطها مشى ال قد ، ويشتهى سرطان حوت
بروجها ، السباحة في بركتها وصهريجها ، أفضل من النيل ، وربما نهرها على الأبله

وشنيل ، واتضح فضل نضارتها وبان ، وزاد على الغوطة وشعب بوان ، هيهات ،
أين المسرة من هذه المنتزهات ؟ فقال بعض الحاضرين لقد حكمت عقلك ، وخالفت
مر وأفترطت فى الاوصاف ، وما كنا نعتاد منك هذا الانصاف ، لكن ان قويت
دعواك بشعرك ، ورجحتها بينات فكرك ، ملنا الى دعواك ، وأعرضنا عن قول سواك ،
فقلت ارتجالا :

انا المسرة لا شئ يشاكلنى	ي من حل بى من لاعج الكرب
.....	الى السرور مع اللذات والطرب
..... الحسن نفسى كل ذى ادب
دع الابله وا	ول ماذحها
قيو بين رقا	وب اليوم شئ غ رب
..... مفوفة بالزهر والنهر فيها شطب
..... بحر خلق با

ومنها البديع الذى يضرب به المثل الآن فى مشارق الارض ومقاربها ، ونالت
منه العناية المولوية أسنا ما ربحها ، وهو ساكن به الآن نصره الله ، أخبرنى جم غفير
من شاهده بغرائب لا يمكن وصفها ، وبه منزله مشرف ساما منارة الكتبيين التى
يضرب بها المثل فى الدنيا ، وبالبديع البستان الشهير الذى أنشأه مولانا نصره
الله ، ويسمى المشتها ، وقد أكثر أعلام حضرته فى وصف البديع والمشتها
فأجادوا الى الغاية ، وسيأتى كثير من ذلك فى ترجمة الامام وزير الكتاب أبى فارس
الفشتالى وفى ترجمة غيره ان شاء الله تعالى .

ومما يستجد فى ذلك قول الامام الحجة شيخ الاسلام أبى مالك سيدى عبد
الواحد الحسنى رحمه الله فى البديع المذكور :

أجل اللواظ في رقوم لباسي
فمتى نظرت فان طرفك مورد
ومتى ضجرت فان عندي شأو ما
ومتى تنافست القباب فانني
او ما رايت النهر تحتى جارياً
وحصاي در في بساط زبرجد
ساميت فرقدى السماء وكللت
فلئن ربيت على القصور وفقتها
ملك تقاصرت الملوك بأسرها
وتسابقوا متفيئين لظلمه
من كل قطر وافدين وفدود
والعجم من أقصا البلاد عنت له
فأنت تخوض البحر من قسطينة
والروم جاءت رسلها من رومة
أفلا أطاول للثريا أذنها
لا زلت أكشف منه ليث عرينة

فلها به حرس من الأحراس
للقلب أعذب من رحيق الكاس
قد شئت من طرب ومن ايناس
ببدائع الفردوس كان قياسي
والدوح يعبق من حنايا آس
والسقف حال باللجين وكاس
بزواهر الاكليل قنة راسي
طراً فمخترعى أبو العباس
عن شأوه من بعد فرط ايباس
مستمطرين لجوده البجاس
متباين الأوصاف والأجناس
فزعين في الآجام والأخياس
وتشق كل ثنية ووهاس
متخوفين لبطشه والباس
والبهو منى كاشف الأغلاس
بين الجاذر من طباء كناس

وللكاتب البليغ المجيد الناظم الناثر الرئيس الاجل ، أبى عبد الله محمد بن
على الغشتالى ، أدام الله وجوده ، هذه القصيدة الفريدة الحاثية ، قالها لتكتب فى
القبة الخمسينية (20) من البديع المذكور وهى هذه :

(20) أخبرنى مـ... الشيخ سيدى عبد الله ... ومـ... بن الحسن المعلم ... أن سبب تسمية
هذه القبة بالخمسينية أنه أنفق على بنائها خمسون قنطاراً (مؤلف) .

وزند الأمانى ليس فيه شحاح
حجيج العفاة والورود مبـحاح
مناخ الورا والمجد فيه صراح
عراض النواحي ليس فيها قداح
يطيب مقيـل عندها ورواح
تقابل فيها نرجس وأقـحاح
تثلم بعض والبواقي صحاح
رياض ظلام بان مند صباح
علاها الحيا ان حط عنه وشاح
تقلدها بين الوفود سـلاح
تسل ، وقضب الروض فيها مراح
شخير عتاق جدلتها رماح
أئمة وعظ للقلوب فصـاح
تريك وجوه اللهو وهى صباح
وصيد الفلاة فى فـراء متـاح
جوس لخروا ساجدين وصاحوا
فكيف يعاب قولهم ويـزاح
وليس على فى العموم جنـاح
بصنعاء ؟ تلك فخرهن مـزاح
وعندى المعلا اذ تجال قداح
قضيـب رياض صافحته رياح
لها فى بسيطى متفدا ومراح
لكل قضايا السعد فيه نجاح

الى حيث أطناب المعالى فساح
ومرمى نفوس الاكرمين وملتقا
ومجمع أشتات الجلال الذى به
فحث المطايا واقطعن مهامها
الى أن تحل من جنابى بجنة
تجد روضة غناء باكرها الحيا
وصفف آذريون فيها كـؤوسه
كان بياض الياسمين بسحرة الـ
كان احمرار الورد خد عـقيلة
كان البنفسج النضير خمائل
كان جداول المعين صفائح
كان خريـر الماء فى عرصاتها
كان الطيور والفصون منابر
ولكنها تدعو الى كل نزهة
فما الحسن الا ما حوته بدائعى
فلو قابلتنى فى الظلام نواظر الـ
يظنون أنى الشمس والراى ما رأوا
وانى لكعبة المحاسن كلهـا
فما الشعب والزهراء والصنعة التى
فهذا البديع قد تنهى نضارة
فكم عادة حسناء ماست كأنها
اذا ما تبدت يفضح البدر حسنـها
وشكى لانتاج المحاسن سورة

ففخري بمن دان الملوك لقهره
امام يهاب الموت حد حسامه
وحسبك من وادي المخازن اذ طمت
فكان به كالصقر ينقض ظافراً
له حالنا سيف وسيب كأنما
هو الملك المنصور ، لا زال عدله
ولا زال ملك المسلمين يصونه
وزفت له العلياء وهي رداح
ويفنى العدا فما يقيها سلاح
بحار الردا والخيول فيها جماح
تساعد منه مقلب وجنحاح
تجمع في يمناه سم وراح
تروا به الغبرا رباً وبطاح
بحوز حماه سائر ووجاح

ومما قيل في مدح الامام نصره الله وفيه ذكر البديع أيضاً هذه الموشحة
لبعض أعلام الحضرة الامامية زادها الله سمواً ولم يحضرني الآن اسمه وهي :

واخجلتا للصبح
ساق يدير الكؤوسا
والشمس اذ لاح جـودر
تضيء خمراً وتزهـر

تقادت في الدنان
في لونها البرهمان
من عهد نوح تـروق
تدار فينا وتعبق
قد اطلقت من عنان
من عن صبح يرقق

يسعا بها من صلاح
بالحسن يصبي الجليسا
من كان باللحظ يسكر
ويستخف الموقر

يثير كامن وجد
يسطو علينا بقـد
في قلب كل سقيم
يزري بغصن قويم
أشقى بعشقى وودي
في جنة من نعيم

من ذى الوجوه الصباح يا ذا ذنا غن واذكر
وهات لحنا نفيسا نرويه عنك ونأثر

* * * *

فى مدح من ساد طقلا هذى البرايا وفاقا
من حاز مجداً وفضلاً بين الأنام وفاقا
فى عدله قال قولاً يسرى فيعدو العراقا

* * * *

فى أحمد ذى السمح فى الشرق والغرب ينصر
أحى الهدى والنفوسا وذل ملة قيصر

* * * *

تراه سلماً وحرباً من رأيه فى جنود
يختال قدراً لا عجباً من عزه فى بـود
يحوى المعالى كسباً ويقتنيها بجـود

* * * *

فخار أهل البطاح وعز من قد تمضر
ثناه الطروسا عن صورة المجد عبر

* * * *

بدر علا فى البديع منازلا كالدرارى
فياله من صنيع الروض والماء جارى
فقل بصوت رفيع اذ بان فجر النهار

* * * *

أهدى نسيم الصباح كا نسيماً وعنبر
بحر خندريسا فى خد ساقىها تعصر

انتهت الموشحة

الى غير ذلك مما قيل فيه ان تتبعناه خرجنا عن حد الاطالة ، وقد حاز
فى ذلك قصب السبق رئيس الكتاب أبو فارس الفشتالى أسماه الله حسبما يأتى
فى ترجمته ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

أما الفتوحات التى أربى فيها على غيره من أسلافه وغيرهم فمن ذلك فتحه
صقعى توات (21) وتيجورارين (22) حسبما ذلك مشهور فأغنى ذلك عن شرحه ،
وهنىء أيضاً نصره الله فى ذلك بقصائد متعددة سيأتى بعضها ان شاء الله .

ومن ذلك قول (أبى عبد الله محمد بن على الهوزالى 23) :

جرت بمنالك الدهر ملء عنانها	مساعدة الأيام فى عنفوانها
ولاحت لنا من أفق يمناك غرة	بلوغ مدائننا فى ضمانها
بشائر قاتينا ولاء كأنها	لطائم مسك أخرجت من صوانها
فتوح جنا المنصور فى عرصاتها	أزاهر نصر يانع من غضانها
ولا روض الا من كثيف كتائب	ولا سقى الا ما جرا من طعانها

(21) اقليم مغربى واقع فى الجنوب الشرقى للمملكة المغربية جنوبى اقليم فجيج ، واهم واحاته
واقع على نهر وادى الساورة وسائرهما واقع فى شرقه ، وتسقى هذه الواحات من مياه تستنبط من باطن
الارض ، ويزرع فيها مختلف انواع الحبوب والخضر وينتج نخلها تمراً جيداً يسد احتياجات السكان
المحليين ، ويصدر ما زاد منه على حاجتهم الى الشمال .

وقد قام أبو العباس أحمد المنصور السعدى بتنظيم شؤونه الادارية بعد الانحلال الذى أصابها
منذ وب الضعف الى الدولة المرينية ، فبعث لهذه الغاية سنة 990 قائديه ابا عبد الله محمد بن بركة ،
وأبا العباس أحمد بن الحداد العمرى المعقل فى جيش كثيف ، قطع اليه القفر من مراكش وانتهى اليه
بعد سبعين مرحلة ، فنازلا نواره وافتتحا قراه وأمصاره ، وأعادا أهله الى الطاعة والنظام ، فعم الفرح
سكان المغرب باجتماع الشمل وتوحيد البلاد ، وهنأ الشعراء السلطان بالقصائد الغر الطوال على ذلك .
وظل اقليم توات مثلما كان من قبل جزءاً من التراب الوطنى للمملكة المغربية الى ان احتلت فرنسا
الجزائر ، فتشوف ولاتها الاستعماريون الى الاستيلاء على ذلك الاقليم لعزل باقى المغرب عن طرابلس
والسودان ، ولم تزل تفتصبه جزءاً جزءاً حتى احتلته جميعه فى أول هذا القرن وضمت الى المقاطعات
الصحراوية الجنوبية التى كانت تديرها الولاية العامة الفرنسية بالجزائر . وقد احتج سلاطين المغرب وحكوماته
المتعاقبة - فى حينه - على الاعتداءات الفرنسية ، وأيدتهم الدول فى موقفهم ولا سيما الدولة الانجليزية ،
وفى خزنة الكتب السلطانية عدد عديد من الوثائق القومية والدولية التى تثبت اعتداءات فرنسا وحق
المغرب فى ذلك الاقليم ، والمؤمل أن يصل المغرب مع شقيقته الدولة الجزائرية الجديدة الى حل مرض
لهذه المشكلة ويصفا هذه التركة الاستعمارية بالتى هى أحسن لخير البلدين .

(22) كلمة بربرية عربت الآن بكورارة ، وهى اسم لمنطقة فسيحة واقعة فى شمال اقليم توات بين
البرق الغربى ، وهضبة تدمايث ووادى الساورة ، فيها تقع واحات تبلكوزة ، وطملين ، وشروين ،
وأولاد سعيد ، وتيميمون ، ووكروت ، والخنافس ، ودلدل ، وقصور كرامة التى تقع فى وسطها .
(23) ما بين القوسين من مناهل الصفا ، ولم يذكر المؤلف اسم الناظم .

ولا غصن الا من قناة قويمه
كتائب منصورية قذفت بها
تهيج بها الارواح حتى تخالها
طويت بساط أرضها بقنابل
سحائب من مراکش قد أثارها
يؤم بها الصحراء يرتاد أمة
فكم ملك قد رامها فتصعبت
فلما همت تلك السحائب فوقها
فألقت مقاليد الأمور الى الذى
الى الملك الشهم الذى لقحت به
الى ابن البتول المجتبى من نجارها
الى ابن الهدا وابن الندا وردا العدا
بنى الحسن السبط الذكى الذى خبت
وفاءت الى الالف القلوب التى غدت
هديت أبا العباس فينا كهديه
وأطفيتها بالسيف لا السلم بعدما
وكم وكفت من كف يملك ديمة
فلا زالت الأقطار تعطى قيادها
اليك أمير المؤمنين قلادة
مفصلة أقطارها بيواقى
فرائد من أوصافك الغر صفتها
تكاد قلوب السامعين اذا انتشوا
لئن هجر الجسد الخون . . .
فد . . المنصور بالله انها
وان فاخر البدر الذكاء بسبقه

ولا زهر الا من شبة سنانها
مرام نأت عن أرضها ومكانها
تناغى عزيف الجن فى دورانها
سنايكها أطوالها من بنانها
صبا النصر يحدوها حدا كتعانها
سدا أنفت آنافا من عرانها
عليه ولجت فى مجون حرانها
أفاقت وهبت من كرا هيماها
نضا العز عنها فارتدت بهوانها
لقاح الحروب بكرها وعوانها
وفرع العلا المعتم من خيرانها
وفخر بنى ابن المصطفى وهجانها
به فتن الاسلام فى هيجانها
بمستعر الأضغان فى غليانها
فكم فتنة كشفت ليل عثانها
تصدع شمل الدين من شنانها
ففاضت شعاب العرف من هطلانها
لسيفك من سوس الى خرسانها
تروق بأفق الملك زهر جمانها
نحور المعالى تزدهى بازديانها
لتنشر فى الازمان فضل زمانها
بها تخرق الأحشاء من خفقانها
بما أحكم الحجاب من رسفانها
تحوز خصال السبق يوم رهانها
فأين ضياء البدر من لمعانها ؟

وأما فتحه لبلاد السودان فلم يسمع قط أن ملكاً أبيض وطأها جيوشه غيره ،
ملك منها قواعد عظيمة كتنبكتو وجنى وجاغو وغيرها ، أخبر أنه ملك منها نصره الله
مسافة شهرين ، وكنت يوماً بمحلته نصره فاذا بعير قد قدمت منها ، نحو العشرين
منها موقرة تبراً ، وباقيها بسائر الطرف التي لا توجد الا بتلك البلاد ، وكان فتحها
فى احدى الجمادين من سنة تسع وتسعين وتسعمئة على يد فتاه جوذر ، وقد قال
فى ذلك الفقهاء من النظم والنثر ما لا مطمح وراءه ، وسيأتى فى ترجمة الكاتب العلم
أبى فارس الفشتالى ، والكاتب أبى محمد الحسن المسفيوى طرف من ذلك ان شاء الله .
ومما أنشدنى لنفسه فى ذلك شيخنا الامام العلم القاضى الأجل ،
أبو العباس بن أبى العافية ، أبقاه الله قال : قمت بها بين يدى أمير المؤمنين نصره الله ،
فقرأها عنى شيخنا الزمورى (24) رحمه الله :

حمداً من المسك المفتق أعطر	عن غرة النصر المبارك يسفر
يا أيها المنصور أبشر بالمنى	النصر حقاً من لوائك ينشر
عقدت يمين النصر منكم سنجقاً (25)	فبذاك أهل الأرض طراً تقهر
فكثدا كذا فتح البلاد اذا سمت	هم الملوك الى المآثر يذكر
جند رمت نحو الجنوب خيامها	فارتج مصر والعراق وزرر
قطعت رؤوس المعتدين سيوفهم	من مات منهم فى الحد . . . ر يقبر
قادوا من الأبطال كل غضنفر	أسد هصور فى الكريهة أكشر
ملئت بهم عين الزمان وقلبه	واسود وجه الكفر فهو الأغبر
لها الجنوب فان جندك لم يدع	شخصاً بها ينوى الشقاق فيعذر
أجلبتهم منها وجسمك قد ثوا	مراكشاً ، هذا لعمرك أكبر
تركوا لك الأوطان دون منازع	تالله ان الترك موت أحمر
لا زلت بالسيف المهند بانياً	شرفاً به نحن الموالى نفخر !

(24) الفقيه الأديب العالم أبو العباس احمد بن على الزمورى المتوفى بفاس فى رجب عام 1001 . ط
ترجمته فى نشر العشاني 1 : 19 .
(25) راية ، لواء ، والكلمة تركية .

وأنشدني أيضا لنفسه في ذلك مطلع قصيدة نذكر بعضها ان شاء الله في ترجمته :

بشراك بالفتح المبين المتاح قطفته تحت القنبا والصفاح
وقد خرجنا عن حد الاختصار ، فان فتوحات هذا المولى أيده الله كثيرة
فالأولى على ما ذكرنا الاختصار ، وبالله تعالى التوفيق .

ومن مآثر هذا المولى أيده الله زيارة الأولياء الذين ترجى بركاتهم ، خرج
الى أغمات لزيارتهم سنة 996 وسيأتى فى الباب بعد هذا ما قيل فى ذلك ، نسأل
الله سبحانه أن يديم سلطانه ، وينجد أنصاره وأعوانه ، آمين .

الباب الثالث

فى أشياخه ، وما وقع له نصره الله من النظم ، وذكر تأليفه وما يتصل بذلك

لا خفاء أن لهذا المولى أيده الله قدماً راسخاً فى أنواع العلوم ، من معرفة
الشعر والتاريخ والمنطق والبيان والأصول والفقه واللغة والتفسير والحديث
والسير وعلوم الحديث والحساب والهيئة والهندسة والنحو ، وغير ذلك .
أخذ أيده الله عن الامام العلامة أوحده عصره فى علمى المعقول والمنقول ،
أبى العباس سيدى احمد المنجور (26) ما اشتملت عليه فهرسته التى عد فيها مقروءاته
أيده الله عليه .

وأخذ النحو عن أبى العباس أحمد بن قاسم القدومى الأندلسى (27) ، وقد وقع
الاصفاق من أهل عصره أعنى القدومى أنه لا يجارا فى علم النحو ، ولخزانة مولانا
أمير المومنين نصره الله ألف كتاب (الهادى فى حل مقفلات المرادى) فى أربعة أسفار

(26) أحمد بن على بن عبد الرحمان المنجور المولود عام 926 والمتوفى بفاس فى 16 ذى القعدة
عام 995 ط ترجمته فى **درة البحال** I : 84 أما الفهرسة التى أجاز بها أبى العباس المنصور الاجازة العامة
فقد أتم تأليفها عام 989 وهى موجودة بالخزانة السلطانية .

(27) أحمد بن قاسم بن على القدومى الأندلسى توفى بفاس فى شعبان عام 992 ودفن خارج باب
الفتوح . ط ترجمته فى **درة البحال** I : 83 أما كتابه (الهادى ، فى حل مقفلات المرادى) الذى ألفه
للمنصور الذهبى فيوجد بالخزانة السلطانية .

وأخذ نصره الله أيضاً النحو والتفسير عن القاضي أبى مالك عبد الواحد الحميدى (28) رحمه الله

وأخذ نصره الله الحديث عن أبى النعيم ولى الله سيدى رضوان بن عبد الله الجنوى (29)، وأجاز له عن سقين، عن زكرياء والقلقشندى عن ابن حجر، وقد رأيت إجازته له على النسخة الرائقة التى أنشأها نصره الله من صحيح البخارى وقد تقدم ذكرها .

وقرأ كتاب الله العظيم على معلم أولاد الملوك بالدولتين الفقيه الاستاذ أبى عبد الله محمد الدرعى (30) وعن الفقيه القاضى سليمان بن ابراهيم .

وأخذ رسالة الامام ابن أبى زيد عن الفقيه أبى عمران موسى السوسى ، وكذا مختصر الشيخ خليل بن اسحاق .

وأخذ الرسالة أيضاً عن أبى فارس عبد العزيز بن ابراهيم الدمناتى .

وقرأ مقدمة ابن آجروم ، وألفية ابن مالك ، ولامية الأفعال له على أبى عبد الله محمد الحارثى .

وأخذ المعانى والبيان والأصليين والمنطق والفقه والتفسير على أبى العباس أحمد بن على بن عبد الله المنجور ، وعلم الحساب .

وفتح الله عليه أيده الله فى فهم كتاب أوقليدس من غير شيخ لعزة وجوده فى المغرب ، أخبرنى شيخنا الامام ، أبو العباس أحمد بن أبى العافية ، معتق إيلته نصره الله ، وكان يتناول معه كتاب أوقليدس قال : رأيت من قوة ادراكه نصره الله ما لا يمكن وصفه ، قال لى الشيخ المذكور : ربما تكون هنالك أشكال صعبة فأريد إيضاحها فيسبقنى الى ذلك وأصير مستفيداً لا مستفاداً منه (عقول الملوك ملوك العلول) . وأخبرنى الشيخ المذكور أنه نصره الله كان يفك شكلاً من أشكاله فى

(28) الامام العلامة قاضى فاس أبو محمد عبد الواحد بن احمد الحميدى ولد عام 930 وتوفى عشية السبت 18 ربيع الثانى عام 1003 بفاس ط ترجمته فى نشر المثنى I : 27 .

(29) رضوان بن عبد الله الجنوى الولي الصالح المحدث المكثر الراوية ، ولد بفاس عام 910 وتوفى بها عام 991 ط ترجمته فى درة البحال I : 147 .

(30) له محمد بن على الدرعى المترجم فى دوحة الناشر ص 69 .

كل يوم مع سعة ملكه الى أتا عليه ، وأخبرنى الشيخ العلامة الماهر ، سيدى ابو القاسم الوزير حفظه الله - ولهذا الشيخ أبقاه الله ملكة فى علم الطب مع المشاركة فى غيره - قال : رأيت من ادراك هذا الخليفة أيده الله فى علم الطب ما لم أر لغيره قط ، وكذا أخبرت أنه كان يورد فى مجلس البخارى اشكالات صعبة يصعب الانفكاك عنها. واذا أورد غيره اشكاله أجاب عنه سريعا (طرق الجد غير طرق المزاح) !
وأما نظمه نصره الله فالغاية العليا ، وستقف من ذلك على ما يسحر الألباب ، والملوك لا تأتى بالكثير من النظم ، وانما تأتى بالقدر الذى يدل على سلامة طبعها فقط .

فمما ألقى بخطه أيده الله ما نصه : من أوليات شعرى ما قلته فى وردة مقلوبة بين يدى محبوب .

ووردة شفعت لى عند مرتهنى راقى وقد سجدت لفاتر الحق
كان خضرتها من فوق حمرتها خال على خده من عنبر عبـق
ثم قال أيده الله : ومن يعلم ذلك الخال العنبرى الذى يوضع على الخدود يعلم عظم هذا التشبيه .

وله أيضاً نصره الله من التورية وهو من أولياته :

شاذن ثم عليه نفحه ————— ما خلاصى من سهام كامنه ؟
أحلال فيه أنى خائف ————— وغزالى بعد خوفى آمنه

وقال نصره الله وسدده فى وصف رقيب ملازم :

رقيبى كان الأرض مرآة شخصه فأين تولى الطرف منى يراه
مقيم بوجه الوصل حتى كانما وصالى هلال والسواد صداه

وقال نصره الله أعلامه ، وعمر بالفتوحات لياليه وأيامه ، ويغنى به فسى
رمل الماية :

أيا روضة ضنت على بزهرها ولم يتلق ناظرى سنـاك
أبيحى لنفسى من شذاك بقاءها اذا فت طرفى عل أنفى يـراك

وقال أيده الله وهذا مأخوذ من قول الشريف الرضى رحمه الله :

عارضاً بى ركب الحجاز وسله فمتى عهده بأكناف جمـع
واستملا حديث من سكن الخيـ ف ولا تكتباه الا بدمـع
فاتنى أن أرى الديار بطرفى فلعللى أرى الديار بسمعـى

وهو أخذ من بشار قوله :

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا
وأنت اذا تأملت هذا وجدتنى أقنع بالقليل من الرضى وبشار ، وذلك أن
من يحدثهما يصف لكل منهما حبيبه ، وأين هو ؟ وبأى حالة تركه ؟ فيتعلل بذلك ،
وربما شفا بذلك غليله ، وقد قيل :

.....
يكفى المحب من الحبيب قليل
وينوب عن شخص الحبيب خياله ان لم يكنه فانه تمثيل

وما قنعت أنا به لا يغنى فتىلا ، وربما ألهب غليلا ، وما هو الا كما قال
الأرجانى :

سأل الصدى عنه وأصغى للصدى كى ما يقول فقال مثل مقالـه
ناداه أين ترى محط رحاله ؟ فأجاب أين ترى محط رحاله ؟

وقد علمت أن الشم انما يحصل بواسطة تكييف الهواء المتصل بالخشوم
بتكييف الرائحة ، لا بطريق نقل الرائحة من ذى الرائحة الى الهواء لامتناع
انتقال الأعراض .

وقولى أبيحى لنفسي بقاءها التى هى الرائحة ولا بقاء لها بغيره ليس كقول
الرضى ولا تكتباه الا بدمع .
انتهى كلامه نصره الله .

وقال أيضاً أدام الله كلمته العالية ، وعمر بالفتوح أيامه ولياليه :

على جدول غطت عليه بشعرها — لىلا يرى الشمس الرقيقة لى طرف
فبت أرى فى جدول بدر وجهها — غريقاً ونقطات العبير به كلف
وقال أيده الله :

طرقت حماه والأسود خوادر — به فتولى فى الظبا وهو يبعد
فعلمت آساد الشرى كيف تقدم — وعلم غزلان النقا كيف تشرد

وقد خمسها الامام القاضى العلم ابو بن عمرا
حسبما يأتى فى ترجمته .

وله أيده الله من الجناس المركب ويفنى به فى الحسين :

لما نأى المحبوب رق لى الدجا — وأتى يعلننى برعى كواكبـه
أولى غراب البين ودك يا حشا — والبين مزنى الصباح كواك به

وقد ذيلهما القائد الأجل أبو الحسن الشيطمى حسبما يأتى فى ترجمته ،
كما عارضهما أحمد بن عبد السلام بنى المصرى .

.....
يا ظبية بالمنحا من أضلعى
يا نار شوقى فى حشاشته اخمدى
.....
فمتى نرى شمس الوصال تبرجت
.....
ويحل سواك به
.....
رفقاً به من ذا الذى أغراك به ؟
.....
من ب — أذكاك أو أوراك به
.....
كبهيم جنح قد أضل براكبـه
.....
فى ظل ناد ظل لى مشواك به

وقال أيضاً نصره الله من طريق التعمية فى اسم نسيم :

يا هلالا طلوعه بين جفنى وغزالا كناسه بين جنبى
ان سهماً رميت غادر همماً لو تناهى ما شك آخر قلبى

قال أيده الله : فقولى ان سهماً تنصيص ، وغادرهما اسقاط ، وهو اشارة لاسقاط همماً من هذا الاسم . وقولى لو تناهى انتقاد ، والانتقاد هو اشارة الى بعض أجزاء الكلمة ليؤخذ جزء الاسم المطلوب كأن يذكر الوجه والصدر والتاج والصافى والرأس ويريد به الحرف الاول من الكلمة ، أو يذكر القلب والجوف والحشا والخصر ويريد به الوسط ، أو يذكر الآخر والمنتهى والختام ويريد آخر الكلمة ، فقولى لو تناهى معناه أنه أخذ لفظة هم غير متناه فبقيت الميم من هم ، وقولى ما شك آخر قلبى انتقاد أيضاً ، وأردت بآخر قلبى الياء ويسمى أيضاً التسمية ، وهو أن تذكر الاسم وتريد المسمى ، أو تذكر المسمى وتريد الاسم ، وقد تم الاسم .

واعلم أنهم لم يشترطوا فى استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها ، بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة هيأتها الخاصة فاذا وقع ذلك فمن المحسنات ، ويسمى العمل التذييل .
انتهى كلامه أيده الله على البيتين .

وقال أيضاً أدامه الله فى حصن من النصر حصين ، وملكه من سوس الأقصا الى الصين ، فى اسم غزال ، وقد جمع فيه تعميمين ولغزاً :

وأملد مطوى الحشا زال ردفه فلا خصر الا ان تصورته وهما
بنصف اسمه يرمى القلوب وعكس ما بقى أبداً اذن الحبيب به صما

قال أيده الله : فقولى أملد أردت به بعمل الترادف غصن مطوى الحشا انتقاداً ،
وزال ردفه قضيت به غرضين أزلت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن
بعد طى الصاد التى بوسطه ، وأثبتته بموضعه بعمل الانتقاد ، وأوضحت ذلك
بقولى فلا خصر وأن كنت لا أحتاج اليه ليلا يكون فى البيت شئ خارج عن التعمية .
انتهى تفسيره نصره الله .

قلت : فتأمل هذه القريحة الوقادة ، التى أوضحت جميع الاغراض لها منقادة ،
واعجب لهذا الغوص الذى غاص هذا الامام ، فوالله ما رأيت مثل هذا قط لملك
أو سوقة ولو أوتى بالبراعة فى زمام ، ويعنى نصره الله بقوله ، بنصف اسمه يرمى
القلوب غز غوال ، ويعنى بقوله : عكس ما بقى اذن المحب به صماء
. ما بقى وهوال .

وقال نصره الله فى اسم سلاف على منهج ما تقدم أيضاً :

وأحور و سنان الجفون كأنما سقى لحظه من ريق فيه بقرقف
نضا صارماً لافل صارم لحظه تزايد منه منذ سل تلاء ف

قال أبقاه الله تعالى وأنجده : فقولى تلاء ف من طريق التعمية ، وفى العمل
التذييل وهو أن يأتى بالكلمة بحركاتها وسكناتها وهو من المحسنات كما سبق .

وقال نصره الله أيضاً فى اسم آمنة من التعمية أيضاً :

من شقائى قنصته وهو خشف لم أقل ف أن قلت فات فهمت
أملد منه مذ تحلل خصر وتثنى عن حبه ما عدلت

قال أيده الله : فقولى أملد أردت الألف بعمل التشبيه ، وتحلل خصر منه
انتقاد ، أردت بالخصر وسط لفظة منه ، وتحلله أن ينحل السكون الذى على النون ،

وقولى : وتثنى أى الألف من التثنية لا التثنى ، فتم الاسم بحركاته وعدده .
انتهى تفسيره أيده الله بمنه

وقال أيده الله بمنه : ولهما حكاية ، وذلك لأنه كان أيده الله لابساً منصورية
من الملف الذى يقال له قلب حجر ، والمنصورية نوع من اللباس معروف استخرجه
نصره الله ولم يسبق اليه ، فلذلك أضيف اليه فقليل له منصورية ، كما استخرج
أيضا نصره الله أنواعاً غير اللباس أضيفت اليه أيضاً حسبما ذلك مشهور
هذين البيتين :

وصفوا اشتياقى للحبيب وسرهم قول الحبيب أنا أنا فيه
قلبي له حجر ، فقلت مغالطاً للعاذل الموذى أنا فيه

قال أيده الله : وفى هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية ، منها
جناس التورية المسما عندهم بالجناس الملقق ، وحده أن يكون كل من الركنين مركباً من
كلمتين ، وهذا هو الفرق بينه وبين المركب ، وقل من فرق بينهما ، ومنها الانسجام ،
ومنها الاستخدام ، وعهدى بالفقيه على بن منصور الشيطمى تعرض الى شرحها
بكراسة ، والتعمية فى هذين البيتين بالعد الحسابى وهو كثير ، الا أن هذا العمل
أحسبني أبا عذرتة اذ لم أره لغيرى ، ومادة التعمية فيه أنا أنا فيه ، قلبي له حجر ،
فقولى أنا فيه اضرب أنا فى هـ وقولى فى هـ نص فى الضرب ، ويخرج من هذا 260 عدد
حروف هيمانى وحقك ، وقولى : قلبي له حجر بعمل القلب يصير رجح فصار
المجموع هيمانى وحقك يرجح ، وفيه التورية وهيمانى وحقك الخارج من
هذا الضرب فيه تهكم بالواشى ، فهو من المحسنات أيضاً أعنى قوله وحقك ، وتصلح
أن تسمى هذه التعمية بالافتنان ، لأن الافتنان عندهم أن يفتن الشاعر فيأتى بفنين
متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد ، وهذا وقع التضاد فيه فى كلمة واحدة ،

فظاهر أنا أنا فيه يضاد هيماني وحقك يرجح الذي يخرج بطريق الحساب فافهمه ،
ويمكن استخراج تعمية أخرى من قولي للحاسد أنا فيه .
انتهى تفسيره أيده الله للبيتين .

وقوله نصره الله : الا أن هذا العمل أحسبني أبا عذرتة صدق نصره الله ، ولم
نقف على مثله لاحد أصلا ، وهذا العمل والله أعلم لا يمكن أن يؤتى بمثله ، فهو
كالمعجز في نوعه ، فاعجب لانقياده لهذا الخليفة أيده الله وطوعه ، قوله نصره الله
ومنها الاستخدام يعنى فى قوله أنا فيه ، أى فى قلب حجر كما دلت عليه الحكاية
وهذا معنى آخر لقوله أنا فيه ، وقد علم أن حقيقته الاستخدام وهذا هو
الموجود فى كلام المولى نصره الله ، والاستخدام عند أهل البيان أن يكون اللفظ نه
معنيان ، فيراد به أحد المعنيين ، وبضميره المعنى الآخر ، وهذا هو الموجود فى
كلام المولى نصره الله ، وللإستخدام نوع آخر ، وهو أن يكونا معاً ضميرين حسبما
ذلك مذكور فى موضعه ، وحق لامام اهتدى فكره الى مثل هذا المعنى أن يكون
بالخلاقة جديراً ، نسأل المولى العظيم أن يزعجنا فى هذه الايام الى حضرته لمشاهدة
تلك المآثر النبوية ، انه كان ولم يزل قديراً .

ومن له فى صناعة النظم أدنى ذوق يدرك ما ذكرناه ، ولكن كما قيل فى المثل ،
شب عمرو عن الطوق .

وقال أيده الله : ومن الأبيات المثلثة قولى وقد قطفت وردة من روض المسرة
فى زمن النرجس :

وافى بها البستان صنوك وردة	يقضى بها لُما مطلت وعودا
أهدى البهار محاجراً وأتى بها	فى وقته كيما تكون خدودا
فبعثتها مرتادة بنسيمها	تننى من الروض النضير قدودا

وله أيده الله من الأبيات المثلثة أيضاً :

لى حبيب ياتى بكل غريب	فهو عندى منكر ومعرف
-----------------------	---------------------

لست أشكو لصيرفى ونحوى انه لى نحا وفى تصرف
فعله فى لازم متعدد ومزيد مجرد ومضعف

وله أيده الله من الأبيات المربعة :

لا وطرف علم السيف فقد فى قوام كفا الخط نهـد
ووميض لاح لما بسمت فأرتنا منه درأً أوبرد
ما هلال الأفق الا حاسد منك حسناً وعلاء وغيد
ولذا عاش قليلا ناحلا كيف لا يفنى نحولا من حسد ؟

وقد ضمن امام الدين الخليلي الوافد على مقام أمير المؤمنين نصره الله وقد
تقدم ذكره هذا البيت الذى قبل الاخير فقال :

قسماً بالبيت والركن الذى طاب حجاً واستلاماً للابد
ما هلال الأفق الا حاسد منه حسناً وعلاء وغيد

قلت : ولما قال مولانا أمير المؤمنين هذه الابيات تنافس كتابه نصره الله
وقواده وغيرهم فى هذا المعنى حسبما وفقت على كلام جماعة منهم فى ذلك ، وقد
تقدم ما قال فى ذلك الشريف المكي الوافد على أبوابه العلية ، ومن ذلك أيضاً قول
الكاتب الأجل القائد أحمد بن يحيى الهوزالى رحمه الله :

لا وصدغ كدجا الليل اكنف وشفوظ الخد كواو قد عطف
وجبين أطلع البدر على غصن بان ما عليه من كلف
وغزال غزل الحسن بها رقة الخصر وعب المرتدف
ما برا الأقمار الا طلعة وسنا ثغر بها لما خطف
فتوخت دوراناً ولهـا من نزوع وولوع وشفف

ولنرجع الى ما كنا بصده من ذكر نظم أمير المؤمنين نصره الله :

قال أيده الله وخلص ذكره من مقطوع .

من عنبر الشحرام أم من مسك دارين ؟	بلى ، ومنه نسيمات الرياحين
مهفهف ان ثنا قلت مقتضب	من قضب نعمان أو من كتب يبرين
ذنبى اليه ولا ذنب محبته	من أجلها بسهام اللحظ يرمينى
يا ما أميلحه ظلماً رضيت به	لو أنه دام منه كان يكفينى
معذبنى قد حرمت النوم بعدكم	فانعم بوصل هنى غير مفتون
ومض على ورد ذاك الخد برق فم	يعوض الخد من ورد بنسرين

وقال نصره الله أيضا من الأبيات المربعة :

تخالفت منه عيناه الى سبب	كان اتفاقهما به على عطب
فحدقة العين تقصينى وتوئسنى	واللحظ يطمعنى فيه ويسخر بى
أشكو نهائى وشوقى كيف يفترقا	فى أمره وكلا ذا زاد فى تعبى
فان أطع ذاك من لى فاتنى أربى	أو طعت هذا فمن لى فاتنى حسبى

قوله نصره الله : كيف يفترقا فيه حذف النون من غير جازم ولا ناصب ، وذلك جائز عند بعض العرب كما نص عليه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره ، قلت وانما نبهت على هذا لأنى رأيت بخط رجل من أهل مراکش يقال له ابن يعقوب الأديب على هذا المحل : انظر كيف حذف النون أمير المؤمنين من غير موجب مع رسوخ قدمه فى علم العربية هـ . ولم يعلم هذا المسكين أن ذلك جائز كما أشرنا اليه ، وأن أمير المؤمنين نصره الله مصيب وهو مصاب .

وقد وقفت على تذييل جماعة من أهل حضرة مولانا نصره الله لهذه القطعة ، فمن ذلك قول الرئيس العلم ، وزير القلم ، أبى فارس الفشتالى أبقاه الله :

فترجس . . . رمى بالذببول الى قاضى الهوا فى انتهاز فرصة الادب

وسجل الحكم فيه شاهدان له : ورد الخدود وبرد الثغر والشنب
حتى أتيت خطيب العقل لقننى من القضايا نقيض الحكم والسبب
فصح لى ولسان الحال ينشدننى ان طعت هذا فمن لى فاتنى حسبى

ومن الأبيات المزدوجة قوله نصره الله :

هذا الحفيد الذى وافى على قدر أقر عينى ولكن زاد فى فكـرى
بشارة لو تلقى مثلها حجر لبان تأثيرها فى ذلك الحجر

وذيلهما أيضا جماعة من أعلام حضرته نصره الله ، فمن ذلك قول

طوالع السعد لاحت وهى شاهدة بما يفيد دليل العز والظفر
وأن دولة منصور اللواء لها حكم البسيطة بين الناب والظفر

وقوله أيضاً :

بشارة رفعت للمجد قبته وآية تليت بالسن البشر
فهى تشير اشارة الحفيد الى طى برود الصبا براحة النظر

وقال نصره الله من الأبيات المزدوجة أيضاً :

أقام بقلب فى هواه مقلـب وأنى له بين الضلوع مقام ؟
فيا شاذناً يرعى الحشا أنت بالحشا أما لمحل أنت فيه ذمام ؟

وقال نصره الله يخاطب كاتب أسرارہ أبا فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالى .

يا كاتباً اذا كتب يفرس روضاً ذا فنن
ان جوابى للذى يشكو دناء اردد حزن

وقال أدام الله نصره ، وأولاه معونته ويسره ، من المزدوجة أيضا وفيه تورية :

بستان حسنك أينعت زهراته ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى

وفوام غصنك بالمسرة ينثنى يا حسنه رمانة للمشتهى
وقعت التورية فى كلامه نصره الله بالبديع والمسرة والمشتهى ، وهذه
الثلاثة من مآثره الملوكية التى لم يخترع مثلها ، وقد تقدم ذكرها .

وقال نصره الله وفيه تورية :

ان يوماً لناظر من قد تبسدا فتملا من حسنه تكحيسلا
قال جفنى لصنوه لا تلاقى ان بينى وبين لقياك ميللا

وقعت التورية بقوله نصره الله ان بينى وبين لقياك ميلا ، فالميل له معنيان ،
أحدهما قريب وهو الميل الذى تقدر به الأسفار ، وهو المورى به ، والآخر بعيد
وهو المروء ، وهو المورى عنه ، وقد خمس هذين البيتين الامام العلامة الحجة
الاستاذ النحوى الحافظ ، سيدى أحمد بن على الزمورى رحمه الله فقال :

ورقيب يردد اللحظ ردا ليس يرضى سوى ازديادى بعدا
ساء الطرف مذ جنا الخد وردا ان يوماً لناظرى قد تبسدا

فتملا من حسنه تكحيسلا

وتصدى من فحشه فى استباق يمنع اللحظ من جنا واعتناق
أيأس العين من لحاظ ائتلاق قال جفنى لصنوه لا تلاقى

ان بينى وبين لقياك ميللا

وقال أيده الله فى نهر المسرة ، وقد تعددت فيه التورية :

نهر المسرة ان تسلى منه الرحيق الأطيب
الطير فيها تنتقل والغصن فيها يشرب

فقوله نصره الله : منه الرحيق الأطيب ، يحتمل معنيين قريب وبعيد ، وكذا

قوله الطير فيها تنتقل يحتمل معنيين أيضاً كونه من النقل وهو طعام الشراب، أو من الانتقال وهو الحركة ، وكذا والغصن فيها يشرب يحتمل الحقيقة، ويحتمل التشبيه وان تأملت هما وجدت فيهما غير ما ذكرنا .

وقال أيضا زاده الله شرفاً الى شرفه ، وبوأه من النصر أعلا غرفه هذين البيتين ولهما حكاية تأتي بعد انشادهما :

لقد أتى صارما صقيلا ولم يرث ذاك من بعيد
شديد بأس متى يعادى وشدة البأس فى الحديد

وسببهما أن ابن الأثير الامام المشهور ، ألف كتاباً فى علم البيان سماه **(المثل السائر)** فانتقده الشيخ ابن أبى الحديد بكتاب سماه **(الفلك الدائر ، على المثل السائر)** ، فالف امام ثالث لا أدري من هو الآن فى الانتقاد على ابن أبى الحديد والانتصار لابن الأثير كتاباً سماه **(طى الفلك الدائر)** وأنشد راداً على ابن أبى الحديد :

لقد أتى باردا ثقيلا ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شىء أشهر ما كان فى الحديد

ولما وقف أمير المومنين نصره الله على هذين البيتين انتصر لابن أبى الحديد ، وقال البيتين المتقدمين ردا على هذا ، ومن له أدنى ذوق عرف بون ما بينهما .

وقال نصره الله فى فن التورية ، وقد صنع له تمر مدبر بغير نوا على ما اخبرت به :

لله تمر طيب وافا على البشرى انطوا
يا حسنه مجتمعاً يحلو لنا بلا نوا

وقال فى معنى هذين البيتين الامام العلم ، الكاتب الرئيس ، أبو فارس الفشتالى أبقاه الله :

أكرم به تمراً حوى طيباً على النشر طوى ؟
أهدى الهنا لأنه تمر أتى بلا نوا

وفى ذلك أيضاً قال الكاتب المجيد أبو محمد الحسن المسفيوى أعلاه الله :

يا حسن تمر جال فى ماء نعيم وارتوى
فاعجب له قد بان عند ه الفه بلا نوا

وقال فى معناهما الفقيه المتفنن أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالى أبفاه الله :

ناهيك من تمر علا طعاماً وطيباً وروا
أكرم به كأنما أخلاق موليه حوا
تواصلت أهواؤه حتى تحاماه النوا

وقال نصره الله فى اسم قمر بطريق التعمية وفيه الاكتفاء بالتورية :

معذبى أعجزنى نيلـــــــــــــــــه من لى بمن مسكنه فى السما
لم أنس اذ قال ألا تكتفىـــــــــى قلت بمن بالطرف قلبى رما

يعنى نصره الله بقوله : بالطرف قلبى رما أنك اذا قلبت لفظه قمر خرج رفق .
فاذا اكتفيت أى حذفت الحرف الآخر يبقى رم ، وانما زاده الألف فقال رضى لاطلاق
القافية ، والمعنى الآخر القريب ظاهر ، قلت لم أقف على مثل هذا العمل فى الاكتفاء
بالتورية على هذه الهيئة التى فعل هذا الامام أيده الله ، فيمكن أن يعد هذا من
مخترعاته ، انما غاية المتقدمين أن يحدوا الاكتفاء بأنه حذف بعض الكلمة كقول
الصفى الحلى فى بديعته .

قالوا ألم تدروا ان الحب غايتهـــــــــــــــــه سلب الخواطر والألباب قلت لم
أى لم أدر ، ثم ان المتأخرين لم يعدوه من المحسنات الا اذا اشتمل على

تورية كقول الامام ابن نباتة :

بنفسى أمر الناس نأياً وجفوة وأملحهم دلاً وأحسنهم شكلاً
يقولون فى الأحلام يوجد شكله فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا (م)

وكقول فخر الدين بن مكانس وهو من بديع ما قيل فى ذلك :

لله طبقى زارنى فى الدجـا مستوفزاً ممتطياً للخطر
فلم يقم الا بمقدار أن قلت له أهلاً وسهلاً ومر (حبا)

وقال الامام الدمامينى فى ذلك مقطعات منها قوله :

شقائق النعمان ألهو بهـا ان غاب من أهوا وعز اللقاء
فالخذ فى القرب نعيمى وان غاب فانسى اكتفى بالشقا (ثق)

وقوله ايضاً رحمة الله عليه ورضوانه :

يقول مصاحبى والروض زاه وقد نشر الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى وقم نسعى الى ورد ونسر (ين)

وقوله ايضاً :

الدمع قاض بافتضاحى فى هوا طبقى يغار الفصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهداً وشابـما أخفى فيا لله من قاض وشا (هد)

وقال فى ذلك الامام شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر العسقلانى رحمه الله

نسيمكم ينعشنى والدجـا طال فمن لى بمجىء الصبـا
..... الوجه ذ . . . فقدت الصبـا

وقال ابن حجر أيضاً :

..... لال لمن لامنى وأمـلا السطـلا
..... المـلاهى وصـ . . . الملا فها انا فى الملا (هـ)

وقال ابن حجر أيضاً :

الا يا معشر العذال كـفـسـوا فلست بتبارك عشق المـلاح
ولا حين المشيب أطيع نصحاً ولا أصغى للوام ولا ح (ين المشيب)

وقال ابن حجر أيضاً في ذلك رحمه الله :

ثويت فيكم راجياً منكم أجر الهوا دهرأ فضاع الثوا (ب)
ردوا جوابي ودعوا جوا فما منوا برد الجـوا (ب)

وقال ابن حجر أيضاً رحمه الله :

حبيبي ان العيش في الوصل فاسترح اليه فلا ترحل ولا تركب الفـلا
واياك لا تصعد فلاها ولا تنـح قلوأ ومهما اسطعت فاجتنب الضلا

وقال غيره في ذلك وهو الصدر على بن الآدمي يخاطب خليل بن بشار:

يا متهمي بالشوق كن منجـدى ولا تطل رفضي فاني عل (يل)
ويا خليلي فبحق الهـوا كن لشجونى راحماً يا خل (يل)

وقال تقي الدين بن حجة في بديعته في ذلك :

لما اكتسا خده القاني بحمرته قال العواذل بغضاً انه لدمي (م)

وقال الجلال السيوطي في ذلك :

قلت وقد بشروا بنجـل رب أنلني مناي فضـلا
ان عاش فاجعله خير نجـل موفياً عهدـه والا

أى والا فاقبضه صغيراً ، ويحتمل عطفه على العهد ، والأل الذمة ، قال تعالى :

لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة

وفى ذلك قال الامام ابن الها فيمن أهدي اليه موزاً :

سيدي بـرك وافـسى وجزاء البر فسـوز

كم اتانى منك رزق غير موزون وموز (ون)

قلت وقد تشبثت بأذيال القوم فى ذلك ، فقلت مع زيادة التضمين بالتورية
حسبما يظهر من البيتين ، وأثبتهما هنا وان كان بالنسبة الى ما تقدم هج . . . :

لم أنس يوماً والنواعير به بقصر فاس هيجت منى الجوا
أنشد اذ ذكرنى معها (لله ما قد هيجت يا يوم النوا (غير)

وقد علم أن قولنا لله ما قد هيجت الخ هو مطلع مقصورة الامام حازم
القرطاجنى ، وقد خرجا عن معناهما كما ترى .

وانما ذكرت هذه الشواهد لتعلم أنه لم يظفر أحد ممن قال فى الاكتفاء
بالتورية بما ظفر به هذا الامام أيده الله وليس الخبر كالعيان .

ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر نظم الخليفة أيد الله أوامره العلية ، ونشر
بنواسم التمكين والفتح المبين ألويته العلوية : وجد بخط القائد الأجل البارع
الأديب الفقيه أبى الحسن على بن منصور الشيعضى أبقاه الله ما نصه :

الحمد لله كما يجب لكماله والصلاة والسلام على محمد وآله

يقول (على بن) منصور الشيعضى ، عامله الله بلطفه الخفى :

انه لما قضى الله للامام المنصور ، وصل الله له أسباب تملك جميع المعمور ،
بالوقوف على رسم أغمات ، وزيارة من فيها من الصلحاء الأموات ، بشهر جمادى
الأولى من عام ستة وتسعين وتسعمئة (996) كان من عادته أيد الله الارتياح الى
الأدب والتشوف الى من يتنشأ منه فى مثل ذلك ، فاتحته أيد الله مخاطباً له بخطاب
جعلت فيه آخر بيتاً من انشائي ، وقلت له أريد أن يجيزنى أصحابنا الكتاب هذا
البيت ، ونزيد معهم الى أن نكمل قصيدة ، فعرض أيد الله البيت على الكتاب ،
وتحرك بسببه بحر قريحته الزاخر ، فلما أن لم يجد مجيباً لداعى الأدب ، استعمل

فكرته المنورة فى انشاء أربعة أبيات تذكر بعد ، ولما أكملها أوقفنى أيده الله عليها ، وقال لى : دونك هذه الأبيات عارضها أنت أوزيلها ، فقد أجبتك لما أن عجز أصحابك ، فوقفت منها على ما يسخر الألباب ، وخجلت من أن أجارى ذلك العباب ، فكلف على أيده الله انشاء قصيدة تتم بها الأبيات ، فلم يسعنى بعد الاهمال ، وبادرت الى الامتثال ، فأكملت القصيدة فى يومين ورفعتها لمقامه العلى ، فوقعت منه ببال أيده الله ، وأبياته الأربعة هى التى بصدر القصيدة ، وما بعدها من انشائي ، وهذا مطلع صباحها ، ومنبع افتتاحها :

تبدا وزند الشوق تقدحه النوا	فتوقد أنفاسى لظاه وتضرم
وهش لتوديعى فأعرضت مشفقاً	على كبد حرا وقلب يقسم
ولولا ثواه بالحشا لأهنتها	ولكنها تعزا اليه فتكرم
فاعجب لآساد الشرا كيف تحجم	على أنه ظبى الكناس ويقدم

هذه هى أبياته نصره الله والتى للشيطمى هى هذه حسبما وجد بخطه اثر ما تقدم :

فيطلع قرص الشمس من تحت دجنة	يميد بها أملود بان مقوم
غزال على الاقدام جراه التوا	بقلب جريء للهوى فيه معلم
يصول فيرضى الضد وهو مصمم	وتثنى المها منه العنان فيحجم
امام على كل الكمال قد احتوى	فلا فضل الا وهو فيه متمم
لئن شغف الآرام حباً فقد سبا	فواد المعالى وهو فى الغيب مكرم
وشاق كذا بكر الخلافة فارتمت	عليه جهاراً والمعاطس رغم
فعانقها بين الصوارم والقنا	وكانت شهوداً والصادق التقدم
وحلا لها جيداً وساقاً ومعصماً	بنصر عزيز يزدهيها ويعصم
تخطت اليه الخاطبين ولم تكن	لتعدل بالمنصور والله يعلم

ولو لم يصلها لاستمرت مشيخة
فلم لا تجر الذيل فخراً وقد سمت
أليس هو المنصور من وطد العلا
ومهد بالهندوانى والقننا
أليس الذى حاط البرية واغتدا
وثلل عرش الكفر عند اعتدائه
فدانت له صيد الملوك وأصبحت
وطاع له الدهر الكؤود وأجمعت
فشيد ما شاء العلاء ولم يـدع
وأحيا رسوماً للعلوم قد احتوى
وقام يجلى حلاها مطبقاً
بييت عليها ساهر العين كالنـا
خبير بما تحوى الدفاتر مخبر
عليم بأسرار الديانة عامل
امام له ارث النبوة والهـدا
سليل رسول الله والمجتبى الذى
فمذ ظفر الاسلام منه بصـارم
كما أننى منذ اتصلت به سمت
وأصبحت أكنى ثم لولاه لاغتدى
ولو لم أفز بالسبق منه لما اعترن
ولا ساغ لى صوغ القوافى أرومها
ولا طاع لى حر الكلام يزينه

عن الغير أو تفنا الدنا وهى أيم
به حيث لم تسم شمس وأنجم
وذب عن الاسلام والخطب مظلـم
وما أسس الرأى السديد المحكم
به الدين مرصوص المبانى مفخم
وغادره بالببيض وهو مصرم
ممالك تمضى كل ما هو يلزم
عليه السعود تعتريه وتخدم
من المجد طراً ما يفوت ويهم
عليها العفا فهى به الآن تنعم
مفاصلها والفهم فى ذاك صيلم
بسلطانه فى الرأى يسدى ويلحم
ولكنه مغرى بذلك مغـرم
وقوف على حد الشريعة قيم
دوين الملوك ان هذا مسلـم
تقر له بالفضل عرب وأعجم
تيقن أن الشرك لا شك مقصـم
بى الحال وانتال الغنا حيث تعلم
سميى كذا عند النداء يرخم
عيون المعانى فكرتى حين أنظم
فتأتى سريعاً وفق ما أتحكم
مديح الامام عند ما أتكلـم

ولا انقاد لى جيش (31) لهام أقوده
ولكنه صنع له الشكر فيسه لا
وما الشعر الا جوهر لا تنالسه
ولو نيل بالأيدي لهان ولاستوى
ولكن بغوص الفكر بعد ارتياضه
لقد رضته الى أن انقاد واغتدى
وها أنا ذا قد جئت منه بمدحة
وان صادفت قصد الامام فانه
فخذها أمير المومنين عقيلسه
محبرة تروى أحاديث مجدكم
محلاة بالمدح مدحك قد ضففا
ندبت لها من بعد أن زنت صدرها
فجاءت بوجه المدح غرة أدهم
تهنيك بالزور الذى نلت أجره
ويمن واقبال وجد مجدد
بقيتم بقاء النيريين وملككم
ولا عدمت منك الخلافة ناصرا

فيتبعنى من خلف وهو عرمم
الى فانى عن نهام معلمم
من أبحره ذات الأعاريض عوم
بليغ يجيد القول فيه ومفحم
زمانا بآداب تعين وتفهم
يسلم لى فيه حبيب ومسلم
فان قصرت فالأمر من ذاك أعظم
مرامى والأمر الذى كنت أر أم
تروم رضاكم فهو للفوز سلم
فتطرب عنها النفس اذ تترنم
عليها يمان من ثنائك معلم
بأربعة تعلقو على من يتمم
وتلك تجر الذيل زهوا وتفخم
ويعقبه بالله فتح معمم
ونصر وتمكين مبين ومغنم
مدا الدهر بالنصر العزيز مخدم
فأنت لها دون الأنام المقدم

انتهى كلام القائد المذكور .

قلت وقد ذيل هذه الأبيات جماعة غير المذكور ، فمنهم الامام المفتى سيدى
عبد الواحد الحسنى رحمه الله ، قال بعد أبيات أمير المومنين نصره الله :

واعجب من ذا طور صبرى عند ما
تحمل منى القلب فى شرك الهوا
تجلى فذك والجنان متيم
وحل اصطبارى وهو من قبل مبرم

وغادرني مضنى حليف صبابـة
فله عينا من رآنا وبيننا
وقال فى ذلك وزير القلم الأعلا ، الكاتب البارع ، أبو فارس الفشتالى
أبقاه الله :

ألم يك هذا الخشف يآلف وجرة
صحبت أخاه البدر فى الليل ساهراً
وقالوا نظير الخيزران قـوامه
لقد وسع الأرضين صدرى فسحة
وقال فى ذلك الرئيس الكاتب المجيد أبو عبد الله محمد بن على الفشتالى
أبقاه الله :

خضوعى حاكم الغرام قضى به
فلو لم ير العدلان دمعى وزفرتى
غزال يميمس خوط بان واننى
فهبنى أروم كتم نار صبابتى
وقال الفقيه المجيد ، أبو عبد الله محمد بن على بن ياسين الهوزالى أدامه الله .

أخوض عباب الموت فى حومة الوغا
وأضدع قلب الفليق المجر عنوة
وأحمى دمار الملك شرقاً ومغرباً
وأكتم ما أنويه حتى عن الحشا
توآى به ما بى أسا وصبابـة
وسمر القنا بين الضلوع تحطم
ويصدع قلبى أحور العين أفحـم
ويحمى فؤادى وهو فيه محكم
وأودعت من بلواه ما ليس يكتـم
سواها فماء العين عنها يترجم (33)

(32) فى مناهل الصفا : يمثله لى الهوا والتوهم .

(33) هذا البيت نسبه الفشتالى فى مناهل الصفا للكاتب أبى على الحسن بن احمد المسفوى وجعله مطلع قطعة ذيل بها الكاتب المذكور قطعة مخدومة أبى العباس المنصور ، واتماماً للفائدة نثبت القطعة كما أوردها الفشتالى :

توآى به ما بى أسا وصبابـة
بها جرنى أودى بحسن تبصرى
ليهنهم متوى الضلوع فأنه
فان يك تمذيب المتيم فى الهوا
طواها فبات البين عنها يترجم
وذا جلدى نهب لديه ومفـم
سليم على حكم الصبابـة مسلم
فان فؤادى فى هواهم منعـم

وقال فى زيارة أمير المؤمنين أيدى الله جماعه من الأعلام ، منهم سليمان بن
ابراهيم التاملى فانه قال :

ومحله ملأ البسيطة حسنهما	وتشرفت بنزولها أغمات
أبدت جمالا فى الربا اذ خيمت	فكأنما هى حولها مرآة
أم الامام بها الزيارة فاستوت	فى نفعها الاحياء والأموات
ملك تباعد قدره عن أى تقى	بكماله ومديحه أبيات
فالله يبقى مجده وعلاءه	ما جددت لزيارة نيات

ولنرجع الى ما كنا بسبيله ، قلت ولنختم هذا الباب بموشحتين من موشحات
أمير المؤمنين نصره الله وهى كثيرة ، قال أيدى الله :

ريان من ماء الصبى	أهيف ممتلىء البرد
-------------------	-------------------

* * * *

كالغصن هزته الصبى	فوق الربى الشهب
قد قلت لما أن سبى	بحسنه لى
من عينه سل طبى	وغمدها قلبى

* * * *

أسرنى ماضى الشبى	أوظف مرنح القس
------------------	----------------

* * * *

يا فاضح الروض سنا	بل مخجل البدر
وقاطعى ظلمنا ومن	مقره صدى
ان لم تكن شمس دننا	فانها تجرى

* * * *

علقت من الظبى	أسجف يسطو على الأسد
---------------	---------------------

* * * *

قلت له وقد نهى	وجد فى حربى
وغلب الظبى الأسد	وفاز بالغلب
الشمس برجهى الأسد	فاسع الى قلبى

* * * *

..... وقد سمه	انصف أمنت من صدى
---------------------	------------------

الموشحة الثانية له نصره الله معارضاً ابن الخطيب وابن الصابوني وغيرهما
وليالى الشعور اذ تسرى مالنهر النهار من فجر
حبذا الليل طال لي وحدي لو تراني جعلته بردي
فاطمياً في خلعة الجعدي هي ليلي أخت بنى بشر
فأين أنت يا أبا بدر
كم سقطنا الطف من طلل واسترحنا من كاشح نذل
واجتمعنا ومادرا ظلي رب ليل ظفرت بالبدر
ونجوم السما لم تدر (لابن الخطيب)
وبنفسى مهففى ألما ومطيع وغرنى لـ
يا عفاى وقائعى مـ فى رباط قسمتى صدى
لحنين وناظرى بدرى
وهلال فى حسنه اكتملا هو شمس وأضلعى الحملا
قام يشدو وينثنى فى علا قسماً بالهوا لذى حجر
ما لليل المشوق من فجر (لابن الصابونى)

قلت ولنقتصر على هذا القدر من نظم الخليفة الذى ازدهت بيمنه العرب على
العجم ، ولنكتف بهذا النزر من غيث أدبه الذى انسجم ، والمقام أعظم من أن يحاط
بأخباره ، ويوفى بشر بتعظيمه واكباره ، لا زال منهل جوده للمعتفين موروداً ، ونبأ
آياته الأحمدية على منابر الآفاق مسروداً ، آمين وبالله التوفيق .

واما تأليفه نصره الله فمنها كتاب (المعارف ، فى كل ما تحتاج اليه الخلائف)
مضمنه علم السياسة ، وهو غاية فى بابه لم يؤلف مثله ، ومنها تأليف فى الجواب
عن حديث على والعباس رضى الله عنهما وفاطمة ابنة النبى (ص) فى حديث لانورث
ما تركناه صدقة . أخبرنى من رآه أنه تأليف غريب فى بابه ، أزاح أشكالات المسألة
كلها ، وقد علمت أنها من أشكال المشكلات ، ومنها كتاب فى الأدعية والأذكار
سماه (العود أحمد) وسبب تسميته بهذا الاسم أنه كان ألفه أولاً ثم بدا له ورتبه

على ترتيب غير الترتيب الأول ، وقال فى خطبته : نوديت العود أحمد ، أى العود يا أحمد ، فتنبه الى هذه التسمية الغريبة ، وما تضمنت من التورية العجيبة ، لأن أحمد عندهم أفعل تفضيل ، فجعله أمير المؤمنين نصره الله منادى ، وقد ذكر الشريشى فى شرح المقامات حكاية عبد الملك بن مروان مع الشعراء فى قولهم العود أحمد انظرها ان شئت . والحاصل أن تسميته نصره الله بهذا من غرائب الاتفاق . قلت وقد رأيت هذا التأليف بخط تأتق فيه صاحبه الى الغاية عن أمر هذا الخليفة ، وتخيل لى أنه لا يمكن أن يوجد له نظير فى مضمونه وخطه ، وقد اشتملت خطبة هذا الكتاب على ثلاث عشرة تورية ، وكتب فى آخره من انشاء وزير القلم الامام أبى فارس الفشتالى ما نصه :

انتهى المجموع المبارك فى الأدعية الناجحة المقصد ، والأوراد العائدة بالبركة الزكية والعود أحمد ، والأحزاب التى هى بالجمع والارداف من مقرا امام هو بسببه نافع ، وبسيفه عاصم ، وبمسند جامع التفضيل أحمد ، تحرير مولانا نخبة الخلفاء الأعلام ، حامى حمى الايمان والاسلام ، مقيم الانام ، تحت كفالة السنان والحسام ، مولانا أمير المؤمنين أحمد المنصور بالله ، ثبت الله تعالى قواعد دولتهم الشريفة الغراء ، وأنار جهات البسيطة بأنوار معدلتهم المديدة الجناح على أديم الغبراء ، ووافق تمامه بمعسكرهم السعيد من ساحة حضرتهم العلية الحمية مراکش حاطها الله . أواسط ذى الحجة الحرام متم عام تسعة بعد الألف . الى غير ذلك من تأليفه أيده الله .

وأما ما يرجع الى علو همته ، ورفعة قدره ، وحمله وفضله ، وبذله ومجده وشجاعته ، وحسن خلقه وعقله وصبره ، ومقابله الاساءة بالاحسان ، وكثرة حياته ، واقالته العشرات ، ومجاوزته عن كبائر السيئات ، وغير ذلك من خصاله الحميدة ، فبحر لا ساحل له ، وقد ذكر شيخنا الامام أبو العباس ابن أبى العافية أبقاه الله

كثيراً من ذلك فى كتابه (المنتقى المقصور ، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور)
وكذا ذكر كثيراً من ذلك وزير القلم الأعلى ، أبو فارس الفشتالى فى كتابه (مناهل
الصفاء ، فى مآثر الشرفاء) وكذلك توقيعاته الحسنة ، وأغراضه المستحسنة .

وقد تخلق بأخلاقه نصره الله وتبعه فى مآثره وعلو همته موالينا أولاده
الهداة ، وسائر أهل بيته سم العداة ، فقد ابنتى ولده الامير الأجل مولانا الواصل
بالله أبو فارس عبد العزيز أدام الله علوه جامعاً عظيماً عند ضريح ولى الله تعالى سيدى
أبى العباس السبتي أفاض الله علينا من أنواره ، وحبس عليه خزائن من الكتب
العتيقة ، وكراسى للتفسير وغيره من أنواع العلوم تقام به الجمعة هنالك ، وهذا
السوى الواصل بالله الامير مولاي أبو فارس مولع بالأدب وأهله واکرام العلماء جمع
بعضهم مما قيل فى مدحه مجلداً ضخماً ، فمما مدح به هذه الموشحة للفقير الاديب
محمد بن ابراهيم الفاسى الملقب ببديع الزمان رحمه الله وهى :

بارق الشجر لاح عن در من خلال العقيق
وعذيب الريق غدا يجرى مثل كأس الرحيق

* * * *

شاذن حسنه اراق دمي ساحر ساخر
ناظر لا يرى سوى عدمي فاتن فاطر
نام عن منيتى وفى سقمي ساهد ساهر

* * * *

فاضح البدر ليس يلقى رقيق
.....

* * * *

جمرة الحب أحرقت خلدى وقلبي المروع
يا لها حرقة وها جسدى عندها والضلع
من لا قود لا يرجى الرجوع

* * * *

ظاعن الصبر فى بحر للدموع غريق
وغدا من بعده لا يـدرى للسـلو طـريق

★ ★ ★ ★

ان لى والهوا برا بدنـى أن أرى شاكـيـا
من خطوب عاديـا
للذى ينتمى الى الحسنـ عـاليـا

★ ★ ★ ★

..... فى ز وثيق
..... ائق فى يسـر بعد عسر وضيـق

★ ★ ★ ★

لذ به فى الخطوب ان طرقت فهو حامى الحمـا
تلفه صارماً اذا عظمـت ليس يشكو الظمـا
فهو من دوحـة ذكت وزكت فرعها فى السمـا

★ ★ ★ ★

غارس البر مجتنى الشكر روض جود أنيـق
وتراه الدهر من البشـر

★ ★ ★ ★

دمت للمجد مالكا ملكا محسناً لا تسـى
انت ملك نراه أم ملكـا بالرضا مكتسـى
فابق فرداً وللعلا فلـكا يا أبـا فـارس

★ ★ ★ ★

دائم النصر ما شدا القـرى
..... عشيق

وقال فى ذلك الأديب المؤرخ الحافظ ، أبو عبد الله محمد بن يعقوب رحمه الله :

وسبا الفؤاد بطرفه الجراح	بابى غزال صادنى بمـزاح
فلقد أصبت بصارم السفاح	صبراً فؤادى ان سطا بك لحظه
طلعت علينا كالنجوم بسراج	عاطيته من خندريس أكوساً
ممزوجة من كأسه بالسراج	ساق سقانى من مدامة
عطر شذاه الطيب الأرواح	وغدا يعانقنى وألثم ثغره
أنواره تغنى عن المصباح	بتنا ونحن نديرها فى مجلس
مترنج الأسفار والاصباح	شمس من الكاسات مطلع فجرها
عرف النداء من طيها الفواح	تحى النفوس اذا الأنوف تنسمت
وتمايل الاغصان فى الأدواح	وسرا النسيم معطراً ما ينثنى
والروض يبسم عن ثغور أقاح	والطير غنى والحمام مفرد
والنفس تغنم منتدا الأفراح	والعود يضرب والرباب يهزنى
كمقايس الحسناء ذات وشاح	والماء يجرى فى الجداول يلتوى
طارت لها طرباً بغير جناح	راحت على المهجات من ذا نفحة
..... النسيمات والارياح	والورد يعبق فى
بدر النداء الواثق الوضاح	وكانه فى الطيب أخلاق الرضا

وقال فيه أيضاً ابن يعقوب المذكور :

فيطفئ الجمر من خديه مقتبسا	عساه يدنو فان القلب قد أيسا
فيجتنى اللحظ منى كلما غرسا	تجلو على رياض الورد وجنته
وكيف . . . السهاد ناظر نعسا	أهدا السهاد لعينى من لواظته
. . . أنشد . . . شعرى انبحسا	يا ليت . . . وافى بليته
وبت أرشف منه الثغر واللعسا	يا ليلة بات فيها الوصل ثالثا

وليس مصباح بيتي غير بارقه
انقاد طوع يدي من بعد نفرته
أهواه غصنا وا
أيا غزالا غزا نفسي
جل التصبر
ارحم فديتك منى عاشقا ولها
وليس خاطره الا متى وعسى
كما تدورك هذا المجد
يا ابن الاكارم من سارت مناقبه
.....
المعد والاخلاق طاهرة
هو الكريم الذي طابت مغارسه
..... قحط والامطار مخلقة
تسعى فت (34)

وكذا ولده الأسنا مولانا أبو المعالي زيدان أدام الله عزه بنا مدينة عظيمة على
وادي أم الربيع وأضافها الى اسمه (35) وهي من مفاخر هذا البيت النبوي أيده
الله أمره ، وتلا أباه نصره الله في اكرامه الفقهاء والكبراء وادرار النعم على الوافدين
والشعراء ، فمن بعض ما مدح به قول بعض الأعلام من أهل الحضرة زاده الله
سرورا ونصرة :

لشخصك في سويدا قلبي ايوان
ذكرتك فاستعبرت حتى لقد جرا
سرت وكميت الليل مرخي جلاله
وان شحطت بي عن ديارك أوطان
على الخد من فيض المدامع طوفان
وأشهب من جود المجرة حيران

(34) فتكت الأرض بالصفحة التي كتبت فيها هذه القصيدة فنقلنا منها ما امكنا نقله وبقيت بضعة
أبيات لم نمكن من قراءتها .

(35) هي النصب الزيدانية المعروفة بهذا الاسم الى اليوم .

فبت أجارى النجم والنجم واقف
وأرتاد فى روض النجوم لعلنى
فلاح لى البدر المنير كأنسه
همام له فى الغرب صيت مؤثـل
تخف الجبال الشم ان ووزنت به
دعته المعالى وهو فى مهده لها
أمولاي لا أحصى مديحك كلـه
أمولاي هبنى عنكم متوانياً
لئن عاقنى شيخ تعين بـره
أنغمر بالنيل البرية كلها
وترفل فى أثواب نعماك كلها
على أننى العلق الثمين نفاسة
فعطفاً فمالى فى البرية موئل
فلا زلت للمنصور نصرًا مؤزرا

وأرتاد هدى البدر والبدر حيران
أراها كما ترعا الخماثل غزلان
وقد لاح فى زهر الفوارس زيـدان
تهز له فى الشرق مصر وبغدان
وقد أحجمت عن مأزق الحرب شجعان
وحنت اليه فى المنابر عيـدان
لقد عز فى أمداح عليك امكان
زماناً أما يمحو الاساءة غفران
فلى فى كتاب الله عذر وبرهان
وأمسى وحظى من جنابك حرمان ؟
وعبدك أضحى بينها وهو عريان
فكم لى فى نيل الاجادة احسان
سواك وهل يأوى لغيرك انسان
يقر بكم عين الخلافة رحمان

وما قيل فى هذا الأمير من المدح كثير جداً لا تسعه هذه العجالة ، وقد مدحه
شيخنا أبو العباس بن القاضى أسماء الله بعدة قصائد تركتها اختصاراً ، والله
سبحانه ولى التوفيق ، وعليه التكلان .

وقد ابتنت أم مولانا نصره الله جامعاً عظيماً بباب دكالة وأكثرته عليه من
الأوقاف والجرايات وخزائن الكتب وكراسى أنواع العلوم . وقد صليت فيه الجمعة
مراراً ، ورأيت جماعة أعلام يدرسون به أنواع العلوم .

ونص تحبسه بعد البسملة والتصلية :

لما نشر الله سبحانه - من الذرية الشريفة العنصر ذات النسبتين الطاهرتين ،
والسلالتين الطيبتين ، والولادتين الكريمتين ، العلوية الحسينية الفاطمية آل
بيت المصطفى رضوان الله عليهم - النور والضياء ، وألاح من حسن الاقتداء بهم

السبيل السواء ، أصبح الفضل لفضلهم تابعاً ، والجود والسؤدد لأصلهم طائعاً ،
والفضائل والمآثر بعنايتهم متحققة ، والآراء المختلفة على تقديمهم متفقة ، والامامة
والخلافة لجناهم عاطفة ، والأمم بمكارمهم عالمة عارفة ، والقلوب على محبتهم
مطبوعة مجبولة ، والأسباب المنقطعة بانعامهم الشامل موصولة ، فارتفع فى عقائد
فضلهم الأصيل القواعد الخلاف ، واستقلت أساسات فخرهم على ما أسس الأسلاف ،
فأقاموا شعائر هذه الشريعة الشريفة ، وحازوا قصبات السبق الى المعالى المنيفة ،
وخص من بينهم بفواضل متوالية ، وفضائل غير متناهية ، الامام المطاع ، الواجب
لعظيم قدره فى الملوك الانقياد والاهطاع ، عميد عصابتهم العلوية وأثيرها ، وممهد
قواعد اياتهم الحسنية ومقررها ، ومؤسس مبانيها ومطهرها ، وكبير امرها السامى
ومدبرها ، صدر الصدور ، وبدر البدور ، وعلم الملة المشهور ، ومؤمل الخاصة
والجمهور ، السلطان المؤيد بالنصر أمير المومنين أبو العباس المنصور أدام الله
عزته ، ووالى سموه ورفعته ، وكانت دولته الشريفة المذهبة المذاهب ، التى هى
نزهة الصادر والذاهب ، يزهى الوجود بحسن وجودها ، وتستمد أضواء الفضائل
من مقباس جودها ، ثم ان دواعى رفعة شأنه وعزة سلطانه ، ومحاسن أوصافه
ومفاخر أسلافه ، حرك العزم الساكن من نشاط والدته هذا السلطان الحرة الجليلة ،
الحسبية الحفيلة ، الولية العابدة ، الصالحة الصوامة القوامه الكثيرة الأوراد ،
المشفقة على العباد ، المحافظة على الأدعية والاذكار ، والسعى فى الخيرات واعمال
البر والايثار ، المرتسمة بديوان الأولياء ، الموفقة بفضل الله لأعمال الصالحين
الأتقياء ، المتفضلة على نساء أهل زمانها ، المتحدث بنباهة شأنها ، المعروفة
بسداد النظر واصابة الرأى ، الحائزة درجات السبق بالمبادرة والسعى ، الميمونة
المسعودة ، أمة الله عودة (36) بنت أحمد صان الله مجدها ، وبلغها من كل خير أملها

(36) عودة أو مسعودة بنت الشيخ الاجل أبى العباس احمد بن عبد الله الوزكيتى والدته السلطان
احمد المنصور السعدى كانت امرأة صالحة حريصة على اقتناء المفاخر وفعل الخير ، وأنشأت فى هذا
السبيل عدداً من المرافق العامة لنفع المجتمع كالمساجد والقناطر وكراسى العلم وحجبت عليها الاحباس
الطائلة ، توفيت سحر يوم الثلاثاء 27 صفر عام 1000 . ط ترجمتها فى نزهة العادى 72 .

وقصدها ، وألهمها التوفيق ، والهداية الى سواء الطريق ، بعزيمة علم صدقها ،
ونية رضى عملها ، اذ كانت أدام الله حفظها أوفى الناس رغبة الى التكثر من الخير ،
والفحص عن عمل البر ، والعثور على أسبابه ، والتطلع الى ايناسه والحرص على
اقتباسه ، فكانت آثارها الحسنة ، وأفعالها المستحسنة ، تخرق المعتاد خرقاً ،
وتجوب البلاد غربا وشرقا ، وتلك هداية من الله استأخرت الى زمانها ، وحسنات
ادخرها لميزانها ، فحبست لوجه الله العظيم ، ورجاء ثوابه الجسيم ، والنعيم المقيم ،
جميع السبعين حانوت غير نصف حانوت الواجبة لها فى نصفها من القيسارية (37)
المشتركة بينها وبين مساكن المارستان المخترعة لها وسط سوق الحضرة
المراكشية دون البقعة المتصلة بقلعتها ، وجميع بيت الأرحاء الجديدة المخترعة
لها على وادى تسلطانت القريب من أرحاء أولاد الأمين محمد بن قاسم القسطلى
وأولاد التاجر عبد الله التنجافى ، المشتمل على أربع مدارات ، مع جميع داره
المبنية له وجميع العين الكبرى التى تملكها من ورثة أحمد بن ربوح الكائنة
بالمخالصة خارج باب تاغزوت مع جميع أرضها وجنانها ومائها ما عدا الحظ الواجب
لأولاد الولى الصالح السيد أبى عمر القسطلى بجميع منافع ذلك كله وحقوقه
الداخلية فيه والخارجية عنه ، وما عد منه ونسب اليه ، جعلته حبساً مؤبداً ووقفاً
مخلداً ، يحاز بما تحاز به الأوقاف ، ويحترم بحرمتها ، الى أن يرث الله الارض ومن
عليها ، على جامعها الأعظم السعيد ، المخترع لها الجديد ، بين حومتى باب الرخا
وباب دكالة من حضرته المراكشية الذى هو لكريم جنابها منسوب ، ولعظيم أجرها
مجلوب ، أحيت به ذلك المكان الميت وألهمها الله قوله : وما رميت اذ رميت ،
تأنقت فى بنائه ، وبلغت الغاية الممكنة فى انشائه وأمدته بعين الما ، لاسباغ
الطهور وارواء الظما ، فجاء محكم الانشا ، وأغنا عن الدلو والرشا ، فما أعظم (منة)
منت بها ، وأجل قدر هبتها فى مواهبها ، فأنه سبحانه مجازيها عن كل كبد رطبة
سقتها ، ومشقة صعبة وقتها ، بكل صعبة أجراً يقود منها الى أفضل ألف ، ويضاعفه

(37) السوق الذى تباع فيه الثياب ، وأصلها قيصرية (مغربية)

الى مئة ألف ضعف ، وتصير الأوقاف المذكورة يصرف خراجها ومستفادها فى مصالح الجامع المذكور من مرتب أئمة وفقهائه وقرائه ومؤذنيه القيمين بسائر وظائفه واجراء مائه ، واكمال بنائه ، قالت ذلك وأشهدت به على نفسها حسبما وضعت به خاتمها المتضمن اسمها فى أواسط شهر الله المحرم من عام خمسة وتسعين وتسعمئة .

ثم بعد هذا اشهاد حافدها الواثق بالله تعالى ، مولانا أبى فارس ، ثم اشهاد أبى الحسن أحمد بن أبى الحسن بن أحمد بن مولانا القائم بأمر الله تعالى ، ثم حيازة الأملاك المذكورة ، ثم استقلال أبى القاسم بن على الشاطبى ، ثم امضاء ولى عهد مولانا ، المأمون ، أمنه الله تعالى بمنه .

وأما امضاء مولانا أمير المومنين نصره الله فنصه وهو من انشاء أبى فارس الفشتالى :

عن أمر عبد الله تعالى ، الامام الخليفة المجاهد ، أبى العباس المنصور ، أمير المومنين ابن مولانا الامام الخليفة ، أمير المومنين ، وناصر الدين ، أبى عبد الله محمد الشيخ المهدي ، ابن مولانا الامام الخليفة ، أمير المومنين أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى ، أيد الله أوامره ، ووصل له مجد الدنيا بمجد الآخرة ، صدر هذا الأمر العلى ، الامامى الكريم المنصورى ، أعلا الله به الدين وشرفه ، ورفع الى سمك السماكين غرفه ، بامضاء التحبيس الصادر أسفله عن الحرة الجليلة ، الأصيلة المثيلة ، الحسينية القاتنة ، العابدة الصالحة ، الغادية فى سبيل مرضاة الرب والرائحة ، أم القرب والحسنات ، وكاشفة الكرب المزمنا ، السيدة الطاهرة ، والدة أمير المومنين وكافلة البنات والبنين ، أبقا الله ببركتها ، وأجرا على الخير والصلاح سكونها وحركتها ، امضاء لا يعقبه بحول الله فسخ ، ولا يتناول آيه المحكمة نسخ ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، والله لا يضيع أجر

المحسنين ، بفضلله ومنه ، وبتاريخ المحرم الحرام فاتح خمسة وتسعين وتسعمئة .
وعلامته أيده الله بأعلاها .

وأفعال برها لا تحصى كثرة ، كبناء القنطرة العظيمة على وادى أم الربيع ،
وقنطرة أخرى أيضاً وغير ذلك ، ولولا الاطالة لذكرت جملة منها .

أخبرني مكاتبة شيخنا الامام القاضى ، أبو العباس بن أبى العافية الشهير
بابن القاضى ، أسماه الله ، أنه كاتبها من مدينة سلا حرسها الله يستنجد بها لاصلاح
دار بالشرائط ، اذ هو محل مخوف قال : فو الله الذى لا اله الا هو ما مضى للكتاب
مقدار وصوله الا وأمرت - عاملها الله بلطفه واحسانه - بانشائها هنالك ، فجاءت
فى غاية الرفق للمسلمين ، رحمة الله تعالى عليها ، فهذا هو الفخر الأخرى . . .

ولو لم يكن لأمير المؤمنين نصره الله من المفاخر الا فكه الأسرى لكان ذلك
كافياً ، فكيف وقد انضم الى ذلك ما لا يحصى ، ولقد فك نصره الله من ربقة الأسر
شيخنا الامام العلامة المؤلف الكبير الشهير ، أبا العباس سيدى أحمد بن أبى
العافية المكناسى الشهير بابن لقاضى أبقاء الله ، حدثنى حفظه الله أن افتكاكه كان
بنحو الاثنين وعشرين ألف أوقية ، وذكر لى فى ذلك قضية طويلة تركتها مخافة
الطول ، وفى ذلك يقول شيخنا المذكور مادحاً مولانا نصره الله :

فرع النبوة أصل كل كريمة	يروى السيادة أشرفاً عن أشرف
عضب حسام ماله من صيقل	غير المعالى للمعالم يصطفى
ما ان يساجل فى العلا تلك الحلا	ملك تمنع بالجناب الأكنف
كم أضحك الخيرات وسط يمينه	وأسال عبرة كل سيف مرهف
ليث الشرا غيث الورا لکنه	من نسل أحمد فضله لم يختف
الم به تلف البرية كلهـا	فى ذاته والعدل فى أسد وفى
تلفيه الا فى المحامد معرضاً	ولماله فى حكمه لم ينصف

مجد بخد الفرقدين نعالسه
من معشر للمعتفين زواخـر
طفل اذا جاشت عليه ملاحـم
بحر المكارم أصلها المنصور من
ناديته بمصيبتي فكأنـسـه
أخرجتنى من ضيق أسر نالنسى
اذ كنت أسحب للحديد خلاخلا
لا زلت تكشف كرب كل موله
مصباح ذهنه نوره لم ينطف
فاذكر حلاهم فى الأنـام وشنف
كهل المحافل قوة المستضعف
نادا به فى المعضلات لقد كفى
لشفائها أم الكتاب لمشتف
ومنحتنى اسماع آى المصحف
وسلا سلا أغلالها لم توصف
ما أصحب المحزون باللفظ الخفى

حدثنى الشيخ المذكور حفظ الله علاه بما تقدم ، وأنشدنى هذه القصيدة
الآتية التى كانت سبب خلاصه قال : سافرت للمرة الثانية الى مصر لطلب العلم
الشريف بعد أن استشرته أیده الله فى ذلك وأذن لى ، فسافرت فى البحر متوجها
للمقصود ، فكان من أمر الله المعبود فى يوم الخميس 14 شعبان عام 994 فبعد ذلك
لجأت الى الله وتوكلت عليه ، وعلمت أن سبب خلاصى لا يكون الا على يديه ، لما
تحصل عندى من عظيم فضله ، وكريم أصله ، فكاتبته بأبيات حضرتنى وهى :

تجلت عن العانى الأسير المكبل
بذكر الامام الهاشمى الذى سما
امام العلا المنصور فخر أئمة
به راق وجه الأرض واقتـر ثـغـره
امام همام همه طول همـة
فكم تضحك الخيرات فى بطن كفه
وكم جاوز الغايات حتى لو أنه
فغر الليالى من سنياه توقـدت
هموم سرت فى الجسم فى كل مفصل
بسيمة خير الخلق فى كل محفل
به قد تحلا كل جيد معطـل
وحلى جيد منه بالدر والحلى
ظبا ماله غير المعالى بصيقل
ويبكى دماء كل رمح ومنصل
أراد الثريا أمها فى التنـزل
ضياء بنور للخلافة مشعل

زكى زهى للسماح سماؤه
امام الهدا بحر الندا قسور الردا
بحق الذى اولاك ملكاً فنجنى
وكن يا امام العدل فى عون حائر
لقد قرفت أيدى الزمان وريده
واخنا عليه الدهر من كل وجهة
فعافاك رب العرش يا مالك العلاء
ولا زلت حج المعتفين وكعبة
جناح لنسّر النصر فى كل جحفل
الى المعتفى والفاجر المتضلل
من الملك يا قصد الأسير المكبل
أسير كبير فى جناح مذلل
ودارت عليه الدائرات كجلجل
وداست عليه النائبات بأرجل
ودمت اماماً فى علاء مزمل
مطافاً لأهل الفضل فى كل محفل

قال : فما بلغت ليده الا بعد تكفل همته العلية باخراجى ، لأنه أيده الله تعالى
كان قد كتب فى شأنى لقواد الثغور أن يبحثوا عنى ، وفى أى موضع مستقرى
من بلاد الكفرة أذلهم الله تعالى ، قال : وقد أخرجنى فى السابع عشر من رجب سنة
95 ، وبلغت للحضرة العلية مراكش فى يوم الاثنين 8 شعبان من عام تاريخه
وقمت بين يديه بقصيدة نونية مطلعها :

من العقيق عقيق العين هتان سل عنه سلماً فما يغنيك نعمان

وهى طويلة أذكرها فى ترجمته ان شاء الله تعالى .

وهذا الطرف وان كان اللائق به الباب قبل هذا لكنى أخرته فى هذه المبيضة
الى هنا ، وسأخرجه ان شاء الله تعالى على ما ينبغى ، والله الموفق بفضله .

وقد ألف لخزائنه نصره الله أكثر من مئة تأليف على أخبرت ، من ذلك I3
تأليفاً لشيخنا الامام ابن القاضى المتقدم الذكر ، وسيأتى ذكرها فى ترجمته ان شاء
الله ، ومن ذلك تأليفان فى الطب للشيخ العلم الماهر ، شيخنا أبى القاسم الوزير
أبقاه الله ، ومن ذلك جملة تأليف للامام فريد زمانه فى علمى المعقول والمنقول ،

سيدي احمد المنجور رحمه الله ورضي عنه ، ومن ذلك جملة تأليف لوزير القلم الأعلام أبي فارس عبد العزيز الفشتالي أبقا الله رياسته ، وهو متولى تاريخ دولته الشريفة أعلا الله كلمتها على الدول ، وقد فعل ، فقد ظهر لها من المآثر ما لم يظهر لغيرها من الأول . ومن ذلك **شرح المتنبي** للامام البليغ الحجة الحافظ ، سيدي محمد بن علي الهوزالي أبقاه الله . وقد انفرد هذا الرجل بمعرفة كتاب المتنبي على ما أخبرت به ، ولم ألقه يسر الله على لقاء في هذه الوجهة ، وكذلك رتب له نصره الله ديوان المتنبي على حروف المعجم ، وجعلت له خطبة باسمه نصره الله ، ألف ذلك وزير القلم الأعلام ، أبو فارس الفشتالي أبقاه الله ، وألف أيضاً **مدد الجيش** كمل به **جيش التوشيح** لابن الخطيب حسبما يأتي في ترجمته . ومن ذلك أيضاً جمع كلام الامام الششتري رضي الله عنه ، أخبرني الكاتب البارع سيدي الحسن المسفيوي أنه في سفرين ، ومن ذلك شرح مقصورة الامام المكوذي ، أخبرت أنه ألفه لخزائنه المفتي الامام ، سيدي عبد الواحد الشريف رحمه الله ، لا أدري هل كمل أم لا ، ومن ذلك **الهادي في حل مقفلات المرادي** في أربعة أسفار لنحوي عصره ، أبي العباس القدومي رحمه الله ، وقد ألف لعل مقامه الفقيه التحرير ، صاحب المظالم ببابه الامامي ، السيد أحمد بن الشيخ العلامة سيدي علي بن سليمان حاشية على الكبرا . وأما الشيخ الماهر ، الامام المتفنن ، الحاج أبو جمعة سعيد فقد أوقف قريحته على جملة تأليف للخزانة المنصورية ، كشرح **درر السمط** ، في فضائل السبط ، للامام ابن الأبار أجازته عنه نصره الله بألف دون ما يعطيه من الجرايات والكسا ، وسيأتي عدد تأليفه في ترجمته ان شاء الله تعالى . وأما أعلام أهل القسطنطينية العظما ، وأعلام مصر فهم مع كل وارد يوجهون لعل مقامه تصانيف ألفوها لخزائنه ، وتسمية الكتب المؤلفة لهذه الخزانة المنصورية عمرها الله لمن تتبعها تؤدي الى الطول ، وفيما ذكرناه كفاية ، نسأل الله سبحانه أن ييسر علينا ما نحن بصدد من الأخذ في الانتقال الى حضرته العلية عاجلا .

واعلم أن ما ذكرنا في جنب محاسن هذا الخليفة أيده الله إنما هو نقطة من بحر زاخر ، لا يقدر على السفر فيه بفلك التأليف المواخر ، ولكن الخليفة نصره الله جدير بالاغضاء عن هذه العبارات التي خرجت عن سنن الفصاحة ، لأن كل واحد ينفق على قدره وعفوه نصره الله رحب الساحة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

1 - محمد الوجدي الغماد

الكاتب البارع ، الذي سن البدائع وشرعها ، وولد عقائل المعاني واخترعها ، وافترض أبتكار المحاسن وافترعها ، الهائم كلما تألق بارق نجدى ، أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي ، من أهل فاس ، الملقب عند الأصحاب بالغماد .

حاز هذا الفاضل حفظه الله قصب السبق في النشر والنظم ، مع عض الخمول له بنابه فلم يرج لغيظه كظم ، حتى نال منه أجل مشتها ، ورام أن ينتهي عنه فما انتها ، وستقف أثناء كلامه على ذلك صريحاً ، وتعلم أن حرفة (38) الأدب تركته في معترك الحرمان طريحاً ، وهو الآن أسماء الله متول كتابة بعض الأجناد ، راو أحاديث ابن منيع عالية الاسناد ، وحين ورد أمير المؤمنين نصره الله الحضرة الفاسية تحققت أن خموله يعود بفضل الله ظهوراً ، لأنه نصره الله كفؤ لبنات أفكاره فلغله يغلي لهن صدقات ومهوراً ، ومثله نصره الله بارتفاع شأنه جدير ، نسأله سبحانه أن يطيل نصره فهو على ذلك قدير .

لقيت هذا الفاضل حفظه الله بفاس ، وأولاني من بساتين ايناسه زهر صفاء عاطر الأنفاس ، وسلاني عن الأهل والوطن والاخوان ، وشربت من عقار براعته فها أنا من ذلك نشوان ، وها أنا أذكر جملة من نظمته ونشره ، فمن ذلك قصيدة يمدح بها ولي عهد أمير المؤمنين مولانا أبا عبد الله المأمون نصرهم الله وهي :

(38) بضم الحاء : الحرمان وسوء الحظ ، وحرفة الأدب معروفة واردة في أشعار الكثير من الشعراء البؤساء .

هلال الأفق أم ظبي الفـلاة
نعم من قد سبا الأرواح حسناً
أزاح قناعه عن وجه ظبي
فما للبدر ما فى الوجه منه
ولا ردف يميل اذا تشنأ
رنا فأصاب سهم اللحظ قلبى
حكى سيف الامير بيوم حـرب
امام سيبه عم البرايـا
له يوم الطعان لواء نصر
ويوم السلم للأموال أضحا
فكم من معدم أغنا وكم من

أعلق قد سطا بالمرهفات ؛
وفاق البدر فى كل الصفات
فأوضح وجنة سلبت حياتى
وما للظبي قد كالفنـاة
يميل الصب ما بين الوشـاة
فويحى من سهام مصميات
هو المأمون فوق الصافنـات
ودوخ ملكه الست الجهـات
يؤيده بئارا صالحـات
ييدها باعطاء الصـلات
طفاة أعدموا سبل النجاة

ومنها :

لك البشرى بعيدك عيد أضحى
وبشرى بالأمان من الليالى
ودم لا زلت فى ملك منيع
ولا زلت بدوراً فى بسـروج
ولا زلت يقام الملك منكم
مدا ما عوينت فى الأفق شهب

لبست له ثياب المكرمات
وبشرى بالسعادة والنجاة
ولا زال الزمان لكم مسوات
ولا زال الأعادى فى شتات
الى يوم القيامة فى ثبات
وما نودى بحى على الصـلاة

وله أيضاً أسماء الله يهنئ ولى العهد مولانا المأمون المذكور أيده الله ،
بهزيمته لابن عمه الناصر ابن أمير المومنين الغالب بالله مولانا عبد الله رضى
الله عنهم :

بشرى فقد رفعت للنصر رايات
وأصبح الملك محفوظا جوانبيه
مستقبل السعد فى ورد وفى صدر
يا حبذا أوبة المأمون مغتبطاً
من بعد ما عاين الأقوام منه لدا
علا الأعدى بجيش لا يفز ولا
كانهم والأعدى لا ثياب لهم

ومنها :

وهاكها من بنات الفكر قد جليت
جاءتك تختال فى حلّى وفى حلل
تقبل الأرض اجلالاً وتكرمة
ترجو القبول ليمن من رضاك بها
دامت علاكم ودام السعد يخدمكم
وما تجلا صباح النصر عن ظلم

على منصة حسن منه أبيات
عذراء تزرى لها بالحوار وجنات
ما قبلت ركب منكم وراحات
ان القبول من المأمون نعمات
ما هن غصن النقا فى الروض نسمات
وما تبدت بوجه اليمن غرات

قلت : ولما أبت من حضرة الامامة مراکش حاطها الله مقضى الغرض من أمير
المومنين أيدى الله الى محروسة فاس من سنة عشر وألف فى ربيع الآخر ، وكتب لى
أمير المومنين نصره الله الى ولى عهده يؤكد عليه الوصاة فى شأنى ، كتب صاحبنا
الكاتب المذكور الى ولى العهد مولانا المامون أمنه الله فى ذلك ما نصه :

ملك الملوك السامى المقـ~~ـ~~دار
مولى النداء علم الهدى الشيخ الرضا
حامى حما الاسلام ان طرق السردا
طود العلا ومشيد كل فخار
سبط النبى المصطفى المختار
بسنانه وحسامه البتار

الله ملكك البسيطة وفق ما
ردعاك داعى النصر مسروراً وقد
ترجو لقاءك مصرها وعراقها
وبنصركم قد أفصحت أدباؤها
أما تلمسان فقد كلفت بكم
وافى اليك فقيها وأديبها
المقرى على مقامك وافدا
ومقبلا هذا البساط وصادحا
لينال من جدواك كل غنيمة
واليكها يا ابن الرسول خريفة
جاءت تقبل من يمينك راحته
وافى بها الوجدى عبدكم وقد
فاهنا ودم للدين والدنيا فقد
ما غنت الورقاء من طرب بها

نطقت بذلك ألسن الأجفار
حنت لذكرك سائر الأقطار
وحجازها والشام دون تمار
من سوس الأقصا الى الأنبار
كلف الجذيب المحل بالأمطار
ونبيهها المعدود فى الأخيار
ومؤملا ما عز من أوطار
بعلاك فى الاسرار والاجهـار
فى حالى الايراد والاصـدار
عذراء ترفل فى ازار وقـار
وتكر آية بفضل يسـار
فلت حجاه صوارم الاقتار
أمنت ذارك طوارق الأقـدار
وترنمت بخمائل الازهـار

وقال أسماء الله متغزلا أنشدنيها لنفسه وكتبها لى بخطه أيضا :

يا قلب عشقك للحسان من الصور
ان رمت نظم الحسن بعد وشرحه
ان الرشاقة واللطافة والصبـا
فى حلة ذهبية فضيـة
صيغت لمن أهوا وألبس سندسا
متأودا فيها بردف مـردف
لبياض وجهه واللجين تنافس
يتلو عليك النازعات من السـور
فخذ البيان له بقول معتبر
حة والملاحة والحلاوة والحـور
موشية بنفيس أفراد الدرر
منها وديباجا عليه قد ظهـر
متبخترا يمشى بخصر مختصر
ولوجهه اللآلاء فضل بالخفـر

خلت الغزال أو الهزار أو القمر
قلت الجمال من الخدود قد انفجر
وبلفظه منه ، وقلبي فى سقر
أو لفظة تقضى بادراك الوطـر ؟
فاسمح فديتك يا حياتى بالنصر
بالحب فاحفظها وصل ألف السهر
يا فرحتى ان نيل منك المنتظر
بالورد أو ماء اللسان اذا قطر
والنفع منك اذا تشاء أو الضرر
تشفى الضنا وتزيل أوهام الفكر
وأنا المطيع اذا نها واذا أمر
قوت القلوب وروح أرواح البشر
فجمالك الزاهى للبي قد بهر
وأمرت طيفك بالمقام اذا خطر
راض بحكمك صابر مع من صبر
سيان عندي من لحا أو من عذر

فاذا بدا واذا شدا واذا رنا
واذا نظرت لوجهه ولعينه
عيني وأذنى فى النعيم بنظرة
هل عطفة أو زورة أو وقفة
ان لم يكن من ذى الثلاثة واحد
بينى وبينك يا غزال قرابة
يا منيتى يا بغيتى يا نخبتي
أنت الطبيب لعلتى وعلاجها
جسمى كجسم الناقهين من النداء
ماذا يضرك ان مننت بعطفة
سلطان حسنك بالصباية أمر
نفسى ونفس العاملين فداك يا
لا تنكرن ولهى وفرط تحيرى
هلا قبلت تشعنى وتضرعنى
كن كيف شئت فأننى لك طائع
لا تلفين قلبى لغيرك مائلا

وقال يتغزل أيضاً وأنشدنيها لنفسه أبقاه الله :

يخبرك من أنباء حالى بطائـل
أشاهده من لوعتى وبلايل
نأيت وسل عنى سمير البلايل
بأنى لقيت النفث من سحر بابل
جميلا وسحت بالدموع الهوامل

سل الليل عنى فهو ليس بغافل
وقل لأخيك لبدر ينبيك بالدى
وسل طاب هل طاب الكرا لى بعدما
يخيل لى واقلب خامره الهوا
عدمت جفونى ان نظرت سواكم

وتبت يدي ان صافحت غير كفكم
ولا جال فكرى فى سواكم ولا سعت
ولا سمعت أذنائى غير حديثكم
ولم يثننى عن بابكم لزيارة
سوى اننى خفت الأقارب أن يروا
ومنها :

ولست أبالى بالعشيرة ان وشوا
إذا كان ما بينى وبينك طيباً
ومنها :

سأوليك من أبكار مدحى خريدة
وأصفيك مادامت حياتى مودة
وقال أبقاه الله فى ذلك أيضاً من قصيدة :

يامن يسائل عن ذاتى وعن عرضى
جسمى بفأس رهين فى معاهدها
ولى بمكناسة روح مودعة
ومنها :

ولى بشفر سلا لب فلو ينست
ولى بمراكش شوق أكابده
ولى ارتياح الى القصر الكبير فقد
ولى بتطاون دار الصبا طرب
منه النفوس لكان اليأس يضيئها
لو يسعد الدهر فى رؤيا مغانيها
نالت به النفس بعضاً من أمانيتها
لموعد قد غوانى من غوانيتها

وأنشدني لنفسه من مقطعاته كثيراً ، فمن ذلك قوله :

بى جؤذر قد برا فؤادى حتى غدا بالهوا جـذاذا
إذا شكوت إليه ما بى يقول ان مت كان ماذا
يا غاية الأمن والتمنى رفقا بمن بحمـاك اذا
وله مما كتب بالذهب فى نوع من الحلى يجعله النساء عى رؤوسهن يقال
له السلتة :

لى فضل على الثياب لأنى حزت من دونها بحسنى الرؤسا
وحللت الجباه يوم اجتلاء وحكيت بمذهبى الشموسا
وأنا مثل لابتنى جمالا حين تبرز بى تسر النفوسا
وأنشدني لنفسه من قصيدة خاطب بها مولانا المأمون أمه الله تعالى يستعين
به ويستمنحه حين تزوج :

ملك الملوك ومولى النعم التى جلت فأجلت ظلمة الاقتار
أنت الامام المرتضا الشيخ الرضا وابن الرسول المصطفى المختار
ومنها :

امنح عبيدك من ندادك معونة فى نقد مهر عقيلة الأبكار
لا زلت منصور اللواء مظفراً ماضى العزائم سامق المقدار

وأنشدني أيضاً لنفسه يصف روض الطريفي (39) أحد متنزهات فاس :

اهماً لروض طالما غنت به قينات أنس تحت ظل غصون
فقد هشيماً بان عنه زهوه وذوت غصون الليم والليمون

(39) ما زال هذا الروض معروفا بفاس ، ويسميه أهلها منزه الطرايفى ويضربون به المثل فى
الفخامة والرفعة ، وهو منسوب لبانيه الحاجب الوزير عبد الله الطريفي ، حاجب السلطان عثمان بن أحمد
بن أبى سالم المرينى .

وأنشدنى أيضاً لنفسه مما كتب فى مدفع أمره بذلك ولى العهد المأمون مولانا
الشيخ ابن أمير المومنين مولانا المنصور أيد الله أمرهم :

بديع شكلى وفعلى فى الوغا رفعا قدرى على البيض والأقواس والأسل
ولأعادى الامام الشيخ صغت فلا أنفك أرميهم بالحتف من عجل
وله فى ذلك أيضاً :

انى لحتف عدو لا يقيه نورا منى وللملك الشيخ الرضا واق
وقد فخرت على كل السلاح به وما لمن كلمته ضربتسى راق
وله فى ذلك :

وأنا التى فقت السلاح بأسرها تصمى عدا الشيخ الامام مضاربى
مهما ربوت الى الكماة بسطوتى يلقون منى الموت ضربة لازب
وفى مثله الا أنها مدفع الزناد :

انا المصوغ لحتف مهما قدحت زنادى
من راحة الشيخ مولى الـ ملوك أصمى الأعـادى

وأنشدنى أيضاً لنفسه مما كتب فى الخباء الماهونى المعروف ببيت الجماعة :

أنا القبة الحسناتى راق منظرى وكم فى من حسن بديع واحسان
فحيطان من وشى الحرير تلالأت وقد حاز بحر الجود والحلم جثمان
امام الهدا الشيخ الرضا قاعم العدا به حسنت حالى وعظم لى شان

وله أيضاً حفظه الله يخاطب الفقيه النحوى أبا الحسين على بن الزبير
السجلماسى رعاه الله :

اقدم أبا حسن تشاهد مجلسا يغنى عن المصباح وشى طرازه
تلفى الصدور على البدور مطلّة وتشاهد الأعجاز فى أعجازه
وقال أيضاً وقد أمر ولى عهد المسلمين بإنشاء ما يكتب فى قبة اسطبل
الخيول الصافنات ، وكلف أن يقول انها تقابل قبة النصر وقبة الريح ، وأن
خيلها بين الرياحين :

أنا التى لسرور النفس مبدعة ومنظرى لجياد حول ريحان
لقبة الريح والأفراح ناظرة تاج الملوك الامام الشيخ أنشاني
وقال حفظه الله متشوقاً الى الحضرة الفاسية حين فارقتها مضطرا :

بعاد وبين كل ذاك يهــــــــــــــــون فهل عودة بعد النوا وسكون
وهل أطان جسر الرصيف وهل أنا بمخفية بعد الظعان قطــــــــــــــــون
وهل أردن ماء المعادى على الظمــــــــا وهل يبدون لى سهلها وحزون
وهل لى الى تلك المنازه نزهة وهل تستلذ النوم فيها جفون
وهل لى على وادى الجواهر جلسة تسلى فؤاداً أثختته شجــــــــــــــــون
بلادى التى أصبو مقيماً وطاعنــــــــاً اليها ، وقلبي منذ نشأت حنين

وله أبقاه الله مما كتب على منزله المرتفع المطل على وادى الزيتون
كتب زوردي :

اننى مجلس أنــــــــــــــــس وسرور وانشــــــــــــــــراح
فاغتئم عندى غبــــــــــــــــوقــــــــــــــــا واصطباحتاً فى الصبــــــــــــــــاح
للصبــــــــــــــــا منى محــــــــــــــــل فى غــــــــــــــــدد ورواح
طالب العفو بنــــــــــــــــانى من رحيم ذى سمــــــــــــــــاح

وقال أبقاه الله يخاطب من خامر لبه لما سأل السلو عنه :

ولما أبيتم أن تجودوا بوصلكم
وطوقتمونا من هواكم سلاسل
ركبنا متون الصبر نفلى فلا النوا
الى أن بلغنا للسلى منـازل
وله أيضاً :

قالوا يحبك من تحب فهمت حبـ
ى فهمت ذاك ومست كالنـشوان
ورجوت أن تكون عندى ألفـة
مثل القلوب بناعـم الأبدان
وله يتغزل فى ابن مالك :

تمنيت تقبيلـا بمذهب مالـك
رجاء لأن أحظى بمذهب مالـك
وما كل عطف يشتفى به مـفرم
ولكن شفاء الوجد عطف ابن مالـك
وقال أيضاً أبقاه لله وقد ساير الأديب السائح رحمه الله :

وذى خد أسيل لم يـراع
ذمام الحب فى الصب القـتيل
فقال السائح :

له لحظ من الهنـدى أمـضـا
وردف قد تعلق من نـحـيل
فقال الوجدى أبقاه الله :

ولى قلب يذوب أسـاً وشوقـاً
وجسمى من جفاه فى نحـول
فقال السائح :

فليت الدهر أتـحفنا بجمـع
ولقـانا على رـغم العـذول
وكتب له الحافظ المؤرخ الأديب محمد بن يعقوب رحمه الله مسلياً عن نكبته :

تألم هذا القلب من ألم الوجـد
ولا غرو فى وجد أـتانا عن الوجدى
فتى العلم والآداب والخط والحـجا
ونظم القريض والسيادة والمجـد

فأجابه أبقاه الله أعنى صاحب الترجمة بقوله :

لئن تألمت من وجدى ومن كمدى وما تقاسيه من حر النوا كبدى
فإنه يجزيك عنى كل مكرومة تسمو بها بدوام لا الى أمد

وقال أيضاً أبقاه الله فى أكليل الملك المشهور بمجيد ش :

يا حسن نور مكيدش لما غدا يحكى لنا تاج النضار المنسبك
وغدا يسير تبخترأ فى قضبه وبوشيه يسبى اللبيب المنتسك
لا تعجبوا من حسنه فهو الذى يدعا من الافضال اكليل الملك

وقال حفظه الله يتغزل والتزم التجنيس :

حاكاك بدر الدجا لم يدر منحاكا شتان ما بين محكى ومن حاكا
ألقاك حسنك يا مولاي فى كبدى واخجلتى واصفرارى حين ألقاكا
معناك يعجز عنه الواصفون فهل أقضى لبانات قلب عند مغناكا
أغناك ربك عن خصر فأنحلله سبحانه بشقيل الردف أعناكا
ما شاك لحظى الى أن غبت فى كبدى وقدك السمهرى للقلب ما شاكا
سواك ربى من نور ومن درر من ذا الذى فى بديع الحسن ساواكا
أقصاك حسنك عن ادراك ذى مقه والقلب قاسى فما أقصاك
من جاك مختلسا ورد الخدود فقل هيهات أين من الألحاظ منجاكا ؟

ومما كتب به الى وأنا اذ ذاك بمحضر الامامة حاطها الله صدر رسالة عام
تسعة وألف :

أمولاي ياذا الجود والفضل والمجد يناجيك قلب مستهام من الوجدى
ويهدى على شط المزار تحية اليك تبارى المسك والعنبر الوردى

وقال وقد سأله أحد المسمعين بين يدي مولانا أمير المؤمنين المنصور أيده الله
أن يخترع له ما يليق بالمقام السلطاني في غرض الهناء :

السعد أقبل والأيام دانيــــــــــــــــة واليمن أسفر عن وضاحه الحسن
فالآن أنشد اذ طاب المقام لكم هنئت بالملك والأحباب والوطن

وقال أيضاً على لسان المسمع المذكور وأخبرت أن أمير المؤمنين أيده
الله استحسنه :

إذا يمم الحادى بديعك أوحدا غدوت على حكم الهوا فيك أوحدا
وان غردت في دوحها الورق بالحما حكيت بسجعى فى مديحك معبدا

وقال رعاه الله في غرض التضمين :

ولما جفوتهم وازوررتهم وبنتم وقد قطعت باليأس تلك المطامع
ظلمت وكفى فى كلوم يد النوا على كبدى واللب عنى شاسع
وبت كانى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناعم

وقال مضمناً أيضاً :

وصفراء كالشمس المنيرة نورها لها فى حدود الشاربين مطالع
إذا لمعت بالكأس قال مديرها أبدر بدا من جانب الغور لامع (40)

وقال فى لابس أصفر :

لبس الصفرة كى يزهو بها شاذن من جنة الخلد نــــــــــــــــر
خلته من حسنة لما بدا هالة العسجد وسطها قمر

(40) صدر بيت لابن الفارض ، وعجزه : أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع .

وقال أبقاه الله في غرض التورية بكتب مشهورة :

أمولاي رفقا بصادى الفـــــــؤاد	فها أناذا من صفــــاء وداد
وهبتك طوعاً كتاب المكــــودى	عساك تقابلنى بالمــــرادى
والا فجد بشفاء الغليــــل	فتوضيح سقمى عندك بــــاد

وقال أبقاه الله :

وقائلة لما رأتنى نائــــمــــاً	كذبت ولا والله ما أنت تعشــــى
فقلت لها ما نمت الا لأنــــى	رجوت خيالا منك فى النوم يطرق

وقال فى غرض التضمن :

يقول مودعى لما رآنى	كئيب القلب من فقد الديار
ونار الشوق تضرم فى فؤادى	ودمع العين فوق الخد جار
(تمتع من شميم عرار فاس	وهل بعد العشية من عرار (41)

وقال أبقاه الله يمدح تأليف شيخنا الامام شهاب الدين بن القاضى أبقاه الله المسمى بـ (جلوة الاقتباس ، فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس) :

ان التأليف لا تحصى لكثرتها	فى جملة العلم منظوم ومنثور
وما رأت مقلتى فى كل ما لحظت	ك (جلوة) قد أنارت كل ديجور
أتا الشهاب بها تولى مطالعها	علماً بما قد مضى من كل مشهور
لاحمد بمراقى العلم مرتبة	علياء يقصر عنها كل نحريـر
آنست من جانب المنصور كل منا	بها وبـ (المنتقى (42) فى زى مسرور

(41) أصل البيت :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

(42) المنتقى المقصور ، على مآثر الخليفة أبى العباس أحمد المنصور تأليف أبى العباس أحمد بن القاضى ، توجد منه نسخ بالخزانة الملكية بالرباط والخزانة الزيدانية بمكناس ، والخزانة العامة بالرباط

لك البشارة واهناً بالقبول فقد قبست ما شئت من علم ومن نور
جوزيت خيراً ولقاك الاله غداً منا النفوس من الولدان والحرور
وأنشدنى لنفسه أبقاه الله :

بالله يا ريح الصبا هبى على من بالحشاشة خيموا وأقاموا
وعلى (زقاق البغل43) ان تسرى ضحاً قولى عليك من المشوق سلام
وتذاكرنا يوماً ما قيل فى وصف النخل ، وجلبنا بعض ما قيل فى ذلك ،
فأنشأ صاحب الترجمة ثلاث قطع كلها فى غاية الجودة .

الأولى :

انظر الى شجرات النخل كيف بدت بين الرياض بأغصان وقامات
كأنهن ممالك وقد حملت للذب عن ملك خضر المدبات
الثانية :

كأنما الروض ملك الربا من حسنه استولى على جنسه
فاستخدم النخل عبداً لله يقفن للذب على رأسه
الثالثة :

انظر الى النخل وقاماته تميلها الأرواح بين الفسوس
تحكى بنات الزنج فى محفل قامت لتأديب عراة السروس
وأنشدنى لنفسه يخاطب الفاضل الماجد أبا الحسن على الحسنى
بمجلس أنس :

ان شئت أن تلقا محيا جميل وقهوة كالشمس عند الأصيل
فاقدم على خلك فى سرعة يابغية النفس ونعم الخليـل

وقال مضمناً :

ولما رأني من كلفت بحبسه وقد وعد الحادي بترحالنا غدا
أتاني يقول لم طلبت فراقنا ولم صار شمل الوصل منا مبددا
فقلت مجيباً كي تطول اقامتي وصححت قولي بالذي فيه أنشدا
(ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا)

وقال أيضا أبقاه الله مجيباً عن سؤال كتب له به الفقيه الأجل المدرس
الخطيب ، صاحبنا أبو زيد عبد الرحمان بن ابراهيم المشتراى حفظه الله أوله :
أسائل فاضلاً حبراً نجيباً ليعرب عن ضمائر ما بفهم
وسياتى تمامه فى ترجمته ، فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

فدتك النفس مولود أتاكم وتلك الشاة فاعلم ثدى أم
وذاك الخل ضاهها وجه حب وحسن سنائه يحكى بوهم
والانسان اللذان قد استطالا نهار كان فيه ألف يوم
وليل مثل عرض الأرض طولاً على أنى حرمت فيه نومى
فدونك سيدى حل الأحاجى وعش ما دام قطر المزن يهمى

وكتب الى وأنا بتلمسان المحروسة قبل أن أعمل الرحلة الى حضرة الامامة
حاطها الله بهذا اللغز فى اسم برنية (44) :

امم التى تيمنى حبها تصحيفه تربية للهوا
فبعضها وصف امرى صالح لوالديه طائع ما غوا
وبعضها الآخر من فعلها لكن بتصحيف يزيد الجوا
فوقع الجواب منى بما نصه :

(44) الباذنجان ، وبهما تعرف فى الأندلس والمغرب ، ويقال انها منسوبة الى بوران أحد ممالك بنى
أمية بالأندلس ، اذ كان هو الذى جلبها من فارس واعتنا بفراستها هناك .

يا كاتباً على الكمال احتسوا وبارعاً من البيان ارتسوا
لفزكم تصحيفه ان بسدا يزينه بشر عليه انطوى
فالبعض وصف لمسيح الهوا والبعض مثل مصدر من نوا
تصحيفه تيه فعش آمنــــا وقاك ربي كل ما يجتوا

وكتب الى أيضا لغزاً فى اسم أحمد :

أسائل حبراً حل فى بلدة العلا تلمسان دار العلم خير مدينــــة
عن اسم بقلبي ما حييت معظــــم وان زال منه الصدر خمد لوعتى
ولكن بتصحيف وان زال ثالث فوصف اله العرش تلك عقيدتى
وان زال ثان من حروف فانه يصير دماً فى القلب من أجل عشقتى
فبين لنا من قد كلفت بحبه ومن حبه فرضى ونفلى وسنتى
فلا زلت فى فن البلاغة كعبــــة ولا زلت فى حل اللغوز وسيلتى
وعش سالمأ ما أنشد القوم منشــــد : نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتى

فصدر الجواب منى بما طال العهد به ، وأوله :

أيا ماجداً قد حاز أشرف خطــــة ببلدة فاس فى سرور وغبطــــة
أتيت بلغز كاللآلى منظــــم قصدت به من حل فى أرض طيبة

ولم يحضرني الآن تمام القطعة التى حصل الجواب بها، ولم أجد الا ما ذكرت .

وقال أبقاه الله ارتجالا :

وهويته ألماً أغن مهفــــفا من لطفه أدميه بالوهــــم
متخشأ متأوداً فى مشيــــه فكأنه لحم بلا عظــــم

وأخبرني أنه أنشده لنفسه النحوى أبو عبد الله محمد بن سيدنا الامام الماهر

العلم أبى القاسم الوزير الغسانى أسماء الله مورياً بالعروض قائلا :

خليل لو رآه سيبويه
عجبت له يقطع كل قلب
يقطع قال ذا هو الخليل
ولا سبب خفيف أو ثقیل
فأجابه حفظه الله بقوله :

لعمري أبىك لا تعجب لخل
ولا تقل بلا سبب فردف
يقطع انه لغو الخليل
خفيف منه والخضر الثقيل
وأنشدني لنفسه في لابس أزرق :

لبس الزرقة ظبي فغدت
خلقه والحسن يعلى قدره
حلة الحسن عليه ضافيه
بدر تم في سماء صافيه
وكتب اليه أبو عبد الله الوزير المذكور ملغزاً في مسألة (ان الماء) وهى
شهيرة عند النحويين بما نصه :

يا من سما قدره للسما
ما كلمة فى صورة الحروف
وعقله عن رتبة الذكاء
معزولها بالرفع والخفض وصف
ليست بجر لا ولا تصريح
جوابكم للغزنا دواء
تصحيف معناها متيم كلف (45)
من شبهة طال لك الشفاء

فأجابه أسماء الله بقوله :

يا من علاه قارنت أوج الفلك
يا حبذا لغيرك البديع
أما مباني المجد كلها فلك
ان التى فى صورة الحرف غدت
فى كل لفظة به بديع
ليلى لما تعمل فيه من عمل
مشبهة لما بحكم أكدت
لمصحف المعنى كما جاء المثل

(45) يعنى صب ، لأن أن الماء من قولك أنتت الماء فى الحوض اذا صببته ، فاعلمه ، قاله مؤلفه
سأله الله .

إذا أسيل منه جاء ونسدر
يفعل فينا لحظه فعل المدا
الأزهرى فى نائب خذ خبره
وما لباع يرى لنحو صوب
فى اللفظ والخط بهذا قد عرف
معنا وهذا الفيلسوف قال به
والأرض من تحت بلا امتراء
واشكر الاله عزة رب الفلق
قد جاء وهو قاطع دليل
واقبله باسمه وكن عنه رضى
فاجبره من لفظك ما يزينه
طول المدا واليوم والأمس وغد
ما طلع النجم بليل داج

والقلب من مصحف وصف حجر
كالقلب من طبى بترخيم غدا
ولفظها شيخ النحاة ذكره
وعند ما قال ابن مالك كتب
معمولها بغير رفع ما وصف
وطبعه الخفض وقد وصف به
لكن ذا بحسب الهـواء
فانظر اذا ما مانع من الفرق
هذا جواب اللغز يا نبيل
فخذه سيدى ولا تعتـرض
وان رأيت فيه ما يشينـه
وابق بقاء الدهر فى عيش رغد
وباللغوز دائماً تحاجسى

وكتب اليه الفقيه النحوى أبو الحسن على بن الزبير السجلماسى سده الله
لغزاً سيأتى فى ترجمته ان شاء الله أوله : أحاجى خبيراً باللغوز وحلها الخ فى بفر
فأجابه صاحب الترجمة بما نصه :

ودر تنظم أم جوهر ؟
وما كل حبر به يشعر
به العالم العلم الأشهر
يحاجى ومن بحره يعبر
يقر له الذرب الأكبر
اذا صحفوه لمن ينظر

أمسك تضوع أم عنبر
أم السحر لكن حلال بدا
بلى ذاك نظم بديع أتسى
أبو الحسن المرتضى المجتبى
ويلغز فى اسم اذا صحفوه
وفى قلبه رفث بين

وان زال آخره فاسم ما
فهذا جواب امرىء عاجز
فلاحظ بعين الرضا هجته
ودم فى سرور ونيل منا
وخل أخاك لحمل الهموم
وزرق النبال وسمر العوال
حبیب جفاء وقلب عصاه
صنعت القريض فلا مانع
وقلت النسيب فلا عاطف
لى الله من عاشق مبعـد
بعضه طيب الكرا ينفر
يعانى من الشعر ما يعسر
فعذرى باد لمن يعذر
وأعطاك ربك ما تشكر
ونيل الغموم بها يسهر
وبيض النصال لها يصبر
وعشق براه به يقبر
ولا فاضل جوده مطرر
ولا واصل بعدما يهجر
حنين الفؤاد متى ينصر

وقال أسماء الله مضمناً بيت الشريف العقيلي رحمه الله :

يا والى الحب اجتهد فى حجتى
خلص بجاء الحب قلب متيـم
فالقلب من دين الصباية فى عنا
غمز الصدود عليه أعوان الضنا

وقال حفظه الله وقد أمر له ولى عهد أمير المؤمنين نصرهم الله بصلة عند
قائدين من قواده أحدهما اسمه الناصر والآخر منصور :

يا من لعزة ملكه
ضاعت معونة عبدكم
خضع الأكاسر والقياصر
ما بين منصور وناصر !

وقال مجيباً شيخنا وشيخه العلامة شهاب الدين ابن أبى العافية الشهير
بإبن القاضى أسماء الله عن لغز فى اسم زينب سيأتى فى ترجمته :

لفزت يا من قدره
فى غادة مسحرة
بطلعة الشمس اقتـرن
فنصفها ردف حسن

ونصفها أمر امرىء لمن ينوب فى المحسن
فدونك الغز الذى به اللبيب يمتحن
واقبله بالعذر ولا تعتب على الذى وهن

وقال الامام ابن القاضى المذكور حفظه الله هذا البيت الفرد :

فالعلوم به اضمحلت فأضحت يعترىها من العفا خفكان
فذيله صاحب الترجمة المذكور بقوله :

لهف نفسى على التفاسير أضحا بالفهوم (كشاف) ها يستهان
واكتسا (الفخر) فيه ثوب خمول (والجواهر) ما لهن حسان
(والصحيحان) انهكا باعتلال فقد فهم من عالم له شان
و (خليل) لم يلف فى الفهم خلا يرتضيه توضيحه مستبان
و (البيان) سعوده فى نحوس والكلام أودى به الحد ثان
وقضايا المنطق أضحت عرايا عن نتائج يقتضيها العيان
والعروض أسبابه قد تقوت والقوافى بالاكتفاء تـزان
والقريض ينشد وعظاً وردعا للجهول كما تدين تـدان
كان للدين والعلوم فحول حشو فاس بانا معاً منذ بانوا
حق للعين أن تجود بدمع بل دماء وأن يذوب الجنان

ونظم الكاتب الوجدى المذكور أكثر من هذا كله ولنقتصر على هذا القدر منه

ففيه اقناع ،

وأما موشحاته فكثيرة منها قوله :

ياقد غصن البان رفقا على المشتاق
قد ضرني الهجران والقلب فى احراق

قد طال يا سفاك فى حبكم سهدى
لكنه اذ ذاك أحلا من الشهد
بلحظك الفتاك أقصر عن البعد

يا ساحر الأذهان الوصل لى درياق
عنى الكرا قد بان وهاجت الأشواق

عذبت ما ارتاح بشاذن أحور
ريقته كالراح وعرفه عنبر
كأنه ياصاح عن لؤلؤ يفتـر

ظبى له أجفان بها الورا قد شاق
ووجهه الفتان قد أدهش العشاق

فلى به اعجاب يزداد بالتخمين
وما بى من أوصاب يثيره التحسين
يعابد الوهاب جد لى بال تلقين

فان حينى حان وليس لى من واق
قتلتنى طغيان بصارم الأحـداق

لازمنى السقم وبرؤه مشكوك
فالدمع والجسم منسرح منهوك
فصل ولا اثم فى قتلة المملوك

* * * *

يا قد غصن البان رفقا على المشتاق
قد ضربنى الهجران والقلب فى احراق

* * * *

الى غير ذلك من كلامه الحر ، وموشحاته التى خجل منها ابن زهر .
وأما نشره فغاية فى بابه ، وقد ألبسه البيان من جلبابه ، فمن ذلك ما كتب
به الى قبل هذه الأيام ، وصدره بنظم ، ونص كتابه المذكور ،

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

تحية اخوان معطرة النشر
ويغشا الجنب المقرى عبيرها
اليك أبا العباس سقنا مطيها
نبت على ذرا فاس لشوق ويمت
بعثنا بها عن وحشة ومودة
وتلثم عنا كف كل منوه
خصوصاً أبا عثمان عمكم الرضا
فان وردت تلك المنازل فاذكرون
ولا تنس عهداً بان واذكر اخاءنا
فانا وان شط التزاور بيننا
تخص الامام الأوحد السامى القدر
وتوليه منا أطيب الحمد والشكر
على خطر تفلى فلا المهمة الفقر
تلمسان تنحو جانب المجد والفخر
تجدد عهداً أخلقته يد الدهر
فقيه نبيل فاضل ماجد بر
امام الهدا ركن التقا واحد العصر
بها ما مضى من حسن أيامنا الفر
فحفظ الاخا والعهد من شيم الحر
لملتزموا العهد القديم الذى تدرى

فله عيش قد مضا باجتماعكم قصيراً وعذباً مثل اغفاءة الفجر
وأوقات أنس ذكرتنا وريطكم (46) بطيب مقيل فى بساتينه الخضضر
ومنا السلام العاطر العرف كلنا عن كلكم ، من غير عد ولا حصر
الأصالة التى التحق بأصلها فرعاً ، وأثنى على فضلها طبعاً وشرعاً ، والمكانة التى
رقت الأفلاك ، وامتطت سنام الفرقد والسماك ، واستخدمت عطارد فاستفاد من
علومها ، وما منعت المشتري من أعلاق فهمها ، مكانة سيدنا وأخينا وحبیبنا
الذى من تلقائه كل بر يوافينا ، العلم السامى الجلال ، الحافظ أصالته وعراقة
مجادته بكریم الفعال ، وحميد الخصال ، الأنوه الذى كرم فرعاً وأصلاً ، وشرف
جنساً وفصلاً ، الفقيه العالم الأبرع ، والناسك الأنزه الأورع ، والخطيب المجيد
المصقع ، الناظم النائر ، الحافظ المكثر الماهر ، اللوذعى العبقري ، سيدنا أحمد
بن محمد المقرئ ، أبقاها الله ملجأً للعشى والنوابغ ، والحكم البوالغ ، والنعم السوابغ ،
ولا زال جنابكم السيادى بالتعظيم يعتمد ، وفسحة سعدكم ليس لها حد ولا أمد ،
سلام كريم ، طيب واكف بالتعظيم ، صيب كما تأرج الروض غب سمائه ، وتاه
سام الصبح على حام الليل بضياؤه ، عن صافى محبة وخلة ، وشفوف فؤاد أنهل
الفؤاد وأعله ، ووحشه حندسها داجى ، وتذكر كل حين لكم يناجى ، وسؤال عن
تلك الاحوال ، المرضية بعون الله فى الحل والترحال ، وبعد ، فقد وافانا كتابكم
الذى أروا صادياً ، وصار فى نهج الوفاء رائحاً غادياً ، مسفراً عن وجه خلته ، باسماً
عن عارضى الوداد وثنيته ، ضارباً فى فن البلاغة بنصيب ، فائزاً من أقلام البراعة
بالمعلا والرقيب ، فحبذا طعام اشتركناه ، ومئات توسدت خدودنا أبردى أرطاه ،
ووفاء حكا وفاء السموأل ، وأنجد لما خان الدهر وخذل ، الا أنه كان كليلة الوصل
ما عابه الا القصر ، فوددنا أن لو أمدّه بسواد منا القلب والبصر ، بخس قدره

(46) الوريث منتزه واقع على بعد 7 كلم الى الشرق من تلمسان به كهوف وغدران وشلالات تنصب الى نهر الصنصيف من وادى المفروش ، وهو من أجمل متنزهات الشمال الافريقى ، وقد خلده شعراء العرب وغيرهم - قدما ومحدثين - فى قصائدهم .

الاختصار ، وافترق الى شرح يقع به على متعاطى معانيه الانتصار ، لكن غبطة النفوس به عظمت ، والأخوة الى حضور مآدبته انتدبت ، قد قرأناه قراءة اعجاب ، وتأملنا تأمل استملاح واستغراب ، وتقصينا فصوله وأبوابه ، وكلفنا به كلف يزيد بحبابه ! نقبله طورا وطورا نجله ، فننزله فوق الرؤوس ونحله :

سررنا به حتى ظننا بأنه أتانا من الرحمان فى يدنا اليمنا

وان تفضلتم بسؤال ، وتشوفتم الى أنباء الأحوال ، فليس الا :

دقائق جل الصبر عنها فلم نطق سوى غص أجفان وعض أباهم

هؤلاء اخوتك الثلاثة ، الذين نادتهم العوامل من باب الندبة والاستغاثة ، قد نضبت عندهم الموارد ، وقل لهم المرافق والمساعد ، فهم أنفيات نار الجوا ، ومطيات سفير النوا ، أما الجريح فقد عضه الدهر الخؤون بنابه ، وسافر كى يجبر رضه بنابه ، فورد من وشل ، واستمك بفشل ، وحين قفوله الى وطنه ، واقترابه من أهاليه وسكنه ، حاربته الفئة المتلصصة ليلا ، وجرت اليه نحسا وويلا ، فأخذ جميع ما كان له مملوكا ، وأصبح فقيرا صعلوكا ، وهانحن نكابد همه ، ونشاطره كمده وغمه ، والله بجبر ما تلف له كفيل ، وهو حسبه ونعمل الوكيل ، وأما العضد فهو فى طلب معاشه ، ومكابدة ألمه وانتعاشه ، يعلو ويرسب ، ويجيء ويذهب ، ما استضاء ضال بمصباحه ، ولا تطلع معقب الى اصباحه ، مع علمه الذى به فى مضمار المدارس قد جلا ، ونباهته التى فاز من قدحها بالرقيب والمعلا ، وأما العماد فقد وها ، ونال منه الخمول أجل مشتتها ، أنكرته أوطانه ، ولم يشقه حجاره ولا أصبهانه ، ولما لم يجد خاطبا لأبكاره ، من بنات افكاره ، لاذ بخيسه ، على قل بضاعته وفراغ كيسه ، بعد أن شام من مخدومه برقاً قد وجده خلباً ، وتراءى له من قبله سحابة جهاما لاصيبا ، وقد أنها الينا ما تلقاكم به أعيان ذلك البلد ، من الترحيب والتبجيل الذى لم يعهد ، فمئلكم بالتكبير جدير ، ومئلكم بأئمان الأعلاق بصير ،

وما أشرتم إليه فى خاتمة بديع كتابكم ، وتكملة عائد أنبائكم ، من العارض الذى بكم ألم ، قد أساء والله الجميع وأهم ، فهو المسؤول أن يرفع عامل ذلك الوصب ، ويرد من أجزاء الصحة المقتضب ، وبعض ما ارتكبتم من التلويح ، أغنا عن التصريح ، ومن غص بالريق ، طوا الكشح على حريق ، وما بالك أفعم الله اناءك ، ووالا بمنه ارتقاءك ، لم تخبر أخوتك بما خولته من جزيل الفائدة ، والنعمة الزائدة . فقد أخبرنا الغير أنكم توليتم استغلال الجنان بالحنايا (47) المحتوى على أشجار الزيتون الثمين ، وأن غلته فى كل سنة تساوى المئين ، فسررنا بذلك ، واغتبطنا بصلاح أحوالك ، اذ نحن شركاء فى البؤس والانعام ، تألفنا على نسب كريم من رحم الأقلام ، نخبركم حفظكم الله أن الفقيه القاضى المفتى سيدى على بن عمران قدم الى مراکش عن أمر مولانا السلطان المنصور بالله ، أمير المومنين أيد الله عساكرهم ، وأحمد مواردهم ومصادرهم ، ظن الناس أن ذلك لمزية يتملاها ، أو خطة قضاء يتولاها ، ونخبركم أن صاحبنا وأخانا الأود الأرضا الفقيه البار ، سيدى عبد الرحمان بن ابراهيم ، قد سافر لبلاد السودان الشاسعة ، يرتاد هنالك معيشة واسعة ، وحين أنكرته هذه البلاد ، خرج مع البازى وعليه سواد ، بعد أن سلم عليك ، وكان يسأل عنك ، وكان يريد القدوم الى حضرتكم فلم يجد موافقتنا على ذلك ، والله المسؤول أن يصحبه السلامة فى المقام والسفر ، سرواً أمامه وتاويباً على الأثر ، وسلم منا أيها الأحب سلاما رحب الساحة ، بتقبييل الأنامل والراحة ، على العم الأرضا ، الفقيه القدوة الأحظا ، المفتى الخطيب البليغ سيدى سعيد ، وعلى سيدنا الفاضل ، الفقيه البارع الكامل ، القاضى الأنزه سيدى أحمد اليزناسنى ، وعلى سيدنا الفقيه العالم العلم ، فارح باب النوازل المبهم ، سيدى حميدة بن أبى مدين ، وعلى سيدنا الأجل الأسعد العابد ، الخير سيدى محمد الوالد ، وعلى جميع

(47) قرية واقعة على بعد 10 كلم شمالى تلمسان .

من لاذ بكم . والسلام الكريم عائد على أخينا وسيدنا البر الوصول ، الذى زكت منه
الفروع والأصول ، ما تعاقب البشر والقنوط ، وولجت ركاب فارس باب كشوط (48)
أو ما أضاء مصباح سليط ، وترنمت ورقاء بالوريط ، واسنشق زهره المتضوع
العبير ، وسبح أهل الحضرة بالغدير ، بمنه وطوله .

محبكم ومجلكم الذاكر الشاكر ، محمد بن على الوجدى كتب خار الله له ،
وأصلح فى الدارين باله .

وبعد كتبى لهذا المحل وقفت على كتاب له عن أهل فاس الى أمير المؤمنين
المنصور بالله أيد الله أمره هناء بابلال ، نصه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
المقام الذى سلم من درك السرار بدره ، وأسفر عن وجوه الوقاية فجره ، وظهر
فى نصبة السعادة بعد التعديل يمنه وبشره ، وأتيح له كسليمان ونوح عليهما
السلام ملكه وعمره ، واطرد فى سبل التمكين تأييده ونصره ، وخطب على منصة
الجوزاء بعراقة الملك فخره ، وحكم باذعان المطيع والعاصى والقريب والقاصى
سماحه وقهره ، مقام مولانا السلطان المعان ، الكبير القدر والشان ، الذى شفى
المجد والكرم بشفائه ، وعاد جفن الملة بأنباء صحته الى اغفائه ، وثبت للدين
الحنيف ، بما بادر به من التعريف ، السعد المنيف ، مولانا الامام الهمام ، حامى
حمى الاسلام ، وفخر الليالى والأيام ، وباسط ظلال العدل على الأنام ، الملك الناصر
العادل ، المؤيد المظفر الغالب الكامل ، عماد الدنيا والدين ، وسيف خلافة الله
على المومنين ، صاحب السير الكريمة المناصب ، والأصالة الرفيعة المناسب ،
والمكارم التى شهدت بها مواقف الجهاد ، وظهور الجياد ، وصحائف الكتب وصفائح
الجلاد ، مولانا أبو العباس ، أمير المومنين المنصور بالله ، ابن مولانا أمير المومنين ،

(18) بنلمسان ، وهو بابها الغربى الواقع فى طريق منصوره المسمى اليوم باب سيدى بوجمة .

ابن مولانا أمير المؤمنين ، الشريف الحسنى العلوى ، الهاشمى القرشى النبوى ،
أبقاه الله يلبس حلل العافية جددًا ، ويمد الجيش بأوامره الموفقة مددًا ، وفسح
له فى العمر الطويل مددًا ، ولا زالت ذاته المقدسة مفداة بالنفوس ، متهللا باتصال
عافيتها وجه الزمان العبوس ، سلام كما أسفر وجه الهناء عن نقابه ، وتقدمت طلائع
بشراه ورايات المسرات فى أعقابه ، أما بعد حمد الله الذى أذن لسعود الاسلام ،
بدوام عصمة ملكهم المنصور الأعلام ، واهب النعم الجسام ، ومولى الألفاف الخفية
فى حالى الصحة والسقام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أصدق قائل ، وأكرم
فاعل ، ذى العناية المؤيدة فى العاجل والآجل ، والملجأ المنيع عند كل أمر هائل ،
وخطب غائل ، وعلى آله وصحبه السابقين فى ميدان الايمان بما شاء من بأس ونائل ،
فقد كتبه عبيد مولانا وعتقاء انعامه ، الواضعون أسماءهم عقب تاريخه واختتامه ،
جمهور الشرفاء والفقهاء ، وأعيان الصلحاء والنبهاء ، من أهل حاضرتكم المكلوة
فاس حاط الله أرجاءها ، وحرس فناءها ، كتب الله لمولانا عافية مديدة الظلال ،
وصحة ضافية السربال ، مستصحبة فى الحال والمآل ، مقبلين حواشى ذلك البساط
الأسما ، الذى هو ملتئم شفاء بطارق العجم وأمراء العرب ، ومهئين ذلك الجنب
الأحما ، بعقيلة الصحة التى عادت الى خدرها ، ونذرت ألا تفارق فوفت بعون الله فى
نذرها ، ولا زائد بفضل الله الا مسرات راحتكم نعاطى راحها ، ، ونذيع أفراحها ،
ونجعل فى مسارح حمد الله وشكره مغداها ومراحها ، هذا وان سفير الابلال لما
قدم بالبشارة مقدماً سعيداً ، جعلنا يومه ذلك موسماً واتخذناه مهرجاناً وعيداً ،
وسرحنا من المسرة فى روض هتون ، وروينا أحاديث الشفاء صحيحة الأسانيد
والمتون ، فابتدرونا الى أبواب حضرة مولانا الخليفة الأسعد ، السبط الجليل
الأصعد ، الأمير الأرضى الأرشد ، ذى الساعد الأشد ، والرأى الأضبط الأسد ،
مولانا الشيخ أبى عبد الله محمد ، أدام الله تأييده ، ووالا بمنه علاه وتسديده ، فوجدنا
الجماهير قد غمرت بها ، وآلات المسرات قد عمرتها ، واتضح خبر الانبساط ، وعظم

للنفوس به الاغتباط ، ووجدناه أيده الله يتهلل وجهه سرورا وغبطة ، ويتلأأ ارجاؤه
طرباً ونشطه ، قد عقد لذلك مهرجانا حافلا ، نبه له نبيها وخاملا ، وفرض له أياما
ثلاثا، حثنا فيها ركائب الأمانى احثاثاً، فهيننا مقامه أسعده الله بالابلال والاستقلال،
وحمدنا الله على معافاة ذلك الجلال ، وقلنا ما هو الا سيف الله المستضاء به جدد
له الصقال ، وطفقنا هنالك نستبق صهوات جياذ الأفراح ، نركض بها فى بسيط
الهناء بهزج الانشراح ، وعلمنا أن الله لطف بنا اللطف الخفى ، وأنه بنا حفى ،
حين دافع عن مولانا وأهدى له الشفاء والراحة ، وزحزح عنه السقام وأزاحه ، اذ فى
راحتكم نصركم الله راحة العباد ، وفى ضمنها النعم الواكفة لصلاح البلاد ، وكان
من لطف الله بنا ، ونظره بعين الرحمة الينا ، أن جعل لنا خبر السقم مقروناً بخبر
الراحة ، وأمن تلك الساحة ، ولولاه لعظمت الأوجال ، وانتهبت الصبر الكرب
العجال، لكن السدفة كانت مردفة بالصباح ، والمسرات موصولة بالارتياح، فكان :
هنا ولا شجو عليه تقديما فما عبس المذعور حتى تبسما

ولما كان كل من عبيدكم تجب عليه التهنة ، بالقدوم على تلك الأبواب العلية،
وكان المانع من ذلك قيام كل واحد منهم بحقوق الخدمة من خطة لها نصب ، او
غرض من أغراض الخلافة له انتسب ، وكان القلم أحد اللسانين ، والطرس أحد
القدمين ، استنابوا فى ذلك بعث الكتاب ، عن حث الركاب ، واعلام الأعلام ، عن
أعمال الأقدام ، ولمولانا نصره الله كمال الفضل فى قبوله ، والاعضاء عن مزيفه
ومهلله ومعلوله ، والله المسئول أن يحرس ذاتكم الطاهرة من طرق النوائب ،
ويكنفكم بجناح العصمة فى الشاهد والغائب ، والسلام الاتم ، المبارك الأعم ،
على ذلك المقام العلى الأعظم .

وكتب بتاريخ خمس عشرة خلت من جمادى الأخيرة من عام عشرة وألف .
وله حفظه الله نثر رائق غير ما ذكرنا .

وأما تأليفه فمنها كتاب عظيم جامع للأدب اشتمل على فنون شتى ، سماه **(تميمة الألباب ، ورتيمة الآداب)** أجاد فيه غاية ، ومنها **(الألباب الطائشة ، في مناقب أم المؤمنين عائشة)** ، ومنها آخر سماه **(العنبر الشحري ، فيما أنشدنيه صاحبنا أبو العباس المقرئ)** ، وذلك لأنى كنت كثيراً ما أتذاكر معه أنواعاً من الأدب ، فكان حفظه الله يقيدها والفضل له ، والا فلست والله ممن يستفاد منه بالكلية ، وغير ذلك .

وله مشاركة حسنة فى العلوم ، أخذ عن الشيخ الامام المفتى سيدى يحيى السراج الرندى رحمه الله ، وعن القاضى العلم أبى مالك الحميدى رحمه الله ، وعن الشيخ المفتى أبى عبد الله القصار أبقاه الله ، وعن الشيخ الاستاذ أبى محمد الحسن الدرعى رحمه الله ، وأخذ الطب عن الفقيه الماهر الجليل ، أبى القاسم الوزير الفسانى حفظه الله ، وأخذ عن غير هؤلاء من أعلام المغرب ، وله اليد الطولى فى علم العروض .

وبالجملة فهو من مفاخر الحضرة الفاسية ، وممن يحصل بلقائه الفخر ، والله تعالى يرقيه الى أعلا المراتب ، ويبقيه مجلياً فى ميدان أعلام المغرب من منشئى ناظم أو ناثر كاتب ، بمنه وكرمه وطوله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

2 - على الهوزالى

الكاتب البارع الفقيه أبو الحسن على الهوزالى أحد كتاب الانشاء بباب ولى العهد بالحضرة الفاسية من أهل سوس (49) وببيتهم بيت صلاح ودين ، لقينته بالحضرة الفاسية حماها الله ووقاها ، وأدامها دار علم وأبقاها ، أنشدنى المذكور كثيراً من نظمه فى الموسم الميلادى وغيره ، وكتبت عنه كثيراً من ذلك ، ولم يحضرنى الآن من ذلك الا ما أثبتته هنا .

(49) من قبيلة هوزالة المعروفة اليوم بادا وزال بقيادة اركانة وفى سوس أيضا قبيلة أخرى تعرف بنسو وزال .

فمن ذلك قوله فى بعض الموالد الشريفة يمدح المأمون ولى العهد بعد مدح جده
جلى الله عليه وسلم :

كف الملام عن الشجى الحيران	فالىوم يوشر (50) كامن الأشجان
ودع الموله يشتكى ما فى الحشا	من لوعة أذكت لظا نيران
ويفوه عما فى الضمير بواكف	مغدودق من دمه الهتان
ويبوح بالمحسوب اعلاناً فقد	ضاق الفضا عن أوجه الكتمان
ضاق الفضاء وصرت من فرط الفرا	م أسكب العبرات من أجفانى
أبكى المعاهد والديار وان نأت	كلفاً بها وبشيحها والبيان
وأسائل العرصات عما قد حوت	أكنافها من خرد الغزلان
وأبث من شوقى ما يقضى بأ	نى فى المحبة ليس لى من ثان
لم لا وبين جوانحى للوجد ما	لم يرو عن قيس ولا غيلان (51)
ومن الصبابة ما أذاب حشاشتى	وأرق واستولا على جثمانى
حتى بقيت من الوجا غرضاً لأسد	هم شوق كل مجانب الركبان
أحدو فيأحدى المطى امهل عسى	أن تحملن صبا لشعب بـوان
تنال عن ماء العقيق جفونه	مهما تذكر ما حوا المزمان
ويهزه شغف متى لتهاممة	أمت كرام نجائب الأطعان
شوقاً لبارق لعلع وهبوب ريس	ح جاء من اضم ومن عسفان
ولما حوت بطحاء مكة من منى	قد تيمت قلب الكتيب العانى
ولما أود بليوغة من محفل	حفت به عرفات والعلمان
ولمنعج والمنحنى مع ما حسوا	وادی القرا من يانق السعدان

(50) كذا بالأصل ، وهو يقصد دون شك كلمة يثير بمعنى يهيج ويحرك ، ولا يستقيم بها الوزن .
(51) قيس بن ذريح الكناني صاحب لبنى بنت الحباب الكعبية المتوفى عام 68 هـ . أما غيلان فهو
ذو الرمة غيلان بن عقبة العدوى صاحب مية المنقرية ، المولود عام 77 هـ والمتوفى عام 117 هـ . وكلامهما
من شعراء العرب وعشاقهم المتيمين .

ولتربة وارت لأكرم مرسل
وارت لشمس لم تغب لنوارها
وارت لأفضل من له يلجا متى
أكرم بها من تربة أرت فتا
أكرم بها من أربع ومعاهد
تهدى بطيب نسيمها من ضل عن
فطيبها وبطيب ذكر حديثها
دار السلامة والمنا دار الهنا
دار يجوس الوحي بين خيامها
دار بها انتصر النبي وأعلنت
كم من محب مات شوقاً عندما
كم مفرم أو مستهام مدنف
ان كان جسمي عن عراها فاصلا
كعلاقتي بمديح أشرف من بها
في يوم مولده الذي كسى الورا
يوم أباد الشرك واستولا على
طلعت به شمس النبوة فانجلا
وخبث لفارس نارها وانقض ما
وتصدع التاج الذي قد طال ما
وكذا البحيرة ماؤها قد غاض وانـ
يوم له شرف على الأعياد في الـ
يوم به نجنى المنا وندير من
ونهز أعطافاً ورنقص تارة

يرجى ليوم العرض والميزان
عنا وبدر غير ذي نقصان
ما أزمة كشرت عن النيبان
ثق نشرها بعروق نشر عمان
تنفى الصدا عن غلة الهيمان
طرق الرشاد لمهيع الاحسان
يضحي المشوق مفوف الأردن
دار القرار ، نعم ، ودار أمان
بشرائع تتلا بكل أوان
كلماته بقواطع البرهان
لاحت بدور غيابها لعيان
لا يلف عن أرجائها متوان
فأريجها متعلق بجناني
في يوم مولده البهي الشأن
حللا تعد معاقد التيجان
صف أصول الزينج والبهتان
عنه ظلام الشرك والععدوان
قد كان شيد من بنا الايوان
يلقا على كسرا أنو شروان
تكست رؤوس مشاهر الاوثان
أحوال والأوقات والأزمان
كأس السرور مدامة السلوان
ونميل فيه تمايل النشوان

فرحاً بميلاد الذى لولاه ما
بشرى لامة أحمد بطلوع غـ
بشرى بمن ركب البراق وجال فى الـ
بشرى بمن تغنو الوجوه له ويفـ
بشرى بمن لولاه ما طلعت ذكا
محمد الهادى الامين ومن بسوا
العاقب الماحى الزكى ومن به
صلى عليه الله ما صدحت حمـا
وادام نصر سليله وسيمه الـ
ملك له الخلفاء تغنو هيبـة
نجل الوصى ومن له فى المعلـوا
والمنتقا من دولة الحسب الرفيـ
من معشر طيب الارومة ان حللـ
عن شأوهم قصرت ملوك قد مضت
فهم الغيوث متى تواترت المحـو
وهم هم والحرب تغلى بالدمـا
وهم العيون لنا وأنت بينهم
تجلا بكم عنا غياهب حندس الـ
وتود أقطار الدنا أن لو بكم
ولدعوة وجبت لكم كتبت تخـو
ثقة بأنك وارث الأمر الذى
وبأن من فى الغرب أو فى الهند أو
يعنو لسطوتكم ويظهر ذلـة

اقتطفت أزاهر آية القران
رته التى محقت دجا الكفران
ملكوت واستولا أعز مكان
تقرر الوجود لجاهه الربانى
ولما استعد لأوجها الثومان
سع فضله يستشفع الثقلان
يلتاح نور ضوء ذى الأكوان
مة أيقة فى يانع الأغصان
حأمون ما هبت صبا تهـلان
لجلاله ، وترى يد الأذعان
ت مناقب مشهورة الديـوان
ع المحتذا الموما له بينان
ت حماهم تسلو عن الأوطان
وكذا الأساور من بنى خاقان
ل ، وهم ليوث غداة يوم طعان
وجماجم الأبطال والشجعان
فى شكلها بمثابة الانسـان
هيجاء يوم تعانق الفرسان
نيطت كما نيظ البها بجمـان
م المشرقين وما ورا قمـران
يرويه أهل العلم والحدثان
فى مصر أو فى الشام أو بغدان
رغما ويلقى اليك طوع عنان

أو لست أنت قائد الجيش الذى
ورواعد من بندق قد تقشع—
واليكها يا ابن النبی خريـدة
تختال فى حلل من الزهر النضـيد
ترجوك تمرح فى فناء لكى ترى
تنمى الى هوزالة نسباً وتفـ
ما دمت ركن الوافدين وكعبة
ما دامت الافلاك تجلو نيـراً

لمعت بليل النقع شهب سنان
ر لها المواكب فى قصى البلدان
مجلوة بالدر والعقيـان
ر على خميلة روضة البستان
محسوبة لك من بنات قيان
صح عن شمائلكم بكل لسان
للطائفين وزمزم اللفـان
بسنا محيا جدك العدنان

وله يخاطب ولى عهد المسلمين ، المولى أبا عبد الله ، المأمون ، ابن أمير
المومنين ، مولانا ابى العباس المنصور ، أيد الله أمرهم بمنه :

أبلغ المأمون أنـى
واعترانى من خمـول
وامتنعت من عطائـى
وانتها حالى الى حـا
فى بنين غادروا مـن
عليه يسخو بما من
لا يكل أمرى لمنـن لا
ان لى فى مدحه مـا

قد كسانى الدهر ضيمـا
ما يزيد القلب سقمـا
منذ عامين ظلمـا
ل زوا لحماً وعظمـا
فرط ما يلقون نومـا
دأبه يسديه حلمـا
يتقى عيباً وشمـا
يملا الأسفار نظمـا

وقال أيضاً :

الأهل الى صبح الوصال سبيل
فيكشف غيم الهجر عنى قناعه

وهل لى عن ليل الصدود محيل
والثم ثغراً ريقه سلسيل

وقال يخاطبه أيضاً :

أنت الملاذ وأنت ركن أعظم
أنت الغياث وأنت وهاب الألو
أنت المزيل الجور عمن يهضم
ف وبغية وحما لمن يستعصم

ومنها :

فلئن عدمت اليك واسطة تبد
سيف المهابة يمنع عبيدكم
فح حاجتي فلسان حالي يترجم
من قربكم ، فلذاك لا يتكلم

ومنها :

فامنن على بقيمة فيما بقي
بك يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقال أيضاً وقد أمره المأمون أمه الله لما ماتت إحدى حظاياها بما يكتب على
قبرها :

يا زائري قف وقفة المستعبر
وابسط لأدعية أكف اجابة
نزلت على أهل الصفا والمشعر
يسقى بعذب معين ماء الكوثر
لا فوز يوما من دعاك برحمة
وأكون ممن يهتدى للحوض او

وله في ذلك بأمره أيضاً :

درر الدموع نثرن من آماقها
يندبن من أضحت لطيب خلالها
لما انتهت بحلول شمس كمالها
لا زال روح الله فوق ضريحها
تحكى يد المأمون في اغداقها
حور الجنان تعلها بدهاقها
في أوجها احتجبت على رماقها
يغدو ويسرى في حلا أطواقها

وقال من قصيدة يمدح بها القاضي أبا مالك الحميدى رحمه الله :

ان عبد الواحد القاضى بفاس ذو اثاره
جمع الفضل بنص وبرمز واشاره
لا يجارى فى علوم عاطرات مستثاره
ان يكن فى الغرب ابرى زأ فى الشرق نضاره
أو يعظ فابن عبيد أو يحدث فعماره
أو يسجع فهو سحبا ن وقس وابسن داره

ومنها :

عاذلى أقصر فانى من هواه فى حياره
لا تلومن يا عدولى ان فى لومى مراره
كيف لا أسلو وأنت اليو م غوث ومزاره
ومنها :

نقتبس من نوركم علماً يقيناً من حراره
دمت فينا معقلاً للامن ملجأ للسياره
ما سرا الركب لبيت الله قصداً للزياره

وقال أيضاً فيه يوم التفريق (52) ، وكأنه نطق بالغيب ، اذ فى ذلك العام
توفى القاضى المذكور عام ثلاثة وألف رحمه الله ورضى عنه :

يا ليت ما قد كان أمس من تعاطى الأنفس
قد دام لم يفصل بفصل عاطلى أخرس
قد كنت يا قاضى القضاة أنيس هذا المجلس

(52) هو فى عرف أهل فاس اليوم الثالث ليوم وفاة الميت ، وفيه يتفرق ذوو قرباه وينصرفون
الى بيوتهم بعدما يلازمون الحزن والترحم عليه مدة ثلاثة أيام .

تحىى القلوب بما يسر من العلوم وتكتسى
وتجول فى ميدان ما يسدى الحلى من سندس
وتحل أشكالا بدا نباهة وتفـرس
تهتز للبحث القريب كفصـن بان أملـس

ومنها :

تدلى بتفسير بليغ ساحر للأنفس
وتجر ذيل التيه فى أزهار ذاك المغـرس
واليوم قد أصبحت تومى للفراق المبلـس

ومنها :

تباً على يوم الفراق لكم سقامن أكـؤس

ومنها :

كم خاشع أقيت مكلوم الحشا المتنكـس
ولكم عيون قد همت بالعارض المتبجـس
لو شاهدتك أئمة التفسير صدر المجـلس
لترشفت يـمناك رشف اللوذعى المؤنـس
علماً بأنك نور من يعشـو بليـل مدبـس

ومنها :

لا زلتـم للمجد طلعة صبحه المتبجـس
مادام مزن السحب ينسج هدب عين النرجـس

وقال أيضاً من قصيدة متغزلاً أبقاه الله :

قد غبت عن عقلى لما أن ومقت معلما
ومنها :

ينجو الجريح من سها	م مقتليه ان رما
فاق الطبا مع المها	وفاق ربرب الحما
قد حاز معنى الحسن لم	يفصل بالا أو بما
من لى متى ييخل بأنا	س كنت فيه مفرما
انى ببذل النفس فيـ	ه لم أطلق أن أكتما
دعنى فانى قد شغفـ	ت بحبه فى كل ما
يقضى على وكيف لا	يقضى بمن قد تيمما
ذو الوجنتين كالشقيـ	ق أو كرقراق الدما
عبل نحيل الخصر دعـ	ص الردف معسول اللما
شاه وسلطان وبد	ر لاح فى أفق السما
من أجله همت وصر	ت كالعييد المنتما
فاسمح بوصل لم تشبـ	ه بعسى ولا بلعلما

وهى طويلة ، وهذا ما وقفت عليه من شعر الكاتب المذكور ، وله مشاركة
فى العلوم والبيان والنحو وغيرها ، أخذ عن القاضى الحميدى ، والامام المنجور ،
وقاضى الجماعة أبى القاسم بن أبى النعيم الغسانى حفظه الله وغيرهم ، ودخل
القسطنطينية العظمى مع بعض قرابته ، وهو القائد أبو العباس أحمد بن يحيى
الهوزالى رحمه الله ، وأخبرنى أنه أنشده بعض العجم هناك شعرا أكثره بالعربية
وباقية بلسانهم ، وهو :

بى من التترك غزال	خاله كالعنبر
ذو عيون ناعسات	وخدود أحمر
ورضاب قرقفى	طعمه كالسكر
قلت والقلب عليل	من هواه ما برى
جانما هنده كدرسن	قال أوده كلبرى

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

3 - أحمد بن عبد العزيز

الكاتب المجيد ، الناظم النائر أبو العباس أحمد بن عبد العزيز من كتاب ولى عهد المسلمين لقيته بفاس ، وأنشدنى كثيراً من نظمه وناولنيه ، فمن ذلك ميلاديات ضاعت منى ، أول واحدة منهن قوله :

أرح دمعاً تحدر كالجمان وقلباً يشتكى ما قد دهانى (53)

ورأيت بخط الأديب ابن يعقوب رحمه الله ، قال أنشدنى صاحبنا الكاتب أبو العباس أحمد بن عبد العزيز رعاه الله فى الدولاب لنفسه :

ودولاب كأن الماء فيه	سيوف جردت يوم اللقاء
ويحكى فى سناه اذا تبدا	بروق الجو فى كبدا السماء

وبخطه أيضاً له :

مأقى جفونى دائم الهطلات	ونار فؤاد مسعر الجمران
مرضت وسقمى من جفون مريضة	وآسى رضاب معذب الرشقات
لئن خاننى دهرى بنأى أحببى	وأضحت حبال الوصل منصرمات

(53) ترك المؤلف بعد هذا البيت بياضاً لعله كان ينوى ملأه ببقية القصيدة عند عثوره عليها .

وقاضى الهوا يسطو على بـجـوره
كفانى ان أبكى والتذ عندما
سكبت دماً بعد الدموع فعبرتى
يحق لجفنى ان يبيت مسهداً
دهاء واضناه الذى حل مهجتي
يتيه على قلبى المعنى اساءة
متى ما تقس حسن العباد بحسنه
حداة المطايا ان نهضتم بليلكم
محاسنه تهديك فى غيب الدجا
فدعنى أنزه مقلتي فى رياضه
أنزه طرفى فى محاسن سيدى
لعل أن أحظ بعيش يسرنى

ومنها :

زيارة أهل الحب توجب قربه
يرجيك مملوك وأنت ملكه
رعاك اله العرش يا نخبة السورا
فبادر ولو كانت بطيف سنات
فديتك بالأهلين فاقض لبانانى
ويا غصن بان مائل بين دوحات

الا أن فى هذه القصيدة التحريد ، وهو اختلاف الضرب ، لأنه هنا بعض
أضربه محذوفة ، وبعضها تامة ، والله أعلم .

ولهذا الكاتب فهم حسن ، ومشاركة فى العلوم ، وله نظم جيد ، ولم أجد
منه الآن الا ما كتبت ، والله الموفق بفضلته ، لا رب غيره .

4 - عبد الرحمان بن العلي

الأديب الأجل البارع المجيد ، أبو زيد عبد الرحمان ابن القائد الأجل الوزير ، عبد الكريم ابن القائد الرئيس مومن بن يحيى ابن العلي الشهير بيتهم بنى العلي له أغراض دقيقة، ومنازع رياضية استولت على رائق النظم مجازاً وحقيقة ، لم أكتب من نظمه الا يسيراً أثبتته ليشهد على حسن ما لم أطلع عليه ، وليعلم أن لواء البراعة دفعه الرؤساء اليه .

لقيته بفاس ، وله نظم جيد ومقطعات رائقة ، وبيتهم بيت رياضية ، كان أبوه وزير أمير المومنين المولى عبد الله رضى الله عنه ، وجده من أكابر خواص مولانا محمد المهدي بالله رضى الله عنه ، وأخوه لهذا التاريخ قائد ثغر تطاون حرسه الله ، وعهدى بهذا الفاضل أسماء الله قد تشبث بأذيال المولى الأمير الأجل ، أبى المعالي زيدان ابن مولانا أمير المومنين المنصور بالله ، أيد الله أمرهم ، وخلد ذكرهم

فمن نظمه من قصيدة يخاطب بها بعض أولاد مولانا أمير المؤمنين نصره الله .

يا نجل من أحيا دعاه دفيننا	والجذع أعلا من نواه حنيننا
ان المديح فديت بين يديك قد	رن اللسان بذكره ترنيننا
قدمته قبل الخطاب كرامة	والترب يعدل فى القفار معيننا
فاقبل اذ المهديه ذلك قد	لا قدرك السامى على علينا
فيه قضيت حقوق بعض محبتى	فى ذا الجنان أرى به تمكيننا
بقيت رسالة نازح ودعتها	أبغى أبين شرحها تبيننا
فالحر من أدى الأمانة مثلنا	خلصت اليه لأن لأن يكون أميننا
ومنها :	

أهدته نحوك طيباً فكأنما	أهدت بذاك الورد والنسريننا
-------------------------	----------------------------

ومنها :

فافكك أبيت اللعن طائل أسرهما فوراً فما تبغى سواك خدينا
ومضمن القصيدة أنه يشكو ببعض عماله في بعض البلاد ، وأراد منه عزله ،
والقصيدة طويلة تركتها اختصاراً .

وأخبرني أخونا الكاتب البارع أبو عبد الله الوجدى أنه أنشده لنفسه قوله :

يا قاطع الصب اهمالا وواصله من عينه صلة المستوكف الهامى
حسب المتيم برق المنحنا فله فى قلبه منكم رفع على الهام

فانظر الى حسن هذين البيتين وما اشتغلا عليه من المحسنات ، فلقد أيقظ
عيون البديع من السنوات ، فمن ذلك التجنيس الذى فى القافية ، ومنها المطابقة
وهى غير خافية ، ومنها الاستخدام فى قوله وواصله أى الصب بالمعنى الآخر الذى
هو صب الدمع والسحاب ، ومنها التورية فى قوله فى قلبه يعنى قلب البرق وهو
القرب ، ومعناه الآخر واضح ليس فيه ارتياب ، فله دره من غصن تفرع من دوحة
رياسة سقتها الدولة النبوية من ديم واكفها المدرار والى ظل مولانا المنصور أمير
المؤمنين أيده الله الذى وجد فى دولته أهل الرياسة هذه المتابة يتفياً العقاة حالى
الاحلاء والامرار ، نسأل الله سبحانه أن يزعمنا عاجلا الى حضرته المقدسة الطاهرة
من أدناس الجور والخياف ، فنطوف بكعبة العدل ونرمى جمار الشوق بمنى اقباله
وننزل بذلك الخيف ، بمن الله وكرمه .

وقال صاحب الترجمة أبقاه يخاطب صاحبنا الكاتب البارع المجيد ، الناظم
النائر ، أبا عبد الله ، محمد بن على الوجدى أسماه الله ، ويعاتبه على ترك الزيارة :

هجر الدنو وهام بالبعـد خل تناهى فى هوا الصد
وجدى به ملا الأضالع لوعة من شافعى فى ذاك للوجدى

وقال أيضا أسماء الله في لابس ثوب أسود ، أنشدنيها لبعض الأعلام ، قال
أنشدنيها أبو زيد المذكور ثم انى لما لقيته أنشدنيها لنفسه :

الله ملثف بثوب أسود يرمى الورا من طرفه بسهام
شبهته لما تكامل حسنه صبحاً تطلع من ذيول ظلام

قلت : ذكرت بهذين البيتين ما طالعت في تأليف الكاتب المجيد ، أبى عبد
الله الوجدى المتقدم ، الذى سماه (تميمة الألباب ، ورتيمة الآداب) ذكر فيه أكثر
من مئتي قطعة كلها فى لابس ثوب كذا من أنواع اللباس ، منها ما هو للقدمات ،
ومنها ما هو لأهل العصر ، وذلك مما يدل على غزارة حفظ الكاتب المذكور ، ومن
جملة ما أنشد فيها هذين البيتين لصاحب الترجمة أبقاه الله ، وذكر لأهل العصر
من ذلك كثيرا ، الا أنى أزعجت عن كتب بعضها ، ولعل الله ييسر علينا الاياب الى
تلك الحضرة المنيفة ، فالحق ما فاتنى من كلام الأعلام الذين تقدم وياتى ذكرهم (54)

5 - عبد العزيز الفشتالى

وزير القلم الأعلام ، الوارد من البلاغة والبراعة المنهل الأحلا ، نشأة الدولة
المنصورية وكاتب أسرارها ، ومنزل القوافى من قننها ومستعبد أحرارها ، المقدم
فى الفضائل والمحاسن وان كان فى الزمان التالى ، أبو فارس عبد العزيز
بن محمد الفشتالى .

لقيته حفظه الله بمراكش المحروسة ، فوسعنى بره وفضله ، وقضالى ماآرب
من أمير المومنين نصره الله سقى الله باقبال مولانا الامام بساتين مجده وغروسة ،

(54) هناك ترك المؤلف صفحة بيضاء، لعله كان ينوى كتابة شئ، مما يعثر عليه من شعر ابن الملح
أو نشره فيها .

وهو حفظه الله آية من آيات الله فى النظم والنثر ، ولو لم يكن من محاسن الدولة
الأحمدية أيدها الله غيره لحصل لها الفخر ، وها أنا أذكر جملة من نظمته ، فمنه ما
أنشدنيه ومنه ما نقلته من خطه (55) .

فمن ذلك هذه الميلادية التى قالها عام 1005 وهى :

انسان عىنى هام ما ان يفيق	لما رأى بالعيسن سفح العقيق
يسبح فى بحر طما لجبه	أضحى ينادى منه ياللفريق
ماء ونار زج بينهما	يا لك انسان غريق حريق
يهيم فى واد لديه التوا	صدغ الرياحين بخد الشقيق
رقيق أغزال النبات لذا	أضحت غواليأ بسوق الرقيق
يصل بنار الشوق من أضلع	قد حملت أعباء ما لا تطيق
بالمنحا منها عرفت الهوا	يفتك بالألباب فتك الرحيق
يهفو الى بانات أرض الحمما	قلب بجنييها وجيب خفوق
أغار ان مر النسيم بهما	معانقاً لكل قند رشيق
أرض اذا هبت بها نسمة	شممت منها المسك وهو فتيق
حباؤها در ومن تربها	يستنبط الغزلان طيب الخلق
بالخيف منها للهوا معرك	تلقا به الصبر هنزيم الفريق
يا أهل نجد حبكم متلف	قلبي ، فهل منكم رحيم شفيق ؟
وهل الى أوطانكم زورة	تدنو ، وهل نحوكم من طريق ؟
مروا لعينى أن تنام فقد	قنعت منكم بالخيال الطروق
هلا رثيتم لقتيل الهوا	وأصلكم فى المجد أصل عريق

(55) اللائق أن يكتب هنا أشياخه وتأليفه وما له من النثر ، وبعد ذلك يذكر النظم ، وكذلك
أفعل ان شاء الله عند اخراجه من هذه الميضة سهل الله ذلك بمنه ، قاله مؤلفه أحمد كان الله له .

كونوا كما قد شئتم اننى
أحسابكم دلت على أنكم
صفوة كل الرسل من آدم
وكاشف البلاء اذا أغضبت
ذو المعجزات الواضحات التى
ورفعة يحنو هلال الدجاء
ذو عزمة لها بهام العدا
قد كسرت كسرى العراق فلم
وقذفت قيصر من قنصة
قد جاوز السبع الطباق الى
وسبحت فى الكف منه الحصا
وسرحه جاءته ساجدة
الضب ثم الطبقى قد سلما
ياخير من أسرى ومن قد دنا
صلا عليك الله ما فضضت
صلا عليك الله ما شهرت
صلا عليك الله ما أتلعت
قيدنى ذنبى عنك لـ
جفنى خلى بجديد البكا
ومدمعى يروى اشتياقاً لكم
قد أثقلت ظهري ذنوب طمت
فهل سواك من عظيم وهـ
عز الفدا مولاي كن مخلصي

عبد لكم يا أهل بيت عتيق
رھط رسول الله أنتم حقيق
جامع شمل الدين وهو فريق
ومنجد المتهم عند المضيق
منها بكا الجذع وشكوا الفئق
لها ويالو عن مداها العيق
وقع يرد الصخر وهو فليق
يخفق له منها جناح خفوق
تهوى به الى مكان سحيق
ما حام عنه الروح وهو الرفيق
وأشبع الجيش بصاع دقيق
تسعا على أعراقها فوق سوق
عليه نطقاً بلسان طليق
كقاب قوسين دنواً حقيق
ثوب النهار الشمس عند الشروق
صمصامها المذهب أيدي البروق
أجيادها الأغصان بين الوروق
أضحى على الخدين دمعى طليق
عليك ، فاعجب من جديد خلى
عن جعفر الصادق صوب العقيق
مولاي أنقذنى فانى غريق
سواك من مولى رحيم شفيق ؟
أفدى بحر الدمع وهو رفيق

أهدى الى المنصور كهف السورا
هببت على الدنيا فنون الرضا
من عرفه استعير عرف الشذا
هو الامام ابن الامام السدى
اصبحت الايام من عدله
اصبحت ملوك الأرض تعنو له
صفت على بابك تيجانها
حضرتك العليا لهم قبله
وقام سيفك خطيباً لهم
لواؤك المنصور مهما سما
حنت لكم أرض الحجاز كما
دمت عزيز الأمر فى غلظة
تجلو على الكفر كؤوس ردا

سبطك منه المسك وهو فتيق
منه فأهدتها العبير العبيق
من خلقه قد ضاع طيب الخلق
أسس ركن المجدد وهو وثيق
تختال فى برد قشيب أنيق
من أرض اسحاق الى الجائليق
وهى سماطان بكل طريق
قمت بها أمام كل فريق
فأهطموا من كل فج عميق
يلقاك وجه الفتح وهو طليق
أن العراق فى هواكم عريق
على العدا بكل غضب رقيق
من سكرها المثل لا يستفيق

وقال أيضا أسماء الله فى بعض الموالد النبوية ، مادحاً النبی صلى الله عليه وسلم ، وحافده الخليفة مولانا المنصور بالله أعلا الله أوامره وأدام نصره :

زفرات حبك قد صدعن فؤادى
وشهود صدقى فىك وهى مدامعى
تسن فى ميدان خدى حمرها
والعين تنهر من شؤونى سائلا
وقف على بانات جرعاء الحمما
وبمهجتى ركب رموا كبدا النوا
فما تنادوا بالرحيل الى الحما

وطيور شوقك قد صدحن بوادى
خطت خطوطاً فى الخدود بوادى
فكانها فى الجرى خيل طراد
غدقاً وما نعت غليل الصادى
عبراتها وعلى مسيل السوادى
فتصدعت بحنية منساد
خفت على قلبى يوم تناد

خاضوا المهامه أبحراً بسفائن
يبدو لها بدر الحمى فيشوقها
واذا تهب من أرض نجد نسمة
أفدى بسلع والمصلا جيرة
حاولت نحوهم التخلص رائحاً
وتخذت زادي مدحهم فلذا اغتدا
سر العوالم نكتة الكون الذي
هو مجتبا الرحمان من أرساله
وعميدهم وكفيلهم وأجل من
هو أول ، هو آخر ، هو جامع
متقدم متأخر متوسط
هو رافع علم الهدى ومناره
هو مودع الأسرار فى الاسرا الى
وهو الذى راض الملا وهو الذى
من هاشم البطحاء أرباب الورا
ولباب عدنان ولب قصيها
متنوع الآيات يعيى عدها
مبتسّم الأفلاك بالقدر الذى
ومسائر الأملاك وهى مواكب
يا مصطفىا الرحمان من أرساله
ومحط آمال الورا ومنيلهم
أودى بعبدكم إفرام ، فهل له
أبدأ اهيم بكم فمن ذكراكم

يفرى الرياح سنامها والهادى
فأعجب لحاضر شوقها من باد
يلقا القبول على شذاها الحادى
ما لأسير غرامهم من فاد
بالقلب كى أحظا بوصلى غاد
مدحى لخير الخلق أحمد زادى
هتفت به الأحبار قبل ولاد
وامام جمعهم وبدر النادى
ساد الورا من حاضر أو بساد
هو فارق للفى عن ارشاد
ناهيك من أوصافه الأضداد
ومشيد الأبيات ذات عماد
علم الغيوب وحضرة الاشهاد
خضعت له الأسياف فى الأغمد
وصميم عبد منافها الأطواد
حسباً على غرر الكواكب باد
قلم الحساب وجامع الأعداد
ترك المثال على صفى الاصلا
من فوق سبع قد علون شداد
وامامهم فى الجمع والأفراد
كرماً وكعبة أوجه القصاد
وصل لبابك ؟ فهو عبد وداد
أضحت جفونى وهى ذات سهاد

تحدو بقلبي نحوكم أشواقه
يشنى اليكم وده عن غيركم
واذا أيمم مخلصاً فلأنتم
خير الخلائق احمد المنصور من
بسماحة وصباحة وفصاحة
وأجل من خضعت لسطوة سيفه
فتاح أمصار البلاد بعزيمة
وموطد لمالك من حسنهما
بكثائب علوية بسيوفهما
هو محمد الأهوال بعد هياجهما
من معشر فضلوا الأنعام فمنهم
وولاية حوض الله يجرى سلسلا
وحماة مكة بل كوافل بيتها
فتوطدوا بحريمها غرف العلا
فلهم بها ما انجاب عنه فجرها
وشعابها وهضابها وسهولها
وحريمها المحمى اذ يحمونه
قد دافعوا بالسيف أبرهة الذى
أسواهم أبغى وآمل للندا ؟
فهم أباحوا كل ممنوع الحما
تبدو بدور التمس من تيجانهم
من كل رقرق الحواشى فوقه
يعلو على أحسابهم نور الهدا

فتدوب وسط المنحنا أكبادى
فهواكم ثان ولى أنا حـ
والسبط سبطكم الامام عمادى
أربا على الأضداد والأنـداد
وأصالة وجزالة وجلاد
وهو الغلوب ملوك كل بلاد
فرقت لها الأسياف فى الأغـماد
كالعين خف بياضها بسواد
وركام بندقها كبرق غـواد
هو صالح الأيام بعد فساد
مهديها الأهدا ، ومنها الهادى
بمسوسه العذب وصفو براد
ومآلها من حاضر أو بـساد
وتسمنوا فى الحجر خير مهـاد
من قلبها ومصادها ومـراد
وحزونها ونجادها ووهاد
بالبيض والسمر الطوال صعاد
للحرب لف بياضها بسـواد
أم غيرهم أرجو ليوم معاد ؟
وهم أذلوا أنف كل معـاد
وعليهم المأذى مثل دءاد
كعيون أفعـا أو كعين جـراد
وعلى الدلاص يلوح صبغ جـساد

فهم أماتوا حاتمًا فى طيىء
وهم الحيا من قبل أن يحيا الحيا
قد جدد المنصور ما قد أسسوا
وبنا بناء زائداً أربا على
ان كان أهل البيت أعمدة الورا
وهم أماتوا الدهر كعب ايجاد
وعهاد مزن قبل مزن عهد
من كل مكرمة وكل أيجاد
ما كان شاد غطارف الأجساد
فهو لاهل البيت خير عماد

وقال أيضا سنا الله آرابه ، وأحله من غمدان العز محرابه ، فى ميلاد عام تسعة
وآلف ، وأنشدنيها لنفسه ، ونقلتها من خطه :

دار الحما ادنفت جسمى ذكراك
وحميله صبا فى طى هبتها
ويامحبة خلف الستور أما
لولاك ما كنت أصبو عند كل صبا
طافت بركنك آمال المحب فان
يصلا بنار اشتياق من تذكره
هل بان حيك عن بان اللوا سحرا
أظما الى رشفة ألوى المطال بها
فبرقع الوجنة اللمياء من صدا
لله أنت متى يطوى النوا ومتى
ما للتخلص عن شوقى اليك سوى
محمد المصطفى المبعوث من مضر
من خبرت فيه آيات الهدا مدحا
أجل كل الورا قدراً وأحفلها
نزعت طلعتة فى الحسن عن شبهه
فأنعشى بشذا ريباك مضمناك
نشر لذا الفهم يفشى سر ليلاك
يدنو المزار لكى أحظا بلقىاك
لها مرور بذاك السفوح لولاك
كلفته السعى فوق الوجه لباك
لما يخيل من أوصاف معنأك
ويمموا من أراك الشعب أرطأك
من حجر لاح خالا فى محياك
يعلوه من زفرات كل نساك
يقول عزمى باسم الله مجراك
انى بمدح رسول الله أسلاك
وخير من سار فوق السبع أفلاك
تحلو على السمع اذ يشدو بها الحاكى
فهو الموحد حسناً دون اشراك
وقلت أشهد أن لا بـدر الاك

ذو المعجزات التي قد أطلعت حججاً
فهو الذي كسرت كسراً مهابته
وهو الذي يوم بدر جاءه مدداً
وهو الذي قد أراننا كل معجزة
الفتاح الخاتم الهادي الشفيح ومن
أنف لعبد مناف فخر هاشمها
غوث الطريد ومأمن الشريد ومن
يا من دنا فتدلا للعلا صعداً
عليك أزكا سلام دائم وعلى
اني بمدحك مشغوف أحبره
كهف الأنعام أمير المؤمنين ومن
مغنى الطواغيت والأحزاب أفضل من
وعاقد التاج للأملاك يمنحها
وكل جيل يؤمون اليك فمن
تقوم وهي سباطان ببابك كي
تقلدوك اماماً لا تنازع في
وخصصوك بتشريف حباك به
نادت لأسيافك الأملاك خاضعة
سوارم بين حديها مجانسة
تقاسم الكفر والإيمان شيمتها
قلت لها يا سيوف الهند صانك من

أبطلن بالحق دعوا كل أفاك
وقصرت قيصرأ عن نيل ادراك
عرمرم الجيش من أجناد أملاك
رشدأ لتار ومنجاة لهلاك
محا بنور الهدا ديجور اشراك
وهاشم فخر هذا المعدن الزاكي
لديه كل المنا للآمل الشاكي
كقاب قوسين أو أدنا لادراك
آل سمووا للمعالي فوق أملاك
أو مدح سبطكم غلاب أملاك
بالأمن ياملل التوحيد أولاك
يا عابدى اللات بالتدمير أبلاك
عنه كفى له ملك دون أملاك
عرب وعجم وأروام (56) وأتراك
تقضى فروض المطيع الخاضع لءلاك
تفضيله بين أقيال وأملاك
من صاغ مجدكم من معدن زاكي
كفى القتال وفكى قيد أسراك
اذ اصبحا بين سفاح وسفاك
فطابقت بين عباس وضحاك
بالنصر منه على الأرضيين ولاك

وصان كف الذى بما تقلد من
يا واحداً مفرداً فى مجده علماً
لا زلت فى درجات العز فى صعد
ودام شانيك فى ادراك أضناك
حلا المفاهر والاحسان حلاك
سامى الذوائب يسمو فوق أفلاك

وقال أيضاً أبقاه الله فى بعض الموالد الشريفة التى من شأن خليفة الله أن
يحتفل لها غاية الاحتفال :

هم سلبونى الصبر والصبر من شأنى
وهم أخفروا فى مهجتى ذمم الهوا
لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسى
وان غادرتنى بالعراء حملهم
قف العيس واسأل ربهم أية مضوا
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوا
وأين استقلوا هل بهضب تهامة
وهل سال فى بطن المسيل تشوقاً
واذ زجروها بالعشى فهل ثنا
وهل عرسوا فى دير عبدون أم سروا
سروا والدجا صبغ المطارف فاثنا
وأدلج فى الأسحار بيض قبابهم
لك الله من ركب يرى الأرض خطوة
أرحبها مطايا قد تمشا بها الهوا
ويمم بها الوادى المقدس بالحما
وأهدى حلول الحجر منه تحية
لقد نفحت من شيع يشرب نفحة
وهم حرموا من لذة الغمض أجفانى
فلم يشنهم عن سفكها حبي الجانى
فشوقهم أضحا سميرى وندمانى
كفى أن قلبى جاهد اثر أظعان
أللجزع ساروا مدلجين أم البان ؟
ملاعب آرام هناك وغزلان ؟
أناخوا المطايا ، أم على كنب نعمان ؟
نفوس ترامت للحما قبل جثمان ؟
أزمتها الحادى الى شعب بوان ؟
يؤم بهم رهبانهم دير نجران ؟
بأحداجهم شتى صفات وألوان
فلحن نجوماً فى معارج كثمان
إذا زمها بدنناً نواعم أبـدان
تمشى الحميا فى مفاصل نشوان
به الماء صدا والكلا نبت سعدان
تفارج عرفاً ذاكى الرند والبان
فهاجت مع الأسحار شوقى وأشجانى

وفتت منها الشرق فى الغرب مسكة
واذكرنى نجداً وطيب عراره
أحن الى تلك المعاهد انهـا
واهفو مع الأشواق للوطن الذى
وأصبو الى أعلام مكة شيقا
أهيل الحما دينى على الدهر زورة
متى يشتفى جفنى القريح بلحظة
ومن لى بأن يدنو لقاكم تعطفاً
سقا عهدكم بالخيف عهد تمده
وأنعم فى شط العقيق أراكه
وحيا ربوعاً بين مروة والصفاء
ربوعاً بها تتلو الملائكة العلا
وأول أرض باكرت عرصاتها
وعرس فيها للنبوذة موكب
وأدا بها الروح الأمين رسالة
هنالك فض ختمها أشرف الورا
محمد خير العالمين بأسرها
ومن بشرت ببعثه قبل كونه
وعلة هذا الكون لولاه ما سمت
ولا زخرت من جنة الخلد أربع
ولا طلعت شمس الهدا غب دجيلة
ولا أهدقت بالمذنبين شفاعاة
له معجزات أخرست كل جاحد

سحبت بها فى أرض دارين أردانى
نسيم الصبا من نحو طيبة حيانى
معاهد راحتى وروحي وريحانى
به صح لى أنسى الهنى وسلوانى
إذا لاح برق من ثمام وتهلان
أحث بها شوقاً لكم عزمى الوانى
ترج بها فى نوركم عين انسان
ودهرى عنى دائماً عطفه ثانى
سوافح دمع من شؤونى هتـان
بأفائها ظل المنا والهوا دان
تحية مشتاق لها الدهر حيران
أفانين وحى بين ذكر وقرآن
ووشت بطاحها سحائب ايمان
هو البحر سال فوق هضب وغيطان
أفادت بها البشرى مدايح عنوان
وفخر نزار من معد بن عدنان
وسيد أهل الأرض م الانس والجان
نوامس كهان وأخبار رهبان
سماء ولا غاضت طوافح طوفان
تسبح فيها الحور مع جمع ولدان
تجهم من ديجورها ليل كفران
يذود بها عنهم زبانى نيران
وسلت على المرتاب صارم برهان

له انشق قرص البدر شقين وارتوا
وأنطقت الأصنام نطقاً تبرأت
دعا سرحة عجما فلبت وأقبلت
وضأت قصور الشام من نوره الذى
وقد بهج الأنوا بدعوته التى
وأن كتاب الله أعظم آية
وعدا على شأو البليغ بيانه
نبي الهدى من اطلع الحق أنجما
لعزتها ذل الأكاسرة الأولى
وأحرز للدين الحنيفى بالظبا
ونقع من سمر القناسم قيصر
وأضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا
وأصبحت السمحا ترف نضارة
أيا خير أهل الأرض بيتاً ومحتداً
فمن للقوافى أن تحيط بوصفكم
إليك بعثناها أمانى أجديت
أجرنى اذا أبدأ الحساب جرائمى
فأنت الذى لولا وسائل عزه
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وحمل في جيب الجنوب تحية
الى العمريين صاحبك كليهما
وحيا علياً عرفها وأريجها
إليك رسول الله صممت عزيمة

بماء هما من كفه كل ظمان
الى الله فيه من زخارف ميان
تجر ديول الزهر ما بين أفنان
على كل أفق نازح القطر أو دان
كست أوجه الغبراء بهجة نيسان
بها افتضح الميان وابتأس الشانى
فهيئات منه سجع قس وسحبان
محا نورها أسداف أفك وبهتان
هم سلبوا نيجانها آل ساسان
تراث الملوك الصيد من ولد يونان
فجرعه منه مجاجة ثعبان
يناغى الصدا فيهن هاتف شيطان
ووجه الهادى الصباحة للرانى
وأكرم كل الخلق عجم وعربان
ولو ساجلت سبقاً مدائح حسان
لتسقى بمزن من أياديك هتان
وأنقلت الأوزار كفة ميزانى
لما فتحت أبواب عفو وغفران
وماست على كتمانها ملد قضبان
يفوح بمسراها شذا كل توقان
وتلوها ما بى الفضل صهرك عثمان
ووالا على سبطيك أوفر رضوان
إذا ازمنت فاشحط والقرب سيان

على جمرة الأشواق فيك فلباننى
اليك بداراً أو أقلقل كيزانى
نواجى المهارى فى صحاصح قيعان
إذا غرد الحادى بهن وغنانى
خطا لى فى تلك البقاع وأوطان
بآلك جاهاً صهوة العز أمطانى
فجود ابنك المنصور أحمد أغنانى
وأوفى على السبع الطيباق فادنانى
أحل السيوف فى معاهد تيجان
إذا اضطرب الخطى من فوق جدران
تضائل فى أخياسها أسد خفان
وأرزم فى مركومه رعد نيسان
أسلن عليهم بحر خسف ورجفان
صفاء الجياد الجرد تعدو بعقبان
وكل كمى بالردينى طعمان
هدتهم الى أوداجها شهب خرصان
وعفرن فى غفر الشرا وجه بستان (57)
تؤدى الخراج الجزل أملاك سودان
ومن عترة سادوا الورا آل زيدان
ذوو همم قد عرست فوق كيوان
بدور إذا ما احلكت شهب أزمان

وخاطبت منى القلب وهو مقلب
فياليت شعرى هل أزم قلائصى
وأطوى أديمه الأرض نحوك راحلا
يرنحها فرط الحنين الى الحما
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها
وما ذا عسى يتنى عنانى وان لى
إذا ند عن زوارك البأس والغنا
عمادى الذى أوطا السماكين أخصاً
متوج أملاك الزمان وان سطاً
وقارى أسود الغاب بالصيد مثلماً
هزبر إذا زار البلاد زئيره
وان أطلعت غيم القتام جيوشه
صبيبن على أرض العداة صواعقاً
كتائب لو يعنون رضوا لصدعت
عديد الحصا من كل أروع معلم
إذا جن ليل الحرب عنهم طلا العدا
من اللاء جرعى العدا غصص الردا
وفتحن أقطار البلاد فأصبحت
أمام البرايا من على نجاره
دعائهم إيمان وأركان سودد
هم العلويون الذين وجوههم

وهم آل بيت سيد الله سمكه
وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت
فروع ابن عم المصطفى ووصيه
ودوحة مجد معشب الروض بالعلا
بمجدهم الأعلا الصريح تشرفت
أولئك فخرى ان فخرت على السورا
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم
امام له فى جبهة الدهر ميسم
سما فوق هامات النجوم بهمة
وأطلع فى أفق المعالى خلافة
اذا ما احتبا فوق الأسرة وارتدا
توسمت لقمان الحجا وهو ناطق

وشاهدت كسرا العدل فى صدر ايوان (59)

وان هزه حر الثناء تدفقت
أيا ناظر الاسلام شم بارق المنا
قضا الله فى عليك أن تملك الدنا
وانك تطوي الأرض غير مدافع
وتملأها عدلا يرف لسواؤه
فكم هنأت أرض العراق بك العلا
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم
ولو نشر الأملاك دهرك أصبحت

أنامله عرفا تدفق خلجان
وبكر لروض فى ذرا المجد فينان
وتفتحها ما بين سوس وسودان
فمن أرض سودان الى أرض بغداد
على الهرمين أو على رأس غمدان
ووافت بك البشرى لأطراف عمان
أتاك استلابا تاج كسرا وخاقان
عيالا على عليك أبناء مروان

(58) يعنى لسان الملة ابن الخطيب صاحب التأليف فى الكتابة والتاريخ وغيرها (مؤلف) .

(59) أى والله . أى والله (مؤلف) .

وشايحك السفاح يقتاد طائعا
فما المجد الا ما رفعت سماكه
وما تيك أبكار القوافي جلوتها
انتك أمير المومنين كأنها
تعاظمن حسناً أن يقال شبيهها
ومنها ختاماً :

فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزراً
وللدين تحميه بملك سليمان
تقاد لك الأملاك في زى عبدان

وله أيضاً حفظه الله ورعاه في بعض الموالد الشريفة أيضاً مطلع قصيدة :

أدراها فقد أودى بهن دلوج
ودكت ربا أكتادهن حـدوج
ومنها :

ظعائن خوص العهن في فلوانها
إذا اطلعتها لجة الآل خلتها
رمين النوا لما انبعثن بأسهم
وأززم أرزام الرعود هديرها
تحمل من آرام وجرة للحما
إذا زمها نحو الحجاز حداتها
هوا من ما بين الحجون مخيم
تسليين عن كل البقاع فلن ترا
ركائب آلت أن تهدم أو يرى
إذا عم من تسنيم زمزم شربها
وفي فقرات ظهرهن دمـجوج
سفائن خضن البحر وهو مريـج
يرق لها عند المروق خروج
فسد الفجاج الفيح منه ضجيج
بدوراً لها بيض القباب بروج
أغار بهن الشوق وهو لعـجوج
وبين أثيلات العقيق دروج
على غير أكناف العقيق تعـجوج
لها بين هضب الأخشبين ولـجوج
وأطفت لهيب الشوق وهو لجـجوج

ولاحت لها أعلام يشرب فارتمت
أنخن على ربع به موكب العسلا
وبحر الهدا من نبعه سال طافحاً
وصب عزالى الوحى فى عرصاته
ديار بها مسك النبوة صائك
وأرض حوت من جوهر الكون جوهرها
تبوأها خير البرايا ومن لله
وليل بساق العرش وهو محجب
محمد خير العالمين ومن به
نبي دحا أرض الرشاد فأصبحت
ولاح لنا من نور آيات صدقه
تنفض من برهانها كل لهدم
إذا رمت نظم القول فيه تهيبست
لمولده اهتز الوجود وأشرق
وأفصح بالشكوا له الجذع صارخا
وسالت بسلسال المعين بنانه
أيا خير من زم الركاب مطيهم
عليك سلام الله ما افتن صادق
وما ضمخت صلح الربا راحة الصبا
الهنى لأخذان ثنت عنك زورتى
عدتنى إذا شطت بك الدار سلوتى
ومنها :

أسلو وبين المنحنى من جوانحى

اليها تبارى الريح وهو نثيج
يموج وأملاك السماء تروج
فطم على المعمور منه خليج
ففاضت به أنهارها ومروج
ونور الهدا الوهاج فيها وهيـج
تحلت به السمعاء وهو بهيج
الى أوج أفلاك السماء عروج
عليه رواق سابغ ووثيج
تقلص ليل الكفر وهو دجوج
وسرب الهدا فى منكبيها يروج
سراج بمشكاة اليقين وهيـج
له فى صدور الملحين ولجوج
عجاف القوافى مدحه فتعوج
قصور ببصرا أشرفت وبروج
كما صرخت غب الحلاب ضجوج
كما در ضرع حافل ونفوج
اليه وحتى العملات حجيج
وما افتر ثغر البرق وهو بهيج
فصيرها أو نمقتها تلجوج
وشدت عقال العزم وهو زعوج
فلم تختلج فالصدر منها ضلوج

فلم تختلج فالصدر منها ضلوج

طوت بى اليك البيد أنضاء عوج
فدار بها الشوق اللعوج بهيج

ولولا (الامام المرتضا) سبطك الرضا
ولولاه ما أبطيت عن أجرع الحما

ومنها :

وأرض بها روض المعالى أريج
كان البحار السبع منه خليج
طواغيتها أروامها وزنوج
وأسكت خصمى الدهر وهو لجوج
ومن عدله فى عالم الأرض زيغ
وصدر مجال السمر منها حريج
ورأى بعقم المعلومات نتيغ
به غاض بحر الهول وهو مهيج
ذوا برياض المجد منها وشيغ
على حين كادت تقتنيه علوج
وللنمل فوق الأرض منهم دجيغ
وصدر القنا بالطعن فيه بهيج
وقد خنقته عبرة ونشيج
لها فى جبين المجد منك بلوج
وهل حملت ليث الهياج سروج
تكنف أسد الغاب منه وشيغ
وشهب كسا الأرضين منها تلوج
ومن ورق التبر السبيك نسيغ
بحرد نمتها فى العناقة عوج

بأفق به نور الخلافة ساطع
وربع به بحر السماحة زاخر
لدى أوحى الدنيا الذى خضعت له
امام به غالبت كل مفاخر
له فوق هام النجم مجد موطد
مهيّب رحيب الصدر ان دهم الورا
له عزمة تجلو الخطوب اذا وجت
عماد الورا المنصور والأوحد الذى
وأدركت الرى الخلافة بعدما
وأنقذ بالسيف المهند تاجها
وجدل طاغوت العدا وجموعه
بيوم غدا ثغر الهدى فيه باسماء
وظل به الشيطان يندب حزبه
فتوح أمير المومنين فواتح
فهل راض رضوا الحلم قبلك جامعاً
وهل زار أرض الزنج جيش عرمرم
بدهم سددن الجو وهى حنادس
عليهن من سرد الحديد ملابس
كتائب من صفين حامت حماته

وهذه القصيدة طويلة تركت ما بقى منها لكونى لم أجده فى الحال :

وقال أيضا أبقاه الله مطلع قصيدة ميلادية قام بها بنى أمير المومنين

أيده الله سنة 993 :

يانسمة بكرت أباطح لعلع	وسرت تجر ذيولها بالأجرع
شحرية نشأت تضمخ أربعا	تنسابها بعبيرها المتضوع
وهفت تشق جيوب كل خميلة	وتفت مسكة كل روض ممرع

وهى طويلة أيضاً ، الى غير ذلك من ميلادياته حفظه الله وهى كثيرة ، وفيما

ذكرنا منها كفاية :

ومما قاله حفظه الله رياسته فى غرض هناء أمير المومنين نصره الله بمقدم

فاتح السودان جوذر باشا أحد فتیان الخليفة نصره الله بنى القعدة من عام 1007 :

علم انتصابك للعلا متمكن	والفتح من حركاته متعين
والصعب طوعك فهو سهل كله	والأشد عندك فهو أسلس أليين
فاذا تصمم كان عزمك ماضياً	ما ان يرد سهام رأيك جوشن
هذى ممالك قادها لك عنوة	وهى الشמוש الشوس فتح بين
يسمو بها لك جوذر ببل ضيغم	بدم الأعداى منه يدم البرثن
أرض غدت أم البلاد لأنها أجمع محصن
ملكك مقاد الأرض كفك باسمها	فملوكها لك أعبد تتطاممن
من لم يدن لك بالخضوع حرمة	فبيوء مضطراً اليك ويذعن
ان العباد كفلتهم فكفالكـم	أرزاق هذا الخلق منها المعدن
وافتك منه هضاب تبر أوقرت	ظهر المطى به سفائن تشحن
وتراكمت أنقال كل ذخيرة	غص الفضاء بها وضاق المعطن

وتسايلت لكم الأباطح بالتى
من كل مسكية الأديم فجسمها
وصواهل يسمو الصهيل بها الى
يمرحن من تيه فمن أجسم القنا
صقل الصبا أعرافهن ومسحت
هن الجياد قد اتعلت أجيادها
لم تدخر أرض الجنوب ذخيرة
أهدت اليك غرائباً يقتادهها
وأنتك أبناء الملوك ممالك
من كل حامى النجار ، وبعضهم
سكنوا بعنوة عزمهم فاستنزلوا
شفقت بملكك كل أرض فاغتدت
فكان بمصر وأرضها لك أعطعت
فتح أذاك يقود حسناً بعده
أو ما تراها بالصعيد تيممت
قد طالما استسقت ليسقى محايها
لتفوز بالملك العزيز وتفتدى
قل للملوك تأهبوا هذا الذى

منها استعار قوامهن الأغصن
خلعت عليه سوادهن الأعين
نسل الوجيه وعتقها المتبين
ومتونها لكل معقل متحصن
منها المتون من البوارق السن
صعداً لها ذات الذوائب أرسن
عنكم ، وما كانت لغيرك تدعن
فيل يهول وآلة تستحسن
قامت ببابك وهى دجن أدكن
يسمو لتبع منه جد أمتن
بالسيف سيفك ذى الفقار فأذعنوا
يهوى بها عدل اليك ومأمن
فيقودها سعد لكم وتيمن
فتح يؤمك بالتى هى أحسن
والى المشول بشط نيلك تركن
سلسال عدلك فهو محل مزمن
بظباك قاهرة المعز فتحصن
فتح البلاد لعهد متحين

وقال أيضاً رفع الله مقداره ، وأدام تلبيته لداعى الأدب وابتداره ، لما صرف
أمير المؤمنين نصره الله لولى عهده هدية عظيمة يمدحه بذلك :

اليك الفخر أجمعه تناها
فكل الخلق نيط بكم مناه
وقدرك هو قدر ما يضاهها
وكل الأرض عندك مشتاهها

وكل ذخيرة للملك أضحت
كنوز الأرض وهى لكم ملاك
منوعة الفنون يروق منها
فمن طرف العراق وكل أرض
ومن كسب الملوك ومقتناها
بيوم أصبح الايوان منها
ملوك ملاكك ازدحمت عليها
يكبر معجباً فكأنما قد
فمن بيض القباب مديجات
من الديباج راق بصفحتيه
حشين من التماثل كل حسن
فمن طير شدون بكل غصن
نوافر من فوارس تدريه
وبسط كالرياض مفوفات
وأصناف التخوت ملونات
وبيض كالأفاعى مطردات
تمت لذى الفقار بكل حرب
لها نجبر على الجد سام
ومن طيب العبير حقائق . . .
وأحجار نفاس فاخترات
وأجرام الصنادق موقرات
ذخائر ما القياصر أحبرزوها
تأثر جمعها لك من فتوح

الى حجرات دارك منتهاها
شموس فى قصورك مجتلاها
بديع فى بديعك قد تنهاها
عجائب راق أعيننا رؤاها
غرائب جلل الدنيا سناها
يجر ذيول بأو من بهاها
لتبصر ما سبها من سبها
أطل على الفرادس من رآها
تلوح بها المجرة فى سماها
خمائل لحن باكرها نداها
ومن صور سواحر من يراها
ومن غزلان رامة أو مهاها
وآساد لهن فغرن فاهها
وأنماط لعبقر منتهاها
كما وشت يد الأنوار باها
لها سلبخ اليواقيت من غشاها
الى صفين تنسبها ظباها
لأقيال شوامخ فى علاها
وأرخص كل غالية شذاها
لوامع كالبروق يشف ماها
بأموال صوامت ملء فاهها
ولا ملك الأكاسرة اقتناها
قد أطعمها سيوفك فى قراها

وطاب لديك من جنى جناها
لتمنحها الأمان على حماها
فأنفذتم لمهجته رداها
بوقر العير يجهد لها سراها
ونفس من عدوك قد شفاها
كما اقتبس الأهلة من ذكاها
وأسندتم لمولاها ولاها
وأرضا في البرايا من براها
عليه قلوبها جمعت هواها
من الدنيا ، وفي الأخرى رضاها
بفخركم على الأعصار تاهها

دنا لك قطفها من بستيها
ومادتك الملوك بها اتقاء
فكم ذو التاج ضن بها سفاها
فجدت على ولي العهد منها
بطيب من ضميرك عنه راض
عظيم أنت جاد على عظيم
ودنيا قد وكلت بها كفيلا
خليفتك الذي أرضاك بسرا
مام كل أصناف البرايا
لقد بلغ العباد بكم منهاها
وزان الله باسمكم زمانا

وقال أيضاً يمدح أمير المؤمنين نصره الله ويستمنحه مالا :

وفتح البلاد على الولاء
لكى تبنى على فتح ندائى
أحدث فى السماحة عن عطاء
بها النعمان عن ماء السماء
وصاغ كريم وجهك من حياء
بوشى من مديح أو ثناء
الا لله ثم لكم دعائى
وعند الفقر ان يلهم غنائى
فدونكم عبيداً بالولاء
تراق لو أنه بدر السماء
وللملك العزيز بك اعتزائى

امام الأرض منصور اللواء
اليك رفعت بالتأميل صوتى
وأسندت الرجاء اليك كيما
وأرويهامسلسلة أحاكى
فمن طين النداء سواك ربى
فلا تسخو طباعى فى سواكم
ولا ألوى على أحد وأنسوى
قأنتم عند محل الأرض غيشى
ولائى بالكتابة لى شفيهم
أصون مياه وجهى عن سواكم
لأنسى للعزيز له مضاف

وقال أيضاً أبقاه الله في تهنئة باعذار المولى عبد الله ابن ولى العهد الأمير الأسنا
الأسما ، مولانا محمد المأمون أمنه الله تعالى :

طير الهنا لك بالمسرة صادق
وبكل نوع من بديع صنيعكم
فى كل يوم من زمانك للورا
أيام عصرك وهى بيض كلها
واكفكم للخلق أنواء النـدا
طلعت بهذا المهرجان بشائر
وأقمت للاعذار فيه معرسا
هبت له الأمراء تحضر يومه
وسما لعبد الله نجل محمد
ذاق الحديد فما علت كـزازة
وعلاه بشر النور يشهد أنه
وغمائم نشأت حوامل بالنـدا
تهفو الخوافز فوقه وتحفه
فعليكم طير السرور حوائم
وبسابكم تروى الفتوح صوارم
نطيت بجيد الدين فهى تـمائم
ان زان فخر معشراً فلأنتم
أرضيتم حزب الالبه ورضتكم
وورثتم عن هاشم البطحاء ما
وعرفتكم بسماتهم فوجههم
أنى لأنشئ فى علاك بدائعها
وبمشتهاك الدهر غاد رائح
يشدو الزمان مغرداً ويطارح
عيد يبارك بالمنى ويرواح
غرر تلوح وأنجم ومصابيح
وهى لأرزاق العباد مفاتح
ماتت من الدنيا بهن جوائـح
هو جامع ولكل صدر شارح
لم ينأ دان منهم أو نـازح
شأن باحراز العلاء يفاتح
تعلو وجوه الصيد وهى كوالـح
نور النبوة فهو نور واضح
والند فهى طوافح ونوافـح
صيد الملوك خوامد وكـوادح
وعلى عدوكم تنوح نوائـح
هى باسمكم للأرضين فوالـح
ولفتح مقفلة البلاد مفاتح
فى الخلق روح والأنام جوارح
جداً جياذ الملك وهى جوامـح
قد وطدته أئمة وججاجـح
بين الأنام تلوح وهى مصابـح
بلسانهن لحاسديك تكافـح

وقف عليكم ما تروى فكـرتى فيكم وما تلقى على قرائح
يفنى مديح سواكم ، ومديحكم يبقا ، وتلك الباقيات صوالح
وقال أيضاً أسماه الله يهنىء أمير المؤمنين نصره الله بفتح أصيلة :

بكر الفتوح لكم تهلل بشرها وافتر عن شنب المسرة ثغرها
وعقيلة الامصار وهى أصيلة أنت العزيز لذا أطاعك مصرها !
وافى بها الفتح المبين يزفها لكم وليس سوا قبولك مهرها
شغفت ببدرك واستبأك حنينها فتجمعت بكما حنين وبدرها
كانت لىالى الكفر فيها دملا وبعصرك الأقوا تبين فجرها
خضعت لكم بخضوعها الدنيا وقد لباك من بطحاء مكة حجرها
أوطىء جيوشك أرض أندلس فقد نذرت تطيعك كى يوفى نذرها
واحصد رءوس المشركين بها فقد آن الحصاد لها وأرطب بسرها
واملك جميع الارض فهى وراثـة واليكم بالفتح يسند أمرها

وقال أيضاً أبقاه الله يجدد دارس الأدب والبراعة ، ويجرى فى ميادين الدولة
المنصورية أعلاها الله كيف شاء يراعه ، فى بعض المباني التى أنشأها أمير المؤمنين
نصره الله بالحضرة المراكشية حماها الله :

معانى الحسن تظهر فى المغانى ظهور السحر فى حديق الحسان
مشابه فى صفات الحسن أضحت تمت بها المغانى للغوانى
بكل عمود صبح من لجىــــــــس تكون فى استقامة خوط بــــــــان
مفصلة القدود مثلثات مواصلة العناق من التدانى
تردت سابرى (60) الحسن يزرى بحسن السابرى الخسروانى

(60) درع دقيقة النسيج محكمة ، منسوبة الى سابور

وتعطو الخيزرانة من دماها
لمجدك تنتمى لكن نماها
يدين لك ابن ذى يزن ويعنو
غدت حرماً ولكن حل فيها
مبان بالخلافة آهلات
هى الدنيا وساكنها أمام
قصور مالها فى الأرض شبهه
بسالفة القطيع البرهمانسى
الى صنعاء ما صنع اليه
لها غمدان فى أرض اليمان
لوفدكم الأمان مع الأمانسى
بها يتلو الهدا السبع المثانى
لأهل الأرض من قاص ودان
وما فى المجد للمنصور ثانى

وقال أيضا أبقا الله رياسته :

ومما صدر عنى ليكتب فى المصرية (6I) المطلة على الرياض المرتفعة على
القبة الخضراء من بديع المنصور أمير المومنين أيده الله فى جمادى الأولى من عام
995 قولى :

باكر لدى من السرور كؤوسا
واعرج الى غرفى المنيف سماؤها
واذا طلعت بأوجها قمر العلاء
شرق القصور بريقها لما اجتلت
واعتضت بالمنصور أحمد ضيغما
ملك أرا كل الملوك ممالك
دامت وفود السعد وهى عواكف
وهناك يا شرف الخلافة دولة
وارض النديم أهلة وشموسا
تلق الفراق فى حماى جلوسا
لا ترتضى غير النجوم جليسا
منى على بسط الرياض عروسا
ورداً تخير من بديعى خيسا
لعلاء ، والدنيا عليه حبيسا
تصل المقييل لدى والتعريسا
تلقى برايتها طلائع عيسى !

(6I) منزل صغير يبنى فوق دكاكين الطريق أو فوق أى بناء سفل ، ونسبها الى مصر لان هذا
النوع من المباني اقتبس منها .

وقال أيضا أبقاه الله فى غرض يضاهى ما تقدم من قصيدة لم أجد أولها
فلذلك كتبت منها ما وجدت فقط ، ولعلى أجد أولها ان شاء الله تعالى فألحقه بها :

سلبت تماثلها الحجا لما اغتدت	تزهو بحسن طرازه تذهيبا
ولقد تشامخ فى العلو سماكها	فجرا على الفلك المنير جنبا
وسما الى الشهب الزواهر فاغتدا	الاكليل منها تاجها المعصوبا
هذا البديع يعز شبه بدائع	أبدعتهن به فجاء غريبنا
اضنى الغزاة حسنه حسدا لدا	أبدا عليها للأصيل شحوبا
وانقضت الزهر المنيرة اذ رأت	نهر الرياض به ينور عجيبا
شيدتهن صنائعا ومصانعا	أنجزن وعدك للعلا المرقوبا
وجريت فى كل الفخار لغايه	أدركتها وما مسست لغوبنا
فانعم بملكك فيه دام مؤبدا	تجنى به فنن النعيم رطيبنا
واليكها عذرا بفكرى فضضتها	وجعلت مدحك مهرما الموهوبا
ونظمت من در البلاغة عقدها	فغدا يروق بجيدها ترتيبنا
وزففتها لمقامكم تمشى على اسد	تحيا فيزعجها الولا ترغيبنا
فأنت على شره لكم فتوقفت	لما رأت ذاك الجلال مهيبنا
شفعت اليك بحب جدك أحمد	لتنيلها منك الرضا المرغوبا
دامت بك الدنيا يروق جمالها	والى القيامة أمركم مرهوبا
وكلاكم الله العظيم كلاله	يرعا بها خلفاً لكم وعقبنا

وقال أيضا أبقاه الله مما يكتب داخل القبة الخمسينية من البديع المذكور
الذى اخترعه أمير المؤمنين نصره الله وأنجده :

جمال بدائعى سحر العيونا	ورونق منظرى بهر الجفونا
وقد حسنت نقوشى واستطارت	سنا يعيشى عيون الناظرينا

واطلع سمكى الأعلا نجوماً
وجوى من دخان الند القسماً
علوت دوائر الأفلاك سبعاً
فصفت من الأهلة والحنايا
تكنفنى حياض مائجات
يقيد حسنهما الطرف انفساحاً
تدافع نهرهما نحوى فلماً
ترى شهب السماء بهن غرقى
وقد نشر الجباب على سماها
فخرت وحق لى لما اجتبانى
هو المنصور حائز خصل سبق
وليث وغا اذا زار امتعاضاً
اذا أمت كتابه الأعلا
يدير عليهم من كل حرب
امام بالمفارب لاح شمساً
بقيت كذى القصور الغر بدرأ
تحف بكم عواكف عند بابى
لك البشرى أمير المومنين اد

ثواقب لا تغور الدهر حيناً
على أرضى الغياهب والدجوناً
لذاك الدهر ما ألفت سكوناً
أساور والخلخل والبرينا
أمامى والشمائى واليمينى
ويجرى الفلك فيها والسفينى
تلاقى البحر فى جرا دفينا
فتحسبها بها الدر المصونى
لثالىء تزدرى العقد الثمينى
لمجلسه أمير المؤمنينى
وبانى المجد بنياناً مكينى
يروع زئيره هنداً وصينى
بعثن برعبه جيشاً كمينى
تدقهم رحا أو منجنونى
بها الشرق اكتسا نوراً ميينى
تلوح بأفقهن مدا السنينى
ملائكة كرام كاتبونى
خلوها مع سلام ءامينى

وله أيضا مما كتب ببوها ، كتب بمرمر أسود فى مرمر أبيض :

لله بهو عزمه نظير
رصفت نقوش بناء رصف قلائد
فكانها والتبر سال خلالها
لما زها كالروض وهو نظير
قد نضدتها فى النحور الحور
وشى وفضة تربها كافور

وكان أرض قراره ديباجة
واذا تصعد قده نوءاً ففى
شاو القصور قصورها عن وصفه
فاذا أجلت اللحظ فى جنباته
وكان موج البركتين أمامه
صفت بضفتها تماثل فضة
فتدير من صفو الزلال معتقاً
ما بين آساد يهيج زئيرها
ودحت من الأنهار أرض زجاجة
راقت فمن حصائنها وفواقع
يا حسنه من مصنع فبهـاؤه
وكانما زهر الرياض بجنبه
ولدسته الأسما تخير وصفه
ملك أناف على الفراقدرتبه
قطب الخلافة تاج مفرق دوله
وجرا الى أقصا العراق لرعبها
نجل النبی ابن الوصى سلیل من
بحر النداء لكنه متموج
طود يخف لحلمه ووقـاره
دامت معاليه ودام ومجـده
وتعاهدته من الفتوح بشائـر
ما دام منزل سعده يرتـاده
ومشت به مرحاً جیاد مسرة

قد زاد حسن طرازها تشحیر
أنماطه نور به ممطور
سیان فيه خورنق وسـديـر
يرتد وهو بحسنه محسور
حركات سجف صافحته دبور
ملك النفوس بحسنها تصویـر
يسرى الى الأرواح منه سرور
وأساود يسلى لهن صفيـر
وأظلها فلك يضيئ منیر
يطفو عليها اللؤلؤ المنشور
بأها نجوم الأفق وهى تنور
حيث التفت كواكب وبـدور
خير الورا وامامها المنصـور
وأقله فوق السماك سريـر
رميت بجحفلها اللهام الكور
جيش على جسر الفرات عبور
حقن الدماء وعف وهو قـديـر
سيف العلاء لكنه مطـرور
ولجيشه يوم النزال ثـبـير
طوق على جيد العلاء مزـرور
يغدو عليه بها المسا وبـکور
نصر يرف لسواؤه المنشـور
وأدار كأس الأنس فيه سـمـير

وقال أيضا ابقاه الله مما كتب خارجها :

سموت فخر البدر دونى وانحطط
وصغت من الاكليل تاجاً لمفرقى
ولاحت بأطواقى الثريا كأنها
وعديت عن زهر النجوم لأنسى
وأجريت من فيض السماحة والندا
عقدت اليه الجسر للفخر فارتمت
تنضض ما بين الفروس كأنه
حواليه من دوح الرياض خرائد
إذا أرسلت لدن الفروع وفتحت
يرنحها مر النسيم إذا ســــرا
يشق رياضاً جادها الجود والندا
وسالت بسلسال اللجين حياضها
تطلع منها وسط وسطاه دمية
حكى وحباب الماء فى جنباتها
إذا غارلتها الشمس ألقا شعاعها
توسمت فيها من صفاء أديمها
إذا اتسقت بيض القباب قلادة
تكنفى بيض الدما فكأنها
قدود ولكن زادها الحسن عريها
نمت صعداً تيجانها فتكسرت
فيا لك شاواً بالسعادة أهـ
وكعبة مجد شادها العز فانبرت

وأصبح قرص الشمس فى أذنى قرطاً
ونيطت بى الجوزاء فى عنقى سمطاً
نثر جمان قد تتبعته لقطاً
جعلت على كيوان رحلى منحطاً
خليجاً على نهر المجرة قد غطاً
اليه وفود البحر تفرق ما انطأ
وقد رقرقت حصباؤه حية رقطاً
وغيد تجر من خمائلها مرطاً
جنا الزهر لاح فى ذوائبها وخطاً
كما مال نشوان تشرب اسفطاً
سواء لديها الغيث أسكب أم أخطأ
بحارا غدا عرض البسيط لها شطاً
هى الشمس لا تخشا كسوفاً ولا غمطاً
سنا البدر حل من نجوم السما وسطاً
على جسمها الفضى نهرأ بها لطاً
نقوشاً كأن المسك ينقطها نقطاً
فأنى لها فى الحسن درتها الوسطاً
عذارى نضت عنها الغلائل والريطاً
وأجمل فى تنعيمها النحت والخرطاً
قوارير أفلاك السماء بها ضغطاً
بأكنافه رحل العلا والهدى حطاً
تطوف بمفناها أمانى الورا شوطاً

ومسرح غزلان الصريم كناسها
يلكن به ما طاب لا الأثل والخطا
تراه من المسك الفتيت مدبراً
وان باكرته نسمة لسرا بها
أقرت له الزهراء والخلد وانشت
جناب رواق المجد فيه مطنـب
امام يسير الدهر تحت لوائه
وفتاح أقطار البلاد بفليق
تطلع من خرصانه الشهب فانشنت
كتائب نصر ان جرت لملمة
اذا ما عقدن راية علوية
فما للسماء تلك الأهلة انما
يطاوع أيدي المعلوات عنانها
يد لأمير المومنين بكفها
أدار جداراً للعلا وسرادقها

حنايا القباب لا الكتيب ولا السقطا
ووسدن فيه الوشى لا السدر والارطا
اذا ما زجته السحب عاد بها خلطا
الى كل أنف عرف عنبره قسطا
أواوين كسرا الفرس تغبطه غبطا
على خير من يعزا لخير الورا سبطا
وترسى سفان للعلا حيثما حطا
يفلق هامات العدا بالظبا خبطا
ذوائب أرض الزنج من ضوئها شمطا
جرت قبلها الأقدار تسبقها فرطا
جعلن ضمان الفتح فى عقدتها شرطاً
سنابكها أبقت مثالا بها خطا
فيعتاد من قبض الزمان بها بسطا
زمام يقود الفرس والروم والقبطا
يحوط جهات الأرض من رعيه حوطا

وقال أيضا أبقاه الله مادحاً لولى عهد المنصور أمير المومنين أيدهم الله وقد
وفد عليه بالحضرة الفاسية من الأبواب العلية الامامية أبواب أمير المومنين نصره
الله ، أعلا الله أعتابها ، وأنشده اياها عند السلام بمحرم من عام سبعة وألف :

نضو تقسمه يد الأسفار
كتمته فى أحشاشها بيدأوها
خاض المهامه أبحراً بسفائن
يصل السرا حتى أناخ على الذى

يطوى اليك ملاءة الاسحار
لما دعوه بكاتم الأسرار !
رسبت بقعر الآل فى تيار
بالبدن من بدر صوامت قـار

تغنوا الملوك لسيفه البتار	ملك الملوك محمد المأمون من
يرضا فداء النفس بالأقطار	وتخوفته على النفوس فكلهم
عظماً فمن فاس الى الأنبار	وأجل من تحدوا الحداة بذكره
يلقاك بشر ساطع الأنوار	رحب الجنب كلما لاقيته
شتر البرائن دامى الأظفار	أسد هريت الشدق مرهوب الشبا
متبلجاً فى الورد والاصدار	لله فيكم سر غيب لم يزل
باء بصفقة شبه مازيار	ان رام كيدك كائد متحير
ذخرا لأمة أحمد المختار	لازلت وارث ملك أحمد باقيا

وقال أيضا فى ولى عهد المسلمين مولانا المأمون أمناه الله :

لتلئم كفاً جادها بالندا سقيا	الى الحرم المأمون تطوى الفلا طيا
يد للعلا لا هون فيها ولا وهيا	وتشكو جفاة حاولوا هدم ما بت
لها السبعة الأفلاك أمراً ولا نهيا	يد لو الى الأفلاك مدت لما عصت
عن النقض ما بينيه ديناً ولا دنيا	وكف لسحبان يجل تأنفا
وللحسب الوضاح شيمتك العليا	أحاكمهم للعدل فيك سجيته
فتحمى حماى أن تسوم به رعا	لتوسعهم زجرا يذود سوامهم
فحاشاكم أن ترضعوههم معى ثديا	وتقظمهم عن رشف ما كانت راضعا
يعز على الشعري تسنمه رقا	فانى بكم ءال الوصى لفى حما

وقال أيضا أبقاء الله فى ذلك الغرض ، مؤديا من حقوق ولى عهد المسلمين

المفترض :

واعكف على حرم هناك أميين	قف بالمطى على الحما المأمون
جيب النسيم بسرها المكنون	وانشر لديه تحية أودعتها
يزرى بطيب المسك من دارين	حملته منها لطائم مسكها

يسرى الى بلد عهدت بأرضها
وبظهر زاوية جئاذر أتلعت
هيف القدود جلبن من بان الحما
تروى الصبا عنى وهى بليلة
ولعلها ان باكرت ربع العلا
واذا تهب على الرياض عشية
فتخوض عنى البحر يزخر موجه
مولى اذا ذكر الملوك فحببه
مولى اذا نصب العوامل للعدا
مولى اذا ما ابتعته بذل الرضا
يحكى عن المنصور فى عزماته
ان زار أرض عداه جيش واحد
كالسيف ان لاقيته ألفيته
فببابه عكف العفاة كأنهم
يتجلو به الأعراض وهى مصونة
بباب به لاذ الملوك فكلهم
تترا الى أعتاب مجدك رسلهم
متزاحمين على بساطك رغبة
فتمى تشم برق الرجاء ببابه
عرض بذكر وسائلى تلقا به
يحدو الحداة بطيب ذكركم فمن

ءارامه تسطو بأسد عريين
فوق الربا أجياد حور العين
علقت به الكثمان من يبرين
شوقى لطبى كناسها وحنينى
تنبىء عن أيك به وغصون
أخذت بمسراها لذات يمين
بالعرف عند محمد المامون
شرعى ومعتدى الصحيح ودينى
جاءت له بالفتح والتمكين
بنفيس نفسى ليس بالمغبون
وعن الوصى أبيه فى صفين
وافاهم الرعب بألف كمين
للطف يدمج شدة فى اللين
وفد الحجيج بأبطح وحجون
عن بذلها والمال غير مصون
يخشا عواقب سيفه المسنون
من وافيد يسعى لها وقطين
فى لمح غرتكم ولثم يمين
يلقاه نور البشر فوق جبين
نعم الكفيل برعيها وضمين
فاس الى الفسطاط بل للصين

وقال أيضا أعزه الله يخاطب المولى الأمير الأجل الواثق بالله مولانا أبا فارس
بن المنصور أمير المؤمنين أعلا الله كلمتهم وقد فعل :

أيأواثقاً انى بجاهك واثق
تمسكت من عليك بالعروة التي
على جسر كم يسمو المؤمل للذى
وتنجح ءامال تؤم فناءكم
فذكر بى المنصور تلق خليفة
ومن هو أوفى بالذمام لمن غدا
فما خاب سعى فى رضاه لخدام
وانى عبد فى رضاه مصرف

وان وداد العبد فيك لصادق
هى العروة الوثقا اذا عن طارق
يؤمل من دنيا ودين يساوق
فترجع غب المحل وهى غوادق
لديه على العهد الوثيق وثائق
يمت الى عليها منه سوابق
ولا انقطعت للواطيين علائق
شبابى حتى شاب منى المفارق

قال : ثم ذيلت الخطاب ببيتين من الكامل وهما :

ما مال حسن الظن منى فيكم
مولى يفيض العرف قبل سؤاله

لاكنها ذكرى لمن لم يغفل
هذى المغارب والمشارق فاسأل

قال ثم قلت :

رحماك من دهر على بخيلسه
وأنا الذى فهمى طغا شيطانه
فأمنن على موصول سعى بالرضا
وقع لعبدك بالنوائب اننى

وبرجله من صرفه مستحود
فبغير مجدك منه لم أتعوذ
منكم بعائد بركم فأنا الذى
راض بهن يكون فيها مأخذى

ثم قال أيضا أبقاه الله يهنىء المولى الوثاق بالله ، أبا فارس ، ابن أمير
المومنين بابلال من مرض :

فرج أدالك شدة برخاء
وبدا محيا الدهر مصقولا وقد
وحصلت من ثقه الاله بمأمن

وسطا بعاصفها هبوب رخاء
صح المنا واخضر عود رجاء
لما وثقت بوانق الأمراء

وعلوت فى سندی لعالی مجده
وتباشرت بحديثه كل الورا
خرقت اليه الشمس سجف سحابها
واتتكم الأفلاك تخدم أمركم
وجرت بجمعكم سعود اذنت
فقضا قران الأسعدين بنضرة
ولك البشائر بالهناء وفودها
والعز دانية اليك قطوفه
وبكل نوع من بديع فنونه
لما رويت له كتاب شفاء
فتنقلته تنقل الصهباء
شوقاً لطلعة وجهه الغراء
فتمنطقت بكواكب الجوزاء
بتجدد النعماء والسراء
وسعادة وسلامة وهنا
تترا مع الاصباح والامساء
بالمشتها ومسرة غضاء
يلقاك ملء جوانب الخضراء

وقال أبقاه الله مما يكتب على درقة مولانا الواثق المذكور ابن أمير المؤمنين
مولانا أبى العباس المنصور أيدهم الله وخلص ملكهم :

بظل الظبا جنة عاليه
وما هالة البدر فى شكلها
ومن دون بدرى بدر الدجا
وصبغ دمء العداة بدت
فمن بيض يمناه سال النض
تملا المسرة والمشتها
فكل السلاح الى عننا
أبى فارس سبط خير الورا
وليث توقى أسود الشرا
شغفت البلاد فحنت اليك
ومنى لكم جنة واقية
بأحسن من دارتى الساميه
سمواً على الأنجم الزاهيه
على صفحتى منه خيلانيه
ار على أبحر فوق ظهرانيه
قطوف الأمانى لكم دانيه
وكل الورا طوع سلطانيه
وفخر قصى وعدنانيه
لدا الحرب أسيافه الماضيه
عراقية النجر أو شاميه

وقال أيضاً أبقاه الله مما يظهر من الأبيات غرضه .

وشاهد القول فيك شاهد العمل
عنكم بها أبدا ما دمت من حول
تقاصر الحب عن غالى هباتك لى
حلى وفى حلى والخيلى والخيول
ربعى منها بسقى جودك الهطل
عبد ، فقد خلق الانسان من عجل
سبحى طويل على أمواجه المثل
(يدنو) الى ساحل من شاطئ خضل
لست أحاميه من بيض ولا أسل
بجود أملاكهم فأنتم مثلى

وسائل الحب فيك قربت أملى
وهذه خدمة موقوفة لا أرا
وان تغاليت فى حبى لكم فلقد
تمثلت لى فى كل الجهات ففى
وقد ظمئت لسقيهاها الغزير فجد
وجد على عجل مولاي منك على
لا تخش غرقا على من تلاطمه
واقذف بعبدك فى بحر نذاك لكى
وقد تحصنت من دهرى بكم فلذا
ان يضرب الشعراء فى النداء مثلا

وقال أيضا أدام الله علاه ، وشكر عن معشر العلماء ءالاه :

والشوق فيك لى ناه آمر
فالقلب فى أولى الطلائع سائر
عنك الرفاق وللنجوم مسامر
مهما يهب لها نسيم عاطر
لأرا بحور نذاك وهى زواجر
بحماك يلهج وارد أو صادر
واذا نزلت بهن فهى عوامر
تصل المساء وفى الصباح تباكر
أبدا تقام مناسك ومشاعر
بدر النضار البدن وهى عشائر
مثل على عرض البسيطة سائر

ظننت ركائبكم وقلبى طائر
ولئن غدا جسمي مقيما بعدكم
والعبد من فرط الغرام مسائل
أتناول الأنباء من ريح الصبا
فلو استطعت ركبت نحوك متنها
والشوق أعظم ما يكون اذا غدا
ان الديار اذا ارتحلت دوارس
والروح عاكفة ببابك دائما
باب بكعبة جوده لعفاته
واذا الوفود سمت له نحرث لهم
يا خير من فى المعلومات جرا له

انى الى سقيا يمينك عاطش
أومىء اليه يجود ربعه عارض
ومر الزمان فانه لك طائع
فلقد تجهم عابساً لكننى
وسحابها فوق الخلائق ماطر
منه فيصبح وهو زاه زاهر
يزور عنى منه ناب كماشر
أرجو تدور بكم عليا دوائر

وقال أيضاً أبقاه الله فى بعض الفتوحات مادحاً أمير المؤمنين المنصور بالله
أيد الله أمره ، وأطال لأهل الأقاليم السبع عمره

الفتح من حركات أحمد واجب
يعنو الى المستنون من أسيافه
اتروم أحزاب الضلال سفاهة
أودا بجمع مكسر جمع له
جمع له فى الحرب آى وقائع
ملأت بأشلاء العداة نتائفاً
قد حلقت للنصر فوق سمائها
كل العوامل فى العدا له طالب
قلب المعاند ، وهو قلب واجب
غلباً لحزب الله وهو الغالب
تعنو الجموع أعاجم وأعارب
أضحت على الأعداء وهى نوائب
أضحى الوهاد بهن وهى أهاضب
من كل فتخاء البنود عصائب (62)

(62) بقية القصيدة نقلا عن مناهل الصفا :

فهمت على اسحق وهى مصائب
تلقاه اما جابر أو جالب
ما أسندته الى الوصى مناسب
نحو العدا فكاه متشائب
جند يغير على العدا وكنائب
فى صفتيه وجب منه الغارب
لغفته عيناه وقطب حاجب

صبت على السودان منها صواعق
فهو الذى من جيره أو جلبه
بروى عن المنصور فيه محمد
أسد هريت الشوق يفقر فكه
يفرى الكنائب سيفه ولرعبه
سيف به جب السنام لخاسر
نكس المناحس منزلا

ومن مقطعاته أسماء الله قوله وأنشدني لنفسه :

تبدت لنا دار الخلافة بكره وقد جليت في حلة الحسن والزين
بكرنا بها نرتاد للركب منزلا فقالت لنا : أهلا على الرأس والعين

وأنشدني لنفسه أيضاً في غرض التورية :

طبي تعلم يقرى العاشقين هوا أردافه فاعجبوا للشادن القارى
يبى سهام لحاظ العين يرشقها يا قوم أشكو الهوا للصانع البارى

وأنشدني أيضاً أبقاه الله مما قاله مقتبساً ومكتفياً من القسم الثانى من أقسام
الاكتفاء بالتورية قوله :

زار الخيال برشف حلو رضابه ثم انثنا فوجدته أحلاما
ورددت اذ فرطت فيه تعللا برجوعه يا حسرتى على ما (فرطت)

وأنشدني أيضاً فى ذلك من القسم الأول من أقسام الاكتفاء بالتورية أيضاً :

وبمهجتى رشأ لسيف لحاظه حكم على الأرواح غير مخالف
ألف النفار فان دعانا للهوا أتلو له من رييتى : انا لفى
(شك مما تدعوننا اليه مريب)

وقال أبقاه الله من القسم الرابع :

بمهجتى ملك حسن غدا بالجند من الحاظه يحرس
انسان عينى ان دنا نحوه أغزاه بالبيض وجاء بسو (دان)

قال : ثم قلت مادحاً للجناب العالى من القسم الخامس :

ان كنت تبغى الجود كى تكفى والعدل فى الارض بحكم السوا

فاسم لمن يعنو البياض له للعدل فى احكامه والسوا (د)

قال : وقلت من القسم السادس وهو أعلاها رتبة :

بمهجتى بدر لاحسانه عرف أهل الأرض فضل السما (ح)

كالغصن ان تسقيه ممزوجة رنج اذ يسقا بخمر وما (ح)

وقال دام علاه : ناولنى محبوب سواكاً مطيباً من فيه فقلت بديهاً :

وفا بها المسواك قرقف مبسم مزجت بمسك من لماء فتيق

فسكرت من خمر نعمت بشربها بين العذيب وبارق وعقيق

قال : وقلت مجيباً لبعض الأصحاب عن لغز فى شبابة :

يا من اذا اجرا جواد بيانـه سبقاً تقاصر دونه السباق

قد راق منك اللغز فى صفراء من لون الأصيل أديمها الرقراق

تصف العراق بلحنها وترى السى ماء السما تسمو بها الأعراق

واذا تشبب بالحجاز تسيل من زفرتها الآماق والأحداق

وقال أيضاً أبقاه الله يهنىء أمير المومنين بفتح السودان ، مطلع قصيدة

بديعة. لم أقف الا على مطلعها وهو :

جيش الصباح على الدجا يتدفق فبياض ذا لسواد ذلك يحق (63)

وقال أبقاه الله يخاطب نجله الفقيه المجيد الناظم النائر حفظه الله :

دنف صح اعتلالـه حال عن دونك حاله

مرعش الكفين سمقى فلذا تخطى نبالىـه

63) أورد القصيدة كلها الفشتال فى مناهل الصفا وانظرهما أيضاً فى نزهة العادى ص 87

نسخ الشيب شبابا	قلصت عنى ظلاله
واعترا العقل سنات	صححت هذا التباله
فرعا الله سليلا	طلعت تترا خصاله
كم جلا معنى دقيقا	غامضا يكدى مناله
وجلا وجهاً جميلا	أسبلت دونى حجاله
دام للفهم حساماً	فيصلا يزها صقاله

وخاطبه مع ذلك بنثر وهو :

أصلحكم الله ، ان لم يكن فى الأبيات الرافلة من مروط السقم فى أسمال ، الا ما فى الأول من البراعة التى استهل هلالها بالكمال ، ذو الطباق الجامع بين الصحة والاعتلال ، ومجانسة الحال للحال ، والتطريز الذى يزدهى به ازدهاء ربات الحجال بمفرق الدلال ، لكفى عند أهل الذوق والسلام .

وقال أيضاً أبقاه الله فى اسم فارس من طريق التعمية :

وأهيف مطوى الحشا كلما سطا	بقلب أعانته عيون حوارس
وأعجب من كل العجائب أنها	تبأشر قتل الصب وهى نواعس

يعنى بقوله (أهيف مطوى الحشا) أن هذه اللفظة وهى (أهيف) اذا طويت حشاها وهو الياء وقبلت ما بقى صار : (فا) وقوله (حوارس) أى (حوا) هذا اللفظ الذى هو (رس) ، فأضفه الى (فا) يصير (فارس) ، والمعنى الآخر ظاهر .

وله أيضاً أبقاه الله فى اسم سعيد :

ما زال مذ ذب العذار بوجهه	وسعا لوشى لجينه بنباله
يبغى الصدود وكيف ذاك وانما	يزداد بالتذبيح عشق الواله
سأعبد ما قد كان من أملى به	دون العذار منوهاً بجماله

وله مما كتب في كميات (64) المنصور أمير المؤمنين نصره الله وأدام وجوده :

فكم فخار وكم عز ظفرت به فصرت من أجل ذا أعزا إلى الكم
فأعجب لكف أمام جمعت أبدا منى لهيب لظا لمعظم اليـم

وقال أيضا أبقاه الله مجيبا الفقيه البارع السيد مبارك ابن السيد محمد بن
موسى الآيسى رحمه الله عن قطعة أولها :

ومليح يتثنا
زار في ليل الذوائب بقوله :

أمدام باكرتنا
أم عبير المسك ينـدا تبرهافي الكأس ذائب
أم برود طرزتها ضمخت منه الترائب
جأدها طبع كريم في الربا أيدي السحاب
للحيا والفضل ساكب

وله أيضا أدام الله سعادته قصيدة اخترعها لتكتب في بعض ستور المنصور
أمير المؤمنين أيدهم الله أو تنقش في جدراته :

ها طراز الربا بأيدي الحسـاب واعتلال النسيم بين الهضاب
واحتفال الرياض بالنور لما رفع القطر عنه ثوب السكاب
وكعاب تصمى إذا لاح منها بدر وجه مستر بنقـاب
وحباب كالأنجم الزهر يعلو قرقفاً لونها كلون الشهاب
خلع المزج ثوب تبر عليها عندما قد أبان برد التهـاب
بمشير الغرام مثلى إذا ما جال طرف بساحتى وجنابى

ان تأملت رونقى وابتهاجى
وارث المجد من على ومن قد
ما تغالت نفائس الحمىد الا
لوتصورت سؤدداً ناطقاً قـا
ما مديحى وان تطاول الا
همة المنصور الامام الذى لا
همة تجعل الفراقـد نـعـلا
دام فى مقعد من العز يـروى
تتعرف حقيقتى وانتسابى
صير الكفر للردا والتبـاب
رامها حتى نال شهداً بصـاب
ل انسابى لغيرهم كالسـراب
قطرة شاركت غزير الحساب
ينثنى عزمه لغير صواب
وتريك السها بوجه التراب
من أمانيه كل فصل وبـاب

وأنشدنى أبقاه الله قطعة اخترعها لتكتب على قبر أمير المؤمنين المهدي بالله
رضى الله عنه ، والد أمير المؤمنين المنصور بالله أيد الله أمره ، وأطال لأهل الخافقين
عمره ، وقد رأيت هذه القطعة أيضاً مكتوبة على الضريح المذكور وهى :

حي ضريحاً تغمدته رحـمـات
واستنشقن نفحة التقديس منه فقد
لحد به كورت شمس الهدا فكست
يا مهجة غالها غول الردا قنصـاً
دكت لموتك أطواد العلا صعقـاً
وشيعت نعشك المزجا الى عدن
كان الثريا صعيداً تعتليه وقد
يا رحمة الله عاطيه سلاف رضا
قضى فوافق فى التاريخ منه جـلا
وظللت لحدده منها غمـامـات
هبت من الخلد فيه منها نسمـات
من أجلها السبعة الأرضين ظلمـات
وأثبتت سهمها فيها المنيـات
وارتج من نعيك السبع السماوات
من الملائك ألكان وأصـوات
أصبحت تحت الثرا تعلوك ذرات
تدور منها عليه الدهر كأسـات
دار أمام الهدا المهدي جنات (65)

(65) قال فى نزهة الحادى ص 41 : قوله فـضى فوافق الخ فى هذا التاريخ نظر . وهو أن القاعدة أنه
يعد ما بعد لفظ التاريخ أو ما يؤدى معناه . وهنا إذا حسبنا ما بعد قوله التاريخ يخرج لك 1079 فتكون
فيه 115 زائدة ، وإذا أهملت لفظة منه . بقى 84 فتكون فيه زيادة 20 فتأمله .

وقال أبقاه الله يخاطب الامام القاضي أبا مالك سيدى عبد الواحد الحميدى
رحمه الله ولها حكاية (66)

أبحر علوم طمت زاخـره وشمس معارفها الباهره
لك الفضل عفواً فقد أصبحـت كتائب نظمكم ثائـره
وهزت صوارم ابداعهـا فصلت بها صولة قاهره
بقيت تشن بها غـارة لتنشر أمثالك السائره

فخذها أعزك الله على عجل ، تسعا لجلالك العالى على قدم الحياء والخجل ،
وتقف فى مجال الاجادة دون طرف بلاغتك الأغر المخجل .

ونظم الكاتب المذكور أكثر من أن يأتى عليه انحصار ، واقتصرت على ما ذكر
طلباً للاختصار ، وقد تقدم طرف منه فى ترجمة أمير المؤمنين المنصور بالله ،
أيد الله أمره ، وبالجمله فهو من مفاخر الدولة النبوية الحسنية ، تخرج بها هو
وجمله أعلام فبرز عليهم بمقاصده السنية ، أبقى الله وجوده يجلو على منصة الافتخار
صورها ، ويتلو سورها ، آمين .

وأما نشره فالغاية التى لا تدرك ، والمحاسن التى لا تشرك ، ويكفى فى
ذلك كونه صاحب القلم الأعلام بحضرة الامامة ، مع كثرة الأعلام بها فحاز قصب
السبق واتخذهم قسهم وسحبانهم فى غرض البلاغة امامه .

فمن ذلك ما كتب على مرمر بالذهب تجاه قبر أمير المؤمنين المهدي بالله
رضى الله عنه ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، انه حميد مجيد ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا . هذا ضريح مولانا الامام ، كهف الانام ، ناصر الاسلام ، مذل عبدة الأصنام ، الضارب فى ذات الله بالسنان والحسام ، أبى الأملاك ، وواسطة الاسلاك ، ونور الأحلاك ، وارث الخلافة وجذم الامامة ، ومهدى الأمة الواضح العلامة ، ذخيرة الوجود ، وسر النبا المقصود . مولانا الامام الأعظم ، وطود الهداية الأعصم ، أبى عبد الله محمد الشيخ الذى اختاره الله لارشاد الأمة واعتمامه ، وارتضاه لتجديد شريعة جده عليه السلام فأقامه ، على حين ما انهدت أعلام الدين وأركانه ، وزلزل عرش الاسلام وايوانه ، والكفر قد طفا طوفاته ، وبغى على حزب الله بحزبه شيطانه ، وسيف الشريعة مفلول ، وصارم الباطل على الحق مسلول ، وامام الحق عند الخلق مجهول ، وربوع الخلافة فى أقطار الارضين بلاقع وطلول ، فقام رضى الله عنه وقد أرهف سيف اجتهاده ، واستوى على جودى جهاده ، فصدع بأمر الله الذى جعله لوقاية الاسلام عصاما ، ولشمل الأمة نظاما ، ولحماية السنة الى يوم الدين

وكابر رضى الله عنه الأهوال ، واحتسب النفس الزكية فى تطهير الأرض من الضلال ، وحسم داء الشرك العضال ، فجاهد وغزا ، واستأصل بسيف الحق من مرق من الدين وانتزا ، وانتمى الى غير الحنيفية البيضاء واعنزا ، حتى أزاح عن الدين العلة ، وأعاد كمالها الفاتت على الملة ، وملا الأرض عدلا ، وطهرها من أدناس الجور والآسام حزنا وسهلا ، وسارت الهداية فى الدنيا مسير الشمس ، واستقر الاسلام على قواعده الخمس ، ولما استنار به المسلك والجادة ، واستضاء بأنوار هدايته من قدرت له من الأمم السعادة ، تشوق الى لقاء ربه فاسترده اليه سبحانه من بساب الشهادة ، وأعدله المغفرة والرحمة قراه وزاده ، وأباح له من صنعه الجميل بدار النعيم الحسنى وزيادة ، وكان مولده رضى الله عنه فى عام ستة وتسعين ولعمان

مائة ، وبويع البيعة العامة من بعد التثام كلمة الاسلام ، وتطهير الأرضين من أدران الحيف والآثام ، عام ستة وخمسين وتسعمائة ، بفاس المحروسة دار ملك المرينى ، ومجمع أولى الحل والعقد حينئذ بالقطر المغربى ، وقضى رضى الله عنه شهيداً بفسطاطه الكريم ، وملحده الاول بأكلكال لزوال يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى حجة الحرام خاتم أربعة وستين ، ثم نقل من مدفنه المقدس الى لحدده المكرم بالروضة المشرفة قبلة المسجد الجامع من قصبتههم المحروسة ، بالحضرة العلية يوم الخميس الحادى وعشرين من يوم استشهاده ، تاسع عشر المحرم الحرام فاتح خمسة وستين وتسعمائة . فسبحان المالك الحق المبين وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . انتهى .

قلت وقد زرت هذا الضريح الكريم ، ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله ، وشاهدت عظمة هذه القبة التى أنشأها أمير المومنين المنصور بالله أيدى الله ، وهى من جملة منآثره نصره الله ، وداخلها ذهب ساطع فى تلك النقوش الغريبة الصنعة ، وهذا النثر الذى ذكرنا فى مرمر مكتوب بالذهب أيضا ، وعليه باب تغلق مذهبة ، وتفتح يوم الجمعة ، ويزور الناس يومئذ الضريح المبارك ، وعليه قيم لا يفارقه ، ورأيت هناك كثيراً من أرباب الجرائم متشفعين بذلك الضريح الكريم . وبازاء ضريح أمير المومنين المهدي بالله ضريح ولده أمير المومنين الغالب بالله أبى محمد عبد الله رضى الله عنهم ، ونص ما كتب بالمرمر أيضا بالذهب على الصفة المذكورة من انشاء وزير القلم أبى فارس الفشتالى صاحب الترجمة حسبما أمره بذلك مولانا أمير المومنين المنصور بالله أيدى الله أمره :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ، هذا قبر السلطان ، العظيم القدر والشأن ، جانى ثمرة العلاء ونة بالجود والاحسان ، وءاونة بالمرهفات وذوابل المران ، ذى الحسب الذى لاحت من الشرف الفاطمى أنواره ، والكمال الذى سارت فى المشارق والمغرب أخباره ، زين السروج والمجالس ، بانى المساجد والمدارس ، ذى الهمة السنية ، والأيام الهنية ، والصدر المشروح ، والرغد الممنوح ، والثبات والأناة ،

والأغضاء عن العيوب والهنات ، والصفح عن الجناة ، والحزم المثقف القناة ، صاحب الصدقات والأوراد ، والعناية بالغزو والجهاد ، تارة بالجوارى المنشآت فى البحر كالاعلام وتارة بالمطهومات الجياد ، أمير المومنين ، عبد الله ، ابن أمير المومنين الشهيد الشهير ، ذى العزائم الماضية ، والآثار الباقية ، أمام السجادة والمحراب ، وليث الهياج والضراب ، ناصر الدين ، المجاهد فى سبيل رب العالمين ، أبى عبد الله محمد بن محمد الشريف الحسنى العلوى ، قبضه الله اليه فى العشر الأواخر من أكرم الشهور اليه ، شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، عشية يوم السبت التاسع والعشرين ، عام واحد وثمانين وتسعمائة ، بعد التزود بالصيام والقيام ، وشهود ليلة القدر المعلوم قدرها بين الليالى والايام ، وباتر سماع ما تضمنه صحيح البخارى من أحاديث خير الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأزكا السلام ، والتوسيع بمعهود الصدقات ، ونوافل الخيرات على الفقراء وذوى الفاقة والحاجات ، ودفن بهذه الروضة المباركة ، خلف قبر والده بعد صلاة الظهر ، ثانى يوم وفاته ، نور الله ضريحهما ، وقدس روحهما ، وكانت ولادته فى رمضان عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة ، بويح له بالخلافة فى محرم عام خمس وستين وتسعمائة بعد وفاة أبيه ، رحم الله السلف ، وبارك فى الخلف ، انتهى .

وأما النظم المكتوب على قبر هذا السلطان فليس هو من كلام الكاتب الفشتانى المذكور ، بل من نظم بعض كتاب المولى عبد الله أمير المومنين ، وهو حسبما قرأته مكتوب فيه

أيا زائرى هب لى الدعاء ترحمنا	فانى الى فضل الدعاء فقير
وقد كان أمر المسلمين وملكهم	الى وصيتى فى البلاد شهير
فها أنا ذا صرت ملقاً بحفرة	ولم يغن عنى قائد ووزير
تزودت حسن الظن بالله راحمى	وزادى بحسن الظن فيه كثير

ومن كان مثلى عالماً بحنانه فهو لنيل العفو منه جدير
وقد جاء أن الله قال تفضلاً : الى ما يظن العبد بى سيصير
ومن نثر الكاتب المذكور ما كتب أيضاً فى مرمر عند قبرها ؟ على الصفة
المتقدمة ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وأزواجه وذريته
وصحبه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نسب وسبب منقطع
يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى ، وكل بنى انثى فان عصبته بأبيه ما خلا ولد
فاطمة فانى أنا أبوه وعصبته ، هذا ضريح الحجاب العالى ، والحسب المتلالى ، المربية
على السماكين ، الفائزة وهى المسعودة بما أتيح لها من خير الدارين ، كريمة
السبيين ، وشريفة المنتما بصالح القول والعمل الى الأحمدين ، الطاهرة القانئة ،
الناسكة الصالحة ، الغادية فى سبيل الخيرات الرائحة ، الصومامة القوامه ، والعبادة
التي لها من أسباغ الوضوء الحجل والفرر التي لأهل الجنة علامة ، الأوبة الى الله
بقلب خاشع ، وعمل فى سبيل البر والزلفى شائع ، والمتقربة اليه بحسن الآثار
التي منها الجسران والمسجد الجامع ، أم الحسنات ، وكاشفة الكروب والأزمات ،
ثمال اليتاما ، وملاذ الأرامل والأياما ، كافلة البنات والبنين ، ووالدة امام الأمة
مولانا الامام المنصور بالله أمير المؤمنين ، مولانا المسعودة ، بنت الشيخ الجليل ،
الكبير الأصيل ، عين أعيان قبائل وزكيتة ، الذين لهم فى المغرب الذكر المشهور ،
والصيت المذكور ، الشيخ أحمد بن عبد الله بن الحسن الوزكىتى الأغر بى الوززتى ،
توفيت قدس الله نفسها ، وطيب بأنفاس المغفرة والرحمة نفسها ، سحر ليله
الثلاثاء ، السابع والعشرين من محرم ، فاتح عام ألف للهجرة الكريمة النبوية ،
ودفنت بهذا البهو المقدس بعد صلاة الظهر من اليوم المذكور ، فسبحان الملك
الحق المبين ، وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وصلى الله أولاً وآخرأ
على سيدنا ومولانا محمد وءاله وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

ومن انشاء الكاتب المذكور أبقاه الله ، رسالة كتب بها عن أمير المؤمنين نصره الله الى أهل سوس يخبرهم بفتح السودان (67) حسبما تقدم الالمام به ، وأنا أثبت هذه الرسالة وان كانت بالنسبة الى غيرها من كلام الكاتب المذكور دون رتبته وهى :

الحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله ، الامام المنصور بالله ، أمير المؤمنين ، ابن أمير المؤمنين ، ابن أمير المؤمنين ، الشريف الحسنى ، خلد الله أيامه ، ونصر الويته المظفرة وأعلامه ، وأحيا به بهجة الدين والدنيا ، وأعلا بنصره وتأييده كلمته العليا ، وزاد له بسطة فى ملكه ، وجعل البلاد والعباد تحت ملكه ، وعم بالبركة أوانه ، وعمر بالسعد زمانه ، الى الشرفاء والفقهاء وكافة الأعيان من أهل حضرة سوس ، أسمعكم الله من البشائر ما يملا صدوركم ارتياحا ، ويفرم قلوبكم انشراحا ، ويوسع أرجاءكم وأكنافكم فى ظل الأمانة انبساطا وانفساحا ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد حمد الله الذى شرف ملة الاسلام على الملل ، والدول القرشية على سائر الدول ، خصوصا الدولة الشريفة ، المقدسة المنيفة ، التى جعل الله بيض سيوفها الهاشمية ، قاهرة لأعاديها الصفرة وعبيدها السودانية ، وصدع بأنوار خلافتها النبوية دجنة سوداء طالما نعق غرابها منذ حام ، ووصل بدعوتها الشريفة وشائج الأرحام بين سام وحام ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى خفقت أعلام هدايته على الربا والآكام ، وكائر بثاياته الباهرة كنهور السحاب ومنفجر الغمام ، والرضا عن آله خير آل ، سادات الأقبال ، وءاساد الأغيال ، خليفاء

(67) أورد القسطنى هذه الرسالة فى **مناهل الصفا** مع زيادات واحلاف يسر فى الألفاظ ، وقد مما للمؤمنين من النص واستخرجنا النص الكامل فيما يلى .

الاسلام ، ووراث الأرض بالعدل وشرف الخلال ، وأيمة الخلق الذين ذيلوا معلم النصر بالاكمال ، وفتحوا الأقطار على التوال ، وعن أصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده بالسيوف والنصال ، وواصلوا في اعزاز ملته ونصرة دينه البكر والآصال ، ومواصلة الدعاء لهذا المقام العلى ، الامامى النبوى ، المنصور الاحمدى ، بنصر يشفع فتح السودان بفتح السد ، وينظم الأقطار فى سلك الانقياد انتظام العقد ، فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم من البشائر أسراها الى النفوس امتزاجا ، وأهداها الى الأرواح مسرة وابتهاجا ، وأقطعها الى الآفاق سبلا فجاجا ، وأرقاها الى السبع الطباق سمواً ومعراجا ، من حضرتنا العلية ، مراکش حاطها الله ، وبركة هذه الامة الكريمة تستمد الأقطار من مقباسها ، وتروى رواة الافادة والابادة عن ضحاكها وعباسها ، والفتوحات الربانية تحتفل الملائكة لولائهما وأعراسها ، فله الحمد على نعمه التى لا يحيط الوصف بأنواعها وأجناسها ، وعنايتها التى تضرب بعصاها الصخرة الصماء ممن عصاها فتبادر بانفلاقها وانجاسها . لله المنة !

هذا وقد علمتم فسح الله أملككم ، وواصل أسباب الخيرات قبلكم ، ما كان من تجهيز عساكرنا المظفرة بالله الى بلاد السودان ، لافتتاح القاصى من ممالكها بحول الله والدان ، وما كان من عظيم احتفالنا لذلك بما لم يعهد مثله ، ولا سلف لأولى الحزم من الملوك بعضه فكيف كله ، من انتقاء العساكر والأجناد ، وأسود الحرب الذين ذربوا على الطعن والجلاد ، ومعانقة السيوف والصعاد ، من كل أبناء حرب شرف فى أنساب الوقائع جدهم ، ويرد الجموع الصحيحة الى التكسير فردهم ، وامدادهم بما لا يحصى عدداً وكثرة . وبما لا مزيد فوقه بسطاً وقدره ، من قوة الظهر ، ومواعن الحرب التى تفرق لها صروف الدهر ، وغير ذلك من كل ما يقتضيه الحزم ويبعث عليه العزم .

ولما تكامل بحمد الله هذا الاحتفال والاستعداد ، وأخذت أهبتها العساكر والأجناد ، أقبلوا فى الألوية ، وساروا على التعبية ، ونصر الله تعالى يظلهم غمامه ، وتترأى لهم على ثنية الاقبال أعلامه ، وتخفق عن يمينهم وعن شمالهم راياته ، وتبدو لهم فى كل حركة وسكون آياته ، (هذا وما كان يخفاكم ما سلف هنا بالمغرب من الدول العظام ، وممالك الاسلام ، ومع هذا فما كان أحد منهم ليروم فتح هذه البلاد بسيف ، أو تتناول همهم الى اغزائها ببعث ولا زحف ، أو تسمو أنفسهم بالمقدرة عليها ، وعلى الصمود بجنودهم اليها ، والحالة انها أضخم ملكاً وأعمالاً ، وأفسح خطة ومجالاً ، وأوفر نفعاً وأوسع أموالاً ، مما كان يشقهم ، وينفقون فيه أنفسهم وأموالهم ، ويستغرقون معاناته طول أيامهم بكرهم وآصالهم ، وما ذاك الا بعجزهم عن مقاومتها ، وعلمهم من أنفسهم عدم القدرة على مصادمتها ، وانها عند جميعهم عيل لا يزحم ، وعريسة لا تقحم ، وحسنة أبية لا تنقاد . وعنقاء تكبر أن تصاد (68) لأن البلاد كما علمتم قد توغلت فى الجنوب الى أبعد الأقاليم من المعمور ، واعترضت دونها من القفر وسرابه المتموج بحور ، وصحارى تضل القطا فى مهامها الفيح ، وتكل فى جوف عرضها بل بعضها سوافى الريح ، كم اغتالت من أمم غولها ، وتردت من حر الأوام وعولها ، وكم أفنت من خلق جيلا فجيلا ، وألقت عن الرحال وأهلها كتيباً مهيلاً ، تغلى من رمضائها الرؤوس ، وتذوب من حميمها النفوس ، وتنزل شمسها على الهام حتى تكاد تلمس باليد ، ويشتبى على الخريت فيها اليوم بالغد ، لا ماء ولا شجر ، ولا ورد ولا صدر ، الا سراياً يعشى العيون ، ويقرب المنون ، وأجاج يغلى فى البطون كغلى الحميم ، وهو اجر يصلى الناس من حرها نار الجحيم ، حتى ظن بذلك أهل السودان أن سربهم من أجل البعد والمفازة المعترضة دونهم لا يراع ، وليلهم الدجوى لا يرجا لفجره انصداع ، وحمائم من هذه المشاق

لا يطرق ولا يحام ، وبلدهم حتى بالوهم لا يرام ، فاستخرنا الله الذى لا يخيب من توكل عليه ، ولجأ فى عظام الأمور اليه ، واحتفلنا لذلك بما يليق به من الأبهة والاستعداد ، وبنينا الأمر من الثقة بالله على أوثق عماد ، فجهزنا من جنود الله تلقاءهم عساكر تحمل الأسل والنار ، وأسوداً تأنف الدنية والعار ، فخاضوا بحار الآل ، وصابروا فى قطع الشقة البعيدة عظام الأهوال .

ولما شارفوا بلادهم على ما كانوا عليه بحمد الله من شد الحزام ، وسل الحسام ، لم تضعف لهم والحمد لله شدة ، ولا نقص منهم ما كابدوه من المشاق عدداً ولا عدة ، زحف الشقى بكافة جموع السودان وحشودها ، وطلعوا فى الجرح حنادس ، وأقبلوا اقبال الليل الدابس ، فالتقا الجمعان على ثلاثة مراحل من جافو (69) . فأحرق بعساكرنا المؤيدة بالله منهم سواد لا يحصيه الا محصى الخطرات والأنفاس ، ومن أحاط علمه بالأنواع والأجناس ، (فدارت رحا الحرب ووقفت على ساق ، وأرعدت رعود نارنا فرجت من صعقتها الآفاق ، فثبت الاشقياء لزلزالها ثبات الجبال الراسية ، وأقدموا من الشدة والصبر على الموت اقدام الأسود الضارية ، لا تثنيهم صوارم ولا أسل ، ولا يعرفون ما الخوف والوجل ، يتهافتون على النار من كل جانب تهافت الفراش على الذبال ، ويتسابقون للسيوف والصعادات تسابق الجياد فى المجال ، مع كثرتهم التى كثر بالحشر الثانى حشرها الأول ، ومغالبتهم كانت لذلك من قبيل المحال لولا الثقة بالله سبحانه وعونه الذى كان عليه المعول ، فلم يكن الا أن هبت ريح النصر والظفر ، وجاء نصر الله الذى هو لراياتنا حليف فى الورد والصدر) (70) وصممت نحوهم جنود الله بعزومات تفل الصخر، ورايات لا تفارق بحول الله النصر، فانكشف الشقى وجموعه وولوا الأدبار.

(69) GAO مدينة بجمهورية مالى وافعة على الضفة اليسرى لنهر النجير ، ترتفع 264 متراً فوق سطح البحر ، وبمنها وبين باماكو عاصمة مالى 1250 كلم ، كانت فيما مضى عاصمة مملكة أسكيا
(70) الفقرة بين قوسين ساقطة من روضة الآس منبئة فى مناهل الصفا

وركبتهم الاسنة والشفار ، وفضتهم جنود الله فضاً يهز الجبال زلزاله ، وتشيب النواصي أهواله ، واستحرق القتل في الأشقياء ، وتركتم سيوفنا الهاشمية حصيداً بالعراء ، ونفل الله عساكرنا ذلك السواد ، وكمل الفتح بحمد الله بالاستيلاء على البلاد ، وانتظام ممالكها في سلك الطاعة والانقياد ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله حمد الشاكرين .

ولما استوى القدم بعساكرنا وفرهم الله في البلاد ، أصبحوا في دنيا لا تفي العبارة لها بكنه ، ولا تعارض من بلاد الله بشبه ، ولا نظير لها في الأرضين بوجه ، ما شئت من ممالك متعددة الأقطار ، متنوعة الأوطان والأوطار ، جمّة المرافق والفوائد ، ومالف الوافد والرائد ، لا تحد بغاية ، ولا تدرك له نهاية ، محشر الأمم وبستان العالم ، ومدرج الذر من بنى آدم ، وملك ضخّم لا تصل إليه الهمم لولا عناية الله التي لا تقاوم ، وناهيك بممالك يخترقها بحر النيل (71) نهر الجنة ، ومدفع مياه الرحمة ، تسقيهم النهل والعلل لجبه ، ويجبى اليهم الثمرات والخيرات ثبجه ، الى أسواق تزخر بالنعم ، واتصال عمران كالعقد المنظم ، وبالجملة فاشتمال الفتح على هذه الممالك غريبة لا تثبت الا في الحلم ، وموهبة لا يفي بشكرها لسان ولا يحيط بوصفها قلم ، وما عسى أن تبلغ العبارة ، فالأمر أضخم ، والحال أجل وأعظم ، ولقد اجتمعت اليوم بحمد الله بانتظام هذه الممالك كلمة الاسلام ، وارتقا الامر بحول الله الى الكمال الذي دل منه حسن الابتداء على حسن الاختتام ، ولم يبق بحول الله الا صرف العزائم الى جهاد العدو الكافر ، وأن تدور عليه من وسطى الاسلام بحول الله الدوائر ، حتى تغزوه بجنود الله في عقر داره ، ومحل قراره ، ويعلو حزب الهدا على حزب الشيطان وأنصاره ، يمين الله وتأيينه .

(71) بل نهر النحر . وقد كان الرحالون والمؤرخون المغاربة القدماء يحسبونه أصل نهر النيل

ولما طلعت علينا بهذا الفتح العظيم طلائع البشرى ، والمسرة الكبرى ، بادرنا تعريفكم بصنع الله فيه السننى القريب ، وأعلامكم بحديثه الحسن الغريب ، لتقدروا صنع الله حق قدره ، وتعلنوا بحمده سبحانه على هذا المن الجسيم وشكره ، فانه فتح لم تلد مثله الايام ، ولا عهد فيما سلف من دول الاسلام ، ولا علم نظيره فيما تقادم من الأعصار ، ومضا من الاعمار ، بما جمع من هذه الممالك العظيمة التى لم يشتمل عليها ملك ، ولا نظمها سلك ، وان خبيثته فى طى الاعصار السالفة الى هذه المدة الكريمة ، والدولة الجليلة العظيمة ، لدليل على عناية الله بشأنها ، بما أظهر على يدها من خوارق العادة ، وجمع على عهدا الكريم من هذه الممالك المنتظمة فى سلك الانقياد انتظام القلادة ، فاشكروا الله على هذه المفاخر التى ادخرها لعصركم ، وأظهر بها آيات انجادكم على الأعادى ونصركم ، واغتبطوا من هذه البشرى والمسرة الكبرى أتم اغتباط ، وخذوا بحظكم فيها من السرور والانبساط ، واتخذوا يومها الأغر المحجل عيدا ومهرجانا ، وأقيموا لها سوقا من البسط نافقة سرا وأعلنا ، واستشعروا عاقبة هذا الفتح العظيم فهو بكل خير شامل ان شاء الله كفى ، وعلى ما وراءه بحول الله من الفتوح المتوالية عنوان ودليل ، وقيدوا نعم الله لديكم بالشكر فالشكر للنعم قيد وعقال ، وعصمة بحول الله تؤمن من الزوال ، والله يكلأ جميعكم ، فلا رب غيره ، ولا خير الا خيره ، والسلام .

وكتب فى ليلة الجمعة سابعة شعبان المعظم ، عام تسعة وتسعين وتسعمئة . قلت وان تنبعت نشر الكاتب المذكور خرجت عن الغرض الذى عولت عليه من الايجاز !

تواليفه : لهذا الكاتب أسماء الله جملة تأليف كلها مرفوعة للخزانة المنصورية عمرها الله منها : (مناهل الصفا ، فى مآثر موالينا الشرفا) (69) المشتمل

(69) ظل هذا الكتاب الجليل مفقوداً الى ان عثرت على نسختين تامتين من جزئه الاخير المتعلق بحياة المنصور الذهبى بالخزانة السلطانية بفاس فى السنة الماضية ، وهما اليوم محفوظتان بخزانة القصر الملكى بالرباط

على عدة أسفار ، أجاد فيها غاية الاجادة ، وذكر ما اشتملت عليه الدولة الأحمدية من الأعلام ، وكذا ما يسر الله لها من الفتوحات التي لم يوجد مثلها في ملوك الاسلام ، أخبرني أنه ذكر في فتح السودان فقط ما تحمله سفر ضخمة ، فما ظنك بغيره ، ومنها كتاب (تقديم الامام) ضمنه فن التورية ، وهو غريب في بابه ، يبدأ بما قال أمير المؤمنين نصره الله في فن التورية على اختلاف أنواعها ثم يتبعه بما قال أهل عصره في ذلك ، ثم بكلام غيرهم ، عهدي به في المحلة المنصورية عام عشرة وألف قد كتب جله ، ومنها تكميله جيش التوشيح للامام ، لسان الملة ، ذى الوزارتين ، أبى عبد الله محمد بن الخطيب السلماني (70) الغرناطى وسماه (مدد الجيش) ، أخبرني أبقاه الله أنه ذكر فيه من موشحات أهل العصر في مدح مولانا نصره الله ما ينيف على الثلاثمئة ، وذكر فيه جملة من موشحات أمير المؤمنين نصره الله ، وذكر ذلك مع جملة ما أغفله الامام ابن الخطيب .

وأخبرني أيضا أبقاه الله أن نص حمدلته : حمداً لمن مد جيش محمد بعترته ، ولا يخفى عليك ما اشتملت عليه هذه الجملة من التورية .

ومنها أيضاً (ترتيب ديوان أبى الطيب) أحمد بن الحسين الكندى الشهير بالمتنبى ، رتب على حروف المعجم ، وجعل له خطبة أمره بذلك أمير المؤمنين نصره الله ، الى غير ذلك من تأليفه حفظه الله وأدام رياسته .

أشياخه : الامام العلم أبو العباس احمد بن على المنجور ، والقاضى الجليل أبو مالك عبد الواحد الحميدى ، والفقيه الاستاذ النحوى أبو العباس أحمد الزمورى رحم الله جميعهم ، وقرأ على غيرهم ممن يطول تعدادهم .

(70) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطى الأديب الاندلسى الكبير الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، ولد بقرناطة فى 25 رجب عام 713 وتوفى قتيلا بفاس أوائل عام 776 وقبره بها شهير يوجد عن يمين الداهب من باب المحروق الى قصبة الشرادة .

وله حفظه الله يد طولى فى علم المنطق خصوصاً مع المشاركة التامة فى غيره ، وقد جمع الله له بين فصاحتى القلم وفصاحة اللسان ، وقل أن يجتمعا ، وقد طلبت منه حفظه الله أن يجيزنى جميع نظمه ونثره اللذين بد فيهما الجهابذة ، ولم يدرك صاحب البديع فيهما ماآخذه ، فأجازنى جميع ذلك بلفظه من غير كتابة ، لأن المقام ضاق حينئذ عن ذلك ، لكونى أزمعت السفر ، وقد فرطت فى ذلك قبل ، ولعل الله أن ييسر علينا لقاءه ولقاء سائر الأعلام فى هذه الرحلة ، انه على ذلك قدير .

وهذا الكاتب حفظه الله واسع الايثار ، على الهمة ، متين الجاه ، وخلاله معلومة ، فأغنانا ذلك عن الاكثار ، مولده سنة ست وخمسين وتسعمئة (71) ، فهذا بعض ما أمكن الامام به فى هذه العجالة من أحوال الكاتب المذكور ، والا فذلك يستدعى البسط ، وقد ذكر كثيراً من صدور تأليفه وجملته من نثره ونظمه شيخنا شهاب الدين القاضى أبو العباس أحمد بن أبى العافية فى كتابه **(المنتقى المقصور)** فأغنا ذلك عن ذكره ، وفيما المعنا به كفاية ، وله حفظه الله سبط نجيب ضاهاه فى خلاله ، وبرع فى الكتابة والنظم ، وتآدب بآداب أبيه ، وسيأتى ذكره ان شاء الله ، وذكر جملة من نظمه ، وقد أسقطت كثيراً من مقاطعات الكاتب المذكور فى الغزل وغيره بعد أن عزمت على ذكرها ، ثم تركتها خوف الاطالة ، وبالله تعالى التوفيق ، لا رب غيره ، نسأله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه ، وأن يعيننا على قراءة العلم النافع والعمل بمقتضاه ، بمنه وكرمه ، انه على ذلك قدير ، وبالأجابة جدير .

6 - الحسن المسفيوى

الكاتب النائر الناظم البليغ المجيد ، الباقعة ، المشارك المتفنن الذى لم يدرك ابن نباتة فى النظم مواقعه ، السالك من العلوم السنن السوى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن الحسن بن يعقوب بن محمد المسفيوى ، من أهل مراکش ،

لقيته بها وشاهدت كثيراً من أحواله ، وقيدت من ألفاظه وأقواله ، له قدم راسخ
فى علم الطب مع المشاركة التامة فى غيره من العلوم ، وهو متولى قراءة كتاب
أوقليدس بين يدى أمير المؤمنين نصره الله .

وها أنا أذكر فى هذه العجالة نبذة من نظمه فمن ذلك قوله فى بعض الموالد
الشريفة :

أنت طيفاً سرى بعد المطال	وجادت بالخيال على الخيال
ينم بها شذاها فى سراها	فتدمج لى وصالا فى انفصال
جلت بداراً عليه الليل داج	على دعص على غصن مهال
رمت عن مقلّة حوراء قلباً	شوت سوداء بعد المحال
كأن بخصرها وجدى عليها	كلانا فى سقام واعتلال
لقد أبلا اشتياقى فيك جسمى	الى أن دق عن ضرب المثال
أسى لا تستقل به ضلوعى	وفيض سح من دمعى المـدال
فان أسعنى فبالارقال أطوى	تنائف لا يضيق بها احتمال
بعيس تحت جناح الليل تبدو	كوخط الشيب فى جنب القـدال
ضوامر كالقداح تجد وخذأ	الى معنا المعالى والجـلال
معاهد طالما جادت سراها	غواذى الوحى هامية العزال
ستنتشق الحياة اذا انتشقت	أريج النـشـر من تلك التلال
وتنتعل الوجوه بهن لما	ثواها الصادق الزاكي المـقال
رسول الله صفوة من بـراه	ومن جلا به جناح الضلال
أنا والخلق فى غمياء جهل	ودين الدين فى أسر المطال
فأسس للهدا ركناً شديدا	وآل الكفر منه للـزوال
بيدر طوق الأشراك خزيلاً	على حكم الصوارم والعـوال

ولم تال الكتائب عن عراق
فوالى الله تسليمًا عليه
ولا زال الهدا فينا مقيمًا
همام دون منعتيه اعتلاء
وهذا المجد أقعس من معد
فأنت الفذ فى العلياء فنردا
فأى الخلق واذا فى سباق
وأى ما زق الهيجاء تلقا
وأى كتائب جالدت الا
وما محلت مراعا فيك لا
لقد قطعت بنا الآمال حتى
قدمت للمكمام تبتنيها
أشدتم للمواسم طيب ذكر
فما للدين غيرك من عماد
وقال أيضا أحيا الله به دوارس الصناعة ، وأقام به منار البلاغة والبراعة ،
يذكر فتح تيجورايين (72) ويمدح المنصور :

تبدا هلال السعد من مطلع النصر
فمن همم أضحا الثريا لها ثرا
مقام ملوك الأرض من سطواته
فهم شاخصو الأبصار نحو جلاله
ولاحت بروق المعبد من علم الفخر (73)
ومن عسكر يفتاده رائد النصر
مقام بغاث الطير من مخلب الصفر
يخرون للأدقاس تحت يد القهر

(72) انظر التعليق عدد 22 فى الصفحة 31 من هذا الكتاب

(73) مطلع القصيدة فى مناهل الصفا كالآتى :

كذا غاية العلياء كان سانه السخر

تجلى بسعد الجند مقتبل النصر

فمن لم ينله فيلق من كماته
فما دون أن يعطوا الانابة (74) منزل
وتركهم صرعا بكل تنوفاة
فكم فل غرب الروم سيف انتقامه
وكم سربل الأبطال فى حومة الوغا
فناحت عليهم كل غيداء طفلة
فهل خاب سعى السود أوفال رأيها
رعوا حقبة رعى الهدون وأغفلوا
فما راعهم الا طلائع عسكر
عليهم قتام يشهد الليل أنه
وجرد كأسراب القطا ضم الحشا
تشد بزغب مسيلات كأنها
فكم راية قد ظللتها كأنها
يسدها المنصور فهى سحائب
فلا وزر من بأسه غير حلمه
وناهيك من طلق الجبين كأنما
الى خلق لو كان للطيب نشرها
كذا خلق مهدية علوية
يقر بك المهدي عيناً وقبله
بمن لو رما صفين يوم جلاده

أحل به من قبله فيلق الذعر
لهم غير بطن الوحش أو حوصل الطير
سكارا بكأسات المنية لا الخمر
وطاف عليهم طائف القتل والأسر
مجاسد من نسج المثقفة السمير
تفيض عليهم واكف الأدمع الحمر
وهل قاومت فى زعمها عاصف القسر
عواقب ما يأتى به طارق الدهر
تزجا بأسد الغاب دامية الظفر
هو الليل والخرصان فيه سنا الزهر
ينلن المدا لو أنه قنة النسر
مسودة الأرجاء من نقط القطر
قدامى عقات قد ثنتها الى الكسر
تجود العدا بالحتف من وبلها الغمر
فناهيك منه قابل التوب والعذر
أسرته منها استعير سنا البدر
لما انتست الطيب الذكى الى الشحر
توارثها الغر الكرام عن الغر
الوصى بما أعقبت من طيب الذكر
لحلت بجيش الشام فاقرة الظهر

(74) هى الضريبة المعروفة بالنائية وأول من أحدثها فى المغرب أبو عبد الله محمد الشيخ السعدى لما صفا له ملك المغرب ، فرضها على قبائل المغرب ولم يعف منها شريفا ولا مشروفا ، وكانت تعطى لبیت المال من الماشية والمنتوجات الفلاحية ، ولما جاء المنصور السعدى قومها بسعر الوقت فصارت تدفع دراهم ، انظر ص 8 وص 30 من الجزء الخامس من الاستقصا

ليهنته ملك الارض موطودة له
فما دون درب الشام الا التفاتة
فان حاول الأعداء منها اعتصامها
فلو أنهم حلوا السماكين منزلا
ولو نازل البحر المحيط بعزيمة
نجازك خير العالمين ورثته
فلا زلت منصور اللواء مظفرا
فلا نعمة الا ومنك منالها

سحاب الحسن أمطر مستهلاً بقطر المسك فوق وجنتيه
ونسب بعضهم له قطعة قيلت في دار تبناها وزير القلم الأعلا ، أبو فارس
عبد العزيز الفشتالي أعلاه الله المتقدم الذكر ، وهي :

أجل المعلا من قداح سرور وأدر كؤوس الأنس فهو سميرى
خلعت على عطف البهاء محاسنى فكست به الآفاق ثوب حبور
وتناسق الوشى المفوف حلتى نسق الشذور على نحور الحور
شاو القصور قصورها عن رتبتى فأنا التى برزت فعز نظيرى
فى المبتنى المراكشى وأفقه أزرا على الزوراء والخابور
أعلا مقامى البارع الأسما الذى قد حاز سبق النظم والمنثور
فاذا أقل بنانه أقلامه نفثت عقود السحر بين سطور
..... الخليفة أم صهر المنصور ؟ . . . الله :

وفتى له أدب تقى م من تقادم وهوء آخر
عجباً له جهل العرو ض وطالما فك الدوائر
وله يمدح القائد الكاتب الرئيس الأسما أبا العباس أحمد بن يحيى الهوراني
رحمه الله :

كفى ملائك لات حين تبصر باد هيامى فاعذلى أو فاعذرى
جلب الغرام على الحشا فرط الأسا فأنا الشجى وعاذلى لم يشعر
يا شادناً خلع السقام على من طرف وشب بى الشجون بمحجر
ان تحمك السمر الظماء فانسى من لوعتى أهوى عناق الأسمر
وهي طويلة .

وقال أبقاه الله يذكر فتح السودان ، ويمدح أمير المومنين مولانا المنصور
بالله أيد الله أوامره العلية :

تجنّيه من وقع القنا المتأطر
يرنو اليك بطلعة المستبشر
هل للغمام يد بعاصف صرصر
ظهر البسيطة كانتظام الأسطر
صال بنيران الحروب مسعر
نقد سوائم أجفلت من قسور
نهلت وعلت من نجيع أحمر
ناوا جلالك فهو أتعس معشر
تورده من خزي صوارم بتر
طرحت لفي عنها ولما تعمر
فى ضنك حرب خطو عمر يقصر
وكفت كمنهل السحاب المظر
لمنال ذلك همة الاسكندر
برد المنية من غمام العثير
حكم الردا وتدوس معطس قيصر
ألوى به للدين رهط الأصفر
من جوهر (75) بحسام بأسك جؤذر (76)
ويزور دجلة والفرات بعسكر
مأوى لجذك ذى السجايَا الطهر
ابراز موعود به ومدخر
لمس الكواكب ليس بالمعتذر
ألقا مقاد مطاوع متيسر
متخير من عنصر متخير

فتح كمنبلج الصباح المسفر
هذا محيا السعد باه مشرف
أيقاوم الأعداء صولة بأسه
أهديتهن كتائباً نظمت على
من كل دمر طالما خاض الوغا
ريعت بها أمم الجنوب كأنها
شرقت نسور ظباك منهم بعدما
تعسوا ونالهم الشقا ، وكذاك من
لم يبق حام من بنى حام ولهم
قد أقفرت منها الغمود فطالما
بيض مضاربهن ان يعثر بها
وصواهل وصواعق وحواصب
فملكك أقطار الجنوب وما سمت
وتنال أندلساً يجود ربوعها
فقد الجياد الى الضلال تسومها
أدرك بها الثار المنيم فطالما
فكان بمصر اعتاض من بعد المدا
فلسوف يطوى مغرباً ومشارقاً
وتحل بالحرمين ربعاً زاكياً
لا بد من انجاز ما فى الغيب من
فمنالك أقرب مطلب لو أنسه
فمتى طلبت منال أبعد غاية
فلأنت للعلياء كفء ماجد

(75) جوهر بن عبد الله الرومى ، مولى المعز لدين الله الفاطمى ، وقائد الجيوش المغربية التى فتحت مصر سنة 358 . وهو باني القاهرة المعزية والجامع الأزهر ، كان قائداً عظيماً ، وشجاعاً كريماً ، توفى بالقاهرة عام 381

(76) هو الباشا جؤذر قائد جيش السلطان احمد المنصور السعدى الذى فتح به الصحراء والسودان

وتجنى ثمار العز من غصن القنا	وترا قدود الغيد قامة أسمر
وترى العلا ما شاده من صارم	أو نلته تحت العجاج الأغبر
زاكى العروق ، مقدس الأحساب ها	مى الجود ، سامى العز نامى المفخر
أبقى المآثر فهى ما امتد المدا	غرر تخلد فى محيا الأعصر
لا تقتنى الا جميل محامد	وكذا اقتناء الحمد أربح متجر
تهدى الرفاق حديث مجدك عنبراً	وتشرفت بشناك ذروة منبر
لازال ينتاب العدا لك عسكر	يسرى ، وتتبعه عوافى الأنسر
وتنال ما أملت تملك كل ما	دارت به فى الأرض سبعة أبحر

* * * *

وقصائد هذا الكاتب حفظه الله كثيرة جداً ، ولم نقف له الا على ما ذكرنا ، وقد كنت يوم خروجى من مراکش المحروسة بالله سألته أن يناولنى نظمه فأجابنى لذلك ، ثم انى خرجت لفوات الرفقة قبل أن آخذها منه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

وله موشحات كثيرة فى أمير المؤمنين أيد الله أمره ، وله — فى القصائد التى كتبت فى البديع وغيره من مصانع أمير المؤمنين نصره الله — اليد الطولى .

ومن مقطعاته حفظه الله قوله وأنشدنيه لنفسه :

مقذف فى الهوى مهجتى مسقمى	خط مسك على درر المبسم
قده ينتمى لبنى صعدة	وذوائبه لبنى أرقم

* * * *

وقال حفظه الله هذا البيت فى التورية بالعروض ولم أقف على ما قبله أو بعده :

فنفس الحر فى ذا الدهر قبض وعرض الحر من ضرب المذال
وله حفظه الله حسبما وجدته بخطه .

أحمل أنفاس النسيم صبا بتى معطرة تهدي غرامى اليكم
وأولى رسول فى الهوا نفس الصبا وأولى تحياتى سلام عليكم

* * * *

وبخطه أيضاً حفظه الله وأنشدنيه لنفسه :

ساق يدير بمقلتيه على نديمه ما يدير بالكس
فكيف صحوى من سكرتين به أم كيف وصلى وقلبه قاس

وقد تقدمت له قطعة فى ترجمة أمير المؤمنين أيد الله أعلامه .

وقال أيضاً أعلا الله مقامه ، وأعانه على ما فيه أقامه :

يا أيها الرشأ الأغنى الأهيف هل للمتيم من صدودك منصف ؟
فأبج لنا ذاك المحيا أنه بدر سيلحقه المحاق ويكشف
من قبل عسكر عارض يمحو الهوا فتظل من نكر لشعرك تنتف

* * * *

وقال أبقاه الله وله حكاية ، وذلك أن بعض أكابر الفقهاء القضاة لم يكن يحسن
قول الشعر وفن العروض ، فلما كان بعض الموالد النبوية تكلف قصيدة من بحر
الرجز فقصرت جداً عن نظم الأعلام الذين بحضرة أمير المؤمنين نصره الله ، فقال
فى ذلك مفتى الحضرة الامامية الامام العلم ، أبو مالك ، سيدى عبد الواحد بن أحمد
الحسنى رحمه الله :

قد صك سمعى ما أجرا الجفون دماً وألبس الصبح من غمائه غمماً
ضجعت قوافى القريض فى مصارعها منه ، وركن علاها اليوم قد ثلماً



وأصبح الشعر قد قصت قوادمه فلا مطار له خلفاً ولا أمماً

فذيل صاحب الترجمة الكاتب أبو محمد الحسن المذكور هذه الأبيات بقوله :

حق البراعة أن تلقا أزمتهما ولا تقل طروس بعده قلما

كان القريض عقود الدر رائقة فعاد سلكاً من الحصباء منتظما

يا قاضي العصر ما أبقت قصائدكم لكل نابغة فضلا ولا حكما

ثم ذيل ذلك أيضا الفقيه العلامة ، أعجوبة زمانه في معرفة كلام الأوائل ،
أبو عبد الله الهوزالي أبقاه الله :

فلو رأى الملك الضليل ما فعلت بعسكر الشعر لم يرفع له علما

ولو رأى في قيود العز راسفة سوق البدائع لم يفغر لهن فما

ولو رأى ما دها ربع البيان لما أجرى بسقط اللوا دمعاً ولا سجما

وفى هذا المقدار من نظم الكاتب المذكور كفاية لمن أنصف .

وأما تواليفه فمنها **جمع كلام الششتري** (77) رضى الله عنه ، جمعه في
سفرين ، أمره بذلك أمير المؤمنين أيده الله ، ومنها تعرييه لبعض الكتب الطبية ،
وغير ذلك من تأليفه في التاريخ ، والأدب ، مما لم يحضرني الآن تسميته ، وله
مشاركة حسنة في أنواع العلوم ، لاسيما علم الطب فله فيه اليد الطولا ، قرأه على
سيدنا الامام الماهر العلم أبي القاسم بن محمد الوزير الغساني أبقاه الله ، ومن
أشياخه القاضي الحميدى ، والاستاذ الزمورى ، والامام المنجور ، ومفتى حضرة
الامامة أبو مالك الحسنى رحمة الله تعالى ورضوانه على جميعهم ، وشيخنا الامام
أبو العباس بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ، قرأ عليه المنطق والحساب

(77) أبو الحسن على بن عبد الله النمرى الششتري اللوشى الاندلسى الفقيه الصوفى الشهير ، ولد

عام 610 وتوفى بمصر عام 668 ودفن بدمياط ، وقد طبع ديوانه بالاسكندرية سنة 1960

والهندسة وغيرها ، ومن أشياخه أيضاً بلديه الامام المتفنن ، مفتى الحضرة المراكشيه لهذا العهد ، أبو عبد الله محمد المرينى الشريف حفظه الله ، حضر مجلسه فى ابن الحاجب والمنطق وأصول الدين وغير ذلك .

وبالجملة فهذا الكاتب حفظه الله ممن يحصل الفخر بلقائه ، وقد استفدت منه فوائد جمة لاسيما فى علم التاريخ ، فانه كان حافظاً له جداً ضابطاً له محققاً فيه ، والله تعالى ينجده فى أغراضه الحسنة ، ويعينه على القيام بحقوق أمير المومنين نصره الله الواجبة والمستحسنة ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليماً .

7 - على بن منصور الشيطمى

الفقيه الأديب المتفنن ، القائد الرئيس ، الكاتب البليغ المشارك ، أبو الحسن على بن منصور ابن الم رابط الشيطمى ، من أهل مراكش .

لقبته بمراكش المحمية ، وشاهدت جملة من أحواله السنية ، وهو متول قيادة ألف عنان ، جامع بين رياستى القلم والسنان ، وقد رأيت فى مجلس البخارى يورد كثيراً من الأسئلة الدالة على رسوخ قدمه فى الفنون ، ويجيب عن الأسئلة ولم لا وقد حصل له من عناية أمير المومنين أيدى الله أجر غير ممنون ، وله يد طولاً فى المنظوم والمنثور ، وقد تقدم من كلام أمير المومنين نصره الله ما يشهد له بذلك فحسبه فخراً شهادة المنصور ، وقد تقدمت له قصيدة عجيبة عند ذكر زيارة أمير المومنين نصره الله أغمات فراجعها ان شئت ، وله أيضاً ميلاديات كثيرة جداً ، فمن بعضها قوله :

أيسلو فؤادى عن سليمى وعندما	جرى ذكرها سالت دموعى عندما
تريك بها ماء العقيق محاجر	إذا استسقيت ءاماقها أمطرت دما

على عهدهما أوقفت عقيانها الذى
سقت لى خدى من فؤادى وهكذا
وقفت بها أشكو البعاد غدية
وأسأل عن ركب الحما هل تحملوا ؟
وهل نزلت أظعانها الخيف من منا
وهى طويلة تتبعها يخل بالاختصار المقصود فى هذه العجالة .

وقال أبفا الله رئاسته ، وأعلا مقامه ، وسدد سياسته ، مذيلا بيتى أمير
المومنين نصره الله اللذين مدح بهما طول الليل وقد تقدما وهى :

لما نأى المحبوب رقى الدجى
أولى غراب البين ودك يا حشا
كى ما يعللنى بزهر كواكبـه
البربرنى الصبح كواكـبـه
قال صاحب الترجمة بعدهما ما نصه :

وأغار اذ حث الظلام جناحه
فانقض من أفق القطيعة واثنا
وغدا به شمل الوصال مصرمـا
وكذاك ما حمد اللقاء متيـم
الا وقد كثر الظلام لوجهـه
لا يحمد الصب الصبح لأنـه
فالليل لون شبابـه وسواده
ليكن من ألف اللقا بغياهبـه
ومشا غراب الدجن بين مخالـبه
وعدا على قلب المشوق فطار به
أرخا عليه الليل ستر غياهبـه
وأبان عن أنيابه ونوائبـه
كالشيب يفتضح الصبـا بمناقبـه
منه يويد القلب فاقض لذكـه

* * * *

وله حفظه الله فى بديع أمير المومنين نصره الله ما كتب فى باب من المرمر
من أبواب البديع المذكور وفيه تاريخه ونصه :

الحسن لفظ وهذا القصر معناه ياما أُمليح مرءاه وأسنـاه
فهو البديع الذي راقى بدائعـه وطابق اسم له فيها مسماه
صرح أقيمت على التقوا دعائمه ودل منه على التاريخ مغناه
ولاح أيضاً وعين الحفظ تكلؤه تاريخه من تمام قل هو الله

وله أبقاه الله من آخر قصيدة كتبت بقبة الزجاج من البديع المذكور .

ان شئت تاريخ اكمال البديع فقل ايوان أحمد ايوان السعادات

* * * *

وله حفظه الله في تاريخه أيضا :

باب أتى كبراعة استهلال وكأنما القصر القصيد التالي
ولذلك سمى بالبديع وجاء بالتجنيـد سس والاغراق والايقـال
وأتى التمام فقلت في تاريخه بيتاً بلا عقد ولا اشكال
صرحى على تقوى من الله انبنا فى طالع للسعد والاقبال

وله حفظه الله فى مستراح القبة الخمسينية من بديع أمير المؤمنين نصره الله :

اكتنف الحسن محلى ولاح تاريخه من لفظ هو المستراح

* * * *

ومن نظمه حفظه الله وله حكاية رأيت أن أذكرها هنا ، وان كان فيها طول
ودعابة لما اشتملت عليه من تحلية بعض الأعلام الذين ذكروا فى هذه العجالة ،
ولتعلم فى ميادين البلاغة شأؤ كل من ذكر فيها ومجاله ، فنقول : وجدت بخط الامام
العلم ، مفتى الحضرة الأمامية المراكشية حماها الله ، سيدى عبد الواحد بن أحمد
الحسنى رحمه الله ورضى عنه ما نصه :

الحمد لله

فائدة : لما تقرر في الفطن السليمة ، والسنة القويمة ، ما يجب للعلماء من التعظيم ، وعرف اطراد ذلك بين الناس في الحديث والقديم ، أهذا الفقيه الأجل ، سلاله الصالحين ، ونجل العلماء العاملين ، أحد كتاب ديوان الخلافة ، ومن له في السكون والوقار المزية والانافة ، أبو زيد عبد الرحمن ابن الامام علم الأعلام ، سيدي أبي محمد عبد الله العنابي رضى الله عنه ونحن بمحلة مولانا المنصور - عسلا وكبشاً لسيدنا قاضى الحضرة الفاسية ، العالم الامام العلامة ، واحد الفئة ، وصدر صدور هذه المئة ، ذى الأخلاق الحميدة ، والمذاهب السديدة ، أبى محمد عبد الواحد الحميدى استجلاباً لمودته وصالح دعائه ، فكتب سيدنا القاضى المذكور الى الفقيه أبى زيد المذكور أبياتاً فتح بها الى المباشطة والمداعبة باباً على عادة الافاضل أمثاله فقال :

أيا كاتب السرىا من بـدت	محاسنه فى الورا باهره
هديت الى الشفا وصلـة	فاكرم بها منحة ظاهره
وكبشاً سميناً له كلـوة	تفوق الكلا نعمة زاهره
فلا زلت تنبت كتب الامام	سيوفاً لأعدائه قاهره

وطار صيت هذه الأبيات بين من بالمحلة المنصورة من الأدباء والكتاب ، وتلقوها بالبر والترحاب ، فلهج بها الشادى والبادى ، وغرد بها فى اثر الركائب الحادى ، ففوقوا الى مداعبة الامام ناظمها سهام القوافى ، وطاروا لمباشطته بالقوادم والخوافى ، فأوجفوا على أبياته بخيل البديهة والارتجال ، وقاموا لذلك على قدم الاستعجال ، فقال أقصرهم فى ذلك باعاً ، وأقلهم بهذا الفن اضطلاعاً ، عبد الواحد ابن أحمد الحسنى :

أشيخ الجماعة يا قطبها
شنت بأبياتكم غارة
وذكرتني مربعا لم تزل
وحركت فكري بعلم غدت
فهذا جواب لأبياتكم
سليل الأفاضل حقاً ومن
ومن في العلا مركز الدائره
فأحييت لى هممة غابره
قديمأ به مقلتي ساهره
بصدري مراسمه دائره
الى ابن بدور العلا السافره
محاسنه فى الورا ظاهره

* * * *

وقال صاحب القريحة الوقادة ، والمحاسن المألوفة منه والمعتادة ، صاحب
القلم الذى تزرى شباته بشبا السنان ، وتوقظ فقره من السنة الوسنان ، المثقف
بثقاف الآداب المنصورية أبو فارس عبد العزيز :

أبحر علوم طمت زاخره
لك الفضل عفواً فقد أصبحت
وهزت صوارم ابداعها
بقيت تشن بها غارة
وشمس معارفها الباهره
كتائب نظمكم ثائره
فصلت بها صولة قاهره
لتنشر أمثالك السائره

وأردفها بفقرات من النثر فقال : فخذها أعزك الله على عجل ، تسعى لجلالك
العالى على قدم الحياء والخجل ، وتقف فى مجال الاجادة دون طرف بلاغتك الأغر
المحجل . والسلام .

* * * *

وقال الفقيه المتفنن المشارك الأديب ، متلقى راية الأدب باليمين ، والمتألى
ألا يشارك فى نيلها باليمين ، من قصرت عن مجاراته من أرباب البيان الخطا ،
وتسئم غارب الاجادة دونهم وامتطا ، قيد اللواظ ببيانه وبنائه ، ومستوقف
الطرف بلسانه وسنانه ، مجرى أنفاس المحابر على صفحات المهارق ، ونجيع

الكماة على صفاح الصوارم فى المآزق ، أبو الحسن على بن منصور (77) الشيعي
أبقاه الله على طول المدا ، محفوظا مما يتقا كلما راح واغتدا :

أيا عالم العلم يا ناشره	وحامل رايته الظافره
وقاضى القضاة الذى فاخرت	به الشرق مغربنا الظاهره
وناظم عقد المعانى التلى	جرت دونها المثل السائره
وأزرت بفعل الطلا بالنها	كذا بشذا الروضة الزاهره
وظلت تردد حسن الثنا	ء ترويه عن نفسك الطاهره
وأخلاقك الغر لما قصدت	عن النزر بالدرر الفاخره
وأيقظت عمداً عيون البيبان	من كل فتانة ساحره
تشير بمعنى لطيف الى	محاسن أخلاقك الباهره
وتثبت سحر البلاغة فى	مهارق ظلت لكم شاكره
رويدك نهت سرب المعسا	نى بعيد الكرا فاهتدت حاضره
وأغريت كم من بليغ بها	حديد الذكا نافذ الباصره
يطبق منها المفاضل غيـ	ر هيابة ذى قوى قاهره
تصرف أقلامه بالكلـ	م كالريـح بالمزنة الماطره
ولولا المضاء بلا نبوة	لشبهتها بالظبا الباتره
فلله درك من ماجد	محاسنه جمه وافره
ومن سيد جامع للذكا	ء حلو الشمائل والنادره

ووصله من نشره بقوله :

اليك أيها السيد الذى اهتدى بمصباحه ، وأعشو الى غرره وأوضاحه ، بنيات
أفكار ، تمعد الى كفالتكم يد الافتقار ، ملتمة منكم نيل القبول والاغضا ، والنظر
اليها بعين التجاوز والرضا ، فمثلكم من كفل ، وصفح عن العى والخلل ، واستقرض

فأرضا ، وسامح في الاقتضا ، أبقاك الله للأدب تحوك حلله ، وتجمع تفاصيله وجمله ،
وللقريض تقطف زهره ، وتجتلى غرره ، ماذر شارق ، ولاح سنا بارق ، والسلام .

* * * *

وقال الفقيه الأديب الكاتب الذي ارتفع صيته في دماء الأخلاق وسما ، وغدا
بين النظراء في عذوبة الشمائل علماً ، وحصل من الأدب على حظ وافر ونصيب ،
ورما الى غرض الاجادة في منازعه بالسهم المصيب ، وتدرع من حسن الخلق جنة
لا تغلها سهام الانزعاج والغضب ، ونسلت القلوب الى محبته من كل حذب ، أبو عبد
الله سيدى محمد ابن عمر (ابن أبى القاسم الشاوى 78) ، أبقاه الله تضرب به فى لين
العريكة الأمثال ، وتتهاداه لفضائله وفواضله أندية الملوك والأقيال :

أمحى رسوم القضا الدائره	وانسان مقلته الساهره
ومطلع شمس المعارف من	مغاربنا حكمة ظاهره
وبحر العلوم التى أوجبت	له الفخر والعز فى الآخره
وقاضى عساكر ملك غدت	لأخمصه السبع كالساهره
ودانت له الأرض طولا وعرضا	فأرسال أملاكها سائره
الى بابه تبتغى وصله	وأمنأ لسطوته القاهره
كفاك افتخاراً أبا مالك	حضورك أيامه الزاهره

أنتك أيها السيد الذى يقتدا بعلومه ، ويهتدا الى معرفة الصناعة الأدبية
بمنشوره ومنظومه ، باسطة اليك يد الاحتقار ، ومسفرة لجلالك عن وجه القصور
والاعتذار ، وأنتم أعزكم الله محل التجاوز والاغضا ، والنظر اليها بعين القبول
والرضا ، متع الله بطول بقائكم عامة المسلمين ، ونفع بعلومكم مولانا أمير المؤمنين ،
أيد الله سلطانه ، ومهد بمنه أوطانه .

وقال الفقيه الكاتب المجيد ، والأديب الذى يبدى فى المحاسن ويعيد ،
صاحب القلم الذى يصيب من الأغراض كلاها ومفاصلها ، وتعترف له بقوة المضاء
من الصوارم مناصلها ، والفقر التى رفعت للبلاغة لواء ، وارتدت من المحاسن
رداء ، وضرب بها المثل فى العذوبة ، ولقلوب الادباء خلوبة ، أبو عبد الله محمد بن
علي (بن عبد الرحمن الفشتالى 79) ، أبقا الله رتبته :

نسجت أبا مالك حللة	بصنعاء أفكارك الحاضرة
وأجريت ماء البديع اللى	رياض فكاhtك الساحره
وأخفقت بند المعانى على	مواكب أغراضك الظافره
عيون البيان ولكنهما	لغير اللهى لم تكن ناظره
فخذها بديهة من قد غدت	وجوه فهاhtه سافره

فدونكم أعزكم الله هذه القطعة وقد ظهرت بين ثوبى عى وقصور ، وسترت
وجه عوارها ببرقع العجلة التى هى محل اغضاء فحول المنظوم والمنثور ، ولا غرو
وأنتم أرباب النظام ، وأمراء الكلام ، ان استنتجتم عقيما ، واستقرضتم فى هذا
الفن مزجى البضاعة عديما ، بقيتم تقيمون للعلم رسوما ، وتنبئون للمعالى
حدودا ورسوما ، والسلام .

* * * *

وقال الفقيه المتفنن ذو الفهم القويم ، والادراك المستقيم ، قائد المسائل
العويصة بنواصيها ، ومستنزل عصم القوافى من صياصيها ، شعلة الذكا ، والنير
الذى يزرى سنانه بذكا ، سيدى أبو عبد الله محمد بن على الهوزالى حفظ الله مكانته
وحرص مجادته :

أيا تحفة الدهر يا ناظره	وطرفة أيامه النادره
وبدر العلوم الذى قد نصت	دجا الجهل أنوارها الباهره
ومن كرعيت فى حياض المعانى	له همم بالذكا ساخره

أنظمتك أم قرقف بابللى ؟ ولفظك أم نفثة الساحره ؟
 تعلل أرواحنا مذ غشانا بأرواح روضاتك الزاهره
 أمن دارن قد سيرا هوهنا أم ارتاد أخلاقك العاطره ؟
 فككتم به عن أسارا القوافى قيوداً بأرجلها دائره
 فلا زلت يا شيخنا يهتدا بنورك فى الليلة الساهره
 لا غرو أعزك الله أن جاءت لحضرة جلالك تمشى على استحياء ، فقد راعها ما
 راقها بمحلك السامى من سننا وسناء ، يا له من علاء لو سابقت بديهة أبى العلاء
 فى ميدانه ، لكبا فى أثناء الثناء عليه جواد بيانه ، ونبا عن المضأ فى وصفه ماضى
 لسانه ، وشبابة سنانه ، لا زلت فى أفق الجلالة بدرأ يلوح للهداة التياحا ، وبحرا
 للفضل ترده الآمال فتتمايل انشراحا ، وتشمل ارتياحا ، والسلام .
 انتهى ما وجدت بخط المفتى المذكور (80)

(80) نقل الحكاية الوزير الأديب عبد العزيز الفشتالى فى مناهل الصفا مع مخالفة فى الترتيب ،
 وختما بالزيادة التالية :
 وقال الفقيه الجليل المقدار ، والكاتب الذى طار صيته فى حسن التوقيع وسلامة الصدر كل مطار ،
 الفاضل الذى لا ينسج الا على منواله فى السكون والوقار ، والأخلاق التى لا يستفزها العقار ، صاحب
 التوقيعات المنصورية الكفيلة برد المظالم ، والآخذ بشبا قلمه بشار المظلوم من الظالم ، مقيد الأرايد
 الأدبية بمقال ، والمعقل فى نيلها الوخذ والارقال ، حتى لاح بدرأ فى سمائها واثلق ، وحاز عن سابقه
 فى مضمارها قصب السبق ، ذو المتأقب الفاضلة والمزايا ، ومحط رجال الشكايا ، أبو محمد الحسن
 بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن على ، أبقاه الله - وأزمات الملهوفين لا تنكشف الا من يراع بنانه ،
 ولا يقتدى فى كشف كربهم الا ببيانه .

أشيع العلوم التى قد سرت	بدائع أبياته السائره
طلعت وكنت كنجم الصباح	وسدت بأخلاقك الفاطره
إذا ما نويتم طلاب المعلا	فكل المعالى لكم سافره
أتتنى بالأمس أبياتكم	رياض المعانى بها زاهره
محا شعركم ذكر عبد المجيد	وأضحت فصاحته دائره
فلو مد فى عمر البحترى	لأعجب من فطنة باهره
علوت وفقت قضاة النورا	فدم هكذا مركز الدائره

أطال الله بقاء سيدى ، وأجل ذخائرى وعددى ، انى علمت هذه الأبيات والأشغال تكتنفنى ، والخواطر
 بأسباب شتى تقسمنى وورا ، ذلك كلال الذهن وجمود الطباع ، ونقصان الخواطر عنون الإبداع ؟ ،
 واستمرار البلادة ، التى هى من لوازمنا عادة ، من لى بمساجلة من لا يدرك مضماره ؟ ولا يشق فى ميدان
 البلاغة غباره .

فلا غرو ان قصرت دون مبرز شأ الناس قبل سعيه وشأتى

قلت وانما ذكرت هذه الحكاية بكمالها ، وان كان ما يتعلق بصاحب الترجمة منها قليلا لأجل شهادة شيخ الجماعة سيدى عبد الواحد رحمه الله لهؤلاء الأعلام بالسبق ، وتحليلته لهم بما لا يمترا فيه من الحق ، ولأنها مزاح فى باطنه جد كما رأيت ، انما يعرف الفضل لأهله ذووه ، ولنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول :

نظم صاحب الترجمة كثير جدا ، وفيما ذكرناه كفاية .

واما تأليفه فمنها **جمعه للمشكلات التى أوردها أمير المؤمنين أيده الله على الكشف** ، ومنها جمعه فوائد حديثية للمخدوم أيضا ، ومنها شرحه لبيتى أمير المؤمنين أيده الله الذين تقدما ، وهما : **اشتياقى للحبيب . . . الخ** وقد تقدم الامام بذلك . وغير ذلك من تأليفه حفظه الله ، ونظمه كما علمت فى غاية السلاسة والسهولة ، وأغراضه فيه مقبولة ، وله قيام على مختصر الشيخ خليل بن اسحاق المالكى ، ومشاركة فى النحو والعروض والاصلين وغير ذلك ، أخذ عن الامام المنجور وغيره من أهل طبقته ، وكتب له بالاجازة الامام الولي أبو المكارم محمد البكرى المصرى رحمه الله ورضى عنه حسبما وقفت على ذلك بخطه .

مولده عام واحد وخمسين وتسعمئة حفظه الله وأدام وجوده ، وهو أيضا من حسنات الدولة المنصورية أبقاها الله على مر الأيام وأعلا كلمتها على سائر الدول وقد فعل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

8 - أحمد بن الفرديس التغلبي

الكاتب الرئيس الماجد السرى الناظم الناثر كاتب سر ولى عهد أمير المؤمنين نصرهم الله ، أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضى محمد بن الفرديس التغلبى من أهل فاس .

لقيته بها واسع الحرمة متين الجاه ، قضا لى حفظه الله جملة لبانات من ولى عهد المسلمين أمنه الله ، وهو نادرة أهل زمانه ، وواحد وقته وأوانه ، بيتهم بفاس بيت ثروة وأصالة ، لهم بفاس أكثر من خمسمئة عام على ما أخبرت به .

فمن نظم الكاتب المذكور ميلادية قالها فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومدح ولى عهد المسلمين مولانا أبى عبد الله المأمون أمنه الله وهى :

أهدا النسيم تحية المشتاق	وأذاع ذكر الشوق فى الآفاق
فى طيب مسراه ولىن هبوبه	سر يشب لواعج الأشواق
لما سرت للروح منه رويحة	حيث فأبليت مبتلا بفراق
جاءت تخبر عن أهيل بالحمما	رحلوا فلم يطمع لهم بلحقاق
حملت قبا بهم القلوب ويمموا	جوب الفلا بالوخد والاعقاق
مروا وما قد خلفوه من الجوا	والشجو ما بين الجوانح بساق
حكموا باتلاف النفوس فلن ترا	من منقذ لقتيلهم أو راق
لولا التصدع بالفراق وبالفلا	لم يدر وصف مصارع العشاق
لا تعذلوا الصب المشوق فانه	فى حبههم راض بما هو لاق
عنفتهم نشوان من راح الهوا	لا يستفيق الدهر قدر فواق
لى بالهوا علم ، فلمنى أو فدع	لم يستحل عن عهدهم ميثاقى
جمعت على من الغرام غرائب	خلفن قلبى فى اسار وثاق

وقضا الهوا قهراً تملك مهجتي
هم حملوا قلبي الهوان فلذلي
لا أشتكى شجو الفراق ولم يضق
يا جيرة جاروا وعدل جورهم
هل من سبيل للقاء فتشتفى
أم هل سبيل للورود لطيبة ؟
أهوا الوصول الى الرسول فتجتلى
وأعفر الخد الخون بتربه
المصطفى والمنتقى المختار من
وهذا الى الدين القويم بعزيمة
والمجتبى المبعوث أكرم مرسل
معلى منار الرشده حقاً والهدا
ومبيد أسواق الضلالة بعد ان
والمستجار بجاعه يوما يكو
واذا سراة الأنبياء وبذهم
منه الشفاعة ترتجى وبجبه
آياته ظهرت لتظهر صدقه
كم معجز أبدا حلاه تحدياً
يكفيك بالوحى المنزل أنه
من ذا يظن مديحه من مرسل
قام امتعاضاً دونيه خير اسرة
واستقبلوا نصر النبى بهمة
كم خلفوا فى نصره من ظالم

فاخترت طوعاً ذاك دون عتساق
من غير تعنيف ولا ارهساق
عن حمل أعباء الهيام نطاسى
فتمنعوا أن يسمحوا بتساق
من لحظ حسن جمالكم أحداقى ؟
فهناك منية قلبى التسواق
أنوار حسن ضريحه آماقى
وأجبل دمع الواله المشتاق
فاق الورا طرا على الاطلاق
قد أيدت بمكارم الاخلاق
عمت رسالته قصى الآفاق
ومبوى الدين المحل الراقى
أربت جهالتها على الانفلاق
ن الناس فى دهش وفى أطراق
تقريبه من فوق سبع طباق
ترد الظما فى الحوض فضل الساقى
فتتابع صدقاً بحسن سياق
فأتا على قدر بصدق وفاق
ما لم يكن فى مبلغ الاطواق
جاءت مدائحـه من الخلاق
تركوا الدنيا ميتوته بطلاق
وبشدة فى العدل والاطلاق
متجرعاً جرع الدم المهراف

هم أتبعوا بالسيف كل معاند
هم أحموا الكفار كل وقيعه
فعلا على الأديان دين نبينا
واحتل من بعد الذوى بفضلته
سعد الأنام بليلة سطعت بها
وافتر فجر الصبح عن ميلاد خيد
أكرم بها وبيومها من ليلة
وفا الامام المرتضا المأمون مـ
وأفاض اجلالا وتعظيما لها
ملك أناف على الملوك بقدره
ملك يخيله العيان اذا بسدا
حاز الكمال سجية ووراثه
وقضت بعزته السعادة فانبرت
ابن الخلائف والأولى ساد والورا
ان الخلافة فى ذؤابة هاشم
لهم الأحق ومن عداهم معتد
أصل رسا فى المكرمات ونسبه
مغنا الرسالة والنبوة والهدا
من ينتمى للمصطفى ببشارة
فيكل عن علياه كل مطاول
يبدو ونور المجد فى قسماته
زهت الامامة والخلافة باسمه
وتمهدت منه الدنيا بمعزز

ضرباً على الأذقان والأعناق
فسقوهم بالطعن كاس دهاق
من بعد شرك ثابت ونفاق
روضاً أريضا يانع الأوراق
شمس النبوة تامة الاشراق
ر العالمين الطيب الأعراق
منها انتشار الحق فى الآفاق
من مقدارها بالبذل والانفاق
أصناف نعماً جوده الدفاق
واستوجب العليا بالاستحقاق
ملكاً لحسن السمات والأخلاق
وحشا الثرا فى أوجه السباق
طوعاً لطاعته يد الاصفاق
فتمى ترقوا للعلا لا راق
لا تعدها للغير قول وفاق
فلهم وراثتها بالاستحقاق
علوية فى منتها الاعراق
والفخر والمجد القديم الباقي
ولمجده الشرف الرفيع الراقى
ومقصر عن شأوه المتراقى
أجلا من الاصباح فى اشراق
والملك أعطى طوع الاسترقاق
بلواء عز نصره الخفاق

فالدین عال کعبه بمقامه
لا زلت فی عز ونصر ضافیا
وجدید سعدک أیها الملك الرضا
وعلى النبی وءاله مع صحبه
أذکا من المسک الفتیق تضوعاً
والکفر فی ذل وفی ارهاق
حلل الهنا مرقومة الأطواق
یقضى بنیل نفائس الأعلاق
تسلیم مضنا دائم الأشواق
وأتم من نور الضحا الرقراق

وقال أيضاً أبقاء الله فی بعض الموالد الشریفة النبویة :

تبدت فأبدا الثغر من لؤلؤ سمطا
وجطت على ورد الخدود سوافاً
وحطت قناع الحسن بعد تمنع
وصدت حیاء عند ذا وتبسمت
وصالت بدل وامتناع وعسرة
وفوقت الألحاظ سهماً فما أخطا
أجادت بخیلان لنوتها النقطا
فمن أجله درع التجلد قد حطا
وألقت على الخدین أنلمها السبطا
ونخوة تیه جاوز القدر والفرطا

ومنها :

تمیل بردف یؤلّم الخصر خصبه
تدیر رضاباً من لماها وظلمها
فذا یشتکی النعما وذا یشتکی القحطا
ومن سحر عینیها سلافا واسفططا

ومنها تخلصاً :

بمولده السامی العوالم بشرب
وسرت به الفردوس ثم تزینت
وأضحاً به الاسلام والدين ظاهراً
بموسمه المولى اعتنا فأقاءه
امام الهدا مامون ءال محمد
له همة تعلو النریا نراهة
وشبت وقد كانت ذوائبها شمطاً
وأظهرت الرسل الکرام به غبطاً
ووافادیار النصر والعز . . . طا
ووافاه اجلالاً وأعظمه قسطاً
ملیک أقام العدل واجتنب القسماً
وفخر على من السماکین قد حطا

وعزيمة حزم في الحوادث ان مضت تعود وقد قطت رقاب العدا قطا
وهمة عز في وقار سكينسة وفطرة حلم تنكر الجهل والسخطا
ففي حالتى حرب الزمان وسلمه تريك بوادى حاله القبض والبسطا
ومنها ختاماً :

فدام ودام النصر يعضد أمره وكان سنام العز من بعض ما أمطا
وتوج تاجاً من سنا ومهابسة وطوق من فخر الثنا درراً سمطا

* * * *

وقد تقدمت القطعة التي قالها لتكتب في القبة التي بصحن القرويين فأغنا
ذلك عن اعادتها ، وله حفظه الله نظم رائق غير ما ذكرنا ، وله خط جيد وفصاحة ،
وفسيح جذاب للوافدين وساحة ، نفقت بوجوده للأفاضل أسواق ، وأشرقت بامداده
الأفاضل آفاق ، وله ولوع باقتناء الكتب ، وخزانتهم بفاس مشهورة ، وبها انتفع
الامام الكبير الشهير أبو العباس سيدى أحمد بن يحيى الونشريسي (81) ومنها ألف
كتابه المعيار (82) .

قرأ الكاتب المذكور على الامام أبى راشد يعقوب اليدري كتاب الحوفى
وفهمه من أول مرة ، وقرأ على جماعة غيره من أعلام فاس ، مولده حفظه الله سنة
سبع وأربعين وتسعمئة (83) ولم نقف له على تأليف ، والله أعلم ، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

(81) أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي التلمسانى كبير موثقى الفقه المالكى
بأرض المغرب ، ولد بتلمسان ونشأ ودرس على كبار شيوخ بلده كالعقباني وابن العباس والجلاب وابن
مرزوق الكفيف والغرابي والمرى ، وحصلت له كائنة من جهة السلطان فى أول محرم عام 874 وانتهت
داره فقر الى فاس واستوطنها وأكب على تدريس الفقه بجامع القرويين وانتفع بخزائنها وألف كتبه
وكانت وفاته بها يوم الثلاثاء 20 صفر عام 914 .

(82) الاسم الكامل للكتاب : المعيار المغرب ، والجامع المغرب ، عن فتاوى علماء الفريفة
والاندلس والمغرب .

(83) فى طرة الكتاب : وتوفى سنة 1021 وانظر ترجمته فى نشر المثنانى 1 : 113

9 - ادریس بن راشد الحسنی

ابو العلا ادریس بن علی بن ابراهیم ابن راشد الشریف الحسنی .

لسلفه ریاسة ببلاد شفشاون ، نشأ هذا المولى حفظه الله بحضرة الامامة
ذا اخلاق حميدة وسراوة نفس وايتار وبذل ، وله نظم رائق ، وجملة ميلاديات يمدح
بها أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله أيد الله أوامره ، ومن جملة مقطعاته فى
الاستخدام قوله :

سحت السحب من سماء جفونى	لحبیب قد جد فى السیر عنى
وغدا قاصداً لسفح عقیق	قد رأیناه للبعاد بعین

* * * *

وله فيه أيضاً :

قد قلت اذ أبدا التعنف عاذلى	والجفن من جرى الدموع قريح
أهواه أسمر فى الورا ولو أن قلب	بى فى رضاه بطعنه مجروح

* * * *

وله منه أيضاً :

أبكيت اذ عاينت نرجس لحظه	فى روض حسن قد تبدا ذابلا
ورجوت سهما وافرأ من غصنه	ولو أنه فى القلب أضحا عاملا

وله فى التورية :

جاورت بالدمع القريح ديارهم	فلعلنى أحظا بقرب الدار
وطلبتهم رفقا لسائل جريه	فالله قد أوصا بحفظ الجار

* * * *

وله أيضاً :

أجريت دمعى طائعاً لجفائله فأجاب سائله بنهر عاصي
ورنا فقال تلطفاً يا دانيلاً خذ سهم وصلك من حبيب قاصي

* * * *

وله مضمناً :

قد قال لى نور عيني صف لنا زهراً على بساط من الخابور منتصب
فقلت ثغرك مع لوني لفقدك أو حصباء در على أرض من الذهب
لقينه بمراكش متين الجاه ، لأنه يمت الى أمير المومنين أيده الله بقرابة ،
وأخبرت الآن أنه تغير حاله لأمر ارتكبه ، ولد بعد الستين وتسعمئة والله أعلم .

10 - أحمد بن محمد الآيسى

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى الآيسى الفقيه الحافظ المشارك الباذل
الواسع الايثار .

لقيته بمراكش ، ودارهم أملت يوم دخولى الحضرة العلية ، ولو أنى أتعبت
اليراعة فى بعض ماثرهم الجليلة ما أطقنتها ، ولو علمت أن أطيّار المدائح المحبوسة
فى قفص الفكر اذا صدحت فوق أفنان الشكر تؤدى بعض حقهم لأطلقنتها . لهذا
الماجد حفظه الله ملكة فى العلوم ومشاركة فيها على اختلاف أنواعها ، وبيتهم بيت
رياسة من لدن مبدأ الدولة الهاشمية النبوية الى الآن ، يتولى هذا الماجد أمانة بيت
مال أمير المومنين نصره الله ، وأما أخوه القائد الأسما المعظم الأجل الرئيس السرى
الألمى أبو اسحاق ابراهيم فقد تقدم الالمام به عند ذكر ماثر أمير المومنين نصره
الله ، وانما لم أفردّه بترجمة لأنى لم أقف له على نظم ، والا فله مشاركة حسنة فى
العلوم ، يستظهر مختصر خليل ويقوم عليه أحسن قيام ، ويشارك فى المنطق

والبيان والنحو والأصلين وغير ذلك ، وأما صاحب الترجمة أبو العباس وهو
أصغر سنًا من أخيه القائد ابراهيم المذكور ، فله نظم ، فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه
يسلى بعض اخوته فى نكبتهم وقد كان ذلك الأخ عزم على الاستشفاع بأحد الرؤساء
فقال صاحب الترجمة مخاطبًا له :

توسل أخى بالمرسلين وأحمد لأحمد يأتيك الذى أنت سائله
ولا تسأل الناس الذين هم أذى وخيم على من لا تخيب وسائله

★ ★ ★ ★

وأخبرنى صاحبنا الأديب النحرير ، أبو عبد الله محمد الفجاف قال : تذاكرت
مع صاحب الترجمة قول القائل :

أقبل من أبصرته راكبًا من جانب البطحا على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العـلا طلعت الشمس من المغرب

قال : فقلت له لو كانت القافية فى البيت الأول على أحمر ما كان يقال فى
البيت الثانى ؟ قال : فقال بديها :

فقلت سبحانك يا ذا العـلا لاح لنا من وجهه المشتـرى

وأخبرنى أنه دخل عليهم فى نكبتهم هذه الفقيه الشاعر المفلق ، ابراهيم
الهورالى رحمه الله وهم بجماعتهم منقفون فى مسجد المشور العلى من حضرة الامامة ،
فلما رأهم على تلك الحال أنشد لنفسه ارتجالا :

وعهدى بالجوزاء عقد منظم بجنب السها أضاء فى جنب مشنرى
فسل عالم التنجيم ذا خبرة به متى انتشرت فى ركن جامع مشور ؟

قلت وخلصوا والحمد لله من هذه النكبة خلوص الذهب بعد السبك ، واطلع
أمير المؤمنين نصره الله على عدم صحة ما نسب اليهم من الكذب والافك ، والله يبقئهم

نجوم اهتداء بسمااء حضرة الامامة ، يقصر عن شأوهم حاتم وكعب بن مامة ، وفى مدحهم أقول لما نزلت بهم :

من مبلغ أهلى وكل أحببى أنى نزلت بمعشبر فوق السها
شرفاً فهم عند السماحة حاتم ولدا البلاغة كعبها أو قسها

وماثرهم أسماهم الله كثيرة تضيق عنها هذه العجالة ، ويقصر عن ادراك بعضها من أعمل فيها بديته وارتجاله ، جزاهم الله عنا أفضل جزائه ، فلهم ينسب الكرم فى اعتزائه ، وهب لى صاحب الترجمة عدة كتب علمية ، وبالجملة فقد استرقتنى ماثرهم التى يعجز عن عدّها أرباب البلاغة ناظمهم وناثرهم ، وأخبرت هذه الايام أن صاحب الترجمة عاد لخطته ، فنسأل الله أن يكون خبر صدق لأنسى لم أقف على أنبائهم منذ سافرت من الحضرة العلية سنة عشر فى ربيع الثانى ، الى هذا التاريخ وهو أول شوال من عام أحد عشر وألف .

11 - الحسن بن عبد الكريم المراكشى

أبو محمد ، الحسن بن عبد الكريم الكاتب الأسنا الأسما ، من أهل مراكش ، أحد كتاب الانشاء بحضرة الامامة ، ويتولا كتابة المظالم بها ، له نظم رائق ونثر ، لقينته بمراكش ، فمن نظمه قصيدة مدح بها الأمير الأجل ، العماد الأحمد ، الوائق بالله ، مولانا أبو فارس بن أمير المومنين نصرهم الله مطلعها :

سروا وظلام الليل فى فوده وخط وحنوا المطايا فاستقل بها الشحط
وهى طويلة .

وله مما كتب به للرئيس الكاتب أبى فارس الفشتالى المتقدم معزياً :

إذا جل قدر المرء جل مصاب وكل جليل بالجليل يصاب
يروح الفتى فى غفلة من ماله ويشغله عنه هوا وشباب

ولم يتفكر أن من عاش ميت وأن الذى فوق التراب تراب
أبا فارس دنيانا أضغاث نائم وسلسالها للأذكىاء سـراب
وله غير ذلك من النظم ، وله مشاركة فى النحو والأدب وغيرهما ، أعانه الله
وسدده بمنه وكرمه وطوله .

12 - محمد بن عبد الواحد الحسنى

الفقيه التحرير البليغ المجيد . أبو عبد الله محمد ابن شيخ الجماعة ، ومفتى
الحضرة ، سيدى عبد الواحد بن أحمد الحسنى صب الله عليهم شآبيب رحماء

لقيته بمراكش حماها الله ، فشاهدت منه أدباً برع فى فنه ، وجمع العلوم
على حداثة سنه ، طلع هو وأخوه الآتى بعده بأفق الحضرة بدرى هاله ، وكل منهما
قد انتما له الفهم الثاقب وانتها له ، ولم لا وقد درت عليهما الدولة الأحمدية
المنصورية المولوية أيدها الله من أخلافها ، ومن قبل على أبيهما شيخ الجماعة الامام
المفتى فلا غرو ان كانت الفروع تابعة لأصولها وأسلافها ، أخذ صاحب الترجمة عن
أبيه شيخ الجماعة ، وعن شيخنا أبى العباس ابن القاضى أدامه الله ، وعن الشيخ
سيدى أحمد الشهير باب من أهل السودان . وعن قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد
بن أبى عبد الله الرجراجى ، وعن القاضيين الاماميين ، أبى القاسم بن أبى النعيم
الفسانى ، وأبى الحسن على بن عمران السلاسى ، وغير هؤلاء ، الا أنه عاجله الحماة ،
وكسف بدره قبل التمام ، فتوفى هو وأخوه فى شهر واحد بالطاعون فى ذى القعدة
عام تسعة وألف ، وكنت اذ ذاك بالمحلة المنصورة أيدها الله فبلغنى خبر موت
صاحب الترجمة ، فدخلت الحضرة وعزيت به أخاه ، ثم رجعت الى المحلة المنصورة
أعلا الله كلمتها ، فبلغتنى وفاته أيضاً بعده بنحو العشرة أيام ، فسبحان الباقي بعد
فناء بريته ، لا إله الا هو .

ولصاحب الترجمة نظم جيد ، فمنه ما أنشده بين يدي مولانا أمير المؤمنين نصره الله في مولد عام تسعة وألف وهو :

أمذاب تبر راق أم صهباء ؟	تسعا بها غانية حوراء
فتانة من فرعها وجبينها	يبدو الصباح وتنشأ الظلماء
من قدها المياس مع لحظاتها	خجلت غصون ميس وطلباء
يحكى وميض البرق ليلا ثغرها	وحكت شهاب تنفها الحوراء
لا عيب فيها غير سقم لواحظ	تنسى الظباء وأنها هيفاء
انى شغفت بها كانى عروة (84)	فى حبها وكأنها عفراء (84)
ما أبصرت عينى عجيباً مثلها	غصناً من البان علاه ذكاء
من للبدور بحسنها وبهائها	ولقد علاها من سناء بهاء
هى الدواء لما أعانى من ضنا	أبدأ ، ومنها كان ذاك السداء
سكنت فؤادى فلست أنسا ذكرها	ما هز غصناً شمال وصباء (85)
الا بمدح صفوة الأرسال من	من نوره تتكون الأضواء
المصطفى المختار نخبة هاشم	من بشرت قدماً به الأنباء
من خصه الرحمان من بين الورا	بمواهب ما ان لها احصاء
أعلا الأنام همة ، أوفاهم	ذمماً ومن شرفت به البطحاء
ذو المعجزات اللائى ينمو عدها	وتكل عن احصائها الفصحاء
ما شئت من شكوا البعير حقيقة	ويد بها للسرى يهوى الماء
والجذع بعد فراقه حن ، وقد	رد له بعد المغيب ذكاء
أرسله رب العباد وقد عفا	نهج الرشاد وعمت الظلماء

(84) عروة بن حزام بن مهاجر الضنى ، من بنى عذرة ، أحد شعراء العرب المتيمنين ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء نشأ معها فى بيت واحد ، فلما كبر خطبها فطلبت أمها مهراً لا قبل له به ، فرحل الى عم له باليمن وعاد ، فاذا هى قد زوجت بأموى من أهل البلقاء بالشام ، فلحق بها فأكرمه زوجها وأقام أياماً ثم انصرف فأضناه حبها ومات بالطريق قبل بلوغ حبه ، ودفن بوادى القرى قرب المدينة حوالى عام 30 هجرية وعند البغدادى فى خزانة الأدب انه مات فى أيام معاوية ، وتولى دفنه النعمان بن بشير (85) أى ربح الشمال وريح الصبا ، وقد همزت الاولى ومدت الثانية ليستقيم الوزن

وجلا ظلام الشرك منه ضياء
فغدت ربوع الكفر وهى خلاء
أهواله وتبرأ الشفعاء
ودنا حساب هائل وجزاء
والمرتجا مهما ألم بلاء
فى موقف الحشر سنا وسناء
وانزاح عن وجه الرشاد غطاء
يخشا وفيك لا يخيب رجاء

وشدت على أغصانها الورقاء
وكسا حدود الغايات حياء
كادت تذوب لبينك الأعضاء
زال العناء به وزال الـداء
خجل الحياء واستحيت الأنواء
فى الحرب للنصر العزيز لواء
فى ظلمة النقع لله لاء
سح على الأعداء منه فناء
وسقا الدماء السمر وهى ظماء
قانى النجيع عنده صهباء

الا ليكمل للنسور رجاء
والحرب ، وهو تخافه الهيجا

فأبان نهج الحق وهو دارس
ومحت سظور الشرك بيض سيوفه
هو الشفيع اذا المعاد تفاقمست
هو العتاد اذا المقابر بعثرت
هو الملاذ لكل عاص مذنب
يا خاتم الرسل الكرام ومن لله
يا خير مبعوث به هدى الورا
أرجوك يا خير الأنام لدفع ما
ومنها :

صلى عليك الله ما هب الصبـاء
صلى عليك الله ما هطل الحياء
يا تاج رسل الله يا قطب الهدا
لاكن دنو سبطك المنصور قد
ملك اذا سالت جداول كفه
ليث الكتائب من يرفرف فوقه
والقائد الجيش العرمرم والذى
ان أومضت يوماً بروق سيوفه
كم أورد البيض الرقاق طلا العدا
يأتى الوغا متبسماً فكأنما
ومنها :

ما جدلت خرصانه أعداءه
كل الملوك سواءه (86) يخشا الوغا

ما عم فيه المسلمين بلاء
وله النبى وحيدر (88) آباء
هذا الذى تعنوا له الأمراء
فى كل وقت رنة وبكاء
نصر الهدا وأقيمت السمحاء
داء ، وفيه للعفلاء دواء
تقبيل أسفل نعله ايماء
هذا الأغبر الأزهر الوضاء
صينت به أموالنا ودماء
قد أنطقتنى بمدحـه الآلاء

عمت جميع العالم النعماء
فأقر بالفضل لك الأعداء
جود ومجد عفة ووفاء
وشجاعة ومهابة وحياء
فافخر فمالك فى الورا أكفاء
من بعد ما طال عليها عفـاء
شهباء والخضراء والزوراء (89)
أم كيف تحصى فخر ك الشعراء
عن بعضه قد ضاقت الدهماء

فلو أنه فى كربلاء (87) شاهد
ذلت لسطوته الملوك وكيف لا
هذا مذل الروم فى أوطانها
هذا الذى للكفر من سطواته
هذا الذى بسنانه وحسامه
هذا الذى فى كفه للمعتدى
هذا الذى للبدر والشمس الى
هذا سليل المصطفى وسميه
هذا الكريم ابن الكرام والذى
هذا الذى جسمى ربى نواله
ومنها :

يا أيها الملك الذى من كفه
دلت طباعك أنك ابن محمد
علم وحلم فى عظيم قدرة
وفصاحة وبلاغة وسماحة
قد حزت كل الفخر يا ابن المصطفى
قد أصبحت حمراء مراکش بكم
تعنوا لها البيضاء والسوداء والـ
مولاي كيف يفى القريض بمدحك
وفخاركم يا فخر آل محمد

(87) مدينة بالعراق قرب الكوفة ، والبلاء الذى عم المسلمين بها هو قتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه عام 61 هـ

(88) من ألقاب الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه

89 يومى الشاعر الى عظمة مدينة مراکش وتفوقها فى عهد المنصور السعدى على كبريات المواضع الإسلامية ، والبيضاء لقب دار الملك فاس ، والشهباء لقب حلب ، والخضراء لقب تونس ، والزوراء لقب بغداد ، أما السوداء فلمست ادري على أى مدينة تطلق ، وربما كانت تطلق على إحدى حواضر السودان العظيمة

حتى يعم العالمين فناء ،
يمدحك يا محيي النداء الآباء
قامت بنظم مديحك الأبناء

فأدام رب العالمين بقاءكم
وبقيت في نصر وعز دائماً
فاذا انقضت أعمارهم وتصرفت

* * * *

وقال رضوان الله عليه يتغزل :

اذ لم تجد غير الصبا مرسولا
هيهات لا يشفى العليل عليلا
حسناً وتنسى الجؤذر المكحولا
عجلاً يروم من الحياء أقولا
أسبلت دمع المقلتين همولا
أم هل أنال من اللقا المأمولا
صرت على حكم الغرام ذليلاً
قدماً أمت عروة وجميلاً (90)
والليل قد أرخا علينا سدولا
أو صارماً من عسجد مسلولاً
أمسا بها عنا الزمان غفولاً
ذهبية تشفى جوا وغليلاً
منا وغادرنا لقي وقتيلاً
ورشفت منه قرقفاً وشمولاً
شفتاي ورده خدها تقبيلاً
بينى وبينها العفاف دخيلاً
قامت تجر من الدلال ذيولاً

بعثت الى مع الصباح رسولا
فرجوته يشفى الفؤاد جهالة
بيضاء يخجل وحش وجرة لحظها
ما قابلت بدر الدجا الا غدا
لما غدت محجوبة عن ناظري
ياليت شعري هل أفوز بوصلها
لم أرض ذلاً في الحياة وانسى
لا غرو ان مت هوا ، ان الهوا
ان أنس لا أنسى ليلة وصلها
والبرق يحكى وصلها متألقا
والسعد ساعدنا بأنعم ليلة
بتنا ندير بها مروق قهوة
حتى اذا أخذ المدام بثأره
قبلت مبسمها البرود رضابه
وهصرت غصن البان منها ودهت
أحبب بها من ليلة بات بها
حتى اذا نشر الصباح لواءه

(90) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي . من شعراء العرب وعشائهم . افترس بينه من فنيات قومه . فتناقل الناس أخبارهما . أكثر شعره في الغزل والنسب . وهو يذوب عذوبة ورقة . توفي عام 82 هـ .

وقال رحمه الله ملغزاً في اسم سونة :

اسم التي قد عذبت مهجتي	ان اسمها للحظها وصف
وهو اذا فارقته بعضه	فبعضه لما بقى نصف
فان يزد فسنة عشقه	بل واجب ما ان بذل خلف
تصحيف قلبها يرا قلبها	يا ليت لي من لعسها رشف

وأجابه عن هذا اللغز شيخنا شهاب الدين ابن القاضى أبقاه الله حسبما ذكر في ترجمته ، وألغز له آخر الجواب في ورد ، وأجابه صاحب الترجمة بقوله :

قد جاءني لغزكم سيلى	يعبق من أثنائه السورد
وردت منه مورداً صافياً	يروى الظما ما مثله ورد

وخرجنا ذات يوم بحضرة الامامة حماها الله لزيارة قبر الامام ابن البنا (91) بباب أغمات ، وبدت لنا قبب البديع الأحمدى أسماء الله تلوح وقد وسمت بأحسن السمات ، فقال رحمه الله :

انظر الى قبب البديع عشية	فبحسنها تتمتع الأبصار
فكانها قد شيدت بزبرجد	وكانما شمس الاصيل نزار

وقال رحمه الله في اسم خيزران :

علقتها ذات محيا حكا	شمس الضحا ومقلة كالسنان
لا تعجبوا اذا أمال الصبا	قوامها فانه خيزران

وقال رحمه الله :

ما شأنه الجذرى بل زانه	وهل يشين الطل نور الشقيق
كأنه فى صفحتى وجهه	نثير در فى صحاف العقيق

(91) احمد بن محمد بن عثمان الازدى العدوى المراكشى ، أبو العباس المعروف بابن البناء ، العالم الرياضى الكبير ، صاحب التأليف العديدة فى علوم الدين والعربية والرياضة والطبيعة ولد بمراكش عام 654 وتوفى بها عام 721 انظر ترجمته فى الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام

وقال رحمه الله :

يا حسن ذاك الخد لما بدا وقد علاه لؤلؤ من عرق
كأنه ندا على وردة أو أنجم قد ظهرت في الشفق

* * * *

وقال رحمه الله :

رأى في خد من أهوى سواداً أخو جهل فقال رأيت خالاً
ولم يحسب محياه مرآة وريثت عينه فيها خيالاً

* * * *

وقال أيضاً رحمه الله :

رما بسهم لحظه مهجتي رشاً حكا غصن النقا قد
إذا بدا أخال شمس الضحا قد وهبت شعاعها خده
يحكي سواد الخال في خده نقطة عنبر على ورده

* * * *

وقال رحمه الله :

يا قمرأ بالصد والهجر لم يبق من الصب سوى قلبه
رفقاً بمشغوف كليم الحشا « يعني رفق »
أجبت نار الشوق في قلبه

* * * *

وقال أيضاً في ذلك رحمه الله :

يا رشا ييسم عن قلبه ارفق بصب أنت في قلبه
« يعني اشر »

غرقت فى بحر هواك فان مت به فذاك من قلبه
« أى ربح »

وقال رحمه الله ورضى عنه :

سألت عن داء الهوا ما شفاه فقبل لى شفاه رشف الشفاه
فقلت لا أشفى لأنى قد أصبحت مشغوفاً بمن لا أراه
ومنها :

رشا حكت مقلته صارماً مهنداً وقده كالقنـاه
عن لحظه السحار حقاً روا هاروت السحر الذى قد رواه
بالله هل أبصرت من قلبه رشا يغير منه ظبى الفلاه
وهل رأيت قبله شادنـاً ألحاظه تصيد أسد الشراه
فى لحظه الموت ولكنـه فى فمه والله ماء الحياه

* * * *

وقال أيضا رحمه الله :

لله ما يلقاه قلبى من هموم ذا الدهر وأحزانه
أمسى وأصبح أنوح كما ينوح قمرى بأغصانه
ناح وقلبه من الشوق قد خلا وقلبى حلف أشجانه
يا نفس هم الدهر عنك اصرفى بطاسة الراح وكيسانـه
وباعتناق كل غيداء من ظباء دهرك وغزلانـه
وارج الاله العرش يمح الذى جنيته بفيض احسانـه
فأنه أعظم من ذنبنا عظيم عفوه وغفرانـه

* * * *

وقال رحمه الله يسأل أحد الأعيان اعارة الجلال المحلى (92) رضى الله عنه .

يا سيـداً قد تحـلا	بالعلم أى تحـلل
ابعث السى وقيـمت	مكر الزمان « المحلى »

وقال أيضا :

يا فاعلا بلحـاظه	ما ليس تفعله السيـوف
اكف لحاظك انـها	أهدت الى النفس الحـتـوف
فقت الغزاة فى الضحـا	وعلى الغزال لك الشفـوف

وقال أيضا :

أبنفسج فى صفحتى سوسان	أم عنبر سال على العقيـان
أم ذا عذار فى محيا قد حكا	سمش الأصيل بحسنه الفتان
يحكى اذا ما لاح فوق قوامه	قمرأ بدا من فوق غصن البان
ألحظه بوجوب سقمى قد قضت	وقضت بسلب النوم عن أجفانى
أنى يشبه بالغصون وانـه	منه استعير اللين للأغصان
يا سائلى عن حالتى فى عشقه	كلى وبعضى فى الهوا سيان
لما تسور حبه قلبى غدا	مهمل وبل الدمع كالطوفان
أوغلت قلبى فى هواه ، وانه	قد ذيل الاعراض بالهجران
مهما يقابلى بصد رصعت	عيناي صحن الخد بالمرجان
قالت بموجب ما لقيت من الضنا	بالهجر سحب مدامعى ولسانى

(92) محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم الشهير بجلال الدين المحلى ، مفسر أصولي شهير ، ولد بالقاهرة عام 791 وتوفى بها عام 864 والمحلى الذى يطلب الشاعر اعازته هو شرح جمع الجوامع فى أصول الفقه لجلال الدين المحلى المذكور

وقال رحمه الله موطئاً :

يا قمرأ أعرض عني ولم أجن سوى حبه من ذنب
هيك تجافيت فأبعدتنى تقدر أن تخرج من قلبي ؟

* * * *

وقال رحمه الله :

قالوا الهلال ما بدا فى يومنا ولا ظهر
قلت السحاب حائل ومعه لا يبدو القمر

* * * *

وقال على هذا الروى والمعنى اخوه رحمه الله والفقيه محمد بن الكاتب الفشتالى
حسب ما ذكر فى ترجمتهما

وقال رحمه الله :

يا أيها الغيم الذى قد غدا يحجب عن عيني هلال الصباح
حجبتك عن مقلتي باطلا سلط مولانا عليك الرياح

* * * *

وقال عليهما من ذكر أيضاً

وقال رحمه الله :

طلبتم البدر صباحاً ومن يبغى الهلال بكرة قد أسا
كيف ترام رؤية بكرة والبدر لا يشرق الا مسا

* * * *

وقال مضمناً بيت الشريف العقيلي وقد ذكرنا حكايته فى ترجمة شهاب الدين شيخنا أسماه الله

يا من غدا قلبى أسير جماله تفديك نفسى كن لعبدك محسناً
خلص بجاه الحب قلب متيسم غمز الصدود عليه أعوان الضنا

* * * *

وقال أيضاً رحمه الله فى ذلك :

يا شادنا ألحاظه وقوامه فعلت بنا فعل الصوارم والقنا
أحرقت قلباً أنت فيه ساكن عجباً أتحرق ما حللته مسكنا ؟
بالله يا قمرا تملك مهجتي رحمى الأمانى من وصالك والمنى
خلص بجاه الحب قلب متيسم غمز الصدود عليه أعوان الضنا

* * * *

وانشاداته رحمه الله أكثر من هذا ، ولنقتصر عليه ففيه كفاية ، لأن مبنا هذه العجالة على الاختصار ، نسأل الله سبحانه أن يصب عليه شائب رحمة ، ويسكنه فى الفردوس أوسط وأعلا جنته ، بمنه وكرمه .

13 - أحمد بن عبد الواحد الحسنى

الفقيه الناظم النائر ، البارع المكاثر ، أبو العباس أحمد ابن شيخ الجماعة ومفتى الحضرة سيدى عبد الواحد الشريف أخو المتقدم الذكر رحمهم الله ذو ذهن ثاقب ، شارك أخاه المتقدم الذكر فى شيوخه ، وبرع فى الأدب ، وتوفى رحمه الله بعد أخيه بأيام كما تقدم الامام به (93) لقينته بمراكش وأنشدنى كثيراً من نظمه ، فمن ذلك قوله :

من منقذى من شادن فأتين يؤثره البدر على نفسه
إذا انتضاً من لحظه صارماً ما أقرب الانسان من رسمه

* * * *

وقال رحمه الله مساجلاً أخاه فى أبياته المتقدمة فى ترجمته :

بوأتنى رسم الضنا والجفا اذ تاه قدك على قلبه (سمر)
فالنار فى قلبى وقلبى لها ينشأ منه ما على قلبه (ران)

* * * *

وقال رحمه الله :

قلت له اذ ساءنى معرضاً وحسنه يهزأ بالسرب
هبك تجافيت فأبعدتنى تقدر أن تخرج من قلبى ؟ (95)

* * * *

وقال رحمه الله :

حين اختفا عنى أتت عينى بدمع ينتثر
لا تعجبوا من سحبه فالودق من دون القمـر

* * * *

وقال رحمه الله :

كانت لعينى به نزهة فى روضة من نرجس وأقاح
فاحتجبت عن ناظرى مدنف قد أثخت أحشاؤه بالجراح

وهذه الأبيات كلها عارض أخاه بها حسبما ذكرنا الايات المعارضة فى
ترجمة أخيه .

وقال رحمه الله مورياً :

قلت لها اذ ودعت وانشنت تحكى غصون البان اذ تنعطف
مهلاً أيا من لا نظير لها والعامد النظير لا ينصرف
وله أمداح فى أمير المؤمنين نصره الله ، ولم أقف من كلامه على غير ما
ذكرت رحمه الله ورضى عنه

14 - محمد بن عبد العزيز الفشتالى

الفقيه العلم النحرير ، أبو عبد الله محمد بن الامام الوزير الكاتب ، أبى
فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالى أسماهما الله

لما برز أبوه مجلياً فى ميدان الاجادة والاصابة ، كان مصلياً له وتلاه فى
مآثره فأحرز من العلوم العقلية والنقلية نصابه ، وغزت كتائب فكره معاقل
المعانى الغريبة فألقت اليه القياد ولم تحصن ذويها منها دروع . فاستلب خرائدها
كما فعل ذلك أبوه والأصل تتبعه الفروع ، تأدب هذا النبیه بالامام أبيه وضاهاه
فى مآثره ومفاخره ، وسلك بحر براعته بمواخره ، لقيته بحضرة الامامة حاطها
الله ، وله نظم رائق ، ونثر فائق ، فمن نظمه قوله فى بعض الميلاديات التى مدح
بها أمير المؤمنين أيده الله :

ان أوقدوا فمن الفؤاد ضرامهم أو أوردوا فمن العيون الماء
قوم اذا سمعوا بخير بريئة هز الركاب تشوق وبكاء

وهى طويلة جيدة لم أقف منها الا على ما ذكرت .

ومن ذلك قوله يعارض ابن زيدون فى نونيته الشهيرة :

ما كان أغنا الزمان عن تنائينا ولم يكن بغيض الصد يؤذينا
تولعت حسداً أيدي الزمان بنا لذلك الوصل طبعاً اذ يواتينا

ومنها :

يا ظاعنين وقلب الصب منزلهم وتاركين رسوم الربع تبكيننا

ومنها ختاماً :

أمست ربوع العلوم الفر عاطلة وصار طالب علم فيك مغبوننا

وقال رعاه الله :

طبي الفلا ما لوجدى فيك غايات ولا لبدء الصبا منى نهايات

يا طلعة البدر جفنى بالبكا غرق والقلب قد لعبت به الصبايات

يبدى التباله من هندی ناظره فى كل عضو من العشاق رشقات

واوات صدغیه لا بالعطف تسعدنى ولا بنيل المنا منها اشارات

عجبت منه كسير الجفن من سقم له على نصبه للرشق رفعات

فللصباح استعارات أخيلها من ثغره وله منه امارات

أضحت غصون رياض الغرس خاضعة تميل للأرض منهن الذوابات

ايه فابسط مديد الوصل منشرحاً يا غصن بان فللأيام غفلات

فلى بتقيل ذاك الورد منفعة ولى برشف لثات منك رغبات

وقال رعاه الله (94)

من منقذى من شادن فاتن قد راق نقش المسك فى طرسه

يحكى اعتدال الغصن فى حياة يؤثره البدر على نفسه

اذا انتضا من لحظه مرهفاً ألفيته كالليث فى خيسه

أوان غدا يختال فى حسنه ما أقرب الانسان من رسمه

وقال أسماء الله :

بسط العذار أناملا من غاليه فاقتض محمر الخدود الغاليه

وحما لثالىء ثغره فأتيته بجواهر نظمت بعيين جاريه

والوصل حيث تجهمت أيامه
ولقد جنيت مسرة من وصلكم
واليوم أعقبني الزمان ببأسه
ولئن غدا جسمي رحىلا عنكم
لا زال جمع جميعكم بسلامة
وقال :

اسعد فديتك بالزمان المسعد
واغفر له لما أتا متشفعا
وانظر لحلة يومنا من عسجد
بجاذر ترعا بروض المسجد
وقال :

شغفت بوشى عذاره العشاق . وتسايلت من حبه الآفاق
يحكى النضار عشية تبدو بها فكأنها أديمه الرقاق

* * * *

وقصائده ومقطعاته أكثر مما ذكرنا ، أخذ حفظه الله عن أبيه ، وعن الشيخ
المعقولي الفقيه أبي عبد الله محمد المرى التلمساني (98) مفتي حضرة الامامة لهذا
العهد ، وأخذ أيضاً عن شيخنا الامام شهاب الدين أحمد بن أبي العافية المكناسي
الشهير بابن القاضي أعزه الله ، وأجازه جميع ما يجوز له وعنه روايته ، ولا أدري
هل كتب له خطه بذلك أم لا ، ولازمه مدة كونه بمراكش حماها الله ، وحضر هذا
السبط البخاري بين يدي أمير المومنين نصره الله ، وشاهدته قد أورد أسئلة
أنبأت عن قوة عارضته ، ولا غرو ، اذ أبوه أبو فارس المذكور فيما تقدم قد حاز
قصب السبق نثراً ونظماً حتى صار يضرب به المثل ، فهو أشهر من نار على علم ،
ومن يشابه أباه فما ظلم ، وقد تقدم في ترجمة أبي فارس المذكور أسماء الله ما
خاطب به سبطه صاحب الترجمة فأغنا ذلك عن اعادته ، نسأل الله سبحانه أن

(98) محمد المدعو الحاج ابن أحمد بن محمد المرى الادريسي التلمساني ، ولد بتلمسان ونشأ ،
ثم رحل لفاس سنة 1012 بقصد قراءة العلم ومنها انتقل لمراكش فدرس بها وذاع صيته حتى ولاه
السلطان الافتاء بحضرته ، ذكر أبو العلا ادريس الفضيلي في الدر البهية 2 : 156 أنه أول قادم من
تلمسان الى فاس من أولاد المرى الادارسة ، وضبط المرى بفتح الميم وتخفيف الراء ، انظر ترجمته في
الاعلام بمن حل مراكش وأغمت من الاعلام

يجمعنا بهؤلاء الأعلام بحضرة الامامة محفوفين بالسلامة عاجلا ، انه قادر على ذلك ،
كما نسأله أن يطيل مدة مولانا أمير المومنين نصره الله اذ بسببه اهتدى هؤلاء
الاعلام فى أوعار الانظار لهذه المسالك بمنه .

15 - على المروانى المطاعى

الفقيه العدل البارع أبو الحسن على بن عبد الله بن عمر المروانى المطاعى
من أهل مراکش حماها الله .

لقيته بها ، وأنشدنى جملة من نظمه ، أخذ عن قاضى الجماعة أبى عبد الله
الرجراجى ، وعن الفقيه الامام شيخ الجماعة سيدى عبد الواحد الحسنى رحمه الله ،
وعن المفتى الامام الحافظ أبى عبد الله الترغى المسارى رحمه الله ، وعن الفقيه
القاضى العلم أبى الحسن بن عمران ، وعن القاضى الأجل البيانى أبى القاسم بن
أبى النعيم الغسانى ، وغيرهم ، وعن الشيخ أبى العباس أحمد باب التنبكتى ،
وانتظم مدة فى عدول حضرة الامامة حاطها الله ، ولم يزل كذلك الى الآن ، فمما كتب
لى من نظمه بغض قصيدة ميلادية مدح بها مولانا أمير المومنين المنصور بالله أيده
الله مطلعها :

ركائب سعد زانها منهم البشر	ويممها يمن وساعدها الدهر
إذا ذكروا أوطانهم وتنسموا	وغادرهم الف الصيانة والصبر
وعن لهم من وامض البرق عارض	وحركهم ريح الخزامة والنشر
غدا بهم الشوق المبرح فانحدرت	ركائبهم وائتمها الفدود القفر
تروم مناهها بالبقيع وطيبة	ففى طيبة المغنا وفى الساكن الفخر
ديار رسول الله صفوة خلقه	وخير ديار أمها البيض والسمر
وهى طويلة :	

وقال حفظه الله من أخرى يمدح بها الواثق بن أمير المؤمنين أيدهم الله ،
وكتب لي بها :

قفوا واسألوا رباً تبثت رسومه به سالمت سلمى وكم واصلت هند
ومنها :

هم عذبوا القلب القريح وأضرموا بجسمى لهيب الهجر قد شبه الصد
ومنها :

حفظت لهم عهد الصبا غير أننى شغفت بهم حباً وما انصرم العهد
نعمت بهم دهرًا كما نعم الـورا بسيرة من فى طبعه الحلم والزهد
امام به رب العباد أغاثنا فطابت به الدنيا وظن بها الخلد
ومنها :

أبو فارس رب الفوارس والقنا به فاح رياها وقام بها الوجود
امام ونجل الأكرمين ومن به غدت ملة الاسلام حل لها الرشد
ومنها :

وناظم عقد الدين بعد انتثاره فيالك من نظم به حسن العقد
مبدد شمل الجاحدين وجامع لأشتات دين الله فهو له غمد
بجدله لاذ الورا يجمعهم فيالك من جد به ظهر الجـد
فسوس به قد حاز كل فضيلة وما كان قبل اليوم يتلا به الورد
تبثت به للرائدين نضارة وأخصب مرعاه وفاح به الورد
وأربت على التعداد نعمائه ولو تبوأته داراً لما حصل العد
به فاح نشر الطيب بعد سكونه وصار عبيق المسك دهرًا به يندو
وماذاك الا من تنسم ريحكم فأعظم بها ريحاً بها عذب الورد

وما تربت أيدي العفاة ببابكم
أمولاي يا كهف الملوك وذخرهم
فكم قد طوا البيداء فوق نجبية
لبحر نداكم يمت تبتغى المنا
فحقق لها مأمولها ورجاءها
وزفت لكم عذراء ياخير مالك
وتلثم أطراف البساط مهابة
وتقصر أوصاف القريض عليكم
وأبدت من الثغر العجيب تحية
فكم رجعت ملأى ، وفاض لها النهر
إليك شكا الملهوف ما فعل الوخد
أتت تشتكى عجفاً أضر بها البعد
بكم تم مغناها وتم لها القصـد
فقد تم مسعاها وتم لها الرفد
ويا سبط خير الخلق مدحى لكم شهد
عليكم غدت تنسى ومنها لكم حمد
وليست كمن أصباه عمرو ولا زيد
ختامه مسك ، والمديح به يبدو

قال : ومما خاطبت به الفقيه الأريب أبا عبد الله محمد بن شيخ الجماعة سيدي
عبد الواحد بن أحمد الحسنى رحمهم الله لما رأيت نظماً له أعجبنى واستقبحت
ما قلته :

تنح ودع عنك القريض لأهله
وسلم لفرسان المعانى عناية
وخل بحور الشعر تجرى لها أهل
وحسبك منها أن تكون لهم خل

قال : فأجابنى رحمة الله عليه بقوله :

ألا رب يوم قد نظمت قصيدة
فلما رآها الناس قال جميعهم
(تنح ودع عنك القريض لأهله
(وسلم لفرسان المعانى عناية
فمالك منها غير طل وانما
امام المعانى فارس الأدب الذى
ورب القوافى الغر فى كل محفل
وخلت فى قد حاد من نطقه قول
أسافلهم أخف ومنهم فضل ؟
وخل بحور الشعر تجرى لها أهل
وحسبك منها أن تكون لهم خل
على له طل القصائد والوبل
شبيهه لا يحويه حزن ولا سهل
ومن علمه والله ما شابه جهل

إذا قبضت قصب اليراع بنائه تذلل له البيض الصفائح والأسل
ومحيى علوم الشعر طراً بعيد ما عفا البعض من آثارها ، بل عفا الكل
وقال صاحب الترجمة حفظه الله يخاطب صاحب المظالم بالباب العلى المولوى
أعلا الله أعتابه ، وهو الفقيه الأجل العلامة ، أبو العباس أحمد بن الشيخ الحجة
القدوة ، أبى الحسن على بن سليمان التاملى أدامه الله :

جدوال دمعك لم تقطع	وبارق وعدك لم يلمع
ومرت سليمى مراراً ولم	تف بالعهود ولم ترجع
وسرت سميى الليالى فما	تنام العيون ولم تهجع
وقد كنت قبل بها مفرماً	وفى وصلها اليوم لم تطمع
فما تنقضى غمراتى وما	تجف العيون من الأدمع
وذاب الفؤاد وحق لله	يذوب من الألم الموجه
فيا لهف نفسى على زمن	قضا بالمساواة للوضع
ويا لهف نفسى على قسمة	يفوز بأوفرها المدعى
وفى مثلها (99) قال من قد مضى	لاظهار شكواه فى المجمع :
وقد كنت فى الحرب ذا تدرا	فلم أعط شيئاً ولم امنع

* * * *

قال : فأجابنى المذكور بقوله :

ادمع جفونك بالمحفـل	تفيض وخلق فى المنـزل
وسلم لسلمى بما قد أتا	به الحكم فى أزل الأزل
وان هى قد أعرضت عنكم	فلا بد من وصلها المقبل

(99) فى طرة الكتاب : يعنى فى زعمه لاعتبار الظاهر ؟

وعز الفؤاد بصبر جميل وكن ذا رجاء ولا تعجل
أليس الحسام له نبوة ؟ لذا الضرب يوماً فلم يفعل
كفا المرء نبلاً كما قيل أن يعد بعيب فلم يكمل
قال : وهى طويلة لم يحضرنى منها الا ما ذكرت .

وقال صاحب الترجمة حفظه الله فى الكبائر وقانا الله منها بمنه :

يا سائلا عن الكبائر التى زلت بها الأقدام أى زلّة
فمنها الاشراك وقتل النفس من بعد ذلك بغير لبس
وأكل أموال اليتاما ظلماً والسحر فافهمه ودعه جرماً
وقذف محصنات أيضاً عدواً ثم فرار الزحف ثم العد
وأكل الربا فدعه تسليماً كذا روا البخارى وهو الأعلم

* * * *

قلت : ولقيني ذات يوم بحضرة الامامة فتبسّمت فأنشدنى بديها :

مالى أراك أخذت الفضل مبتسماً ؟ أتزدرى من سرورى حين أفاك ؟
وبقى بيت بعد هذا نسيته !

16 - أحمد المريد المراكشى

الفقيه الكاتب القوى الادراك نابغة زمانه ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الحميد
بن الناصر بن عبد الرحمن الشهير بالمريد المراكشى

لقيته بها ، ولم أتذكر معه شيئاً ، أخذ عن أعلام عصره ، كالشيخ المفتى
أبى مالك سيدى عبد الواحد الشريف ، والحافظ الترغى ، وغيرهم ، وله استحضار
لأسئلة يعسر الجواب عنها ، ذو لسان قل أن يسلم منه ، كثير الهجاء لأهل عصره

لا يبالى بأحد ، فمن نظمه قوله يخاطب مولانا أمير المؤمنين نصره الله لما منعه
الحاجب من الدخول :

تفديك نفسى أدام الله مجدكم سامى الذرا يامليكا زانه الكرم
فان حاجبكم مولاي يمنعنى من الدخول مع الأقران دونهم
فمره مولاي ان جئت يقدمنى أقبل الأرض اجلالا لقدركم

★ ★ ★ ★

وقال مفتخرا من قصيدة :

أصك بسيف الهجو سمع لثام وأرميهم عن قوسه بسهام
لاحمى بها عرضى المصون حماية أذود بها من رامنى بخصام

ومنها :

ألم تر أن الشعر عبد ملكته وان مقامى فيه أى مقام
ألم تدر أنى قد مسكت زمامه وأفراسه ملجومة بلجام
ألم تدر أن الشعر عندى سليقة وأن مقالى اليوم قول حزام (100)

وقال يهجو :

أتانى فريض القرد نظماً مهلهلا يدل على تركيب جهل جهول
هو الجهل وابن الجهل والجهل خلقه وليس له عن جهله من سبيل

(100) فى الطرة بجانب هذه الأبيات تعليق ، نصه :

تذكرت هنا ما أنشدنى صاحبنا العلامة القاضى سيدى عمر (مكرر) بن المرحوم القاضى الشيخ عبد
الله الدنوشرى الشافعى رحمه الله :

بالله ما طبعنى الهجاء وانما البسته أهليه باستحقاق
وجعلته سيفاً أجز به العدا وسللته للضرب فى الأعناق
فتخافه أهل الرذالة والأذى ويصد هم عن سبى الأخلاق

وقال فى ذلك :

لئن سبني بعض اللئام بدقول فذاك على فضلى القديم دليل
وما ضرني أن قال لست بشاعر ولا متقن نظم القريض جهول

وقال فى فتى وسيم سجن ثم سرح عن قريب حسبما يظهر من الأبيات :

على كل جفن أن يفيض شؤنا وكل فؤاد أن يكون حزيننا
وكل يد أن يلطم الخد كفها لتقضى من حق الضياء ديونا
فتى غارت الأيام من حسن وجهه فدامت به بعد الظهور كمونا
فشقت جيوب الصبر كف تأسفى وفاضت جفوني بالدماء عيونا
ولولا بدو البدر قرب مغيبه لكنت بأثواب السقام دفيننا

وقال يهجو من قصيدة فى بعض الناس :

لقد سمعت ضجيج الأرض صارخة تبكى وتبكى عيون العلم والدين
وتشتكى جور دهر فى معاملته بها الورا بين مأسوف ومحزون
وتستغيث ولات حين منتصر حماية الدين يا أهل المواسين
حماية الدين اما بالسيوف وان لم تقدرُوا فبقول الحق يكفينى
فبالمنابر ما بالخد من أسف من لبس عوف له فى سالف الحين
وعج محرابها مثل المطارف من لبس جزام فأبكيها وتبكينى
ونادت الأرض يا للمسلمين فهل حمية لبيوت الله تحمينى ؟
أين النفوس التى لله ناهضة وأين أنصار هذا الدين يحمونى
فانهوا الشكاية للمنصور ان له عناية ببيوت الله تحمينى
واستنهضوا ابن سليمان الزكى عسى يزود عنه خيلا لا يسواتينى
يا آل بيت نبى الله فانتصروا فطالما كانت الآباء تأوينى
والبستنى لباس العز ضافيه واليوم ألبس نوب الذل والهون

ومنها :

ألا تريحون ممن لا يحيط بما فيه من النقص احصاء الدواوين

وهي طويلة تركتها لما اشتملت عليه من الخنا

17 - عبد الله بن عجل المزورى

الاديب عبد الله بن عجل المزورى ، له نظم الا أنه ليس من أهل العلم ، وربما
تولا قراءة الأمداح الميلادية بين يدي أمير المؤمنين نصره الله ، فمن نظمه مطلع
قصيدة يهنئ مولانا المنصور بالله أيده الله بفتح السودان :

أنا البشير لمن جلت مواهبه مستصحب النصر مذ تسرى ركائبه

وهي طويلة ، ومن ذلك قوله يمدح الواصل بالله ، المولى أبا فارس ابن مولانا
المنصور بالله أيد الله أوامرهم ، وأجمل مواردهم ومصادرهم :

بشارك فالبشر قد حيا على طرق	والنصر لبنا بمجموع ومفترق
وألسن اليمن والاقبال قائلة	أنعم بمسك الدجا وزهرة الفلق
أما ترا قبة الابريز قد بررت	تختال من خلع الأنوار فى سرق
تبرقعت حلا خضرا مجددة	وصب فيها غدير التبر من ودق
تخال من سندس خضر غلالتها	بغيد روض من الفردوس مسترق
مفوف الآس والنسرين فى شرف	مفيا الظل عن برد وعن عرق
أصولها فوق برج الحمل راسخة	بطالع السعد والأضداد فى محق

ومنها :

قد كحلت نرجس الأحداق من حبر	زرق تباهى العيون الكحل بالزرق
وقلدت عقد قلب الملك واثقها	ونقبة فوق ورد الحسن بالسرق

ومنها :

لعنبر الشجر نفحات بمفرقها
نارنجها ولججاج الماء من عجب
حسنا قد أصبحت يسليك منظرها
تبديك ما شئت من عاطر ارج
بالوائق المقتفى المنصور ناطقة
فيها لمنتشق رى بلا شـرق
بحر بلا غرق جمر بلا حرق
والطيب حياك منه كل ذى عبق
أو طائر هزج أو زاهر أنق
أنا المصونة عن فقر وعن فرق

ومنها :

اذ كل صنع أتا الملك الامام به
حسن تواتر ميراثاً تؤيده
عجائب من بديع النصر أحكمها
من كل رائقة رقت محاسنها
لله منها عروس أقبلت فجلست
تزفها لك أيام الهناء الى
لم يكفه أن جنا ورد الخدود بها
زهر لمقتطف زهر لمعتسف
تفرد الواثق الملك الشريف بها
فمن يجاريك فى مضمارها أبداً
أيقنت أنك سباق لغايتها
للعقد فى كل حال رونق عجب
يا واثق الملك قد حسنت لى صفة
نبا لسانى عما فيك من كرم
نظمت آخر علياكم بأولها

بالقصر ثانى بديع القصر فى غسق
آثار سابقة تتلا بملتحق
تقدير من خلق الانسان من علق
فى حسنها كرقيق الطل فى الورق
خد الصباح بدا فى طرة الغسق
قصر المسرة عن عزم وعن قلق
حتى أضاف اليها نرجس الحدق
تغر لمرتشف مسك لمنتشق
فى زمن لم يدع شأواً لمستبق
والفضل يحرز خصل السبق بالعنق
لما رقيت العلا فى أول الطلق
ولا كرونته فى صفحة العنق
لو رمت شكرك طول الدهر لم أطق
كما نبا السيف عن مسرودة الحلق
فصرت تجمع منها كل مفترق

وله مما هجا به الخصاصيين :

بنى خصاصة لم يجهر لكم نسب أى والذى خص بالقرآن ءاسينا
لا دين لا رأى لا فضل يساد به بعد أبى الفضل يدعا صادكم شيئا

وله نظم كثير ، ومقاصده لا بأس بها . الا انه لا يعرف العروض ولا اللغة ،
ومع ذلك فكلامه كما ترا ، وهو الآن بقيد الحياة .

18 - أبو القاسم الوزير الغساني

العلم الجليل علما وقدرآ ، العلامة المتفنن الأدرا ، بديع زمانه ورضيه ، وعميده
وسريه ، ذو التأليف المفيدة والعلم الغزير ، الفقيه أبو القاسم بن محمد الوزير .

من أهل فاس ، لقيته بها ، فاذا هو لعين المجد انسان ، ولأمطار الجود
نيسان ، ولم لا وقد لاح نسبه كالشمس فى غسان ؟ وسيقت له جياذ المحاسن فى
أرسان . تفرد حفظه الله بعلم الطب بالحضرتين وشارك فى سائر العلوم ، أخذ حفظه
الله علم الطب عن أبيه ، وأخذ سائر العلوم عن الامام المنجور ولازمه كثيرا ، وأخذ
أيضاً عن القاضى الحميدى ، وعن الاستاذ ابى مجبر ، وغيرهم من أعلام ذلك العصر ،
وله جملة تأليف رفعها الى المقام الامامى الأحمدي المنصورى العلوى أعلا الله
أعتابه ، منها **حديقة الأزهار ، فى الأعشاب والعقار** كتاب عجيب فى بابيه لم يؤلف
مثله ، يذكر سائر الأعشاب والعقاقير بما سميت به فى الكتب ، ثم يذكر اسمها
بلسان عامة الوقت ، ثم يذكر خواصها على وجه عجيب . وأسلوب غريب ، ومنها
الروض المكنون ، فى شرح أرجوزة ابن عزرون التى جعلها ابن عزرون كالمكملة
لأرجوزة ابن سينا ، ومنها **مغنى الطبيب ، عن كتب أعداء الحبيب** . وذلك لأنه قدم
على مقام أمير المؤمنين نصره الله بعض أكابر الروم . فأتحفه بهذا الكتاب مكتوبا
بالقلم الاعجمى ، فعربه الشيخ صاحب الترجمة أبقاه الله ، وجعل له خطبة ، وزاد

فيه زيادات وأسماء بما ذكر ، أخبرني أنه كتاب عجيب ، وفيه يقول حفظه الله مخاطباً أمير المؤمنين نصره الله . ووافق ذلك الزمان ، قدوم البشير بفتح السودان :

هنيئاً لك المنصور دانت لك الدنيا وذلت لك الأملاك ذل الترهيب
فضضت ختاماً لم يفض لسابق بفتح الزنوج والكتاب المعرب

ومن نظمه أبقاه الله في السد الذي تقدم ذكره في مآثر مولانا المنصور بالله
أيد الله أمره وأطال لأهل الخافقين عمره :

سد بفاس أبو العباس سده مولى الملوك ونجل خاتم الرسل
الفاطمي الرضا المنصور ذو أثر الطاهر المرتضا في القول والعمل
فصار مستوثق الأرجاء في رصف قد خلته صدفاً أو شاهق الجبل
جزيت خيراً أيا أنذا الملوك يداً وواضع الخير في حاف ومنتعل
في عام تسع وألف تم سائره في مدة نزلت قريبة الأجل

* * * *

ومن نشر صاحب الترجمة حفظه الله صدر رسالة خاطب بها أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله أيده الله . ونصه : المقام الذي دانت لملكه ملوك الارض ، فظلت أعناقهم له خاضعين فما يفرقون بين النفل والفرض ، مخافة اجراء العوامل عليهم فتنتقلهم من رفع الى جزم ونصب وخفض ، فتناولت الأعناق الى جلاله وجماله ، وعظمته وكماله ، من كل الجهات الطول والعرض ، فخر الملوك وواسطة العقود والسلوك ، مولانا الامام ، الشهم الهمام ، نجل الرسول عليه الصلاة والسلام . مولانا ابو العباس احمد المنصور ابن مولانا الخليفة الامام ، مولانا السلطان المعظم الكبير الشهير الخطير المهدي مولاي محمد الشيخ الشريف الحسنی ابن موالينا الخلفاء الرشدين ، الهداة المهتدين ، أهل بيت سيد الأولين والآخرين ، ظفر الله أعلامه ، ووصل بالسرور والبشائر لياليه وایامه ، هذا والباعث به الى المولى أسماء

الله ونصره تجديد العهود ، وأداء ما انطوت عليه السرائر والضمائر من المحبة
والخدمة وصفاء الود والاقرار بالرقية والمحبة في هذه الدولة الشريفة الهاشمية
الاحمدية زادها الله شرفا . وبنا لها فوق الغرف غرفا الخ .

* * * *

وقال حفظه الله مضمناً بيت الشريف العقيلي :

يا عاذلى رفقا لقد طال العنا والحب صيرنى رقيقاً مزرنا
خلص بجاء الحب قلب متيم غمز الصدود عليه أعوان الضنا

* * * *

وقال أسماء الله يخاطب المولى الوائق بالله ، مولانا أبا فارس ابن مولانا أمير
المومنين المنصور بالله أيدهم الله وأنجدهم :

عهدت نوالا من كريم وماجد مليك تحلا بالعلا والمحامد
أبا فارس مولى الملوك وصدرهم حنانيك لا تحفل بقطع العوائد
وصلنى بما عودتنى منك دائماً فما صلة الا بتكميل عائد

وله حفظه الله فى مولانا أمير المومنين المنصور بالله أيده الله موشحات
كثيرة أنشدنى صاحب الترجمة جملة منها ، فمن ذلك قوله :

نار الغرام يحمى حما قلب بحما غب

ضرامه يزداد فى القلب شعلا

يا كوكبا وقاد لماك أحلا

بقدك المياد على مهلا

راقى الهيام المدنف الصب من غير عتب

يا بدر يا جوذر على عطفنا

كعطفة المنصور يوماً رأى الزحفا

الهاشمى المبرور الفاطمى عرفا

حامى الأنام يوم الوغا الصعب من غير تعب

عالم يقظان ذو الفهم والدرس

فامع الطغيان ذو الفضل والبأس

فذاك يا سلطان أجلا من الشمس

ماضى الحسام ذو الصارم العضب من غير عيب

بحر بلا ساحل ليس له حد

وجودك الواصل لكل من يبدو

عدت يا قائل ليس له ندد

سامى المرام ذى المورد العذب من غير ريب

وقال أيضا أبقاه الله :

سقنيها مسكية النشـر فاقعية اللون كالتبـر

* * *

من كيوس رحيقها مختوم بشمـام طرازها مرقـوم

تحت عقد حبابه منظوم وغزال جماله معلـوم

* * *

مائد القد ناحل الخصر ساحر الطرف بارق الثغر

* * *

من عذيري في هوا أخشف ومجيرى من رنا طـرف
بسهم قصدت حـشـف وعذار حدة السيـف

* * *

لى مجير بمنعة الصبر كامتناع المنصور بالنصر

* * *

وحدثنا صاحب الترجمة رعاه الله أنه اجتمع ذات يوم بعمر بن عبد العزيز
الخطاب فأراد اختباره في النحو ، فسأله هل يقال هلم أو هلموا ، وان قلت هلموا
فلم تحملت الضمير وهى من أسماء الأفعال ؟ فلم يجد الخطاب المذكور جواباً في
الحال ، فانطق ونظر في مظانها ونظم حكمها في أبيات وأتا بها اليه وهى هذه :

أيا سائلا أضحا يعمى على الورا فدونك ما فيه الشفا لسقيم
هلم لدى أهل الحجاز منوبة عن الفعل وهى عند آل تميم
من الفعل حقاً فالضماير تعترى أواخره ، فالحظ بطرف سليم
وليس يرا ذا سابق الذكر أولا فديتك من خل لنا وحميم

فأجابه صاحب الترجمة الفقيه أبو القاسم المذكور حفظه الله بقوله :

لقد فقت أرباب العقول أمن غدا مشاراً له فى عصرنا بفهيم
شفيت غليلا فى هلم ولم تدع مقالا لذى علم بها وعليهم
فلا زلت تسمو يا أخى وترتقى وحظك موفور بكل علوم
فلله من فرع بدا وأصوله موطدة من سيد وكريم

* * *

ولصاحب الترجمة حفظه الله نظم رائع لم أقف منه الا على ما ذكر .

مولده حفظه الله على ما أخبرنا به سنة خمس وخمسين وتسعمئة ، وكان له حفظه الله سبط برع في العلوم ، وفاق أرباب المنشور والمنظوم ، رحل الى المشرق ففقد هنالك ولم يدر له خبر ، وقرأ على جملة أعلام من أهل المشرق كزين العابدين البكري ، والقاضي بدر الدين القرافي ، وشيخ المالكية الامام سالم السنهوري ، وقاضي الشافعية بالصالحية الشيخ الدنوشري وغيرهم ، وكتب الى صاحب الترجمة الشيخ القاضي الشافعي المعروف بالدنوشري في شأن سبطه المذكور رسالة بليغة وقفت عليها بخطه وبدأها بأبيات على حفظي الآن منها قوله :

على ذي المكرومات الشيخ قاسم	سلام ما ترنمت الحمائم
الى ذاك الوزير تتوق نفسي	يحاكي في العطاء الوفر حاتم
متى تسخو برؤيته الليالى وتقريب ملأئيم

* * *

وأثنا كثيراً في هذه الرسالة على السبط المذكور ، وذكر ملاقاته مع أعلام مصر وأبحاثه معهم وشدة اعتناؤه بتحصيل العلم ، وذكر هذا القاضي المذكور في الكتاب بعينه أمداحاً في مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله ، وقال للمكتوب اليه : أبلغ مولانا أمير المؤمنين نصره الله أني بعثت اليه هدية ومكتوباً ، فعهدى بصاحب الترجمة قد بعث بالكتاب الى مولانا أمير المؤمنين نصره الله ، ومن نظم السبط المذكور قوله :

خليل لو رآه سيبويه	يقطع قال ذا هو الخليل
عجبت له يقطع كل قلب	ولا سبب خفيف أو ثقيل

* * *

وقد أجابه عن هذين البيتين صاحبنا الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي
الوجدى حسبما ذكر ذلك في ترجمته .

ومن نظم سبط سيدي أبي القاسم الوزير المذكور قوله :

استخرج الوسيط والوسيم	من الطويل سل به عليما
متئد مطرد ومنسرد	تخرجها من السريع ان ترد
وخبب من متقارب صدر	معتمد عن وافر قد انحدر
وخارج عن نظمهم فريد	وهكذا قل لهم العميد

* * *

وانما ذكرت هذا السبط وان لم ألقه لهذه الفائدة ، ولتعلم أن الأصل تتبعه
الفروع .

19 - عبد الوهاب الحميدي

الفقيه القاضي السري العلم ، المعيد في الفضائل والمبدي ، قاضي البيضاء
أبو محمد عبد الوهاب ابن القاضي أبي مالك عبد الواحد الحميدي .

من أهل فاس ، لقيته بها ، فما شئت من همة انتعلت السماك وأنافت على
عطارده ، وجود اتبع الفرع فيه الأصل حسب ما اعترف بذلك الصادر والوارد ،
وقريحة وقادة قيدت من العلوم الأوابد الشوارد ، وسماء عدل رجعت شهبها كل
شيطان من الانس مارد ، أخذ حفظه الله أنواع العلوم عن أبيه القاضي الكبير الشهير
البعيد الشأو الطائر الصيت بالخافقين أبي مالك سيدي عبد الواحد رحمه الله ورضي
عنه ، وأخذ أيضاً عن الشيخ القصار ، والقاضي ابن عمران ، والقاضي أبي القاسم
بن أبي النعيم ، وشيخ الجماعة المفتي أبي زكرياء السراج ، وغيرهم من تلك الحلبة ،

وبرع في العلوم بعد موت أبيه . وهو الآن قاضي البلد الجديد حماه الله ومتولى تدريس المدرسة العنانية ، وله فهم جيد ، وقوة ادراك ، ولما دخلت فاس حماها الله كان أول مبادر الى اكرامى ، وقضاء ما ربي ومرامى ، فلا غرو ان شدون بذكر محاسنه في النوادي حالى نقضى وابرامى ، لأن شكر المنعم واجب ، ليس دون شمسه حاجب ، ناولنى صاحب الترجمة أسماء الله قصيدة فريدة مدح بها ولى عهد المسلمين مولانا المأمون أنجده الله مطلعها :

هنيئاً فأعلام السعود بـوادی	وفجر التهاني بالأمانى مباد
خوافق بالبشرا نواطق بالهنـا	طوارق أنباء بنيل مراد
تزف لك الآمال وهى خرائد	حوال بأنوار الجلال حواد
تسر بابلاغ المعاهد اذ سرت	مواد بتسآد البعداد خواد
تعادى التوانى اذ تعادى السرا	أتهدو وقد أمت لأشرف هـاد
نبي هذا أربا على الخلق فضله	فكلهم منه بخير رفـاد
رسول براه الله من صفو نوره	وألبسه برداً من النور باد
امام الورا قطب الخليقة كلها	تزكا بغايات له ومبـاد
يوافى النداء منه الورا غب ما سرا	عوائد من أفضاله وغـواد
ويمحو ظلام الجو ساطع نوره	فيهدى به السارون والليل عاد
ووافق اذ فاق النبيئين كلهم	بأخبار ماض أو بذكر معـاد
وأفضل خلق الله طراً وخير من	غدا حاضراً فى العالمين وبـاد
وأوفاهم حلماً وأزكا خلائقـا	وأطيبهم خيماً وأكرم نـاد
سما مولد فيه بدا نوره الذى	بطلعته تبدو والنجوم هـواد
بمولده تزهو الموالد رفعة	لها السعد حاد بالعلاء وشاد
أهم ولم أملك أظير لو أننى	جعلت نرا تلك المعاهد زادى
له الحل ان اذ يتنيه حميده	على طول تسئاد وطول سهاد

وما ان وها قصد عرته يد النوا
هو الملك الفتاك للمال والعدا
بحور النداء من راحتيه طوافج
يحاكى نداء الجسم اذ عم بالجدا
عنصر لم تسلك سوا مسلك الهدا
يؤمن منه الحلم كل مروع
فللحم ما أسدا نداء وما انتحا
وللعزم ما أروا ظباه وما اقتنا
مؤزر عضد الدين باللجب الذى
يعب بأمواج جلت عن هزابر
أسود هياج فى وشيح من القنا
سيوف اذا شبت بهن لظا الوغا
سمت لك أعلام السعادة فارتق

ونجل رسول الله خير عماد
على أنه أولى الورا برشاد
هوام بتسكاب السماح نواد
سحائب قد أمت بسح عهاد
ولم تنتظم الا بسلك سداد
ويرعب منه العزم كل مصاد
سناه وما أبدا بباد ونساد
قناه وما أردا بحضر وبساد
تساما به فوق الروادى مرادى
عواد لاهماء الوطيس غواد
عوال لها مات الكماة عواد
صوال على أنهاهن صواد
مطاها فما فوق البسيط مضاد

وله حفظه الله غيرها من النظم البديع الأسلوب، أبقاه الله ملجأ للوارد والصادر
والطالب والمطلوب ، بمنه .

* * *

20 - قاسم ابن القاضى

شيخ النحاة بالحضرة الفاسية وثمانهم ، وكعبتهم التى يطوفون بها فتنجح
فى العربية ءامالهم ، الفقيه قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن على بن أبى
العافية ، الشهير بيتهم ببنى القاضى .

لقينه سنده الله واسماه بفاس مشارا اليه بالأنامل مقراً بتبريزه ، لا يدرك
شأوه ، ولديه من فنون العربية كل غريبة من نضار الفن وابريزه ، مولده حفظه الله
سنة تسع وخمسين وتسعمئة .

تأليفه منها شرح مفيد على الألفية لابن مالك أجاد فيه ومنها شرحه على الجرومية ، ومنها حاشية عظيمة على المرادى ، وأخرى على شرح الشريف ابن يعلى على الجرومية .

أخذ حفظه الله على الأستاذ الشهير أبى عبد الله بن مجبر ، وعلى نحوى وقته أبى العباس القدومى ، وعن المفتى أبى زكرياء السراج (102) وغيرهم من أهل تلك الطبقة ، لم آخذ عنه شيئاً لضيق الوقت ، ولعل الله ييسر علينا لقاءه فى جملة الأعلام الذين لم ألقهم أولاً بمنه وكرمه ، وهو ابن عم شيخنا أبى العباس بن أبى العافية الامام الشهير أدامهما الله بمنه .

21 - سعيد الماغوسى

الشيخ الرحلة الراوية المكثرة المتفنن بديع العرب بل الدنيا ، وحائز قصب السبق فى العلم والتأليف بلائياً ، الشيخ سعيد بن مسعود الماغوسى الصنهاجى ، الشهير بالحاج أبو جمعة ، من أهل مراکش .

لقبته بمراكش بحضرة الامامة حاطها الله ، فشاهدت اماماً حاز قصب السبق فى العلوم عقلية ونقلية ، ألبست بنات أفكاره المحاسن حللها وقلبتها بحليها ، وأمطرت بساتينه العلوم العقلية بوسيمها ووليها ، ان جرا جواد فكره فى ميادين التصنيف كان مجلياً ، وان قاتل بجيش فهمه المعضلات لم ير الى أن يفتح عليه مولياً ، وناهيك من علم سحب عليه المقام الأحمدي المولوى أسماء الله أذيات اعتنائه فغدا هذا الفاضل مستضيئاً بسناه مستظلاً بدوحة سنائه ، وحبس ما يصدر عنه من نظم ونثر على عتبة هذا الامام المنصور أيده الله وفنائه ، وولد حفظه الله فى غالب الظن بعد خمسين وتسعمئة ، وأخذ حفظه الله عن أعلام المغرب والمشرق مصر والحجاز والشام والقسطنطينية العظمى وغيرها ، فمن أهل المشرق الذين

(102) أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد السراج النفرى الأندلسى الحميرى . امام العلامة ، مفتى فاس وخطيب جامعها الأعظمين ، وناظر أحباس الضعفاء والمساكين فى عهد السلطان أحمد المنصور الذهيبى ولد بفاس عام 921 وتوفى بها يوم الجمعة 18 جمادى الأولى عام 1007 اسعد ترجمته فى نشر المثنى 1 : 50 .

أخذ عنهم الشيخ على بن غانم المقدسى شيخ الحنفية ، وناصر الدين محمد بن محمد الطبلاوى ، والقاضى بدر الدين القرافى ، وكلهم أجاز له ، وكذا أجاز له وكتب له الشيخ عبد الله بن أبى القاسم القمى الراوى عن السيد عمرو المقرئ وعمر البرحى ، ودخل حفظه الله تونس قبل أن يدخلها العدو ، فأخذ عن سالم الهروى ، وأبى الفتح البرشكى ، والسليطين ، وبقسطنطينة عن الوزان ، وعن الشيخ محمد العطار ، والفقيه محمد الغربى القاضى ، وقرأ على الشيخ عبد الكريم بن يحيى الفكونى مختصر السعد ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى ، وأجاز له ، وهو يروى عن الوزان أيضاً ، وعن أخيه أبى القاسم ابن يحيى ، وسمع حفظه الله على الامام الطبلاوى بمصر بعض المغنى ، والنسفية ، والايضاح للقرزوينى ، والشفاء بكماه ، وسمع الألفية على أحمد بن قاسم ، والمقاصد للتفتازانى ، وأجازه فى جملة الحاضرين ، وكذا الشيخ يوسف النحوى ، وسمع على الشيخ محمد المنشى قاضى المدينة المشرفة البستى ، كان ارتحاله للمشرق وللمرة الأولى عام أربعة وسبعين وتسعمئة ، وءاب الى المغرب سنة ثلاثة وثمانين ، ووصل حضرة الامامة حاطها الله فى جمادى الأخيرة منها ، ثم ارتحل المرة الثانية عام سبعة وثمانين ، وانفصل عن مراکش حماها الله فى رجب منها ، ولقى أعلاماً أيضاً فى هذه الثانية ، وبقي بالقسطنطينية العظمى دار ملوك التركمان مدة ، فأخذ عن الأعلام الذين هنالك ، وهو الآن حفظه الله بحضرة الامامة مراکش حماها الله مقضى المنابر ، معروف القدر ، متين العلم .

تأليفه كثيرة كلها فى غاية الاجادة ، منها **نظم الفرائد الغرر** ، فى سلك **فصول الدرر** ، شرح به **درر السمط** ، فى مناقب السبط لابن الأبار رضى الله عنه ، وأجازه مولانا أمير المؤمنين نصره الله عن هذا الكتاب لما رفعه الى خزانته العلية عمرها الله بألف أوقية ، دون ما له من المرتب والكسا الفاخرة آخر كل سنة ، ومنها **شرح مقصورة الامام النحوى الشهير أبى زيد عبد الرحمن المكودى** ، ومنها **شرح التصريف** لبعض مؤلفات أحد العجم الذين بلغوا النهاية فى ذلك الفن ، ومنها

ايضاح المبهم ، من لامية العجم غاية فى بابه ، ومنها اتحاف ذوى الأرب ، بمقاصد لامية العرب وقد وقفت على هذين التأليفين أعنى شرحى اللامينين ، وهما أنا أذكر خطبتيهما معا تنميماً للفائدة ، وليكونا كالغوض عن نظم صاحب الترجمة اذ لم أقف عليه .

فخطبة شرحه لامية العرب نصها بعد البسملة :

نحمدك يا من ألهمنا حقائق الفنون العربية ، وأفهمنا دقائق الفنون الأدبية ، فسهل بصحاح جواهرها حصول الفوائد ، ومهد بمحكم أساسها أصول المقاصد ، ونصلى على رسولك محمد المؤيد من أسرار البلاغة بدلائل الإعجاز ، المورد من مناهل الفصاحة موارد الإيجاز ، ففتح بمفتاح بيانها مقفلات المعانى ، وأوضح بتلخيص تبيانها معضلات المباني ، وعلى ءاله وصحبه ذوى المفاخر والمناقب ، المعربين عما له من المعجزات النواقب ، الرافعين لمن جزم بتصديقها الى أعلا المراتب ، الخافضين لمن انتصب لتكذيبها بعوامل السمر القواضب ، صلاة وسلاماً دائمين ما دامت الحنيفة السمحاء محمية الجوانب ، مرعية السرح فى أقطار المشارق والمغارب ، وسلم كثيراً ، وبعد فلما كان الشعر ديوان العرب ، والترجمان المفصح عما لهم من الأدب ، والصوان الحافظ لمناثرهم ، والسلك الجامع لمفاخرهم ، اذ به ترفع المطالب ، وتدفع المثالب ، وتنال الرغائب ، وتملا الحقائق ، وكان الفحص عن غرر حقائقه ، والغوص عن درر دقائقه ، مطمحاً لأعين الفضلاء ، ومسرحاً لأفهم الأذكياء ، لا سيما شعر العرب العرباء ، المأثور عن الجاهلية الجهلاء ، اذ هو الوساطة فى اثبات القواعد العربية ، والمرقاة المنصوبة الى ابراز فوائدها السنية ، ولذلك عدوا روايته درجة عالية ، ودرايته منقبة سامية ، اذ بهما يخلص الخبث من الابريز ، ويميز الناكص من ذوى التبريز ، وأردت أن أضرب فى ميسره بسهم ، وأغل على شربه منطفلاً على بنى فهم ، فاخترت من بين قصائدهم لامية العرب ، وتتبع أبياتها بشرح يبلغ منها أقصا الأرب ، لأن الفاظها أصبحت من الهجران فى

غداة قرة ، ومعانيها باتت من عدم الاعتناء بايلة جرة ، والذي دعانى الى ذلك غرضان
سيان ، أحدهما ما روى عن عمر رضى الله عنه أنه حض على تعليمها وتحصيلها ،
ونص على تقديمها وتفضيلها ، وكفا به دليلا على أنها جارية مجرا الغرة من
قصائدهم ، الثانى : أن أسعفت طالبها بقواعد تصريفية فى فصول لغوية أمهدا ،
وأتحف قاصديها بفوائد نحوية فى عوائد معنوية أسردها ، لتكون لهم منارا
ينتحنونه ، ومثالا عند التأمل يحتذونه ، يأخذ بهم فى مجهل التوجيه الى الوجه
المستنير ، ويعزلهم عن الآجن المطروق الى العذب النمير ، لعلهم أن فهم كلام الله
لا يتيسر على الوجه الأحكم ، ولا يتبين معناه على الطريق الأقوم ، الا بمعرفة دقائق
اللغة والاعراب ، والاحاطة بما يوجد من النكت فى كلام الاعراب ، ولامر ما كانت
دواوين الشعراء ، مضمرا لاستباق أفهام العلماء ، تنسل اليه السبق من كل أوب ،
وتتجارا فى أرجاء معانيه فتأتى كل صوب ، فمن مجل بعد الشاؤ ، واسع الخطو .
تتخلف الحلبة وراءه ، وتعترف له بالسبق تلقاء ، ومن سكت مطرح خلف الأدبار ،
ملطوع عن شق الغبار ، ومن أخذ فى القصد قد انحرف عن الرجلين ، وجال بين
القطرين ، فليس بالسابق المفرط ، ولا اللاحق المفرط ، وكانوا يتفاخرون بما
يبدونه من أسرارهم ، ويستطيون بما يستنشقونه من عرف أزهارهم ، والأيام قد
درت عليهم من أخلافها ، ولم تطاعم نوائبها بأخفافها ، فلم يزل ذلك دينهم فى المساء
والصباح ، ومطمح نظرهم فى الغدو والرواح ، الى أن فرغ من مديد الأدب فناؤه ،
وصفا من دره اناءه ، فولت حماة حقائقه الأدبار ، وأسلمتها الى أسد الفاقة الأعوان
والانصار ، فركدت صباه وهبت دبوره ، وقامت قيامته وبعثت قبوره ، فلم يزل
يتردد بين النكبة والعثرة ، وكلما قرع بأزمة يردف الزفرة بالزفرة ، وأيامه تبرز نيابه ،
ومنظروه لا يرجون اياه ، الى أن بعث الله من فروع الدولة الحسنية ، وغصون
النبعة العلوية ، صدر الخلافة القرشية وانسان عينها ، وعضد الدولة الهاشمية وابن
ركنها ، قطب دائرة المجد ومركز السيادة ، وكوكب الفخر الطالع فى برج السعادة ،

فأشرقت على أنواع الخلائق أنوار معدلته ، وطمست مآثر الخلائف مآثر دولته ،
حتى أن الآذان لا تسمع إلا مفاخره ، والعيون لا تبصر إلا مآثره ، فسقط من عين
الاعتبار كل من عداه ، وكان القائل ما عنا بقوله إلا إياه :

أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا لله ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب لما قبل الله أعمالها

ظل الله على بريثته ، وخليفته على خليفته ، الخليفة الامام أبو العباس أحمد
المنصور بالله ، ابن مولانا الخليفة الامام ، أبي عبد الله محمد المهدي لدين الله ، ابن
مولانا الخليفة الامام ، أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله ، ملك عاد به الدهر كله
ربيعاً ، وعاد على الأرامل والأيتام غيثاً مريعاً ، فافتقد بساط الأمن والأمان ، وامتنل
(ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ، وانتطق نطاق العز في جميع منازعه ، وانطلق
عنان العزم يتردد بين أجازعه ، فتهلل وجه الدهر بعد عبوسه ، وانتشأ جد العلم
بعد بوسه ، فسقا ما أمحل بسحائب جوده ، وأحيا ما اندرس من رسومه وحدوده ،
قد أعم أهله بالأيادي ، وأحلهم في أخصب من جوار الأيادي (103) ، فأقام سوقهم بعد
الكساد ، وتلافى ذمائمهم قبل الفساد ، فأمطرت أنوارهم بعد أن خوت طوالعها ،
وأزهرت نجومهم بعد أن دجت مطالعها ، فتوفرت دواعيهم لاقتناء فتونه ، وتوجهت
مسايعهم نحو اقتناص عيونه ، فاعتاموا من بحر الطلب كل فريدة ، واجتلبوا من رحب
الدأب كل خريدة :

إلى امام تغاديههم فواضله خليفة الله يستسقا به المطر
الفائض النيل والميمون طائره أظفره الله فليهنأ له الظفر

(103) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي ، كريب جاهلي ، يضرب به المثل في حسن الجوار ،
ومضيه في البذل والايثار مسهورة .

ناهيك من امام شيد مباني الفضائل وأعلا منارها ، وجدد مغاني الفواضل
واحيا آثارها ، فأصبحت معارفها بواديه مثلوة السور ، وعوارفها بناديه مجلوة
الصور ، شمسها طالعة مشرقة الأنوار ، وغصونها مخضرة الأفنان ناضرة الأزهار .
مناقبه تربو عن العد كثره فأراؤه نور وأقواله هدى

جلت فضائله عن أن يحيط بها نطاق العد ، وعلت فواضله عن أن يحصرها
مكان الحد ، من شاهد أحواله الامامية المولوية ، وعاین أخلاقه الهاشمية العلوية ،
أيقن أنه الحبر الذي لا تمكن مباراته ، ولا تستطاع مجاراته ، والبحر الذي لا تنقضي
غرائبه ، ولا تنتهي رغائبه ، والطود الذي لا تحركه الرياح العواصف ، ولا تزدهيه
الرعود القواصف ، ولما سلمت هذه المقدمة لهذه البراهين الساطعة ، واستلزمت
المطلوب بهذه الدلائل القاطعة ، أنتجت أنه الواقف على نهاية اقدام الفضلاء ،
والعالم بتفاوت درجات العلماء ، فتحققت صدق من قال : اذا اراد الله بأمة خيراً جعل
العلم فى ملوكها والملك فى علمائها :

وقلت لنفسى قد وصلت لكل ما	تمنيت من جاء وعيش منعم
ونلت الغنا والعزاز صرت فى حما	ملك مطاع فى البرايا معظم
فيا طالباً للعلم يمه تعلم	ويطالباً للمال يمه تغنم
فلا زال للاسلام يعلى مناره	ويحمى دمار الدين عن كل مجرم

ولما وقفت بعون الله تعالى لاتمامه ، وفضضت عن مسائله ختام اختتامه ،
ونجز ما تعلق به الغرض من تهذيب معانيه ، وتبيين ما عسا أن يستعصى على الفهم
من معانيه ، ورد كل فرع منه الى أصله ، ووصل كل معنى بما يناسبه من فصله ،
حتى جاء بحمد الله سلكاً مملوءاً من جواهر الفوائد ، وعقداً مفصلاً بنفائس الفرائد ،
محتويّاً من أمهات مسائل العربية على جل المقاصد ، متكفلاً لمنتجعيه بالصلات
والعوائد ، سميته **اتحاف ذوى الأرب ، بمقاصد لامية العرب** وجعلته هدية لحضرته

العلية ، وخدمة مقربة من سدته السنية ، لا زالت كعبته تحجها أعلام الفضائل من كل فج ، وتلوى اليها أعناق الآمال من كل بلد سحيق ، وقبله تؤمها أمائل الأنام وحصن الاسلام ، وملجأ لأهله من حوادث الأيام ، بالنبي وءاله عليه وعليهم الصلاة السلام .

ومن خطبة شرح لامية العجم

نحمد الله الذي عرف الحقائق بمحكم الموضوعات اللغوية ، وألهم أسرار دقائقها بإيضاح القواعد المعنوية ، وعصم من تحريف مفرداتها وجملها بتسهيل الفوائد النحوية ، فيسر ببديع لطفه تحصيل المقاصد الدنيوية والاخروية ، ونصلي على رسوله محمد البشير النذير ، الداعي الى سبيله بالكتاب العربي المنير، المشتمل على أسرار البلاغة ومعالم الإيجاز ، السالك من شعبها طرقاً هي غاية الإعجاز ، وعلى ءاله وصحبه الجازمين بسيوف التوحيد منصوبات الأديان العلية . الرافعين للمنخفض لهم بابتداء المواهب الجزيلة ، وسلم كثيراً ، وبعد فان القصيدة اللامية المنسوبة الى مؤيد الدين فخر الكتاب الطغرائي أبي اسماعيل الحسين بن علي بن محمد الاصبهاني سقى الله نراه شئاييب رحمته . وأسكنه من غرف الفردوس دار كرامته ، اشتمل عقدها من نفيس المعاني على درر مكنونة ، وانتظم في سلكها جواهر من عيون اللطائف كانت عن أيدي الابتذال مصونة ، مع الجزالة والحلاوة في اللفظ والمعنا ، ورقة انسجام تزيل كربه عن المعنى ، تبدي لمبصرها من وجهها قمراً ، وتسقيه من رحيق مقاصدها سكرًا ، ترقص ذا اللب طرباً من لذيذ مذاقها ، وتذهله عجباً من لطف مسافها :

ففى كل لفظ منه روض من المنى وفى كل بيت منه عقد من الدرر

ما نلت من حكم عن بمنزلة الباب ، ونسيب يسحر ذوى الالباب ، ومثل يدرك باحذائها المجد المؤنسل ، ويناسى بها كل من غصبه الدهر حقه وما أكر

من يتمثل ، يشهد كل فاضل بتفضيلها على سائر القصائد ، ويعترف بتقديمها لما اشتملت عليه من الفوائد ، ولعمري لقد جمعت أشتات الفضائل ، واستوجبت لأن يتمثل في وصفها بقول القائل :

لها من طراز الحسن وشى منمق ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

بيد أن شارحيها لم يشفوا غليل المتأمل ، فمن مقصر مخل ، ومن مطول ممل ، فأشار من تتعين على طاعته ، ولا يسعنى مع الأدب مخالفته ، عند قراءتها عليه ، وتصحيح ألفاظها لديه ، بأن أضع عليها شرحاً يكشف القناع عن وجوه محاسنها ، ويبرز أسرارها المحتجبة في مساكنها ، فلبيت دعوته بقدر الاستطاعة وإن كنت فيما يحتاج إليه مزجى البضاعة ، وأملت عليها املاء يشيد مبانيها ، ويوضح بعون الله ما انبهم من معانيها ، موثرا لما يلائم طبع المتأمل من المعانى اللطيفة ، متجنباً لما يعده المنتقد من المباحث السخيفة ، ولم آل جهداً في ايشار طرق الاختصار ، وحذف ما يؤول عند التأمل الصادق الى محض التكرار ، وأسأل من تسامله ان ينظره بعين الانصاف ، ويجتنب في نقده مذهب البغى والاعتساف ، وأن يصلح بعد التأمل ما عثر عليه من الخلل ، ولا يتتبع مواقع العشرات والزلل ، فقد جمعته وأنا متشتت البال ، أتجرع من غصص الدهر كؤوس البلبال ، لكن المفزع الى الله في دفع حوادثه العظام ، وأن ييسر بعظيم لطفه ما تجرى به المقادير في ضمن الليالي والايام ، لأن اعتمادي كله عليه ، وانتظاري مصروف الى ما لديه .

وما لي على شيء سواه معول اذا دهمنتني المعضلات الشدائد

فهو حسبي ونعم الوكيل ، لاله الا هو الملك الجليل ، ثم أسفرت من مسودته غرة صباح التمام ، وجعلت مسائله تزرى على الزهر في الاكمام ، سميته ايضاح المبهم من لامية العجم وجعلته تحفة مهداة لحضرة الملك الأعظم ، المحيى ما

اندرس من آثار السماحة والكرم ، المقيم لميزان العدل بما أوتى من العلوم والحكم ،
الممثل لأمر الله فى رعيته فسلك بهم الطريق الأمم :

ملك اذا لثم الملوكة يمينه نالوا بذل الحال عز مثال
وهم اذا خلعوا النعال له ترا هام العلاء يطؤونها بنعال

قد نظرتة الخلافة بعين الجلال والكمال ، فثاوت اليه ايواء ذوات الحجال ،
الى سراة الرجال ، فحلت من سماء علاه أعلا محل وأبهاه ، وطلع شمسها منه فى برج
الحمل فأبت أن تتعداه ، فطالما انتظرت أيامه التى أوزرت بالأعياد والمواسم ،
وركبت مهامه الطلب لتحصيلها على مطايا العزم الرواسم ، ولم تزل تقتحم موارد
المشقة ، ولا يصدها عن مقصودها بعد الشقة ، الى أن امتطت ذروة شرف أخطت
القرقدين من الغاية القصوى ، فألقت عصاها واستقر بها النوى ، مولانا السلطان
الأعظم ، أبى العباس أحمد المنصور بالله ، ابن مولانا الملك الأشرف ، أبى عبد الله
محمد المهدي لدين الله ، الشريف الحسنى ، لا زالت الأنام تنقاد لهواه ، والأقذار
تسعه من نيل المطالب بكل ما يتمناه ، فهو الذى أعاد سوق العلم بعد كساده الى
النفاق ، وخلص من أيدي العوائق من ذادته عن موارده والتفت الساق بالساق ، وما
هو الا شمس فضل أنقذت ذويه من ظلمات الخمول ، وربيع أينعت غصون المعارف
به بعد أن كسبت غبرة الذبول ، هذا وانا متيقن بأنى به كجالب الثمر الى هجر ،
والمفتخر بالسها على القمر ، لأن جواهر الفوائد من بحار علومه تقتنا ، وأزهاره من
رياضه الناضرة تجتنا ، لكن شمائل كرمه المولوية تشفع لى بالسماحة والقبول ،
وتوردنى من رضوانه مورداً عذباً من صفو الاغضاء وبلوغ المأمول ، والى الله أتضرع
أن يعمده بجيوش النصر والتأييد ، ويشد أطناب دولته بأوتاد العز والتأييد :

وهذا دعاء لا يرد لأنه صلاح لأصناف البرية شامل

وها أنا أفيض فى المقصود ، معتصماً بحبل التوفيق من واجب الرجود .

انتهت الخطبة .

قلت : ورأيت مدحاً لهذا التأليف الذى شرح به لامية العجم صاحب الترجمة
للشيخين الامامين ناصر الدين الطبرلاوى الشافعى ، والقاضى بدر الدين القرافى
المالكي ، كتباه على أول ورقة منه ، ونقلته ممن نقله من محله .

نص ما كتب البدر القرافى رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

رب وفقنى فلا أعدل عن سنن الساعين فى خير سنن ، حمداً لك يا من اليه
قواصى المطالب ، ونواصى المآرب ، والى مجدك الأنفس وجانبك الأقدس نيلُ
الرغائب ، ولك أتم الشكر فى المشارق والمغارب ، صلاة وسلاماً على أكمل كامل
بجليل المناقب وعلى المراتب ، وعلى آله وصحبه قضاة الحق ، وهداة الخلق ، فى
الغرب والشرق ، بنظر العدل الصائب ، والفكر القويم الثاقب ، صلاة وسلاماً
دائمين ما عبد الله مخلص وبذل نفسه فى مرضاته فأعزه ورفع له الجانب ، آمين ،
وبعد فان سوق الفضائل لسوق الحبابة الأماثل لمظهر علو شأنها ، ومؤذن بعزة
مكانها لامكانها ، وهى الحقيقة بأن تحفظ دعائم أركانها ، وتكلاً جوانبها المشيد
محكم بنيانها وهم ذووها وحماة نظامها وحافظوها الذين انتصبوا لهذا الشأن فكانوا
على ذلك أقواماً قواماً ، وأعلاماً رفع لهم فى ميدان البلاغة أعلاماً وان ممن منحه الله
فى ذلك مقاماً علياً ، وأناله فضلاً باهراً جلياً ، ووهبه من فضلهم مقاماً سنياً سديداً ،
فكان سديداً سعيداً ، العلم الفاضل والهمام البارع الفاضل ، صاحب العقل الفريد ،
ساحب أذيال الفضل بكماله السعيد ، سعيد أبى جمعة ابن مسعود الصنهاجى
ثم المراكشى ، لا زال علم فضله منشوراً ، ولا برح باهر فضله مشكوراً ، ملحوظاً
بعناية الله ورعايته ، محفوظاً بمعقبات عظمتة وشامخ عزته ، قد تمتع فكرى
وخاطرى ، وأحاط سمعى وناظرى ، بما أبدعه وأبداه فى شرح لامية العجم ، وكشف
به من مغلقاتها ما انعجم ، فكان لراقم بردها المؤيد الطغرائى به الجدد الأتم ،

والفخر الأشم ، لما اشتمل عليه من جواهر وفرائد ، وزواهر غرر وفوائد ، قد أبدع فيه وأعرب ، وأجاد فيما بين تراكيبه وأعرب ، وأبدأ فيه من العجائب ما أنشا وأطرب ، وأشرق في هذا القطر المصرى ما به أقرب ، وأشاد بنيان ما ألف ، وجمع القلوب على ذلك وألف ، وذكر بهذا الصنع الجليل ما كان به للصلاح خليلا ، وأشرق أنوار بدائع بحيث كان له بمنزلة المنير مفيلا ، ولو شاهدته ابن أقبس لقال ليت كان لى فى هذه الحديقة أوفر غرس ، وقد قلت مادحا لمؤيد الدين الحسين براعة بقصيدة زانت لدا التسديد .

ولها من البدر المنير مكانة جلست وقد حلت بأحسن جيد
ولكشف اسرار حوت الفاظها قر الصلاح لها بحسن سعيد

ولابد أن يدخر الله لبعض المتأخرين ، ما عز على كثير من المتقدمين ، فله در هذا المنفى لهذا التعبير المنيع ، والمنق لوشى هذا التحرير المتيع ، الذى لو شاهد اعرابه سيبويه ، لأقر بوصول الفضل لديه ، ولو لاحظ بديع بيانه الزمخشري ، لقال انه بسر البلاغة لحرى ، ولو رآه القاضى الفاضل أو البديع ، لشهد بما شاهد له من الترفيع ، ولو لمح الحريرى لكان فى منال نسجه البارع الوسيع ، على أن طريف هذه اللعة ، وكم طنت على الأذان فكان لها مزيد السمعة ، بدرة أبداهها للنظر ، ولمحة تحقق بها الخبر الخبر ، والا فنظره وراء هذا المرما ، وفضله الباهر فى سماء السمو أسنا وأسما ، على أن الله سبحانه لم يزل يولى هذا الولاء المصرى أنظار نجباء الزمان ، ويجرى فى ميدان فضلائه السبق من أولى الشان ، اذاعة لفأخر شأو هذا الكامل وقدره ، واشاعة لجليل شأنه وفخره ، فليعجب الزمان بأنباء هذا الفضل الواسع ، وليفأخر بكماله الآخذ بالقلوب والمجامع ، فله تعالى يبقيه رافلا فى حلل العرفان ، رافيا فى رتب أولى الشان ، مع جميل وجليل الذكر من الله الرحمن ، ملوة آيات كماله على صفحات الأيام ، وألسنة الانام ، وأسنه الافلام ، ماسح الغمام ،

والله سبحانه ولى المكافاة والقادر على المكافئات ، قال ذلك وكتبه العبد الفقير ،
الراجى عفو الله الكبير ، محمد بدر الدين القرافى المالكى ، سبط العارف بالله ووليه ،
عبد الله بن أبى جمرة ، أنالنا الله ومحبينا بركته ، وصلى الله على أكمل الخلق الحبيب
المصطفى وسلم كثيراً .

ونص ما كتب به الشيخ ناصر الدين محمد بن محمد بن سالم بن على الطبلاوى
الشافعى رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأشرف الصلاة وأشرف السلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه مع التكريم ، بك الاعتضاد ، وعليك الاعتماد ، وبيدك الخير والرشاد ،
ولك الحمد الدائم مع ازدياد ، على مزيد أنعامك الوافر الأكرم ، ومديد نوالك الوافى
بايضاح المبهم ، وبسيف افضالك بزوال الغم والهم ، ولك الشهادة النافعة اليانعة ،
ولخليك الكلمة الجامعة . يتبعها صافى الصلاة والتسليم ، وضافى صلاة وتعظيم ،
له ولاخوانه وآله وصحبه بلا انصرام ، فى العاجلة والآجلة دار السلام ، أما بعد ،
فان أنفس الذخائر وأسناها وأحلى العلائق وأسماها ، عمرك الذى لا يعتاض عن فائت
أيسره بعوض ، ولا يقوم أدنا جوهره بشئ من العرض ، فأحرا ألا يصرف ألا فيما
تسمو به الأنفس الانسانية عن حضيض الأنفس الحيوانية ، وتخرج به فى معارج
المجد الى مراتب الأرواح الملكية ، وكان ممن فاز بالنصيب العالى ، الحبيب
اللبيب الغالى ، العلامة الفهامة الامام ، والجبر البحر الهمام ، الجامع بين العلم والعمل ،
المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد بلا كسل ، العمدة الشيخ سعيد بن مسعود
الصنهاجى ثم المراكشى ، لا زالت أوقاته بالخير معمورة ، وأقواته بالهنا والخير
مغمورة ، ولا برحت أحواله ظاهرة ، والعيون بها قريرة وأخلاقه طاهرة ، فى العلانية
والسريرة ، وما انفكت فضائله فى صحائف الدوام مسطورة ، وما فتئت فواضله
منظومة وعلى الانام منشورة ، آمين ، وحق أن يقال فى مثلهم نفس بحر القصيد ،
البحر البسيط النضيد .

رأى له صانه رأساً عن الكسل وعلمه زانه أساً مع العمل
وذوقه زاده فخراً بلا ريب أضحى على رتب تسمو على الحمل
ولطفه قد نما خيراً تراه به فى الطرف فرداً عديم الشبه والمثل
حباه ربى فضلاً زاهراً عطراً باليسر والبشر مقروناً بلا أفل

هذا أوفر أدل دليل ، وأوضح سبيل ، على انصاف المذكور اعلاه ، ديم خيريه
وعلاه ، بتلك الكمالات العظيمة ، والكمالات الجسيمة ، ما فتح الله تعالى به عليه ،
وأسده من كرمه اليه ، من وضع تأليف ظريف ، على منهج لطيف ، سام شريف ،
مشمتمل على المعارف والعوارف ، فحصى وريف وقرينة السجع تقول الوارف ، حل
من الانسان محل الروح من الجسد ، ومثل حقيق بأن يسان عن ذى الحسد ، وأن يكتب
بما ألفى على انسان العين ، سماه بما أنعم به المولى وألهم ، بـ (**ايضاح المبهم من
لامية العجم**) وما هو الا آية بينة ، غنية عن البينة ، تقضى بكرامة باهرة ، وتشهد
بحالة ظاهرة طاهرة ، كيف لا ولمثله تشرح الصدور ، ويتضاعف السرور ، وتكثر
الخيور (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) ، قد اشتمل على بدائع الصنائع ،
وصنائع البدائع ، وأعاجيب الأساليب ، وأساليب الأعاجيب ، وعادات السادات
وسادات العادات ، وحق فى مثله أن يقال بين أهل الكمال :

انظر الى بحر حوا درراً وقــد غاصت بنات الفكر فى أعماقه
فصعدن باطنه بكل يتيمــة خوفاً على من خاض فى أعراقه
وأن يقال :

ففى كل لفظ منه روض من المنا وفى كل سطر منه عقد من الدر
هذا وحق على كل واقف عليه ، أن يميل بالكلية اليه ، وأن يستوقف مطايا
لديه ، وأن يقابل مرصعه ومرصفه ، ومهذبه ومؤلفه ، ومنقحه ومصنفه ، بغاية
الاحسان ، والجود والعطف والحنان ، على أن بذل الجوهر فيه حقير ، ودفع النقد

فى مقابلته يسير ، والله تعالى أسأل ، واليه أتوسل ، أن يديم النفع به ويجعل على مثله المعول ، وان يجعله من الخير فى زيادة ، ويدخله فى دائرة الذين أحسنوا الحسنات وزيادة .

ءامين ءامين لا أرضا بواحدة حتى تبلغ ألفى ألف ءامينا
هذا وقد أجزته أن يروى عنى جميع ما يجوز لى روايته ودرايته من العلوم الشرعية والآلية ، بشرطه عند أهله ، والمأمول من احسانه أن لا ينسانى ووالدى وأولاده والمسلمين من صالح دعواته ، فى خلواته وجلواته ، فى جميع أوقاته وساعاته ، وأن يكون للحلم والتقوى فى القول والعمل مديماً على الاشغال والاشتغال بالعلم وذلك هو غاية الأمل ، فله بذلك لسان البيان ، ورحمته يراعة البنان من أفقر الخلق وأحوجهم الى عفو الحق الغنى المغنى : محمد بن محمد ابن سالم بن على الطبلاوى الشافعى مصلياً ومسلماً محولفاً محسبلاً معظماً لا اله الا الله فى جميع الحالات ما دامت الذات مع الصفات . انتهى .

22 - أحمد ابن القاضى

الشيخ الفقيه القاضى ، أمان أهل الفرائض والحساب ، ذو الأدب المنساب ، الذى قضته غرماً العلوم ديونها حق التقاضى ، أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبى العافية الشهير بابن القاضى الملقب بشهاب الدين .

من أهل فاس ، لا يجارى فى علم الفرائض والحساب والهندسة ، ان بنا جداراً من ذلك لم يقدر أحد أن يهدم ما أسسه ، الى ما انضاف الى ذلك من الفقه والنحو والأصليين والعروض والأدب ، وله تأليف عجيبة يأتى ذكرها أدت من حقوق المنصور أمير المؤمنين أيده الله المسنون والمفروض ، ولم لا ؟ وقد أخرجه نصره الله من ربة الأسر ، واستقر بحضرته العلية قرير العين منشرح الصدر ، وقد تقدم كيفية فدائه

وأخراجه بما ينيف على العشرين ألفاً وركوبه نصره الله في ذلك مجلى المجد بعد
الجامه بعلو الهمة واسراجه ، وتقدم أيضاً ما كتب به اليه فأغنا عن اعادته (104) .
وصاحب الترجمة أسماء الله من ذرية علماء أعلام مشهورين بالمغرب ، وكان
لأسلافه الاول في الملك ، لقيته حفظه الله بفاس ، واستفدت من علومه ،
واختبرت منه خير رجل ، وله حفظه الله في الكرم والتواضع ولين الجانب محل
مشهور ، ومولده حفظه الله سنة ستين وتسعمئة أبقا الله وجوده ، رحل المرة الأولى
الى البلاد المشرقية فحج وجاور وأكثر من لقاء الأعلام ، ثم آب الى بلاده بعد سنين ،
ثم رجع الى المشرق للمرة الثانية فأسره العدو الكافر قصمه الله ، وفكه على يدى
أمير المومنين مولانا المنصور بالله ابن أمير المومنين الشريف الحسنى أيدهم الله .
وهنا أنا اذكر جملة من نظمته في مدحه نصره الله وغير ذلك مما شهد بتبريزه
عوجب قبول شهادته (105) .

أخبرنى حفظه الله أنه بلغ حضرة الامام حاطها الله يوم الاثنين الثامن من شعبان
من عام خمسة وسبعين ، قال : فقامت بين يديه نصره الله بقصيدة نونية وهى :

من العقيق عقيق العين هتان	سل عنه سلعا فما يغنيك نعمان
كأنه عندم أو عن دم قد جرا	ماء المحاجر اذ تجريه أجفان
أطل والحزن كاس كاسر عسر	والقلب منيته الوعسا وعسفان
والحسم فى تلف والقلب فى كلف	والنفس فى سرف والقلب حيران
لم يولم الطرف ان سحت سحائبه	ولا الفؤاد اذا حلتته أحزان
من وحد نجد وحزوا والقديد ومن	تهامة والى اللحى جيران

(104) انظر صفحة 67 من هذا الكتاب .

(105) فى طرة الكتاب أمام هذه الفقرة ما نصه :

اللائق ان يكتب أولا أسماحه وإحاراته وتآلفه وعمر ذلك من أحواله ، ثم بعد ذلك يذكر النظم ،
هكذا فعل ان شاء الله تعالى بعد أخراجه من هذه السودة . قاله مؤلفه أحمد وفقه الله .

من لى بظبى عزيز الجار ذى كرم
مهفهف أدعج ألما نضير فلا
ما زلت يا أملى جسراً الى ألمى
ففتك لحظك لى باسم ابن ذى يزن
ان طال وجدى فثامالى به قصرت
شربت راح الهوا من كأس مبسمه
ريق وخال وخذ والعذار به
فاعذب وعذب وجر وارض وصد وصل
مل أين شئت فلا قصدى سواك ولا
وعاذل رام بالاحسان يخدعنى
عدمت نصحك لى ان بالصلاح أتا
فرطت يا نفس أطلعت العدو على
أعانت النفس أعدائى على تلفى
يا عجباً قدمى عمداً أراق دمي (106)
محضتنى النصح اشفاقاً على بدنى
فأنت عندي كالأسرار فى خلدى
من أشرف الناس لم تغل نفوسهم
حسبى بذكرك بين الناس منقصة
لو كان حقك نصحاً ما انفعلت له
قالوا صبرت على الأحباب قلت لهم
قالوا اسلمهم ، قلت قلبى لا يفارقهم
وأنسى سوف أسلوهم اذا ولجت
وكيف أسلو عن السكان فى خلدى

غزير حسن له بالمسك خيلان
نظير يشبهه فى الحسن كيوان
ما همت أو رنحت فى البان قيان
وكيف لا وهو للنسرين صنوان
وان نأى مطلب فالصبر أوطان
فها أنا من رجيق النقر سكران
خمر ومسك وكافور وريحان
واهجر وته أنت للبدرين خزان
أسلو هواك ولا للقلب سلسوان
فطال ما خدع الانسان احسان
فكيف لى وهو فى التحقيق خسران
سرى أما لك للأسرار كتمان ؟
فهاهم لصروف الدهر أعوان
وليس لى لعهود الالف خفران
يأليت لو كان دون النصح فقدان
أخص كل الورا فى النصح يقطان
وهم أسود لحمل الضيم هصران
فذكر مثلك فى الاشراف نقصان
وهبه حقاً فما للقلب ادعوان
صبرت للوجد أيام وحقبان
قالوا اضطبر ، قلت صبرى فيه روغان
سم الخياط ملاقيح وبزلان
وهم بصبح وواد النقع سكان

(106) اخذه من قول الشاعر :

الى حتفى سعى قدمى الى حتفى سعى قدمى
وهان دمي فيها ندمى

من لى بهم وبياب الرقمتين وهمل
وزمزم والصفى والحجر ملتزم
وهمل أرا طيبة يوما ومسجدها
وهمل أنوح على باب السلام اذا
اعفر الوجه اجلا لا وتكرمة
وهمل أرا الكوكب الدرى الذى خضعت
وهمل أحيى الى المختار من مضر
اقول يا سيد الكونين يا أملى
اشفع لعمان أسير طالما جمحت
أنت الرسول الأمين السيف بدر هذا
هو البشير الذى من نوره ظهرت
هو النذير السراج النور من شهدت
محمد المجتبا من خلق خالقه
محمد المرتضا فى الحشر ان حشرت
محمد خير من فاه اللسان به
صلى عليه الاله العرش ما طلعت
لا تترك الصب غاو فى غوايته
لأن لى شغفاً بالنور من مضر
لا سيما سبطه المنصور من شهدت
هو الامام الهمام العضب بحر ندا
هو الحسام عن العليا صيقله
امام حلم له الأدسات قد خلقت
كمسك دارين قد طابت شجيته

يبدو الحجون وشعب الغور والبان
والبيت والركن والمسعا وعسفان
وهمل أمر بربيع فيه ألقان
ما جئته بوقار الحمل عصيان
فى تربة لجنود الوحي ميدان
له الكواكب والأملك أسدان
وصاحبيه بقول فيه اعلان
ومن به للحصا والجذع ايمان
به خيول الصبا طورا وأرفان
هاد له من جنود الله أعوان
عوالم الله ألوان وأكوان
له بصدق وبالبرهان رهبان
محمد المصطفى للناس أمان
صحف ، وعلق للتحقيق ميزان
محمد خير من أنماه عدنان
شمس وما ماس فى البستان أفنان
وفى عماه اذا ماضل عميان
ولى بآل رسول الله اعلان
له المنابر والتأييد ايوان
ذو لبدة من أسود الحرب يقطان
يامه بنواصى الدهر تيجان
لعدله دار دارين وبغدان
أو عنبر الشحر ان عمته أعكان

سهل اذا يمم العافون ساحته
ليث عدا أنه من نسل فاطمة
سيل به راق وجه الأرض وابتسمت
فكم بيمنته الخيرات قد ضحكت
هو النجاح لنسر النصر ان وقفت
ان رام عسكره أرضاً وحل بها
أبطاله وسجاياه ومنته
فبحر جودك لن يخزا ملججه
أنقذتنى من وثاق الأسر يا أملى
لا زلت ترفل فى العلياء فى حلل
ما دام ثغرك للعافين مبتسماً

صعب هزبر على الكفار غضبان
غيث عدا أنه بالتبر هتسان
وجيدها فيه ياقوت ومرجان
وكم بكاء الرمح والهيحاء نيران
عن ساقها الحرب والمقدام طعان
شد النواحي وللإسلام بنيان
وحلمه للورا رفق ورضوان
وخائض البحر قد يأتية خزيان
ومن هموم لها فى الصدر بنيان
بها من النصر والتأييد ألوان
وما هما من جزيل البذل هتان

* * *

قال حفظه الله : وانما ذكرتها مع ركابة معانيها ، وسوء ألقاظها ومبانيها ،
لقيامى بها بين يديه يوم وصول للحضرة العلية حين خروجى من الأسر ، لأن
المقصود ذكر مآثره ومفاخره التى تكفلت باخراجى من ربة الأسر ، لكن قد
يتجاوز عنها لانشائها حالة العنا ، وللمقصود الذى ذكرنا ، والله الموفق .

* * *

وقال أسماء الله : وقد ذكرت بنية لى يوماً حالة الأسر فقلت :

يا أم عز حان بينى عنكم
أجرت دموعاً بل دماً بل مهجة
أجرى دموعك للفراق وأسعدى

فتقاطرت لفراقكم أجفانى
حللتها فتراكمت أحزانى
فمصيبتى فى الأهل والأوطان

وله ميلادية قام بها بين يدي أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله عام الثلج ،
وهو سبعة وتسعون وتسعمئة نصها :

هل بارق من حبكم يتألق
ان الغريمة قد تكامل حسنهما
سلسلت مطلق عبرتى شوقا لها
جسمى حوا ضدين من كلفى بها
فاخال لمس الفرقدين ميسرا
لكن وان بعدت دياركم فقد
ياجنة الفردوس يا نيل المنا
ان كان يرضيكم هلاكى فى الهوا
تيهى دلالا فى جمالك وارفلى
فبخالك المسكى والركنين لا
انى أمنى النفس زورة حجركم
هذا الذى أبقا لنا رمقا به
ياهل ترا أسعا ولو عن مقتلى
ومنها :

يامن لواء الحمد معقود ليه
قد لذلى ذلى لعز جمالـه
ومنها :

صلى عليك الله ما طلعت ذكـا
ومنها تخلصاً :

يا من له ذنب عظيم مثقل
أو فاعلقن ببنيه تظفر بالمنا
أنت الرسول الهاشمى المعرق
وغرامه بين الجوانح محرق
وأميل فى البستان غضن مورك
أنزل به المختار فهو الدريق
لا خير فى شخص بهم لا يعلق

لا تقنطى يا نفس مما قد مضى
اذ لذت بالمنصور نجل المصطفى
هل حمده المنسوق الا جوهر
ومنها :

أبطأت حلماً أن تؤاخذ من هفا
ومنها :

كم أضحك الخيرات وسط يمينه
ليث الشرا غيث الورا لكن له
أخصبت ربعاً للمكارم ماحلا
وافتر ثغر الدهر اذ سست الدنا
أبدت فى الآفاق عدلا ضافيا
سحبت به غر الليالى حلة
يهنيكم الميلاد من بين الورا
ضخم من الأيام أكرم ورده
قصدا به تعظيم مولد جاده
لا زال فى عين العلا حورا وفى
ما أعطفت عطف القضيبيد الصبا
وأسال عبرة كل سيف يخفق
جد كريم هاشمى معرق
وبنيت ركناً للعلاء منمق
ان العراق لعدلكم يتشوق
تقفوكم الأملاك فيه وتعلق
كالغانيات سجن برداً يالو
للقائكم دون البرية يقلو
ضخم من الأملاك غيث مغدق
من حسنه منه الأزاهر تنشق
أنف الهدا شمسا وعدلك يشرق
والطير ترقص والمياه تصفق

وقال أبقاه الله مخاطباً لبعض موالينا أولاد مولانا أمير المؤمنين أيد الله
أوامره العلية ، ونشر بنواسم التمكين ألويته العلوية :

يا مالكا حاز المفاخر والثنا
يا نجل منصور تملكك العلا
ما أبصرت عيناي جوداً كالذى
يادرة فى غرة الأيام
فافخر بما أوتيت من انعام
أضحى لكم من جملة الخدام

كم بين من أضحا لجودك مالكا
عند الأنام جوادهم من جوده
قد حزتم أسنا المحامد والعلا
فالبس من الحمد المعطر حلة
ان الثياب جديدها يبلا ولا
أو بين من فى الجود فى تهيام
فى طبعه يحصى من الاكرام
وخصتتم بالمدح والاعظام
تبقا محاسنها مع الأيام
يبلا الثنا من ألسن الأقلام

* * *

وقال يخاطب أمير المؤمنين مولانا المنصور أيده الله ونصره لما أخلا النصارى
مدينة أصيلة (107) :

يا أيها المنصور ابشر بالعلا
أنضاكم سيفاً لحتف عداته
وهزمتك الشوك المتين بعزمكم
وأذبتكم كبد الخبيث مهابة
وغدت من الناقوس صفراً بلقعا
أبشر لواء الفتح معقود لكم
أكرم به من مالك بل صالح
لازال فى أنف الهدا شمسا وفى

الله بلغ فى العدا المأمولا
وبكم غدا سيف الردا مفلولا
من غيرما سيف يرا مسلولا
وفتحتم آرامه أصيلا
يتلا بها فرقاننا ترتيلا
فاشكر الاهك بكرة وأصيلا
أضحا لنيران العداة خليلا
عين العلاء يشاكل التكحلا

قال : وسبب قولى (لنيران العداة خليلا) أن النصارى لما أرادوا الخروج منها
عملوا مكيدة للمسلمين من جعلهم البارود تحت قصبتها ، وجعلوا فتيلة نار تبلغ
البارود عند دخول المسلمين إليها ، فعصمهم الله من مكيدتهم وأرشدتهم - أغنى
المسلمين - للخديعة نصرانى هرب للمسلمين .

(107) كانت أصيلة وقعت من حديد بيد البرتغاليين فى عهد السلطان عبد الملك السعدى لما
نزع ابن تودة قائد الفحص وبلاد الهبط اليهم ، واستنصر بهم ، ولما توفى السلطان المذكور جعل
حلته السلطان احمد المنصور اسرجاعها من يد النصارى شغلته الشاغل ، ولم يزل يضيق عليهم حتى
أخلوها سنة 997 فى 2 ذى القعدة منه على ما فى الاستقصا او فى 20 ذى القعدة على ما فى مناهل الصفا .
وفى هذا الفصح أشهد أيضا الوزير الكاتب عبد العزيز المشالى فصدته التى أولها :

بكر الموج لكم تهليل سرها

وافتر عن سبب المسرة ثغرها

وقد تقدمت فى صفحة 133 من هذا الكتاب

وقال أبقاه الله خاطبني صاحبنا الفقيه المدرس الأديب أبو الحسن بن محمد
السملاي بأبيات ملفزاً في مسألة من كلام الخليل في باب الشهادات ونص الخطاب :

أيا من له في العلم فضل محبة	وهمة تسمو لأرفع رتبة
ومختصراً يقرى ويوضح لفظه	فيحظا بقرب من خليل وخله
ففى أى باب جاء فى العبد أنه	جدير بأن يعطا له أجر خدمة
فيقيه دائماً وان شاء جاد به	ولا نزع يتقا ولاى بضربة
وان مات هذا العبد والمال وافر	فليس لسيد به من وراثة
ويورث بالتعصيب فاعجب لحاله	وهذا غريب يقتضى أن لحكمة
فلا زلت سيدى تزيع غياهباً	وتدنى الشريد للفهوم بفطنة
قال فأجبتة بقولى :	

أسحر حلال راق أم نفت حكمة	تدل على قدر عظيم ورفعمة
تنبىء أن العلم لا شك أهل	مصون بأهل الفضل فى كل لحظة
على أننى لما سعدت بقربكم	وقد نالنى من فضلكم رشف قطرة
تحققته من علمكم فى شهادة	إذا ادخلا حرابها وسط ربة
فلا زلت تهدي للمعما بفطنة	وتكشف عن فكر غياهب ظلمة

قال وقلت فى كتاب لبعض المدنيين خمسة أبيات نصها :

بالله بلغ سلام المذنب العانى	الى النبى الذى من آل عدنان
الى النبى الذى ترجى شفاعته	للناس طراً وأحرا المذنب الجانى
الى النبى الذى ترجى كرامته	وجاء تعظيمها فى أى قرءان
الى النبى الذى ترجى كرامته	للعالمين من الانسان والجان
صلى عليه الاله العرش ما طلعت	شمس ، وما غردت ورق بأفنان

* * *

وقال يمدح أمير المؤمنين نصره الله ويعارض الامام ابن حجر فى قصيدته
الشهيرة فى المستعين العباسى :

بابن النبی الطاهر الأنفاس
من ساد فی الأنواع والأجناس
ابن الطاهر المولی أبو العباس
ابن الامام القائم الآساس
طهرت خلایقه من الأدناس
وجرت بأفلاك لنفع الناس
فزکاشدا من عودها المیاس
یهتز من شرف علی الأفراس
وبهم لیالی البؤس کالأعراس
حتى فقیرهم غدا ذا باس
أمنت من فقر ومن افلاس

همم لهم فوق الأشم الراسی
بعصابة عیذت من الوسواس
أمداحهم تجری علی القرطاس
ومجاهد عنها لأهل شماس
جمعت لنا بین النداء والباس

ما تم حال الملك بین الناس

عز وملك فی دنا الأخیاس

منناً زکى تجرى علی الأنقاس

الملك أصبح ثابت الآساس
الملك المنصور منصور اللوا
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
ابن الامام محمد مهدى السورا
یروی أحادیث العلا عن مرسل
صلی علیه الله ما طلعت ذکـا
فرع نما فی دوحه علویة
وألانه ریح النبوة فانثنا
من معشر ردوا الخطوب اذا طمت
الخالطین غنیهم بفقیرهم
ماذا علیک اذا نزلت بحیهم
ومنها :

نهضوا بأعباء الخلافة وارتقت
فتبارک الله المعز لدينه
کفیت عیون الحاسدین وخلدت
تروی المکارم عن عطاء یمینه
أکرم براحتہ الکریمه انها
ومنها :

لؤلؤه للتدبیر فی أمر السورا
ومنها :

وکذاک دم لاقامة المیلاد فی
ومنها :

مولای عبدک راجیاً من فضلکم

فتدارك العبد الضعيف برحمة
أنكون من بعض العبيد ونشتكى
مالي سواك لأننى بين الـوزا
خذها أتت شبه العقيلة تنثنى
وتقبل الأطراف من بسط العلا
فبعثتها تختال فى نسماتها
دم فى علا والنصر يخدم سعدكم
علوية تقصيه عن افلاس
للدهر ما لاقيت من ابلاس
لكنها تجرى على القسطاس
بنضارة وحياء بفرط مياس
تولى السلام لخيرة الجلاس
تسغا على العينين قبل الراس
ما أطرب النسمات للأغراس

* * *

وقال أبقاه الله ولى نظم سميته **(الدرر المنيفة فى الآباء الشريفة)** نظمته عام
أربعة وألف بفاس المحروسة بالله حاطها الله :

ياسائلا عن نسب المختار
فهاكه فى قطعة مفيدة
سميتها بـ **(الدرر المنيفة)**
هو محمد بن عبد الله
واعلم أبوه نجل عبد المطلب
عبد مناف بن قصى بن كلاب
لؤى بن غالب بن فهر
ابن كنانة وذا أبوه
طابخة) بن الياس بن مضر
أبوه عدنان بن أد بن مقوم
أعنى به ابن يعرب بن يشجب
أعنى به اسماعيل الكريما
ابن تارخ بن ناحور بن سارح
من هاشم بحبوحة الأخيار
تغنيك عن قصائد عديده
لمبتغى أنسابه الشريفه
صلى عليه الله من أواه
سليل هاشم وذا ابن المنتخب
ولد مرة بن كعب بن المهاب
ابن العظيم مالك بن النضر
خزيمة بن مدركة (أخوه (108)
ابن نزار بن معد المعتمر
أبوه ناحور بن تيرح غشوم
ابن ثابت ابن الطاهر المنتخب
نجل خليل الله ابراهيم
بن راغ نجل فالغ المتابع

(108) لعل الناظم يقصد أن مدركة بن الياس له أخ يسمى طابخة ، وقد أقحم اسم هذا الأخ
وان لم يتعلق به غرض ليستقيم له وزن هذه المنظومة الركيكة .

أبوه غانده بن شالغ وذا	أبوه أرفخشد فخذ مجتهدا
أبوه سام بن نوح بن لمك	ابن متوشلخ فخذ يرو عندك
ابن خنوخ ابن بود ثم ذا	أبوه مهلائيل فعرف تجتدا
أبوه فنانون فهكذا حكموا	ابن أنوش ابن شئت قد رووا
أبوه آدم أبو الأنعام	عليه منى أفضل السلام
ثم على المختار خير المرسلين	أزكا بنيه الطيبين الطاهرين

* * *

قلت : أثبت هذه القصيدة وان كانت فيها أبيات غير موافقة للوزن ، لكوني لم أصححها على مؤلفها أبقاه الله لما اشتملت عليه من ذكر آباء مولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، فنسأل الله به صلى الله عليه وسلم وبجميع الأنبياء أن يختم لنا بالحسنا ، وأن ينيلنا مما نروم المقصد الأسنا ، وأن يديم وجود مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله ، فبوجوده أشرق شمس العلوم على اختلاف أنواعها وأجناسها ، وفي زمانه ظهرت البلاد بمياه عدله من أدناسها ، وهذا دعاء للبرية شامل « (100)

ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر نظم شيخنا شهاب الدين أبقاه الله ، قال أسماء الله من قطعة :

فان القوم ان منعوك رفدا	وأرخو دون مالهم حجابا
أتاك النصر من رب كريم	جواد ليس من يرجوه خابا
إذا سدت عن الأرزاق طساق	فقد فتح الكريم لذاك بابا
فتق بالله في الأرزاق واهنسا	فليس الرزق نعجزه طلابا

وقال فى ذلك أيضا :

رزقى على الله كل حين
ان اطلب الرزق باكتساب

ليس على الكد واليمين
خيت فى السعى باليقين

وقال أيضاً :

يهدى اليك المنا يعبد فى فاس
واعلم بأن العلا تأتيك طائفة
فاشكر الهك اذ ولاك أنعمه
ولا تخف نقص ما أوليت من متن

فراقب الله واخش الله فى الناس
رغماً على الأنف أو سعيًا على الراس
تولى الزيادة ما فى الفضل من باس
اذا شكرت الاهـاً مذهب الباس

* * *

وقال مضمنا :

لم أكرم الشيب على أنسه
ومن أتا الفحش على كبرة
يا خجلتى يوم وقوفى غداً
يا رب ما قدمت من صالح

ينزجر المرء من الشيب
فانه من أعظم العيب
مفتضحا من عالم الغيب
أرجوه الا الفضل من سيب

وقال أيضاً :

ولما رأتنى طويت الحشا
فقلت ثكلتك من ملى
فان اراقه ماء الحياة

وءاليت لا أسأل الناس شيئا
فقلت وأطرقت رأسى مليا
لدون اراقه ماء المحيا

وقال أيضاً :

أننى عبد مسيء مجرم
لا تعاملنى بقدرى فى الورا
يا الاله العرش ياذا الطول جد

مسرف مما به جف القلم
بل فعاملنى بفضل وكرم
بمثاب لحقير فى الأمم

انت جواد وغفار لمن جاء يرجو العفو والفضل بكم
وقال ايضا رفعه الله :

اذا ما رماك الدهر يوماً بأحمق فكن مثله تدعا من النبلاء
ومهما جفاك اصبر له لاذية وكن عاقلاً في جملة العقلاء

قلت : ولما حلت الحضرة الفاسية كلاًها الله في أول رحلتى ، وذلك فى
شهر صفر من عام تسعة وألف ، وجدت شيخنا المذكور غائباً بشعر سلا المحروسة
لكونه حينئذ يتولا خطة القضاء بها ، فلما قدم الحضرة فى تلك الأيام وعلم بى كتب
الى يستدعينى الى حضور طعام قد أعده لملاقاتى جزاءه الله أفضل الجزاء :

يا سيداً ان زرت عبداً يومه فى داره فالأمر غير بعيد
شرفته بحضوركم لا منقص ان زرتة ونقلت أقدام العلا
ان زرتة ونقلت أقدام العلا
فأجبتة بقولى :

القلب منى فى جوا والتهاب والجسم أضحا عرضة لانتها
وليل فكرى مدلهم وما أناره الاضياء الشهاب
وانما أجبتة ببجر مخالف لأبياته التى هى من الكامل اشارة أنى لاجابة دعائه
سريع ، وأنه كامل ، حاز أشتات المحاسن ، ومرح من البلاغة فى روضها غب
الغيث المريع .

ولما أنشده بمراكش صاحبنا الفقيه الدراكة أبو عبد الله محمد بن شيخ
الجماعة ومفتى الحضرة أبى مالك عبد الواحد بن أحمد الحسنى رحمهما الله قوله
ملغزاً فى اسم سونة (II0) :

اسم التي قد عذبت مهجتي — ان اسمها للحظها وصف

وسياتي تمامه في ترجمته (III) أجا به شيخنا المذكور بقوله :

أولؤ ليس له وصف ؟	أم عنبر الشحر الذي يصفو ؟
أم مسك دارين علا نشره	فأفعم الجو له عرف
لا بل حلال السحر من فاضل	من آل بيت من له نقفـو
من حبهـم فرض ومن بغضهم	كفر أتا ما ان بدا خلف
لغزتم فيما بدا صدره	كطرة في غرة تصفو
فان ضمنت الصدر للعجز قل	ست كرام ما لهم وصف
وان ضمنت الصدر مع ثالث	سن الهدا ما ان به ضعف
لهفي على ما حل في قلبها	كأنه من حجر صنف
فما ثلاثي له أحرف	من فوق سبع ما به حيف
وفاءه ان كان فاء يرا	وصف الاله للورا كهف
وان ضمنت الفاء مع لامه	فما لكم في مضمرى وقف
أو عينه فعل أو اسم فما	في قلبه دن به لطف
وعينه ان كان عيناً حلا	للقلب من خل اذا يجفو
ووصف عبد ان بغين أتـا	والفاء باء ما به الحثف
قد ورد اللغز لكم طالباً	من ذهنكم لطفاً له عرف
أوردته متضحاً بيناً	ذا بهجة فوق العلا يطفو
لا زلت بالأغاز ذا فطنة	ما نم عن زهر الربا عرف

ولغزه هذا في ورد ، وقد أجا به عنه الشريف المذكور بما يأتي في ترجمته ان

شاء الله (III) .

قال أسماء الله : وقلت مضمنا :

وقد لاح لى فى الكأس أوهمنى الغيرا
تجلا له خدى فأوهمك الحمرا

أتانى بماء يخجل البدر حسنه
فقال هو الماء القراح وانما

وقال :

ما ذا يروك من بدر له شنب ؟
فقلت من أربى أنيله وأبو (س)

لو سلم الطبي لما أن مررت به
أساقه الممتلى أم ورد وجنته

وقال أبقاه الله :

وقد كان فى وجهى لهن نصيب
شبابك فضل والمشيبي ذنوب

ولما رأيت الغانيات تركنسى
نطقت فما ذنبى لكن فقلن لى

وقال أيضا :

الا التمتع بالحسناء فى الحال
يزعمن ودا له فى عصره الخالى

ما فى النساء مليح يستلذ به
قبحسن ما ان لعهد عندهن لمن

قال حفظه الله : وقلت موريا بنى العنبر :

المى بهى النغر كالجواهر
لكن خالى من بنى العنبر

لما رأيت الخال والخصر من
قلت أمن طى ؟ فقال نعم

وقال أيضا :

من لينة يجرح بالوههم
ولحظه ينمما الى سههم

قد ذبت وجدا من هوا أهيف
لما غدا من طيء خصره

وقال أيضا :

من خمر ريق ياله من ساق
يا لهف نفسى يوم كشف الساق

ساق كسا جسمى الضنا لما سقا
أبدا لنا ساقا تكامل حسنه

وقال أيضاً :

رأيت الدهر غص الطرف عنى
وقدم معشراً لهم حظوظ
فأظهرت التجلد عند هذا
وغالطت الزمان بكل وجهه
مخافة أن يرى منى لينا

وأخبرنى وحظى فى الصدور
عظام فى السخافة والفجور
وآثرت الخمول على الظهور
وتهمت كتيه ربات الخدور
ولو أخنا بقاصمة الظهور

وقال أيضاً :

دار تنكبتها والنفس راضية
فقد يحل بها من ليس يعرفها
لو كانت الدار رضوا أهلها مسكت

فلا أبالى بمن بعدى بها نرلا
ولم يجد لخلو الكف من بخلا
ولا ابتغا أهلها عن أرضها بدلا

وقال أيضاً :

ما أبصرت عيناي من منظر
وما رأت أهلا كسلطانها
نصره الله وملكه
كى ينظم الأقطار فى سلكه

كتادلا فى زيتها الأعجب
الصدر فى الشرق وفى المغرب
ملكا عظيما فاخر المنصب
من سوس الأقصا الى يثرب

وقال حفظه الله فى اسم قمر :

غرنى بدر بدا لى عند ما
ياله كم غرنى من غرتى

تهت فى بيداء حبه استتر
كيف لا يغرنى وهو قمر

وقال أسماء الله :

ولما أن رأيت العيس زمين
تيقنت الفراق فسابقتنسى
وصار القلب يضطرب التهابا

وقربت النجائب للرحيل
دموع كالسحاب فى النزول
ويذكر حاله حين الذميل

ومخضوب الأنامل سائرات على أكتاد ربات الديـول
فبان الصبر عنى واعترتنى هموم قد تجلت عن مـثـيل
فصبراً يا قريح القلب منى تعز فى عزائك بالجميـل
ولا تجزع وياطرفى فاكفف عن العبرات فاضحة القـتـيل

وقال معارضاً قول مانى لما لقي أبا تمام حبيب ابن أوس وهو قوله :

خمش الماء جلده الرطب حتى خلتـه لابساً غلالة جـمـر
فقال شيخنا حفظه الله :

جهل الحال كان بالوهم يـدـما أين ماء دهاق من وهم فـكـر
وقال أسماء الله :

أتية بالفقر على ذى غـنا كتيهـه جهـلا بذى فقـر
كأننى فى عينه ملك فى يوم عقد التاج للـكـفر
لا أسأل المعروف الا لمن بأمره حكم القضا يـجـرى

قال : وقلت بجبل أركان :

يا شادناً ملك القلوب وحازها سفكت لواظـه دم العشاق
رفقا بمكلوم الفؤاد فانسه أنفاسه تجرى مع الآمـاق

قال : ومعنى انفاسه دماؤه ، من باب ماله نفس سائلة أى دم جار

وقال أيضا أسماء الله مجيباً عن لغز صاحبنا الفقيه الأجل أبى زيد عبد الرحمن
بن ابراهيم الدكالى المشترئى الذى أوله :

أحاجى فاضلا حبراً نجيباً ليعرب عن ضمائر ما بفهم
وسياتى فى ترجمته

فقال شهاب الدين أبقاه الله :

مصال الشهد أم سحر حلال
أم الياقوت والمرجان كلا
فالائنان اللذان قد استظالا
فبعضهما مصحفه بهار
وراهب قلبه ان صحفوه
وبعض فالوصال به لزيد
وخل زارع بذر التصافى
وأما من أتا من غير أرض
فلوم بعضه فى القلب شاة
فهنيتم به من ضيف علم
فلا زلتم ولا زالت حلاكم
فما شئ له سلطان قهر
ووصف الفضل بين الناس طراً
فان عددت أحرفه ثلاث
وأولها كمثلك فى كرام
وثلثا الشئ عش دهرأ طويلا

أم الدر المبدد دون نظم
لقين جاءنا من بحر علم
هما قد ألبيا لحمى وعظمى
ذكرى نشره فى كل فهم
تبدا للذكى بكل وهم
والا فهو ضاها ألف يوم
هو الخل الذى بالبذل يهمى
فود بعضه من دون لوم
مصحفه يرا فى صدر ام
وبوركتهم به للفضل ينمى
بسهم الزهر للاتقان تومى
على الأملاك من عرب وعجم
وألفيناه فى قيس ولخم
كعلمك آخر فى حال عزم
اذا ما لحتهم من فوق نجم
تباهى بين أعيان بفهم

ولغزه حفظه الله فى عشق حسبما يظهر من كلامه لمن تأمله ، والله أعلم

وقال أيضا مجيباً صاحبنا الكاتب أبا عبد الله الوجدى أسماء الله عن لغره

الذى أوله

اسم النى تيمنى جبهسا

تصحيفه تربية للهوا

حسبما ذكرناه فى ترجمته (II2) :

ونص جواب شيخنا الشهاب المذكور :

باريت قساً يا فصيحا نوا مكارم الأخلاق لما انطوا
شنت سمعى بالحلال الذى ينسى لذىذ الشعر من قد روا
أفرت فيمن قد غدا كعبه للحسن محبوباً لأهل الهوا
فبعضه بر لأهل الهدا وبعضه اسم حاصل من نوا
لا زلت ما بين الورا سيلاً ما غردت مفجوعة بالنوا

قلت : ومن الغرائب أنه كتب لى بهذا اللغز الكاتب أبو عبد الله الوجدى المذكور وأنا حينئذ بتلمسان لم أعمل الرحلة الى حضرة الامامة ، فأجبتة بجواب ذكرته فى ترجمته ، فوافق قول الشهاب (فبعضه) البيت حذو النعل بالنعل، انتهى .

* * *

وأخبرنى شيخنا شهاب الدين صاحب الترجمة أبقاه الله قال : كنت فى عام أربعة وألف بحضرة الامامة مراکش حماها الله ، قال فبينما نحن ذات يوم جالسون فى مشور مولانا أمير المومنين المنصور أيدى الله واذا بالبشير أتاه بقتل الناصر ابن أخيه أمير المومنين أبى محمد عبد الله رضى الله عنه وكان قد ثار ببعض النواحي ، قال فأنشدت أمير المومنين نصره الله مهنئاً ارتجالاً :

هنيئاً فى الصباح وفى المساء بنصر جاء يوم الأربعاء
ببشرا أفعمت قلبى سرورا وان ذاب الفؤاد من العناء
قدم ملكاً وصل بالله والبس ثياب العز يا عين السناء
وعز الله جاءك فى جيوش من الأملاك من أفق السماء

ومنها :

فلا زال السرور لكم رفيفاً ولا زالت سعودك فى ارتقاء

قال : وأنشد فى ذلك اليوم بعينه الكاتب أبو عبد الله بن عمر الجرارى :

بشراك جاء الهنا والنصر والظفر وساعدت قصدك الأيام والقدر

وخاب سعى الذى رام الوصول الى
وكيف يطمع فى الملك الذى رضيت
من استظل بظل الكفر وانتصرت
تعباً له من غوى خاب مقصده
بقيت تحمى ذمارةً للحنفية ما
ملك له العالم العلوى ينتصر
به الملائك والأحجار والشجر
له الشياطين فاغترت به الحمر
وخانه الثقتان : السمع والبصر
تعاقب النيران : الشمس والقمر

وقال سيدنا الشهاب أيضاً فى نور تيكجفة ، ومن خطه نقلت :

انظر الى (تيكجفة) فكأنها
بل هى رمح زمرد وسنانه
وقال أبقاه الله :

ساق من الترك جاف من تجافيه
كسانى السقم من ساق كلؤلؤة
وكيف لا وهو قاسى القلب ذو تيه
يا حسرتى ذبت شوقاً من تجنيه

وأخبرنى أنه أنشده لنفسه الأديب محمد بن يعقوب مستجيزاً قوله :

يا راضعاً خمر الكؤوس ففتنتى
فى خمرتى من ريق ذاك الساقى

قال فقلت مجيزاً :

أبداً لنا ساقاً تكامل حسنه
يالهدف نفسى يوم كشف الساق

ثم قال :

جنب الهوا خيل الصبا فجرت بنا

فقلت :

مرحاً ببيدان من الأشواق

وقال شيخنا ابن أبى العافية أيضاً أسماء الله متغزلاً :

تكامل الحسن فى ظبى فتنت به
ما حل خال حبيبى تحت طرنه
فخال حاجبه نقط على النون
الا ليعجم نوناً غير مكنون

وقال أيضاً فى ذلك :

فطرفه مثل سهم	وخده كالشقيق
ولؤلؤ الثغر منه	منضد فى العقيق
وريقه فى مذاق	تظنه كالرحيق

وقال أيضاً متغزلاً :

طبى من الترك حما ثغره	يا ليلته عن ذا التجنى يجور
لا تنكروا اذا حما ثغره	كذلك الأتراك تحمى الثغور

وقال أيضاً :

شادن كالبدر مبسمه	وجهه كالبدر فى الغسق
ألبس الحمر غلائله	فغدا كالشمس فى الشفق
قمر كالغصن منعطف	عجباً يختال فى الطرق
سرقته منه ظباء الفلا	جيده والردف منه بقى

وقال حفظه الله فى سقى الخيل على اختلاف أنواعها ، ومن خطه نقلت :

يا سائلاً سقى الجياد الضمر	ان الغداة معدة للأحمر
والشهب تسقى مطلقاً مما جرا	من شبه دمعى من عيون الأنهر
من راكد عند الأصائل شربها	وكذا الحديد بنصف ليل أزهـر
بختامهم يسقى لديهم أشعل	فافهم سقاك الله ماء الكوثر

ولقيته يوماً بالمحلة المنصورة أعلا الله كلمتها ، وذلك بظاهر مراكش حماها
الله ، وكان اذ ذاك الوباء ، فتذاكرنا أوطاننا وأهالينا ، وأيامنا بفاس وليالينا ، فقال
يخاطبنى :

يا شهاب الدين هـلا

فقلت :

زرت أخواننا وأهلا

فقال :

بعدت عنا ديار جمعت بالقوم شملا

فقلت :

ليت شعري هل نراهم ؟ فيعود الحزن سهلا

وأشيد أسماء الله عام عشرة وألف ونحن بحضرة أمير المؤمنين أيده الله
ميلادية مطلعها :

يا كعبة الحسن لولا سر معنك	لما سرا في الدجا ركب لمغناك
نعم ، وما أبصرت عينان من قمر	مزمّل في بجاد الحسن الاك
لولاك ما رنحت ريح الصبا سحرا	أفنان بان اللوا والسفح لولاك
لولا محاسنك الفر التي عظمت	ما حن من أشعث يوما للقياك
ترفقى بمحب طالما جمحت	به خيول الهوا واللهو أفاك
ترفقى طالما أسهرت ناظره	شوقا الى مسك خال من محياك
لو تسألينه اتيانا لحضرتكم	سعيّا على الوجه مختاراً للباك
يا ربة الحلة السوداء من هيف	تيهي دلالا فكل الكون يهواك
ميسى اختيالا فما في الأرض من مثل	له كزمزمك المروى ومسعاك
ولا كملتزم والمذنبون به	لاذوا قياماً ، فمن داع ومن باك
ولا كركنيك للعافين مستلّم	به تساقط من أوزار نساك
ولا كمثل مقام ءامن عطر	لله ذاك المقام الطاهر الزاكي
كلفته دنفاً مما أكابد من	شوق الى الحرم السامي بعلياك
أو شوق طيبة دار الوحي كم تليت	ءاي الكتاب بها ردعاً لا شراك

دار بها خيم الروح الأمين على
محمد المجتبا المختار أفضل من
فالبدر قد شق تصديقاً لمعجزه
والماء منسجم تجري أصابعه
ومن جماد غدا بالنطق متصفاً
كم معجز أعجز الحساب في عدد
صلى عليك اله العرش ما طلعت
خير الكريمين أرسال وأملك
أسرا به الله فوق السبع أفلاك
والجذع حن حنين المدنف الشاكي
منه ، أيا فئة الاسلام أرواك
لولاك ما كان موصوفاً بـادراك
ما ذا عسى من حلاكم يذكر الحاكي
شمس وما لاح بدر بين أحلاك

ومنها في مدح أمير المؤمنين المنصور أيده الله :

كهف ملوك الورا المنصور طود علا
ان رام أرض العدا ذلت لسطوته
تاج الملوك وفخر المعدن الزاكي
عصائب الكفر من شهم وفتاك

ومنها :

يا رتبة الملك حزت الفخر أجمعه
ويا حما الملك قد دامت مسرتكم
اذ ساسك الملك المولى الذى عظمت
ولاك ملكاً عظيماً ليس يشبهه
وفى الخلافة حقاً ما له مثل
لك الهناء من المنصور منشاك
ويا خلافة دين الله بشـراك
خصاله وسنام المجد أوطـاك
ملك ، وعزاً على العلياء أولاك
والعز يا عصابة الأفلاك وفـاك

ومنها :

لولاك يا ملك الاسلام ما نظمت
لثالثى الملك فى جيد بأسلاك

ومنها :

يا مالك الدهر يا أندا الملوك يبدأ
واخلد اماماً فان الملك خلده
دم فى العلا راقباً من فوق أفلاك
فيكم اله الورا من دون أشراك

ولا تزل فى ذرا العليا مرتقياً ما نال نور الهدا من نار اشراك
ودم لميلاد خير الخلق تكرمه فأنت أولى به يا أيها الزاكى
ومن موشحاته حفظه الله قوله :

لاهتزاز البان وقت السحر هامت الأرواح
وقيان الطير فوق الشجر تجلبب الأفراح

* * *

يا شقيق الروح هات القدحا من دنان الخان
قهوة تكسب قلبى الفرحا تطرب النشوان
كل من دارت عليه شطحا من يدى وسان

* * *

أوظف الجفنين بادی الخفر عاطر الأرواح
صوته يزرى بنقر الوتر يخجل الاصباح

* * *

يا له من شادن تيمنى خصره الطيى
طرفه السهمى قد صيرنى لعبة الحى
من اذا اشكوله ما صادنى ليج فى الغى

* * *

لحظه يسطو بسيف الحور سطوة السفاح
ما لملهوف به من وطر بالهوا قد باح

* * *

لا تلم يا عاذلى فى حب من فاق بدر الداج
حبه وسط الفؤاد قد كمن من سنا وهاج
ما بصدرى من هواه مؤتمن صاحب المعراج

* * *

دوحة المجد سمت من مضر عرفه فـواح
مصطفيا من قد دعا للحجر فغدا صياح

* * *

يا رسول الله غوث ومدد يا منيع الجار
أنت والله الكريم المعتمد لنزيع الدار
كن شفيعى يا نبيا لا يـرد انك المختار

* * *

بابنك « المنصور » فرج غيرى ذى السنا الوضاح
طاهر الأحساب باب الظفر للغنا مفتاح

* * *

قلت : ولما كتبت من تلمسان الى الحضرة العلية الفاسية لغزا خاطبت به
صاحبنا الكاتب البارع أبا عبد الله محمد بن على الوجدى وهو :

أيا ماجدا حاز أسنا المراتب ويا خير منش وأفضل كاتب
أجبنى عن اسم اذا صحفـوه فمر بقوم أتا بعجائب
يدلهم ان أضلوا سبيلا ولكنه قد يغر المصاحب
ويسرق أيضا وليس تقا م عليه الحدود بما هو جالب
ويعدل نصف القران اذا انا بنت قلت جميع المآرب ؟
يرا فعل أمر اذا زال صدر ومن قال ماض فليس بكاذب
من القرء عدته اتـان ان أزلت حشا منه يا خير صاحب
فلا زلت نورا وشانيك يرمما ويقذف بالشهب من كل جانب
ودم سالما ءامنا فى سرور وعز ونيل لما أنت طـالب

أجابنى صاحب الترجمة شيخنا شهاب الدين أسماء الله بقوله :

أبدر تلالاً بين الكواكب
أمسك تضيوع من نشوره
أم العقد نظم من لؤلؤ
نعم لغز جاء من فاضل
هو المقرئ سما في قریش (II3)
فأشبهه في الفضل أصلاً ومـ
فلا شك بيت العلا بيتهـم
لغزت بسحرك ما صدره
وان زال فالصاب طعم له
وان زال ءآخـره قم بمـا
فلغزك يا قمر العلمـا
الى كل ذهن له رمق
فما اسم كانت له أحرف
وان ضم صدر الـى ءآخـر
مساويه يكثـران صحفـوه
وقلبى كترس له كلمـا
وطيك للحشو نم في أمان
فدم مثله للورا هاديـاً

فأجـل من حسنـه كل كاتـب
فأفـعم من عرفـه كل جانـب
فأصـبح طوقاً بجيد المغارب
نبيـه نزيـه كريم المناسـب
وقد حاز في العلم أسنا المراتب
يشابه أباه فليس بفـاصـب
وبيت الجلال وأعلا المناصب
كما أنت في العلم بين الأقارب
وطى الحشا للشتاء مناسـب
تيسر من مستحب وواجب
تبين بالقلب يا خير صاحب
يذوق به من صفى المشارب
ثلاث وثلثاه جم الغرائب
تجد قلب من بالحروب مذارب
مع الأقرباء وبين الأجانب
تفكرت في مسيلات الذوائب
فما ثم واش يشى للكثائب
كما يهتدا بضياء الكواكب

(II3) تنتمي أسرة المقرئ الى قبيلة قریش أشرف القبائل العربية ، وممن أثبت لها هذه النسبة أديب الأندلس العظيم لسان الدين بن الخطيب في ترجمة القاضي أبى عبد الله المقرئ جد المؤلف من كتابه **الإحاطة** ، وقد ذكر المؤلف في كتابه **نفع الطيب** 7 : 129 ان بعض المغاربة كتب على هامش الفقرة التى نسب فيها ابن الخطيب القاضي المذكور الى قریش : القرشى وهم ! فكتب تحتها العلامة أبو الفضل ابن الامام التلمسانى ما نصه : بل صحيح ، نطقت به الألسن والمكاتبات والاجازات ، وأعربت عنه الغلال الكريمة ، الا أن البلدية يا سيدى أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشية في امام المغرب أبى عبد الله المقرئ وهما ، والحمد لله . هـ وعقب مؤلفنا أبو العباس المقرئ على فقرة ابن الامام هذه بقوله : وممن صرح بالقرشية في حق الجد المذكور ابن خلدون في تاريخه ، وابن الأحمر في **نثر الجمان** ، وفي **شرح البردة** عند قوله : (لعل رحمة ربى حين ينشرها) والشيخ ابن غازى ، والولى الصالح سيدى أحمد زروق ، والشيخ علامة زمانه سيدى أحمد الوئشيسى ، وغير واحد ، وكفى بلسان الدين شاهداً مزكى !

ولا زلت للمشكلات اماماً تحلل ما اعتاص من كل جانب
ولا زلت يا أحمد كعبه تطوف بها للعلوم نجائب
واللغز الأول في قمر ، ولغزه حفظه الله في نجم .

واجتمعنا ذات يوم مع جملة أعلام بالحضرة الفاسية ، فأخرج لنا بعض
أصحابنا شرح لامية العجم للإمام صلاح الدين الصفدي رحمه الله ، فرأينا فيه
بيتاً فرداً منسوباً للشرف العقيلي وهو :

خلص بجاه الحب قلب متيــــــــــــــــم غمز الصدود عليه أعوان الضنا
فسأل بعضهم تضمينه فضمنه الحاضرون وغيرهم حسبما ذكرت تضمين
كل واحد في ترجمته ، فقال صاحب الترجمة في ذلك :

أمعذبى رفقا على جسمى الذى حكمت فيه ظبا القواضب والقنا
يا قاسياً ما آن للرحمى مدا (114) كم هكذا جسمى وقلبي فى عنا
« خلس بجاه الحب قلب متيــــــــــــــــم غمز الصدود عليه أعوان الضنا »

قلت وضمنته ارتجالاً - وهم حاضرون - بقولى :

ولقد أقول لمن برانى حبه والقلب من أسر المحبة فى عنا
« خلس بجاه الحب قلب متيــــــــــــــــم غمز الصدود عليه أعوان الضنا »

* * *

وكتب الى مولاي العم المفتى الامام أبى عثمان سعيد بن أحمد المقرئ أدام
الله وجوده يستدعيه اجازة ، ونص الخطاب :

الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ، ورفع أهله العالمين فى القديم والحديث،
وقيض له نقاداً جهابذة يذبون عن حوزته تحريف الجاهلين ويميزون بنقدهم
الصحيح والحسن والضعيف والطيب من الخبيث ، وبأن لهم بذلك المرفوع من

(114) أى أما آن وقت ترحم فيه ؟

الموضوع ، والمتصل من المقطوع ، وقامت بهم ملكة يتحققون بها النبوءة فعلت بذلك درجات حملة السنة ورواة الحديث ، فلولا هم لامحت منه الرسوم ، والتحق الموجودة بالمفقود والمعلوم بالمعدوم ، وادلهمت وجوهه المشرقة ولا ميزت العروة الوثقا من السبب الواهى الرثيث ، والصلاة والسلام على من ارتدا بالمجد وانتعل بالفضل الأثيل الأثيث ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين ورثوا عنه العلم فشرفوا بذلك التوريت ، وبعد فيطلب العبد الضعيف الوجل من ذنبه المختشى ، من السيد الكامل أبى عثمان سعيد بن أحمد المقرئ القرشى ، الذى ملك أزمة العلوم ، وحاز قصب السبق فى المنثور والمنظوم ، أن يتفضل عليه بالاجازة العامة ، الجامعة التامة ، فيما لسيدنا من مروي ومقروء ومجاز ومسموع. وأن يتفضل بذكر مشيخته الأعلام من حماة الدين لأهل الاسلام ، وأن يبتدىء بالمسلسل بالاولية حديث الرحمة ليكون أول مروي العبد عنه وله الفضل العميم، والثواب الجسيم :

ولما نأيتم ولم أستطع	أسير لحضرتكم بالقـدم
سعيت اليكم برجل الرسـون	وخاطبتكم بلسان القـلم
فأزكا سلام لخير امـام	أخص به « المقرئ » العـلم
سعيد بن أحمد نجم العـلا	سراج الهدا فى دياجى الظـلم
فانى استجزتك من أرض فـاس	لتسعف يا بحر علم فـكم
لما صح عنكم وجاز لـكم	رواية كل بشرط مـتم
فلا تحرم العبد من فضلـكم	ومن فيضكم راح رشفـاً بفـم
فدمتم ودام العـلا تـاليـاً	لكم والأمانى كـبعض الخـدم
وسلم بفضلك يا سيـدى	على كل من حاز فضل القـلم
كذا عن بنيك الكرام الأولـى	تحلوا حـلاء العـلا والكـرم
ولا تنس عبدك من دعوـة	يفوز بها من دواهى النـقم

ومن كل هول ومن كل شر
وكاتبه أحمد راجيا
سليل محمد نجل الذى
بتاريخ تسع وألف مضت
عليه صلاة وأزكا سلام
ومن كل كرب بيوم الندم
شفاعته يوم زل (115) القدم
بعافية فى الورا متسم
لهجرة خير الورا والأمم
من الله ربى بارى النسم

وسلام كريم يعتمد سيادتكم العلمية ، من كاتبه أحمد بن محمد بن أبى
العافية المكناسى الشهير بابن القاضى كان الله له بمنه

ووقع من صنو أبينا المفتى سيدى سعيد أسماء الله الجواب بنظم اخترعه
العدل الفقيه أبو عبد الله الحباك رحمه الله ، أمره بذلك مولانا العم المذكور فقال

الا مرحباً مثلما المسك نسم
وبشرا كنيل الغنا للعديم
وكالوصل من بعد طول الصدود
بمن قد أتانا برجل الرسول
سليل ابن عافية أحمد
وقطب الثناء وشمس السماح
سلام كآساس علياكم
يروقكم خبره مقللة
يخصكم ثم أحبابكم
ومن بعد ذا اننى قاصر
ولست بأهل لما قد طلبتم
وأهلا وسهلا كقطر الديم
وكالبراء بعد الضنا والسقم
وكالنوم فى عين من لم ينم
وخاطبنا بلسان القلم
رئيس العلوم ومبدى الحكم
وغيث النوال وبحر الكرم
كريم مديد نعيم يعم
وقرطاسه مسمياً يتسم
وكل الذى حاز فضل القلم
مقر بجهلى بين الأمم
وما قد ظننتم بنا من همم

أدل دليل وأقوا علم	وطلب الاجازة من مثلنا
ولم يبق منهم على الأرض قسم	على أن أهل العلوم مضوا
ولا بطل بل لأمر مهم	ولكن أجرتكم مكرها
رواية كل بشرط متم	بما صح عنا وجاز لنا
الى أرض فاس وقيت الألم	فسوف يجيئك رسم بذاك
وساعدك السعد بين الأمم	وعشت سعيداً ومت شهيداً
بحسن خواتمنا يختتم	ويطلب منكم سعيد دعاء
مضت بعد هجرة مجلى الظلم	كتبت بتاريخ تسع وألف
وأزكا سلام وأنما كرم	عليه من الله أعلا صلاة

* * *

وكتب لمولانا العم المفتى أدامه الله مع هذا الاستدعاء نظماً آخر فى شأنى ،
وهو مما يدل على عظيم قدر صاحب الترجمة أبقاه الله ، والا فانى دون ما يظن
بمراحل ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ونص ما كتب :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
ينهى لعلامة الأعلام ، وحجة الاسلام ، السيد الصالح المجيد ، أبو عثمان
القرشى سيدى سعيد ، أبقا الله بمنه وجوده ، وأدام سعوده .

يا سيداً دانت له الأعلام	سعدت بغرة وجهك الأيام
قذفت بدر شاده الاسلام	يا بحر علم ان طمت أمواجه
عرفته مذ حليت به الأيام	خطبته من حور العلاء عفيلة
بعصابة شرفت بها الأعلام	فتبارك الله المعز لدينه
هيهات ما البدر المنير يرام	من ذا يساجل فى العلاء حلاهم

أرسلت للغرب القصي بـدرة
جمع العلوم على حداثة سنه
أكرم به من عالم علامة
بيت به طاق العلوم وأسرجت
فجزيت خيراً يا سعيد عن الورا
أدبته هذبته علمته
ضاءت بكم يا مقرى سما العلا
دامت كرامتكم ودام المجد فى

قد أبهرت وغلت لها الأسوام
قد بارك الله به العـلام
جمع العلا وزكت به الأحلام
لهداية بمناره الأفهام
بابن الأخ العلامة الصمصام
ما ان يقاس بعلمه بهرام (116)
وعلت بكم بين الورا أقوام
أكنافكم ما جلت الأعلام

وكريم السلام ، يعتمد سيادة الصالح الامام ، واولاده الأعلام ، فرسان
المنابر والأعلام ، من أحمد بن محمد ابن أبى العافية الشهير بابن القاضى ، خاز
الله له بمنه وكرمه .

ولما استجازه نائبه بمحروسة سلا الفقيه الأديب حسين بن أبى القاسم
الملولى الدرعى مروياته بقوله :

أراوية العلم الذى زانه العمل
ويا دوحة الفضل الذى طاب محتداً
عبيدك بالنعما حسين بن قاسم
بباب الهدا يبغى اجازة سيد
ليشرف اذ يدعوك شيخاً وينتمى
وينظم فى سلك الذين تحملوا

وكعبة أفضال يطوف بها الأمل
وطاب نجاراً وارتدا الجد واشتمل
وقاه اله العرش من وقفة الحجل
به يرتجى من ربه نيل ما سأل
لجانبك الرحب السليم من الدغل
تفاريع هذا العلم عنك بلا خلل

(116) أبو البقاء ابراهيم بن عبد الله الدميرى ، تاج الدين قاضى القضاة بمصر ، واحد كبار فقهاء
المذهب المالكى ، وهو أجل من تكلم على مختصر خليل ، توفى عام 805

أجابه بقوله :

أجزت لكم ما قد رويت اجازة
وما صح عنه من نظام وما لله
وفى كل مقروء تثبت عندكم
وكل مجاز ثم كل منـاول
وكاتب هذا أحمد بن محمد
بتاريخ ألف بعد هجرة مرسل

معمة فى كل ما العبد قد حمل
من النثر والتأليف مع كل ما نقل
وفى كل مسموع بدا ما به خلل
فدونك فارو العلم واقرنه بالعمل
ويعرف بابن العافية مكثر الزلل
عليه صلاة الله ما النعم قد أفل

وخاطبه بييتين وهما :

بشعلة من شهاب
فهو الملاذ المنيع

أحرق كل حسود
أحرق كل حسود

قال الشهاب حفظه الله : فأجبت ، وكنت ألقبه حسام الدين ، على عادة
المشاركة فى اسم الحسين .

قلدت للمجد سيفاً
ولا غريب لأنى

صلت به فى الأنام
محصن بالحسام

قال الشهاب حفظه الله : وكتبت له من التورية فى اسم داود سنة ثمان
وتسعين وتسعمئة :

ومعشوق كلفت به زماناً
فان تخبر شمائله تجده

بديع الشكل ذى عقل ولب
عزيز النفس ذا ود وحب

وقال شيخنا شهاب الدين أيضاً حفظه الله من المعنى فى اسم عمرو :

العين شاعت فى الورا
مر حبيبى مدنفاً

فى ذا الزمان الفاسد
من بعد عين الحاسد

وقال مضمناً :

وأهيف قد بابلنى لواحـظ
تبـدى بصبح الجيد فاشتقت قـربه
جنونى به فى العاشقين فنون
« ألد الكرا عند الصباح يكون »

وقال مضمناً أيضاً :

وقائلة لما رأتنى مملقـا
فقلت لها كفى الملامة فى النـدا
أتنفق جوداً بعد عسر وتبـذل
« هى النفس ما حملتها تتحمل »

وقال أسماء الله ملغزاً فى دينار :

ولكنما حرفه واحد	فما اسم له حرف خمسة
لمن ربه عالم قاصد	إذا زال آخره شرعة
فطيب يطيب به الزاهد	وان ضم قلب لأوليه
تألم من فعله العابد	وقلبك منه وعاء لما
بآخره جوهر ماجد	وان ضم أوله للذى
تفقده الغائب الرائد	وان زال قلب فجمع لما
فمفرد ذا الجمع يا واحد	وان زال قلب وما قبله
فشيخ النصارى به قاعد	وان زال قلب وما بعده
فدو لهب جاءه المارد	وان زال صدر وما بعده
كما نار دين به شاهد	فان نار فى مقولى بعضه
فمنه المفاصل والساعد	فلا عجب اذ كلفت به
يجود به أيها الماجد	فحلوا اللغيز فلا غيركم
مدا الدهر ما أمكم قاصد	فلا زلتم تمتطون العـلا

وقال حفظه الله لما أطلعنى صاحبنا الأديب محمد بن يعقوب على معنى له

فى اسم عامر :

فديتك من وجدى وقلبى طائر
وليت الذى أهواه رق لذى الهوا
أبيت وجفن العين منى سامر
وأضحأ لعينى واصلا وهو آمر (117)

قلت فى الاسم نفسه :

رما قلبى بسهم اثر عين
فلا تعذل على جزعى فانى
أصابتنى مليح الوجنتين
مصاب اللب ذو هجرولب

قال وقلت فى اسم على :

سبانى بابلى النغمة
فان تخبره تلفه
بديع الحسن ذو لمه
على القدر والهمه

وقال أسماء الله مما خاطبت به صدر الأفاضل الأديب ابن يعقوب
المتقدم الذكر :

وفتا تقدم من تقادم فى العلا
حاز المفاخر كلها متقدما
أكرم به من عمدة وحييم
والصدر محمول على التقديم

قال : فأجابنى بقوله :

أوريت زند قريحة وقادة
أبدا الشهاب لنا العجاف بنظمه
ولهيب عقلك بالذكا مشبوب
وكذا الشهاب على الدوام مصيب

وقال أسماء الله لما خاطبنى صاحبنا بديع الزمان أبو عبد الله محمد بن
ابراهيم الفاسى رحمه الله بقوله :

إذا رمت أن تحظا بكل فضيلة
فواف شهاب الدين وانزل بأرضه
ويرفع عنك سترها وحجابها
تجدها سماء والشهاب شهابها

(117) فى الطرة أمام هذا الشطر : لم يثبت فى الأصل وأضحى ، واسا هو بياض

أجبت به بقولي فيه :

أبدا من السحر الحلال عجائبها حسبي علاه في الأنعام أذيع
لا تعجبوا مما بدا من فضل من بهر الأنعام فانه لبديع

وقال أسماء الله : لما استدعا مني بديع الزمان المذكور ما تأخر من نظمي

سنة تسع وتسعين وتسعمئة كتبت له هذه الأبيات :

حسبي من الحب ما أضمرته وكفا ومن دموعي ما بالخذ قد وكفا
وقد رضيت بما أبقيت من رمقي وان على القلب جيش السقم قد وكفا
بالله رفقا على قلب حللت به وارحم خضوعي يا من ملني وجفا
واعلم بأنني رضيت الحب منزلة وفي مغانيه لذ العيش لي وصفها
تبارك الله لاحي يماثلكم ما ان يصفكم على الإطلاق من وصفها
لله درك ما أحلاك في خلدي يا سيدي في مغاني الحسن قد وقعا
يا كعبة الفضل يا بيتا أطوف به ما ذا الجمال الذي قدامكم وقفها
وقفت في عرفات العرف أسأله وصلا فأتقذني من هجره وعفا
ياما أملح بعد الهجر وصلهم ان أقفر الدهر من هجرانهم وعفا

وقال أسماء الله متغزلا :

يا شاذنا لفؤاد الصب قد قطعنا رفقا بمضنا شتات الحب قد جمعنا
لا تهجرن كئيباً ذاب من كمد يا وقفة البان صنو البدر اذ طلعا
بعقرب الصدغ بالقد الرطيب جنى بأرقم الشعر اذ للقلب قد لسعا
بما حوا الجيد من خال ومن هيف بما حوا الخصر من لين اذا ارتفعنا
جد لي بوصل ولو في النوم يا أملي هذا التجنى فؤاد الصب قد نزعا
فاعذب وعذب وصل واهجروصد وصل كن كيف شئت ففيك الحسن قد جمعا
لا تتلفن فؤادا أنت ساكنه يا نمرة القلب ان القلب قد قطعنا

وقال أسماء الله وأطال وجوده :

غريرة ان نأت لسعت فـؤادى
تبشر بالصلاح بكل وقت
تكلمنى بلحظ أو بلفظ
كأن المسك ان فاحت شذاها
وان وصلت فدرياق السليم (118)
وان زارتك فى الليل البهيم
وتوجب فى الهوا مطل الغريم
نسيم من نسيم من نسيم

وقال أيضا حفظه الله :

الحسن فى القلب والاحشاء أسراك
لا تجف صبا تجافا عنه مضجعه
بالله رفقا على قلب حلت به
فامنن على فانى بعض أسراكا
وبات بالسقم مختارا للقياسا
لا تنصبن حبال التيه أسراكا

وقال أسماء الله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين المنصور بالله أيدى الله
ويهنئه بفتح السودان ، وهى من غر قصائده ، مطلعها :

بشراك بالفتح المتين المتاح
قطفته بين القنا والصفاح (119)

ومها :

قد فتح السودان من حزمه
الظاهر المنصور من هاشم
شهم الملوك الصيد طود السماح
بحر الندامى أراش الجناح

(118) الدرياق لغة فى الترياق : دواء تدفع به السموم ، والسليم : اللديغ أو الجريح المشرف
على الهلاك ، سموه به تفاؤلا

(119) أورد عبد العزيز الفستالى فى **مناهل الصفا** الأبيات التالية من هذه القصيدة :

قد دوخ الأرض وأنطارها	وعم بالصيت بسط البطاح
فليهنك النصر الذى حزنه	دون الملوك فى مغالى الكفاح
راسد فقد دانت ملوك الورا	لما رأت فى الانقياد النجاح
أحمد المنصور طود العلا	واسطة العقد وبحر السماح
رجت بلاد السود من جنده	فافتنحت بالسيف أى افتاح

فتح متين هو تاريخه
لا زالت الأقطار تعنو لكم
وقال حفظه الله وأسماء :

ويدخل الجنة عشر ذكروا
ناقة صالح وحوت يونس
وعجل ابراهيم ثم البقرة
وكلب أهل الكهف ثم النملة
وجاء عن مقاتل ما قد ذكر
وقال :

يا مالكي رفقا على جسمي الذي
واستوص بي خيراً فاني مدنف
فيخالك المسكى الذي عاينته
لا تحرم من شفتي من لثم له

وقال أسماء الله ملغزاً في اسم زينب :

اسم التي نفت عن الطرف الوسن
ونصفه زى التقا معظم
وان أزلت صدره فما بقى
وآخر ان زال زين للفتا
رتبت تصحيفاً له في مقولى
تالله قد أبديت ما أخفيت

فابشر بفتح للنواحي افتتاح (120)
من سعدكم طول المدا تستباح

كبش الذبيح أمره مقرر
هدهد بلقيس فخذ وائتس
وناقة المختار فأعرف خبره
ثم حمار لعزير مثبت
فدونك العلم وحقق ما سطر

أضنيته بجمالك الفتان
أبدأ أجود بدمعي الهتان
في جبهة لمعاقد التيجان
ولوجنة حمراء كالعقيان

إذا تصحفه فقلبه حسن
عند ذوى الفضل ومن يدعا أسن
ينب عن المحذوف يا نعم السكن
علم به يدعى من أرباب الفطن
وهو رشاً أسكن في القلب الحزن
من لغز أحلا من الشهد الحسن

(120) رواية هذا البيت في مناهل الصفا :

فتح مبن هو تاريخه

ينمو على الأرض مديد الجناح

وقد أجابه عنه صاحبنا الفقيه الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن علي
الوجدى حفظه الله حسبما ذكر في ترجمته (121) :

وقال أسماء الله في نظم ابتداء بنيان مراکش حاطها الله ، وأتا بتاريخ ذلك
على طريق المشاركة في ذلك ، وله في ذلك اليد الطولا ، وإنما يحسن ذلك إذا
اشتمل على تورية ، وهو حفظه الله يحافظ على ذلك كثيراً ولم يقع له الا بتورية :

يا فاضلاً مؤرخاً بالفضل والتاريخ ساد
مراكش تاريخه البلد الحسن جاد

وقال أيضاً في ذلك ، من المتدارك المخبون :

بلد قد شاده لمتونة باستقام فياحسنه وطن
مراكش فاعلم وأبن تا ريخه جاد البلد الحسن

وقال حفظه الله مما كتب في مقص المولى الواثق بالله أعزه الله بالذهب :

عانتقه كيلا أذوق فراقه كالسعد عائق واثق المنصور
فاذا توسط حاسد ما بيننا نفريه فرى لواحظ اليعفور

وقال أسماء الله :

يا سائلاً طبعه للعلم منحرف وقلبه باصطلاح الناس مشغوف
الكم كلية جزئية ذكرروا والكيف بالسلب والايجاب موصوف

وقال أسماء الله في الأشياء التي يقبل فيها قول المدعى مع يمينه الا القاضى
في الوجهين وهي مسطورة في كتاب (التنبيه والأعلام) لليفرنى رحمه الله :

فحائز العشر ومودع وقاص
والزوج في اللعان واللص اذا
كذلك سمسار وسارق ومن
ونهب الدور والمفتصبه
مع يمين الكل الا القاضي قط
وقال أيضاً :

لولا ولوما ثم هـــــــــــــ
فهى للتحضيض أو ان وليت
وقال في مستحقى الحضانة :

الأم والجدة من بعدهما
أعنى التى للأب ثم ابنهما
تمت بنت الأخ يتلوهما
بعدهما الخالة والجدة
والأخت للمحضون والعممة
عصابة قد تمت العدة

وقال في الرسوم التى لا تنسخ :
دين كتابة وصية فلا
ينقل صكها كدم نقلا

وقال أسماء الله فى أسماء الأطعمة :
عقيقة (122) مأدبة (123) عتيره (124)
خرص 125 نقيعة 126 كذا الوكيره 127
لكذلك اعذار (128) وليمة (129) جرت
للعرس بعد الزف يوماً شهرت

(122) شعر كل مولود ، والشاة التى تذبح عن المولود يوم اسباعه عند خلق شعره

(123) طعام يصنع لعرس أو مطلق دعوة

(124) شاة كان العرب يذبحونها لآلهتهم فى شهر رجب

(125) طعام النساء ، وهو بالاء أيضاً

(126) طعام يصنع للقادم من السفر

(127) طعام يعمل عند الفراغ من البناء

(128) طعام يتخذ لسرور حادث ، وخصصوه بطعام الختان

(129) طعام يحد لجمع أو دعوة

وقال حفظه الله في الأشياء التي يكتفا فيها بالعدل الواحد على خلاف في جلها :

ما يكتفا فيه بعدل واحد	والخلف في الأكثر صف للماجد
وهي مزكى السر والمجرح	مخلف وقائس من يجرح
وترجمان قائف وقاسم	محوز ثم طبيب عالـم
وبيطر وناظر العيوب	وكاتب القاضى الزكى الأريب
موجه منه الى الاعذار	واللوث والقتل من الكفار
وخارص معرف النساء	وناظر الشهر بلا امتراء
لأجل تاريخ وزد مستنكها	وعارفاً بقبلة منتهباً
وبالنصاب للزكاة زد لـذا	الخريت والموقت المفتى بـدا
راو ورافع على الخطوط	وشاهد الغيلة بالتقسيط
وشاهد الشتم ونحوه فقط	وغيرها عدلان فيه يشترط
مقوم السلع والعيوب	فرجلان الشرط كالمنهوب
وفى جزاء الصيد والمشاجره	فى الزوج مع زوجته المعاشره

وقال حفظه الله فيما تنعكس اليه الموجهات بمصرية الكتاب من الحضرة

العلية الامامية حماها الله ، ارتجالا :

ممكنتين اعكس الى ممكنه	وموجبات الغير للمطلقه
أما السوالب فان عمت معـا	بحسب الأفراد والأزمنه
كنفسها العكس والا لم ترا	معكوسة أصلا سوا ما ذكرا
من خاصة جزئية فانها	كنفسها تعكس فاحفظ كيفها

وقال حفظه الله فيما يناقض الموجهات :

وصفية عمت فحين نقضها	والوقت يطلقه بوقت ممكن
والنشر مطلقه دوام نقضه	بمقابل غير فلذ بالمتقن

ونقيضي الجزئين مما ركبت ردد سوى جزئية فاستحسن
شرطوا لها تقييد موضوع بما قد كان للمحمول حكماً فاجتسن
علماء وذا الموضوع من ثانيه ومن الأولى المحمول فاعلم واعتن

وقال أيضاً في الزيادات التي ذكرها أهل التصريف :

زيادة في الفعل سبع تعرف فعددها خذه كما قد وصفوا
تزداد للمعنا وللالحقاق والمد والتعويض باتفاق
كذاك للتنكير والبيان وزد لها زيادة الامكان

وقال في اسم الفاعل المقصود به الجمع :

فسافر وباقر وجامل وحاضر للجمع كل حاصل

وقال أيضاً أسماء الله فيما له صدر الكلام :

وما له صدر كالاستفهام والشرط والشأن على التمام
وما التعجبية المشهورة كم خبرية فخذ تقريره

وقال في أسماء ظن :

علم للعلم رءا وجسد درا وهب تعلم غيرها ظناً يرا
أصار صير ورد اتخذا تخذ جعل وهب لتصير برا

وقال في نظم المسائل التي يرجع فيها بقيمة البناء والغرس مقلوعين :

فقيمة البناء مقلوعاً أتت في سبعة معدودة قد ثبتت
في الغصب والثنيا وفي العواري وفي الكرا وغرس أرض الجار
كذاك في أرض لموروث وفي أرض الشريك حصلته تقتفى
بإذن أو بغيره قد نقلا عن ابن قاسم امام النبلا

وقال أيضاً فى مسائل التأديب ، حددها بعض الفقهاء القضاة رحمهم الله .

ومن نضا سيفه يوماً على أحد
والسيف يروى لبيت المال مرجعه
ومن قضاه على وجه المزاح فقد
والأربعون اذا ما دعوة كسرت
من قبل امرأة يوماً وأكرهها
وقال أيضاً :

ومن يقل لمسلم يا شارب
محتم تعزيره كقوله
يا فاسقاً ويا حمار هكـذا
فى يا حمار اذ به قد شبهه
وكل من لمسلم أذاه
أدبه يروا على قدرهم
عشر من الأسواط زجراً تلزمه
ومن لشخص ناك بين الفخدين
وضارب المسلم جاز فعله
فى مالك عوقب والسجن يرا
وجمع بعض الأئمة الحالات التى تجوز فيها الغيبة فى بيت من الشعر فصدره

المترجم أسماء الله فيما يلى :

ألا ان اغتياب الناس ظلم
تجنب غيبة الا حروفاً
(تظلم واستغث ، واستغث ، حذر ،
عظيم الوصف من أردا المناكر
بيت جاء عن بعض الأكابر
وعرف بدعة ، فسق المجاهر)

وقال أسماء الله في حصر الموجهات :

يا سائلا عن الموجهات	فسبعة من الضروريات
مطلقة وهى التى ما قيدت	الا بموضوع فهكذا ثبتت
مشروطة ان قيدت بالوصف	أعنى لموضوع بغير خلف
وبالعموم ان حذفت قيد لا	وبالخصوص ان يكن لها تلا
وقتية مطلقة ان وقتست	به معيناً وقيد لا نفست
وان تلت للا فقل وقتيه	دواتم ثلاثة سنيسة ؟
دائمة مطلقة وهى كذا	ما قيدت الا بموضوع بدا
كان بوصفه وقيد لا نفى	عرفية عمت ومعه فاكتف
بأنها عرفية مخصوصه	والممكنات خمسة منصوصه
ممكة العموم والخصوص	والوقت ان عين بالتنصيص
وبالدوام ان به قد قيدت	حينية اذا بعين رويت
والمطلقات أربع فمطلقه	نسبتها فعليه محققه
وان تعرضت بنفى للدوام	فهى الوجودية خذها بالتمام
لا دائمة وان تعرضت السى	نسبتها بلا ضرورة تلا
فهى الوجودية لا ضروره	ان قيدت بالحين فالمشهوره
حينية مطلقة فى المنطق	فحقق العلم تفز وترتق

وقال أسماء الله فيما بين الحقيقية والخارجية من النسب ، وعن بالشريف

الايجاب الكلى وبضده السلب الجزئى :

أعز الحقيقي الشريف وضده	للوجه ان للخارجى كما جرا
والموجب الجزئى عمم مطلقا	مع موجب للوجه مع سلب عرا
واخص بسالبة مع السلبى معا	ما باينت للموجبين كما ترا

وقال فى عكس الموجهات :

والممكن اعكسه لموجب ممكن	والغير موجب الى الا طلاق
وسوالب الست اعكس كنفسها	ان كان كلياً لدا الحذاق
ان لم يكن لم ينعكس أصلاً سوى	جزئيتين تخصصاً للراقى
اعكسهما كالنفس تظفر بالمنا	بالمستوى لا زلت ذا اعلاق
عكس النقيض فحكم ايجاب به	كالمستوى فى السلب بالاطلاق
والسلب فى النقص كايجاب بدا	ناعلم تكن من أفضل السباق

وقال أسماء الله :

لا ته حبن فاسقاً	ولا بخيلاً موثقاً
كذلك الكذوب	والأحمق المغلوب
وقاطع للرحم	وفقت للتعلم

وقال أسماء الله فى أول موروث فى الاسلام :

أول من ورث فى الاسلام	عدى بن نوفل الهمام
وفى ابنتى قيس ابن ثابت نزل	(يوصيكم الله) على النبى الأجل
وقيل فى ابنتى سعد بن الربيع	وهو الصحيح حققه يا رفيع

وقال أسماء الله :

فعين قيس بن عباد ضمها	وخفف الباء التى تؤمها
وقد أتا أيضاً بعين تكسر	ربيعه نجل عباد يذكر
وكل من بقى عباد شهر	عند البخارى فحقق ما سطر

وقال حفظه الله فى المواضع التى يجوز فيها الغرر :

أجز غرراً فى الصلح والرهن ثم زد	لذاهبة والخلع تظفر بما عهد
---------------------------------	----------------------------

وقال حفظه الله في أسباب الحجر :

صبا جنون ورق والمدبر — زد مفلساً ومريضاً والنكاح يرا
في زوجة فهي أسباب المحجر خا أنواعه وادع بالرحمى لمن حصرا

وقال حفظه الله في الوداع :

كأس من السم يوم البين أعذب من مد السواعد والتوديع للقبل
قد كنت من غرتى بالدهر أحقره حتى بكيت دماً يوماً من المقل
ان الفراق عن الأحباب تيمنى كيف التصبر عنهم وهم أملى

وقال حفظه الله وقد مات حافده هذا البيت الفرد لنختم به نظمه :

فلا تبتئس بالرزء فى الأهل والولد فله ما أعطى الله ما أخذ

ولنقتصر على هذا القدر من نظم الشيخ المذكور ، فانا ان تتبعناه أدى ذلك
الى الطول الممل ، وفيما ذكر كفاية ، والله تعالى يديمه علماً يهتدا به ، وسرياً عمادا
فاضلا بديعاً يقتدا بعلومه وءادابه بمنه وكرمه .

أنشدنى صاحب الترجمة قال : أنشدنى أبو راشد يعقوب اليدري قال :
أنشدنى شيخنا أبو الحسن على بن هارون قال : أنشدنى ابن غازى قال : أنشدنى
الاستاذ الكبير الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن جماعة الأوربى
النيجى الشهير بالصغير ، قال : أنشدنى أبو عبد الله العكرمى ، قال العكرمى
المذكور أنشدنى شيخ الشيوخ أبو عبد الله محمد بن عرفة لنفسه :

صلاة وصوم ثم حج وعمرة طواف عكوف فالتمام تحتما
وفى غيرها كالوقف والطهر خيرن فمن شاء فليقطع ومن شاء تمما

وبه عنه متمثلاً :

يقولون هذا ليس بالأمر عندنا ومن أنتم حتى يكون لكم عند

وبه عنه متمثلاً :

حسبت الهوا سهلاً وما كنت دارياً ومن يجهل الأشياء يستسهل الصعاب

أشياخه (I30) : أخذ عن جملة أعلام من أهل المغرب والمشرق، فمن أهل المغرب الشيخ فرضي وقته ، أبو يوسف يعقوب اليدري رحمه الله (I3I) أخذ عنه الحوفية وغيرها ، وختم عليه الحوفية عدة مرات ، وأجازه كل ما تجوز له وعنه روايته ، وأخذ اليدري المذكور عن الامام أبي الحسن علي بن هارون وغيره من طبقته ، وكل مولد اليدري المذكور سنة (ثمانية او عشرة ومئة)

ومنهم الشيخ القدوة المحقق ، خاتمة الشيوخ ، أبو العباس أحمد بن علي المنجور رحمه الله ، لازمه شيخنا سنين كثيرة ، وانتفع به ، وأجازه جميع ما اشتملت عليه فهرسته وجميع تأليفه التي منها الحاشيتان على الكبرى ، ومراقى المجد في شرح إى السعد ، والفهرستان الكبرى والصغرى ، وشرح المنتخب ، وشرح علاقات المجاز لابن الصباغ وغير ذلك من تأليفه .

وأخذ المنجور المذكور عن الامام سقين العاصمي (I32) الشهير الاستاذ بالمغرب، وعن الامام أبي الحسن بن هارون ، وعن العلامة أبي عبد الله اليستثنى وعن

(I30) في الأصل أمام كلمة أشياخه ما يلي :

اللائق ان يذكر هذا قبل سرد نظمه ، وسأفعل ذلك عند اخراجه من هذه المبيضة ان شاء الله ، قاله مؤلفه

(I3I) يعقوب بن يحيى اليدري الفاسي ، فقيه فرائضي حيسوبي يستحضر التوازل ، أخذ عن ابن هارون ، وعبد الواحد الونشريسي ، توفي سنة 909 انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 349 (I32) أبو زيد عبد الرحمان بن علي سقين (مصغر مشدد القاف كما في المنح البادية) السفياي العاصمي الفاسي الفقيه المحدث ، الرحلة الراوية ، ولد عام 873 وتوفي بفاس عام 956 انظر ترجمته في الفكر السامي 4 : 102

الونشريسي سيدى عبد الواحد المحقق العلامة ، وعن الزقاق ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله على جميعهم .

ومن أشياخه المغاربة الامام مفتى الحضرة المراكشية ، أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحسنى رحمه الله ، أخذ عنه جميع ما اشتملت عليه فهرسته المسماة بـ (الامام ببعض من لقينه من علماء الاسلام) .

أخذ المفتى الشريف المذكور عن سقين ، وولى الله رضوان ، وعن جملة أعلام من أهل سوس ، وعن الشيخ الجرارى ، وشيخ الشيوخ أبى مهدى وغيرهم ، وممن ذكر فى فهرسته المذكورة الشيخ المنجور ، وابن مجبر ، وأجازه من أهل المشرق ابن فهد وأبو عمران موسى النشائى ، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان العلقمى وغير هؤلاء كالامام أبى عبد الله محمد بن أحمد الف . . المالكى وغيره رضوان الله تعالى على جميعهم .

وأخذ المفتى المذكور عن شيخنا صاحب الترجمة جملة أحاديث له فيها سند عال رواها عن المشاركة فتدريج (133) معه بسبب ذلك .

ومن أشياخه المغاربة أيضا المفتى الفقيه أبو زكرياء يحيى السراج رحمه الله ، وأخذ السراج المذكور عن ابن هارون ، والزقاق ، وأبى مالك عبد الواحد الونشريسي ، واليستثنى ، وغيرهم ، وكان للسراج رحمه الله يد طولى فى معرفة مختصر خليل ، والمغنى لابن هشام .

(133) تدريج فلان مع فلان ربه . أى قرأ معه على استاذ واحد ، وهذا المعنى عرفت مغربى

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضاً الفقيه الامام بلدينا أبو عبد الله محمد بن جلال (134) رحمه الله ، وقد أخذ ابن جلال عن أعلام تلمسان كالامام سيدي محمد بن موسى ، والشيخ سيدي سعيد المنوي وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

ومن جملة أشياخ صاحب الترجمة الفقيه المفتي الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغى المسارى رحمه الله ، وأخذ الترغى عن الاستاذ أبي القاسم بن ابراهيم ، وغيره من أعلام وقته ، وأجازه الترغى جملة ما اشتملت عليه فهرسة المنتورى ، وهو يرويها عن أبي القاسم بن ابراهيم المشتراى ، وأبو القاسم يرويها عن الدقون ، والدقون يرويها عن المواق عن مؤلفها الامام المنتورى رضوان الله على جميعهم .

ومن أشياخ صاحب الترجمة شيخنا المفتى الناسك المحدث أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار أبقاه الله ، روا عنه البخارى وغيره ، وأجازه كل ما يحمله عن أشياخه ، وأخذ القصار عن ولى الله سيدي رضوان ، عن الامام أبى زيد سقبي العاصمى ، عن زكرياء والقلقشندى كلاهما عن شيخ الاسلام ابن حجر حسبما ذكر ذلك فى ترجمة الشيخ القصار المذكور .

ولشيخنا صاحب الترجمة أشياخ من المغاربة غير من ذكر يطول ذكرهم ، وقد اشتملت على جميع ذلك فهرسته حفظه الله ، وستأتى قريباً تسميتها فى جملة مصنفاته .

وأما شيوخه المشاركة الذين لقيهم فى رحلته فكثيرون ، منهم الامام الحافظ الشيخ أبو سالم ابراهيم بن عبد الرحمان بن على بن أبى بكر العلقمى ، أخذ عنه صحيح البخارى سماعاً الى أبواب الوتر ، وأجازه لباقيه ، والعلقمى المذكور

(134) عاصر ابن القاضى المترجم (960 - 1025) شخصين من أسرة ابن جلال المغراوى التلمسانية. أولهما الشيخ الفقيه الخطيب المدرس المفتى محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمسانى المولود بتلمسان عام 908 والمتوفى بفاس فى رمضان عام 981 وهو الذى قدم من تلمسان الى فاس فى عهد السلطان أبى عبد الله محمد الشيخ السعدى حيث تولى التدريس والخطابة بجامعة الأندلس ثم بجامعة القرويين . وثانيهما ولده الفقيه محمد المتوفى عام 1008 ولم يترجح لدى حتى كتابة هذه السطور عن أيهما أخذ ابن القاضى . انظر ترجمة الأول فى نشر المئاسى 1 : 51 وترجمة الثانى فى دوحة الناشر : 90

يروى عن الشيخ عبد الحق السنباطي ، عن الامام شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر العسقلاني صاحب التأليف التي منها **فتح الباري في شرح البخاري** ، وأسانيد ابن حجر مذكورة في فهرسته . ويروى العلقمي المذكور أيضاً عن أخيه شارح **الجامع للجلال الاسيوطي** ، وللعقمي المذكور شيوخ آخرون .

وأخذ شيخنا صاحب الترجمة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الرملي عن القاضي زكرياء الأنصاري عن ابن حجر أيضاً .

وأخذ شيخنا صاحب الترجمة أيضاً عن الشيخ علي بن أبي بكر الملقب نور الدين القرافي ، عن الامام الاسيوطي ، وأسانيد الاسيوطي وتأليفه معروفة ، قرأ عليه صدرًا من البخاري ، وشيئًا من **الموطأ** وفتحة الكتاب بسندها ، وأجاز له كل ما يجوز له وعنه .

وأخذ صاحب الترجمة شيخنا شهاب الدين حفظه الله عن مفتي مصر أبي الحسن علي بن غانم المقدسي الحنفي ورواياته مشهورة .

وأخذ شيخنا أيضاً عن الامام أبي عبد الله البهنسي ، وتأليفه مشهورة .

وأخذ أيضاً شيخنا المذكور عن الشيخ الامام ، حامل لواء الفقه المالكي ، سالم السنهوري رحمه الله ، والشيخ سالم يروي عن نجم الدين الفيضي ، وعن الولي العالم الشيخ البنوفري وغيرهما من أعلام عصره ، أخذ شيخنا صاحب الترجمة عن الشيخ سالم المذكور **الشفاء** للامام أبي الفضل عياض ، و**الفية العراقي** وصدرًا من البخاري .

ومن أشياخ صاحب الترجمة حفظه الله الشيخ منصور المنوفي ، أخذ عنه **الفية العراقي** وقرأ عليه قليلا من البخاري وسمع عليه من سير ابن اسحاق وشيئًا

من تصريف العزى ، والشيخ منصور المذكور يروى عن نجم الدين الغيطى وشاركه فى القاضى زكرياء الأنصارى رحمهم الله .

وأخذ شيخنا صاحب الترجمة أيضاً عن الشيخ أحمد بن الامام عبد الحق السنباطى ، وأجازه كتابه المنظوم الذى جمع سبعة عشر علماً وشرحه أيضاً ، عارض به نقاية السيوطى وزاد عليه ، ويروى الشيخ المذكور عن نجم الدين الغيطى وغيره .

وأخذ صاحب الترجمة أيضاً شيخنا شهاب الدين حفظه الله عن الامام عبد الرحمان بن فهد العمرى المكى محدثها ، قرأ عليه البخارى بتمامه ، **ومشكاة المصابيح** للتبريزى ، **والمقدمة لابن حجر لفتح البارى** ، وألفية العراقي بكمالها ، والبيضاوى فى التفسير بكمالها ، وابن فهد المذكور يروى عن عمه عبد العزيز بسنده المشهور .

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضاً الامام الشهير أبو زكرياء يحيى بن محمد الخطاب التاجورى الأصل المكى الدار ، قرأ عليه بعض مختصر خليل ، وبعض الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثى ، والخزرجية بشرحه لها المسمى بعيون الغامز ومناسك خليل بشرح والده بكمالها ، وأجازه الحديث والفقه وشرح والده لمختصر خليل الذى أخرجه هو أعنى الشيخ يحيى من مبيضته ، الى غير ذلك من شيوخه المذكورين فى فهرسته .

قلت وقد أجازنى شيخنا شهاب الدين بن أبى العافية صاحب الترجمة أسماء الله جميع ما يجوز له وعنه روايته ، وما أخذ عن هؤلاء الأعلام المذكورين هنا وغيرهم ، وكتب لى بذلك بخطه ثلاث مرار ، مرة بفاس المحروسة ، ومرتين بحضرة الامامة مراکش حاطها الله ، وكان تاريخ ذلك يوم عرفة المعظم من عام تسعة وألف بالمحلة المنصورية أعلا الله كلمتها ظاهر مراکش حماها الله ، وأما تاريخ اجازة فاس فبعد ذلك بأشهر .

فمن جملة ما أجازنيه بعد أن قرأته عليه كتاب أبي القاسم الحوفى الشهير فى الفرائض أجازنيه عن شيخه أبى راشد يعقوب اليدرى ، عن ابن غازى ، عن أبى العباس أحمد المزكلى ، عن أبى حفص عمر الركاكى بسنده ، ح وأجازنيه أيضا عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الترغى ، عن أبى القاسم بن ابراهيم المشتراى ، عن أبى العباس أحمد الدقون ، عن محمد بن يوسف المواق ، عن المنتورى صاحب الفهرسة ، عن ابن جزى ، عن أبى عبد الله بن ربيع ، عن الاستاذ أبى على الشلوين ، عن مؤلفه القاضى الورع الزاهد أبى القاسم أحمد بن محمد بن خلف بن عبد العزيز الكلاعى الاشيبى الشهير بالحوفى رحمه الله تعالى ، وحين بلغنا فى قراءة الكتاب الى الخلاف بين البصريين والكوفيين فى مسألة الانكسار على ثلاث فرق ، أنشدنى شيخنا ابن أبى العافية المذكور لنفسه حفظه الله :

الوفيق للكوفى والوقف للبصرى
فحققن هذا تظفرن بالوفى

وأجازنى شيخنا المذكور تلخيص ابن البناء بعد قراءته عليه عن أبى راشد يعقوب اليدرى عن أبى الحسن بن هارون ، عن ابن غازى ، عن أبى العباس المزكلى عن أبى حفص عمر الرجراجى ، عن أبى زيد عبد الرحمان بن سليمان اللجائى ، عن مؤلفه ابن البناء الأزدى المراكشى رحمه الله . ح وأجازنيه أيضا عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الترغى ، عن أبى القاسم بن ابراهيم المشتراى ، عن أبى العباس الدقون ، عن أبى عبد الله المواق ، عن المنتورى ، عن ابن السراج ، عن محمد بن سعيد الرعينى ، عن مؤلفه أبى لعباس بن البناء رحمه الله ، وأجازنى جميع تأليف ابن البناء بهذين السنديين (135)

(135) فى الطرة امام هذه الفقرة ما نصه :

هذا يكتب بعد فولى : قلت ، لأنه المقدم فى الاشارات . وسأكتبه هنا ان شاء الله عند اخراجه من هذه المسودة

وأجازني شيخنا المذكور حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعته منه ، عن الشيخ المسن سيدي ابراهيم بن عبد الرحمان بن أبي بكر العلقمي الشافعي حافظ أهل زمانه ، المنفرد بعلم الحديث واثقانه بالديار المصرية ، قال وهو أول حديث سمعته منه وأملأه على بلفظه ، ولفظه عن شيخ الاسلام عبد الحق السنباطي ، وهو أول حديث سمعه منه ، عن شيخ الاسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر شارح البخاري وهو أول حديث سمعه منه ، عن الزين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وهو أول حديث سمعه منه ، عن الصدر أبي الفتح محمد بن محمد بن ابراهيم الميذومي ، وهو أول حديث سمعه منه ، عن الشيخ أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، وهو أول حديث سمعه منه ، عن أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي ، وهو أول حديث سمعه منه ، قال حدثنا أبو سعد اسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا والدي أبو صالح المؤذن ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبش الزيادي وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا عبد الرحمان بن بشر بن الحكم النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا سفيان بن عيينة ، وهو أول حديث سمعته منه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصي ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الراحمون يرحمهم الرحمان ، تبارك وتعالى ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

هذا حديث حسن أخرجه الامام وكذا الحميدي في مسنديهما عن سفيان ابن عيينة ، والبخاري في بعض تصانيفه عن عبد الرحمان بن بشر ، وأبو داود في سننه عن مسدد ، وقال فيه الترمذي انه حسن صحيح .

ويروى شيخنا المذكور الحديث المذكور أيضاً عن الشيخ عبد الرحمان بن فهد المكي العمري ، عن عمه عبد العزيز عن ابن حجر وعن جماعة ، ويرويه أيضاً عن الامام أبي عبد الله محمد بن أحمد الرملي الأنصاري الشافعي ، عن القاضي زكرياء الأنصاري عن ابن حجر به .

ويرويه أيضاً عن الشيخ الامام الحافظ الحجة أبي الحسن علي بن محمد بن علي الشهير بابن غانم المقدسي الخزرجي الحنفي ، عن جماعة من أصحاب ابن حجر به ، وأجازني حفظه الله الحديث المذكور من هذه الطرق كلها .

وأجازني أبقاه الله الفاتحة بعد أن قرأتها عليه بمالك (136) ، بحق روايته لها كذلك عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الأنصاري القرافي الشافعي ، بقراءته لها على قاضي القضاة المالكية بمصر أبي عبد الله محمد بن ابراهيم التتائي شارح خليل والارشاد وغيرهما ، بقراءته اياها على برهان الدين اللقاني ، بقراءته اياها على علم الدين سليمان معلم أولاد الجان ، بقراءته اياها على شمهروش قاضي الجان ، بقراءته اياها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأجازني شيخنا المذكور أبقاه الله موطأ امامنا مالك بن أنس رضي الله عنه رواية يحيى بن يحيى الليثي . عن الشيخ أبي راشد يعقوب بن يحيى اليدري ، عن الشيخ أبي الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري ، عن الشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن غازي العثماني ، قال أخبرني به الامام أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي الشهير بالصغير ، قال أخبرني به الامام أبو عبد الله السلوي ، عن أبي شامل الشمني ، قال أخبرني عبد الوهاب الأسكندري بقراءته عليه بها ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني سماعاً ، قال أخبرنا الخطيب أبو الحسن يحيى بن محمد بن الحسين بن عبد السلام التميمي ، قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمى المرسى ، قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن

محمد بن علي الحجري ، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن بقي (I37) وأبو جعفر أحمد بن عبد الرحمان بن محمد البطروجي ، وأبو الحسن يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله ، أخبرني عم أبي عبيد الله بن يحيى أبو مروان ، أخبرني أبي يحيى بن يحيى الليثي .

قال حفظه الله ، وأرويه أيضا عن أبي راشد المذكور ، عن أبي محمد عبد الرحمان سقين ، عن الامام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السخاوي المصري الشافعي ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن علي البيضاوي ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن موسى سماعاً ، وأبي اسحاق ابراهيم بن فرحون المالكي ، وأبي اسحاق التنوحي اجازة عن أبي عبد الله محمد بن جابر الواديءاشي (I38) ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي ، عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي ، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى الطلاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس الصفار بسنده فيها السابق ، قال لي شيخنا حفظه الله : وأرويهما أيضا بسند العلقمي والمقدسي والرملي الى ابن حجر بما في فهرسته لها من الأسانيد .

وأجازنيها أيضا بهذا السند الذي ذكر لي ، وبسند آخر وهو الى ابن غازي كالأول ، قال ابن غازي أخبرنا اجازة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي عن أبيه قراءة عليه ، قال قرأت جميعه بحرم الله تعالى الشريف علي امام مقام المالكية به قاضي القضاة نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري ، وتناولته من يده متلفظاً بالاجازة فيه ، ومقدار النصف منه أيضاً عن المسند المعمر بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن

(I37) في الطرة امام هذا الاسم ما يلى :

بقي هنا سي ، يدل عليه ما بعده في الروايات الآتية ، فتأمله

(I38) في الهامش امام اسم ابن جابر ما يلى :

سندنا في فؤوسة ابن جابر

محمد المخزومي الدماميني الشافعي بشارع المرجاني من ثغر الاسكندرية حرسه الله تعالى ، وناولنيه وأجازنيه وأنبأني به مولاي الجد الخطيب أبو عبد الله في اجازته من غير واحد بسماع الأول على جماعة ، منهم أمام المقام الكريم ضياء الدين أبو الفضل محمد بن خليل بن عبد الرحمان بن محمد بن عمر القسطلاني المالكي بسماعه له على الحافظ فخر الدين أبي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري بقراءته له غير مرة على أبي القاسم محمد بن محمد سراقه الانصارى . ح ، وبه لابن غازي قال : وباجازة الأول أيضاً أعلا من هذا من أقضى القضاة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان بن موسى القرشي الفهري الآمدي الحنبلي ، قال أنبأنا به الحافظ المسند شرف الدين أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي اجازة ، ح ، وبه لابن مرزوق قائلا : وبقراءة الجد الخطيب بالاسكندرية على الامام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم المرادي القرطبي ، قال أنبأنا بجميعه جماعة ، منهم الامام المعمر الكاتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي سماعاً عليه ، قال هو وابن سراقه وابن مسدي أنبأنا قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي قراءة بقراءته له على الفقيه أبي عبد الله بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي ، واجازة له مع المناولة من القاضي أبي مروان عبد المالك بن مسرة اليحصبي ، وقرأ عليه صدرأ منه ، ومن القاضي أبي مروان عبد الرحمان بن محمد بن قزمان ، وقرأ عليه بعضه وهو يسمع ، وأجازته المجردة من الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكنانى المقرئى . ح ، قال ابن مسدي وأنبأنا الامام أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسى سماعاً عليه ، قال أنبأنا به أبو مروان بن قزمان المذكور سماعاً عليه . ح ، وبسماع الثانى لجميعه من الشيخ الامام الخطيب جلال الدين أبي الحسن يحيى بن محمد بن الحسن التميمي سنة سبعة عشرة وسبعمئة ، وقراءة المولى الجد الخطيب لبعضه ومناولة سائرهم من يد ناصر الدين المشدالي بسماعهما من أبي عبد الله محمد بن

عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السبتي المرسى بسماعه من أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحجري ، قال أنبأنا به الامام أبو القاسم أحمد بن ابن أحمد بن بقي ، والحافظ أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمان البطروجي قراءة عليهما لجميعه ، قالوا ستتهم أنبأنا به الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع سماعاً عليه بسماعه من القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بسماعه من أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى بسماعه من عم أبيه أبي مروان عبيد الله بن يحيى بسماعه من أبيه يحيى بن يحيى بسماعه من الامام مالك الا الأبواب الثلاثة المشكوك فيها فعن زيادة عن مالك سند عال جليل متصل بالسما .

وأجازني شيخنا أبقاه الله صحيح البخاري عن الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمان العلقمي ، عن عبد الحق السنباطي ، عن الامام ابن حجر . ح ، وعن الشيخ عبد الرحمان بن فهد ، عن عمه عبد العزيز ، عن ابن حجر بما في فهرسته .

وأجازني حفظه الله جميع تأليفه وما له من منظوم ومنثور ، كل ذلك بشرطه المعتبر المأثور ، وكتب لي حفظه الله بجميع ذلك خطه ، ونص ما كتب بخطه :

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ما ذكره السيد الفقيه المشارك المتفنن الحافظ النبيه أبو العباس أحمد بن السيد الأجل الأكمل أبي عبد الله سيدي محمد المقرئ القرشي صحيح ، وكتب أقل عبيد الله تعالى أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي خار الله له وهياً له رشداً من أمره .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأجزت له الفهارس التي أذكرها بأسانيدھا الى أربابها وما اشتملت عليه من المقروآت والمجازات والمسموعات وغير ذلك .

منها فهرسة الشيخ الامام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن غازى العثمانى المكناسى (139) ، أجزته أبقاه الله تعالى بمنه بها عن الشيخ أبى راشد يعقوب بن يحيى اليدري والشيخ أبى العباس سيدى أحمد بن على المنجور ، كلاهما عن الشيخ الامام المفتى الحافظ أبى الحسن على بن موسى بن هارون المطغرى عن مؤلفها ابن غازى وبجميع تأليفه .

فهرسة الامام شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى ، أجزته أصلح الله حاله بها عن الشيخ البرهان سيدى وسندى أبو سالم ابراهيم ابن عبد الرحمان بن أبى بكر العلقمى المصرى ، عن الشيخ عبد الحق السنباطى . ح ، وعن الامام أبى عبد الله سيدى محمد بن أحمد الرملى الأنصارى الشافعى ، عن القاضى زكرياء الأنصارى ، كلاهما عن ابن حجر المؤلف .

فهرسة الامام أبى عبد الله المنتورى رحمه الله تعالى بمنه ، أجزته بها أصلحه الله وسدده عن الشيخ الاستاذ أبى عبد الله محمد بن يوسف الترغى المستارى ، عن الشيخ الاستاذ أبى القاسم بن ابراهيم المشتراى ، عن أبى العباس أحمد الدقون الصنهاجى ، عن أبى عبد الله محمد بن يوسف المواقى الغرناطى ، عن أبى عبد الله المنتورى المؤلف .

فهرسة أبى جعفر بن الزبير رحمه الله تعالى بمنه ، أجزته بها نفع الله به بالسند لابن غازى عن أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم محمد بن يحيى بن محمد النفزى الحميرى الشهير بالسراج الرندى ، عن أبيه عن جده عن أبى البركات البليقى ، عن أبى جعفر بن الزبير عن المؤلف .

فهرسة الشيخ أبي عبد الله محمد بن جابر الوادى ءاشى ، أجزته بها بالسند قبله للسراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي الحجاج يوسف بن . . سين بن أبى بكر التسولى ، عن أبي عبد الله محمد بن جابر القيسى المؤلف .

رحلة ابن رشيد الشيخ الامام محمد بن عمر بن رشيد الفهرى ، أجزته بها بالسند قبله للسراج ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبى العباس أحمد القباب الفاسى ، عن يحيى بن محمد بن عمر بن رشيد ، عن أبيه محمد بن عمر المؤلف .

مصنفات العراقى : عبد الرحيم بن الحسين العراقى رحمه الله تعالى بمنه . أجزته بها بالسند لابن حجر عنه .

مصنفات أبى العباس أحمد بن أبى محمد البرنسى الشهير بزروق رحمه الله تعالى ، أجزته بها عن أبى زكرياء يحيى بن محمد الخطاب المالكى التاجورى النجار عن أبيه محمد عنه ، وعن أبى عبد الله محمد بن أحمد الحضرى ، عن أبى عبد الله الخروبى عنه .

مصنفات خليل بن اسحاق المالكى رحمه الله تعالى ورضى عنه ، أجزته بها عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الرملى ، عن زكرياء الأنصارى ، عن أبى النعيم رضوان العقبى ، عن البدر حسين البوصيرى خاتمة أصحاب خليل ، عنه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله انتهى .

هذا نص كتابه حفظه الله حسبما كتب لى بذلك خطه ورواياته حفظه الله فى جملة أحاديث وفى قصائد مسلسلات ، وغير ذلك وهو كثير جداً لا تسعه هذه العجالة ، ولا يبقى ببعضها الا تأليف مستقل .

وأما تأليف شيخنا صاحب الترجمة أسماء الله فكثيرة ، منها : **درة الحجال فى غرة أسماء الرجال** فى سفرين ضخمين جعله تذييلاً لوفيات ابن خلكان رحمه الله

ومنها **المنتقا المقصور** ، على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور ، ضمنه
من مآثر أمير المؤمنين نصره الله كل غريب

ومنها **درة السلوك** ، فيمن حوا الملك من الملوك ، تأليف منظم ، عارض
به **رقم الحل في نظم الدول** ، للسان الملة أبي عبد الله بن الخصيب السلمانى
رحمه الله .

ومنها شرحه عليه المسمى **بدر الملوك في شرح درة السلوك** .

ومنها **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد** . ذيل به وفيات ابن الخطيب
القسنطينى الشهير بابن قنفذ .

ومنها **القانون الوفى بجداول الحوفى** ، وهو كتاب عجيب فى بابيه ، ولما
رفعه الى أمير المؤمنين نصره الله كتب على أول ورقة من بيتين من نظمه ، وهما :

لما رأيت مقامك السامى الذى ملك العلاء والنصر صار مطيعا
أيقنت أنك وارث الدنيا لذا أهديت علم الارث فيه جميعا

ومنها **الفتح النبيل بما تضمنه من أسماء العدد التنزيل** ، وكتب عليه أيضاً :

لما ملكت من المفاخر والعلا ما لا يعبر بطاهر الأحساب
أهديت علم العد فيه جميعه كيما يعين أكبر الحساب

ومنها **غنية الرائض فى معرفة أهل احساب والفرائض** .

ومنها **مدخل فى الهندسة** .

ومنها **نظم تلخيص ابن البناء** .

ونظم منطق السعد ، ضاعا معاً فى أسره ، ولا حول ولا قوة الا بالله

ومنها **جنوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس** ، وهو كتاب جامع طالعت فيه عجائب تدل على غزارة حفظ مؤلفه ، وقد ذكرنا في ترجمة الكاتب اوجدى حفظه الله الأبيات (I40) التي مدح بها هذا الكتاب ، وقد مدحه أنا ، وكتب مؤلفه حفظه الله على أول ورقة منه مخاطباً لأمير المؤمنين نصره الله وأدام وجوده :

كان المدرك اذا تعاظم قدرهم أمروا بتثبيت العلا ترسيخا
جمعوا لهم في الكتب أخبار الورا فجمعت من أخبارك التاريخا
ومنها **نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل** ، عهدي به قارب اتمامه .
فهذه التآليف كلها رفعها للخزانة المنصورية الأحمدية العلوية عمرها الله وقد فعل ، فهو المسؤول سبحانه أن يديم وجود أمير المؤمنين ويعلي كلمته بمنه وكرمه ويبقى نصره .

ومنها فهرسته المسماة **برائد الفلاح في ذكر ما لي من الأسانيد الصحاح** .
وقد اشتملت على فوائد .

هذا ما علمت من تأليفه حفظه الله .

وفي مدح تأليفه البديعة يقول الكاتب البارع الأديب المكثر البليغ أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي رحمة الله عليه :

مصنفات ابن أبي الباقية	أحيت رسوم الأدب العافية
وأطلعت شموسه بعد أن	كانت زماناً كالسها خافية
وشنفت رقرطت عصرنا	وألبيسته حللا ضافية

23 - أحمد بن أبي القاسم التادلي

الشيخ العارف الناسك الصالح العلم الحجة المؤلف المفيد السني ، أبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي .

لقيت هذا الشيخ حفظه الله بحضرة الامامة حاطها الله ، وأخذت عنه واستفدت منه ، وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله في المجاهدة ، لا يكاد يفتر عن ذلك أصلاً ، استغرق نهاره وليله بأنواع الطاعات ، من صلاة وذكر وقراءة قرآن واقراء علوم الحقيقة ، شاهدته وكثير من تأليفه يقرأ بين يديه ، وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجباً ، يذكر بكل محل ما يناسبه ، ومع ذلك يأتي أيضاً ببعض الحكايات التاريخية ، وله ولوع باقتناء الكتب والمطالعة .

وقد قصد الناس زيارته حفظه الله ورضى عنه من البلاد الشاسعة ، ورأيت يوم الجمعة بجامع الكتبيين من الحضرة الامامية حاطها الله والناس يزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه حتى لا يخلص منهم الا بعد جهد نفهم الله بنياتهم . وقد استجزته رضى الله عنه فأجازني كل ما تجوز له وعنه روايته وجميع تأليفه وما أخذ عن شيوخه ، كالامام الشهير أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي (141) وغيرهم ممن يطول تعدادهم .

فمن تأليفه رضى الله عنه سراج الباحث في شرح المباحث ، في ثلاثة أجزاء ، ومحصر مختصر مختصره ، ومنها الدرة النفيسة في فضائل الأدعية الشريفة ، والزهرة المنيفة في فضل حزب المريد الحاذق ، ومنها لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب ، ومختصره في جزئين ، ثم مختصره يطلع في جزء واحد ، ومنها

(141) محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المنشأ نزيل الجزائر ودفن خارجها من أهل الحديث والفقه والتصوف والصلاح ، ورد على المغرب في غرض السفارة من السلطان العثماني الى السلطان السعدي ، توفي سنة 963 انظر ترجمته في الاعلام بمن حل مراکش وأغامت من الاعلام 4 : 150

الزهرة العالية فى فضائل الوسيلة الكافية ، ومنها بداية المريد المقدم ، ومقدمات الأحلام فى تحقيق مبادئ الاسلام ، ومنها تصحيح البداية وتحقيق النهاية ، ومنها مطلع الأنوار السنية فى بعض معانى الحكم العطائية ، يطلع فى أربعة أجزاء ، ومختصره فى جزئين ، ومختصر مختصره فى جزء واحد . ومنها بداية المريد فى الجهد والمجاهدة ، وتحقيق المراقبة والمشاهدة ، ومنها نزهة الناظرين ومصباح السالكين وشمس العارفين فى بعض معانى مقامات السالكين للامام الهروى المعروف بشيخ الاسلام ، فى سفرين ، ثم مختصره ومختصر مختصره ، ومنها أرجوزة مفتاح السعادة على بيان المقامات العشرة ، التى ذيل الأنصارى واختصرها ابن العريف ، وهى تنيف على ألف بيت ، ومنها رجز يحتوى على من لقيه من العلماء الأعلام وأرباب التصوف أهل المقام . ومنها نور المصباح فى فضائل حزب الفلاح ، يحتوى على جزء ، ومنها رجز على الحكم سماه نتائج الأفكار ينيف على ألف بيت ، ومنها كتاب فى الحضر على المعروف ، شرح رجز له على الأربعين حديثا التى احتوت على فعل المعروف واغانة الملهوف ، ومنها رجز أسماه نصيحة الضعيف ، الراغب فى ذروة المنيف ، ومنها آخر سماه وسيلة الصديق يصل به لكعبة التحقيق ، ومنها غنيمة الدهر فى الأدعية والاذكار وبعض فضلها واسم الله الأعظم وشرح جزب البحر ، ومنها شرح الشريشية على مقامات الصوفية لأبى العباس الشريشى ، وهى رائيته الشهيرة ، ومنها مآثر الشيخ أبى يعزى رضى الله عنه ونفعنا به ، ومنها أيضاً مآثر الشيخ سيدى أبى مدين ، والشيخ سيدى أبى العباس السبتي رضى الله عن جميعهم ، ونفعنا بهم ، ومنها شمس المراسم فى معرفة الولى وحقيقة الولاية والقطب والغوث والخاتم ومنها أجوبة أبى العباس احمد بن عبد الله السجلماسى عن حقيقة الولى والقطب وما يتعلق بذلك من الأسرار ، وما لهم من بعض حقائق الأنوار ، سماه انشاد الشريد الى مقامات حقائق التفريد ، ومنها شرح آخر غير الذى تقدم على الحكم العطائية فى ثمان وسبعين كراسا ، ومنها

حزب الوسيلة الكافية لمن أراد أن يختم الله له بالعافية في الدنيا والآخرة تقرأ صباحا ومساء ، ومنها حزب المريد الحاذق ومنها حزب الفتح المستبين الى غير ذلك من تأليفه رضى الله عنه التى لم تحضرنى الآن تسميتها ، ويوم استجزته حفظه الله ونفع به أخرج لى ستين مجلداً كلها من تصنيفه وأجازنيها على الشرط المؤلف المعتبر عند أهله ، وأجازنى جميع ما له من منظوم ومنثور وأدعية وأذكار ، وكل ما رواه عن شيوخه أئمة هذا الشأن ، كالشيخ أبى عبد الله محمد بن على الخروبى الطرابلسى ، والخروبى المذكور أخذ عن الامام الشهير الحجة ، سيدى أبى العباس أحمد بن محمد زروق ، وأخذ زروق عن الشيخ أبى الخير السخاوى وغيره ممن ذكر فى تأليفه رضى الله عنه .

وأجازنى أيضا أسماء الله ما تحمله عن شيخه السيد الامام سيدى يعززا الجزولى ، عن سيدى محمد الخطاب امام الحرم ، عن الشيخ زروق ، وبمثل ذلك عن سيدى محمد بن عبد الرحمان الشريف عن برك . . . الخطاب عن أبيه عن الشيخ زروق ، وبمثل ذلك عن أبى محمد عبد الله الوردى ، عن طاهر بن زيان ، وصافحنى رضى الله عنه وشابكنى كما صافحه وشابكه الخروبى وغيره بالسند المتقدم الى الامام زروق ، وباقى ذلك فى تأليف الشيخ زروق ، وأذن لى رضى الله عنه فى لبس الخرقة من طريق سيدى عبد القادر وسيدى أبى الحسن الشاذلى ، وسيدى أبى مدين رضى الله عنهم ، وأفاض علينا من أنوارهم ، وكتب لى حفظه الله وأسماء خطه بذلك يوم خروجى من حضرة الامامة حاطها الله ، وهو يوم السبت الخامس عشر من ربيع الثانى من عام عشرة وألف سنة ، كل ذلك بمنزله بحارة ياسر من الحضرة المراكشية حماها الله ، وكان له ، نفع الله بعلمه ، زاويه بتادلة كلاًها الله يطعم بها أبناء السبيل ، وقد سكن الآن حضرة الامامة وترك أحد أولاده بالزاوية المذكورة مقتفياً سننه فى ذلك ، سلك الله بالجميع أحسن المسالك

وله سبط اسمه عبد العزيز من أعيان أهل الطلب ، مجتهد في القرآن ،
قد لازم شيخنا الامام أبا العباس أحمد الشهير بابا من أهل السودان أعانه الله .
وقد سألني صاحب الترجمة وأكد على أن أستجيز له مولانا العم ، المفتي
العلم ، أبا عثمان سيدي سعيد ابن مولاى الجد أبى العباس أحمد بن أبى يحيى بن
عبد الرحمان بن أبى العيش المقرئ أدام الله وجوده ، وما ذلك الا لحرص صاحب
الترجمة حفظه الله على أنواع العلوم ، والا فقد شارك مولانا العم فى الخروبى
وغيره ، وقاربه فى السن لأنه أناف على الثمانين ، والله تعالى يديم وجود كل من
فيه مصلحة للخلق من ملك ذى عدل ، أو فقيه ذى فضل ، بمنه وكرمه .

24 - أحمد بابا التنبكتى السودانى

الشيخ المؤلف الكبير المصنف العلم الطائر الصيت ، أبو العباس أحمد
بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت .

لقيته بمراكش حضرة أمير المومنين مولانا المنصور أيد الله أمره ، وانتفعت
به واستفدت منه ، وكنت كثيراً ما أذهب معه الى زيارة الصالحين بحضرة الامامة
مصحوبين بجملة أعلام ، فنتذاكر فى طريقنا فنوناً جمّة ، وأعارنى جملة كتب من
خزائنه الفريدة ، المبدئة فى اقتناء الغرائب المعيدة . وأجازنى جميع تأليفه
المفيدة ، وكتب لى خطه بذلك مراراً عديدة .

فمن تأليفه شرحه على مختصر خليل لم يكمل ، رأيته من الزكاة الى النكاح
فى سفرين ، وهو من تجزئة خمسة أسفار ، وسماه **المقصد** .

ومنها **تنبيه الواقف على مسألة « وخصصت نية الحالف »** فى كراس .
ومنها تعليق على الألفية مسمى بـ **(النكت الوفية لشروح الألفية)** وءاخر
عليها أيضاً لم يكمل .

ومنها فتح المحيى ، فى مسألة حيى ، فى ورقتين ، شرح على قول الألفية
(وحيى افلك) البيت .

ومنها المسك الأنم ، الى معرفة هلم ، فى كراسين .

ومنور الحال ك فى شرح بيتى ابن مالك اللذين نظمهما فى لغات أيمن .

ومنها نيل الامل فى تفصيل النية على العمل ، فى شرح حديث نية المومن

ابلق من عمله مع حديث الصحيحين (اذا هم عبدي) الحديث .

وءاخر فيه ، مسمى غاية الأمل فى تفصيل النية على العمل .

ومنها غاية الاجادة فى مساواة الفاعل للمبتدأ فى شرط الافادة ، فى كراسين .

وءاخر سماه النكت المستجادة فى مساواتهما فى شرط الافادة .

ومنها التحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس ، فى اللسان ، فى

اربع ورقات .

واختصار شرح صغرى السنوسى فى اربع كراريس .

ومنها اختصار ترجمة السنوسى فى ثلاث كراريس ، اختصره من المواهب

القدوسية فى المناقب السنوسية للشيخ سيدى محمد بن عمر الملاى رضى الله عنه .

ومنها نيل الابتهاج بتطريز الديباج ذيل به ديباج ابن فرحون واستدرك

عليه نحو السبعمة ترجمة ، وقد وهب لى مسودته وكتب لى الاجازة على ظهر أول

ورقة منها . ونصها :

« الحمد لله كما هو أهله ، وأفضل صلاته على نبيه محمد وآله

وصحبه وسلم ، يقول كاتبه الفقير أحمد بابا ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد

أقيت لطفه الله بهم ووفقه لمرضاته ، أجزت الفقيه الحافظ المتفنن النبيه سيدى

أبى العباس أحمد بن محمد المقرئ من قرابة الامام العلامة أبى عبد الله المقرئ

قاضى الجماعة رحمه الله ونفعنا به ءامين . أن يروى عنى هذا التعليق فى التاريخ

وجميع ما جمعته فى الفنون ، وذكر حفظه الله فى هذه الاجازة جميع التأليف

المتقدمة ، وزاد الحواشي على خليل ، وجلب النعم ودفع النقم في مجانبه الظلمة ذوى الظلم ، في كراسين في غاية الاتقان في موضوعه . وجزء في تكفير الكبائر بالاعمال الصالحة وسببه كلام الامام ابن مرزوق في ذلك في غاية الافادة ، وترتيب جامع المعيار مع الزوائد عليه ، قال كتبت منه مسائل التوحيد والتفسير ، وشرح العقيدة البرهانية للسلاجي لم يكمل ، ومطلبى ومأربى ، في أعظم اسماء ربى ، في كراسة ، وتعليق على مواضع من خليل ، وعلى مواضع من ابن الحاجب ، ومسائل متضمنة فنوناً في صورة أسئلة ، قال وجهتها لفاس ومراكش وغيرهما ، قال وأجزته غير ذلك مما جمعته في العربية والفقه والحديث ، قال وأجزته أيضاً أن يروى عنى جميع مختصر الشيخ خليل بحق قراءتى له قراءة بحث وتحقيق وحضورى أيضاً كذلك على شيخنا الامام الولي الصالح القدوة الفهامة سيدى محمد بغيغ الونكرى (142) نحو عشر مرات في أزيد من عشر سنين ، بحق قراءته له على سيدى أحمد بن سعيد الفقيه الحافظ المحقق الصالح القدوة حفيد سيدى البركة محمود بن عمر وهو حضر فيه قراءة بحث على نجله لأمه البركة أبى الثناء سيدى محمود بن عمر الفقيه الامام الولي الصالح المشهور . ح ، وأجازنيه أيضاً فى عموم اجازته سيدى الفقيه المتفنى العلامة والدى أحمد بن محمد بحق قراءته له على عمه سيدى محمود بن عمر المذكور ، بحق قراءته له هو على الشيخ عثمان المغربى ، على العلامة نور الدين السنهورى ، على العلامة البساطى وغيره ، عن أصحاب خليل بهرام والأقفهسى وغيرهما ، عن مؤلفه خليل رحمه الله ، ولنافيه طرف غير هذا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، كتبه الفقير أحمد بابا بتاريخ أواسط المحرم من عام عشرة وألف .

وكتب لى أيضاً يوم خروجى من مراكش حماها الله فى ذلك ما نصه : الحمد لله وكفى ، وسلام على سيدنا محمد المصطفى ، وآله وصحبه أولى الخير والوفا . وبعد فيقول العبد الفقير ، ذو القصور والتقصير ، أحمد بابا ابن الفقير أحمد بن

(142) محمد بن محمود بن ابى بكر الونكرى التنبكى المعروف ببغيغ بيا مفتوحة ، ففن معمة ساكنة بيا مضمومة ، ففن مهمل مضمومة ، ويكتب أحياناً ببغيغ وهو خطأ ، فقيه شهير من كبار علماء السودان المغربى قال الشيخ احمد بابا لا يبعد عندى ان يكون هو العالم المبعوث على رأس هذا القرن ، ولد عام 930 وتوفى عام 1002 انظر ترجمته فى نيل الابتهاج ص 341

الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت خا الله له فى أموره ، وحفظه من غير الدهر وشروره ءامين ، لما يسر الله تعالى لى ملاقة السيد الفقيه المتفنن اللبيب المحصل الحافظ أبى العباس أحمد بن محمد المقرئ من ذرية الامام الأكبر ، العالم الأشهر ، أبى عبد الله المقرئ التلمسانى نفعا الله ببركته ، جالسته وحادثته واستفدت منه فوائد ، طلب منى أعلا الله شأنه أن أجيزه فى الحديث وفيما لى به رواية من كتبه فأسعفته بذلك لأنه أهل لذلك وزيادة فأقول وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب ، أجزت الفقيه المشار اليه أسعده الله تعالى أن يروى عنى جميع ما يجوز لى وعنى روايته مما أخذته من شيوخنا وسادتنا الفضلاء معقولها ومنقولها متى شاء وبأى لفظ شاء على شرطه المعتبر ، عند أهل الأثر ، وهو البراءة من التصحيف والتحريف ، فمن ذلك **موطأ** امامنا الأعظم امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه ، والصحيحين البخارى ومسلم ، **والشفا** لأبى الفضل عياض (143) وغيرها من الكتب الستة وغيرها من الأجزاء الحديثية وكتب الفقه ، وسندها كلها يطول الآن كتبه ولنكتب ما لا بد منه .

أما صحيح البخارى فأرويه عن جماعة منهم سيدى والدى سماعاً منه مراراً بقراءته هو مع الاتقان والتحقيق ، وسيدى شيخنا العالم الصالح المحقق محمد بن محمود بغيغ سماعاً منه أيضاً ، وهما يرويان سماعاً عن شيخهما الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد عرف باند عمحمد سماعاً منه غير ما مرة واجازة قائلاً أخبرنى به اجازة شيخنا شيخ الاسلام ، قاضى القضاة أبو الفتح ابراهيم بن علاء الدين القرشى الشافعى القلقشندى قال أجازنى به شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر أنبأنا أبو على محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز المهدوى ، أخبرنا مشافهة عن يحيى بن سعد عن جعفر بن على الهمدانى ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الديباجى اجازة ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن محمد بن على الباهلى ، حدثنا الحافظ أبو على الجيانى ، أنبأنا أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى الحذاء سماعاً ، وأبو عمر

(143) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبى . مقدم وفيه فى الحديث والتفسير والأدب والشعر والأصول والفقه والعلوم العربية صاحب الكتب الدائرة الصب فى المسارقات والمغرب كالشفا . ومشارق الأنوار ، وترتيب المدارك ، وشرح مسلم . والتنبيهات وغيرها . ولد بسنة عام 176 وتوفى سراكش عام 546 انظر عنه كتاب ازهار الرياض ، فى اخبار القاضى عياض وغيره مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض تألف أبى العباس المقرئ صاحب هذا الكتاب

يوسف بن عبد الله بن عبد البر اجازة ، قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني أنبأنا أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، أنبأنا أبو عبد الله امام الأئمة حجة الاسلام محمد بن اسماعيل البخاري رضى الله عنه ، ولنا فيه والحمد لله أسانيد غير هذا .

وأما صحيح مسلم فأرويه أيضاً سماعاً عن سيدي الفقيه المحدث العالم المتفطن والدي أحمد بن محمد ، وعن شيخنا الفقيه المحقق سيدي محمد بغيح سماعاً منه أيضاً جميعه عن شيخهما المحدث اند عمحمد المذكور فوق سماعاً لهما منه لجميعه مراراً ، قائلا أخبرنا به شيخنا شيخ الاسلام جمال الدين ابراهيم بن علاء الدين اجازة ، قال أخبرني به أبو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر ، قال أخبرني به المسند أبو عبد الله النيسابوري مشافهة ، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي ، عن أبي الحسن علي بن المغير ، عن الحافظ أبي الفضل السلامي ، عن الحافظ ابن منده ، عن الحافظ أبي بكر الجوزقي ، عن أبي بشر مكي بن عبد الله ، عن الامام أبي الحسين مسلم القشيري النيسابوري ، وبحق روايتي له عن شيخنا الامام محمد بغيح عن شيخه شيخ الاسلام البرهمتوشي الحنفي ، بحق قراءته لجميعه عن الامام العلامة خاتمة المحدثين شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح الحنبلي عرف بابن النجار ، عن شيخ الاسلام البدر أبي السعادات محمد بن شيخ الاسلام عبد الرحمان البلقيني سنة ثلاث وثمانين وثمانمئة ، عن المسند أبي ذر عبد الرحمان بن شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلي سماعاً عليه واجازة ، والمشايخ المسندون الشمس محمد بن سليمان بن أبي بكر الأدرعي الدمشقي ، ومحمد بن محمد بن يوسف الذهبي الحنبلي ، والعلامة أبو الحسين علي بن يوسف بن اسماعيل بن بردس ، والبدر محمد بن علي بن عبد الرحمان ، والقطب موسى اليونيني البعليون اجازة . قال الأول أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد البياني سماعاً ، وقال اللذان بعده أنبأنا به أبو

محمد عبد الرحيم بن غنائم الترمذى سماعاً ، قال أولهما لجميعه ، وقال الآخر لبعضه واجازة لباقيه ، وقال الثلاثة الباكون أنبأنا به الشهاب أحمد بن عبد الكريم بن أبى الحسين البعلى سماعاً ، قال البيانى والترمذى أنبأنا به أبو الحسن على بن مسعود بن نفيس الموصلى ، والشرف أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمانى أبى الفضل أحمد بن محمد ابن عساكر الدمشقى ، قال الترمذى حضوراً عليهما فى الرابعة واجازة ، قال الآخر سماعاً من لفظ أولهما ، زاد فقال أنبأنا به النجم أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن سالم بن الخباز الأنصارى الحنبلى ، والتاج أبو محمد بن صالح الجعبرى سماعاً ، قال ابن نفيس وابن الخباز أخبرنا به الشيخان الرضى ابراهيم بن عمر بن مضر بن فارس الواسطى ، وأبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى . ح ، وأخبرنى به عالياً المسند المعمر الرحلة (144) أبو السعود محمد بن محمد بن محمد العراقى سماعاً عليه لمجلس الختم بسماعه له بفوت على المسند المعمر أبى الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك بسماعه عن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الهادى أنبأنا به أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى زاد ابن الخباز فقال : وأخبرنا به الامين قاسم بن أبى بكر بن القاسم الأربلى ، وأبو بكر ابن عمر بن يونس المدنى ، والرشييد محمد بن أبى بكر بن محمد العامرى ، قال الجعبرى أنبأنا به الحافظ أبو على الحسن بن محمد بن محمد البكرى ، وقال أحمد بن عبد الكريم البعلى : أخبرتنا به زينب بنت عمر بن كندى سماعاً ، قالت هى والبكرى والأربلى والشرف بن عساكر أنبأنا به الرضى أبو الحسن المريد بن محمد بن على الطوسى ، قال الشرف والمرأة اجازة ، وقال الآخران سماعاً ، وقال ابن مضر أنبأنا به أبو الفتح منصور بن عبد الله بن عبد الله القراوى ، وقال ابن عبد الدائم أنبأنا به أبو عبد الله

محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الحارثي سماعاً لجميعه الا ما فاتته منه مما كان مع كونه ثقة يحلف أنه أعيد له ، قال المزري والعامري أنبأنا به أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الجرسثاني سماعاً ، قال هو وابن منده والفروى والمريد أنبأنا به فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوى وهو جد والد أحدهم سماعاً الا الجرسثاني فاجازة ، قال أنبأنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي قراءة عليه ، قال أنبأنا به أبو أحمد بن محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى ، قال أنبأنا به أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد ، قال أخبرنا به الحافظ أمير المومنين أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى رحمه الله .

وأما كتاب **الموطأ** فأخبرنى به والدى سماعاً منه لجميعه فى نحو عشرين مجلساً ، وعن شيخنا الفقيه محمد بغيغ قراءة منى عليه لجميعه واجازة ، وهما يرويان عن شيخهما المسند الاثرى اند عمحمد بحق روايته له اجازة عن العلامة شرف الدين عبد الحق السنباطى ، قال أخبرنا به أبو الحسن علي بن الفخر عثمان بن محمد البارنبائى ، عن الحافظ الشمس محمد بن عبد الرحمان السخاوى ، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البكرى المالكى ، أخبرنا به الشرف أحمد بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادى المالكى سماعاً ، قال أخبرنا به والدى عبد الرحمان سماعاً واجازة مقرونة بالمناولة ، أخبرنا به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولانى اذنًا ، قال أخبرنا به القاضى أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار ، أخبرنا به أبو عمر عثمان بن محمد ابن يوسف اللخمى المعافرى عرف بالقسطيلى ، أخبرنا به أبو عيسى يحيى ابن عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، قال أخبرنى به عم أبى مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى ، قال أخبرنى به أبى يحيى ، قال أخبرنى به الامام الحجة أبو عبد الله نجم السنن مالك بن أنس الاصبغى رضى الله عنه سماعاً ، ولنا فيه أسانيد آخر كثيرة لم يسع الآن كتبها .

وأجزته أيضاً أن يروى عنى صحيح البخارى والسنن الأربعة لأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، بحق روايتى لها اجازة عن شيخنا الامام محمد بغير ، بحق روايته هولها عن شيخه العلامة البرهمتوشى حضوراً وسماعاً منه مجالس من أول كتاب الايمان من البخارى واجازة لباقيه ، والسنن الأربعة بروايته للبخارى قراءة لجميعه عن شيخ الاسلام أحمد الفتوحى الحنبلى بسنده ، والسنن الأربعة بأسانيدھا ، وفى كتبھا طول .

وأجزته أيضاً أن يروى عنى كتاب **الشفاء** للقاضى عياض بحق روايتى له قراءة لأوله واجازة لباقيه عن سيدى القدوة الصالح القاضى الذى لا يخاف فى الله لومة لائم ، العاقب بن شيخ الاسلام أبى الثناء سيدى محمود بن عمر ، بحق قراءته هو له كذلك عن شيخ الاسلام ناصر الدين اللقانى ، بحق روايته هو عن شيخ الاسلام أبى الفضل جلال الدين السيوطى بسنده ، وقد أجاز شيخ الاسلام السيوطى الشيخ الامام ناصر الدين اللقانى جميع ما يجوز له وعنه روايته ، وأجاز شيخ الاسلام اللقانى سيدى قاضى القضاة العاقب بن محمود جميع ما يجوز له وعنه ، وكتب له خطه ، وأجازنى شيخ الاسلام سيدى العاقب جميع ما يجوز له وعنه روايته كذلك ، وكتب لى خطه وهو موجود عندى الى الآن والحمد لله ، وأجزت أنا سيدى الفقيه المقرئ جميع ذلك .

ح ، وأروى كتاب **الشفاء** أيضاً سماعاً من سيدى والدى لجميعه واجازة ، قال أخبرنى به اجازة الشيخ العلامة أمين الدين الميمونى نزيل مكة ، عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصارى بسنده ، قال الوالد رحمه الله : وأخبرنى به أيضاً شيخنا المحدث اند عمحمد بن الامام الفقيه المحقق الأثرى التارختى بروايته له عن الشرف عبد الحق بن محمد السنباطى ، قال أخبرنى به قطب الدين محمد بن محب الدين الجوجرى : قال أخبرنى به ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن الفرات الحنفى أنبأنا به العلامة البرهان ابراهيم بن احمد التنوحى سماعاً ، قال أنبأنا به أبو المحاسن يوسف بن محمد المقدسى الدلاصى سماعاً ،

قال أخبرنا به أبو الحسن يحيى بن محمد تامتيت اللواتي ، أنبأنا به أبو الحسن يحيى بن محمد بن الصائغ الأنصاري ، قال أنبأنا الحافظ أبو عمرو عثمان بن التوزي اذنًا ، قال أنبأنا به أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان عرف بابن برطله ، عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الغافقي ، قال أنبأنا به مؤلفه أبو الفضل عياض به رحمه الله تعالى وهذا قل من كثر وغيض من فيض .

وقد أجاز لوالدي رحمه الله جماعة من السادة الأئمة ، منهم الامام ناصر الدين اللقاني ، والشريف المحدث يوسف الأرميوني تلميذ الامام السيوطي المتولي لغسله بعد موته ، والامام العارف بالله أبو المكارم محمد البكري المشهور في جماعة آخرين .

وأجاز سيدي الامام العاقب أيضا سيدي الامام العلامة الحجة الفهامة محمد بن محمد الخطاب شارح خليل وغيره وصاحب الفهرسة المشهورة .

وممن أجازني مكاتبة من مكة ولده الامام الجامع يحيى بن محمد الخطاب ، وهو يروي عن أبيه وعمه عن جده وغيره ، ومروياتهم في حد الكثرة بحيث لا يحاط بها ، وأطلق لي في الاجازة بجميع ما يجوز له وعنه روايته .

وممن أجازني أيضا سيدي الشيخ الحاج الفاضل محمد بن محمد عرف بـ محمد فادم الفلاني ، وهو يروي عن جماعة منهم الامام محمد بن محمد الخطاب المتقدم ، والشيخ الصوفي شمس الدين المرصفي سبط العارف بالله خليل المرصفي ، وعن الشيخ العارف بالله عبد الوهاب الشعراوي في جماعة آخرين ، وقد أطلق لي الاجازة فيما يجوز له وعنه روايته ، وخصص أيضا أشياء كثيرة بأسانيدھا وفي كتبھا طول .

ومما أروى عن سيدي العاقب عن الامام محمد بن محمد الخطاب الحديث المسلسل بالدعاء في الملتزم بسنده عن عبد الحق السنياطي بسنده ، والمسلسل بالعد في اليد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن العاقب عن الامام

الحطاب بسنده ، والمسلسل بختم المجلس بالدعاء بسنده ، وأروى عن والدى المسلسل بالأولية .

وقد أذنت فى رواية جميع ذلك الفقيه المقرئ حفظه الله تعالى وأصلحه ونفعنا به ءامين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وهذا ما تيسر الآن كتبه مع ضعفى غاية ، فليعذرني السيد ، وبقية المرويات ان أحب سيدى أن يأخذها فهي عند قاضى الجماعة سيدى أبى القاسم بن أبى النعيم الغسانى بفاس ، فليحصلها بإسانيدها من ثمة فانه كتب الجميع عنى ، والله تعالى ييسر لنا وله ما فيه الخير والسلام .

وكتب الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى الصنهاجى التنبكتى المالكى وفقه الله وغفر له بتاريخ يوم السبت خامس عشر ربيع الثانى عام عشرة وألف سنة أرانا الله ختامه فى عافية بمدينة مراکش المصونة حاطها الله . انتهى .

وأشددنى حفظه الله للشيخ سلامة الأنبارى فى شرحه على المقامات قال وذكر ست مصدوقات لجلس ، والنظم قوله :

لقيت يوماً مبدرباً جلساً (I45)	يقود من بطن قديد جلساً (I46)
ثم ارتقى من بعد ذاك جلساً (I47)	يشرب فيه لبناً ولساً (I48)
مع رفقة لا يشربون جلساً (I49)	ولا يؤمون لهم جلساً (I50)

(I45) رجلا طويلا

(I46) جملا

(I47) جبلا عاليا

(I48) عسلا

(I49) خمرا

(I50) مجلسا

قال وذيلها الشيخ أبو المكارم سيدى العارف بالله محمد بن العارف بالله
أبى الحسن البكرى مستدركاً عليه ثمانية معان ، فقال مرتجلاً :

- ويطؤون من بسيط جلسا (I51) ويخصفون من وريق جلسا (I52)
ويصحبون من نساء جلسا (I53) خريدة لبست فتاة جلسا (I54)
قد نزلوا من الرياض جلسا (I55) أمضوا به من الزمان جلسا (I56)
عدد له دون البرايا جلسا (I57) مفوقين من سهام جلسا (I58)

قال حفظه الله : هكذا أنشدنيها سيدى والدى الفقيه أحمد بن أحمد قائلاً :
أنشأها الشيخ وقت الاصفرار فى نبط موضع على ثلاث مراحل من ينبوع منشداً
لنا أياها رحمه الله ورضى عنه ءامين .

ولصاحب الترجمة حفظه الله منظومة فى المبعوثين على رأس كل مئة قال
فيها فى المئة العاشرة .

وعاشر القرون فيه قد أتا محمد اسامنا وهو الفتا
وأفاد أن ذلك يرجع للأماكن ، فكل مكان يقيض الله له على رأس كل مئة من
يجدد دينه ، فلذلك ادعا أن شيخه المبعوث على رأس المئة العاشرة يعنى بتنبكتو

(I51) أرضا غليظة

(I52) شجرة

(I53) امرأة شريفة

(I54) المرأة الملازمة فناء الدار

(I55) غديرة

(I56) وقتا

(I57) أهل مجلس

(I58) سهما طويلا

ومن نظمه حفظه الله ما ذيل به على سبيل المداعبة قول بعضهم ، وكان
المنجور رحمه الله ورضى عنه كثيراً ما يتمثل به :

بصبح تقول المعاً (159) للضروس أحبة قلبي أراكم جلوس
فقال صاحب الترجمة رعاه الله :

ترجوت من مضغكم لقمة	تزيل البلاء وتعيش النفوس
إذا الذوق أمراً لنا للذة	تجلت لروحي حمياً الكؤوس
وان لذ فيها ببلع اللهها	وساعد بالأكل بعد البؤوس
وساعد من ردها المبتغى	ودارت على الحلق منى ضروس
تسنى لنفسى عيش الهنا	ففازت بوقت كليل العروس
فذا مطلب النيل لى مسعد	يطارد عنى بلاء العبوس

ولصاحب الترجمة حفظه الله يد طولاً في نوازل الفقه والتاريخ لا يجارا في
ذلك ، وكذا في علوم الحديث ، مع المشاركة التامة في غيره ، ولهم بتنبكتو
رئاسة القضاء .

ولما أن ملك أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله أيده الله أصقاع السودان ،
واستفتح القاصي بها والدان ، استقدم صاحب الترجمة وجملته أعلام من أهل
بيتهم قبضوا كلهم في الطاعون ، ولم يبق الا صاحب الترجمة فسح الله في أجله ،
وهو الآن تحت جراية أمير المؤمنين أيده الله .

وله سبط اسمه محمد برع في العلوم أخبرت أنه توفي بعد سفرى من
حضرة الامامة حاطها الله ، فمن نظم سبطه المذكور رحمه الله يتشوق الى تنبكتو
يا سائق الأظعان ان جئت من أربع تنبكتو فجىء سنكرى
وحى ثاويها من الصب أو فصف لهم حالى وما يعتري

وليكن هذا آخر ما يتعلق بالفقيه أحمد بابا المذكور على سبيل الاختصار ،
والله الموفق بمنه .

25 - عبد الواحد الركراكي

الفقيه الفهامة القوى الادراك ، ذو المحاسن التي امتنعت من الاشتراك ،
صاحبنا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الركراكي .

لقينته بمراكش حماها الله ، وهو ابن أخى قاضى الجماعة بها الفقيه المعقولى
أبى عبد الله محمد بن أبى عبد الله الركراكي ، أخذ صاحب الترجمة عن عمه المذكور ،
وأخذ أيضاً عن شيخ الجماعة أبى مالك سيدى عبد الواحد الشريف رضى الله عنه ،
وعن المفتى الحافظ الامام أبى عبد الله الترغى المسارى (160) وغيرهم ، وأخبرنى
أنه أخذ عن المنجور رحمه الله .

له مشاركة تامة فى العلوم ، يستظهر مختصر خليل ، ويشارك فى الأصلين
والمنطق والبيان واللسان وغير ذلك .

وله تأليف أنبأت بقوة ادراكه ، منها اختصاره منظومة ابن زكرى فى علم
الكلام ، حذف منها ما تكرر وزاد زيادات ليست فيها ، وصدر منه هذا التأليف
برسم الخزانة المنصورية عمرها الله ، ومنها شرحه لنظم معنى اللبيب للامام
الشهير باليدون مزج فيه الشرح بالمشروح امتزاج الحياة بالروح ، وهو أيضاً
بقصد الخزانة المنصورية عمرها الله ، وله غير ذلك .

وهب لى حفظه الله حواشى اللقانى على توضيح الامام خليل بن اسحق المالكي
رحمه الله ، وتلك الحواشى لم يرها أهل تلمسان قط ، فلما قدمت بها وشاهدوها
سروا بها كثيراً ، وكان ذلك لتشوفهم لحضرة الامامة مثيراً ، وقد قدمت معها بعدة

(160) محمد بن الاستاذ أبى يعقوب بن يوسف الترغى المسارى من بيت بنى ترغة من قبائل
جبال غمارة المجاورة لبنى سلماز ، الشيخ الامام المقرئ الخطيب المفتى ، ولد بفاس ، وبها توفى
عام 1009 أنظر ترجمته فى الاعلام بمن حل مراكش واغمت من الاعلام 4 : 209

كتب غرائب جمعت من الفنون نظيماً ونثيراً وذلك كله من بركات الامام المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين أيد الله دولته الطيبة الأعراق ، وملكه من السوس الأقصا الى أقصا العراق ، بمنه وكرمه .

26 - محمد القصار القيسي

الشيخ المفتي العلم المتفنن الأدرا المنتصر للعلوم كل الانتصار ، أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي الشهير بالقصار لقباً لا صناعة

لقيته حفظه الله بفاس متولى خطة الفتيا والامامة والخطابة كان له في علم البيان والأصليين وعلم الأنساب والرجال من رواة الحديث الاطالة والاصابة ، أخذ عن جملة أعلام ، كالامام المعقولي الشهير ، أبي عبد الله اليستيشني (161) والامام حامل لواء علم البيان أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي (162) وولي الله تعالى أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي رحمة الله على جميعهم ، رعن الامام رضوان معظم رواياته ، لأنه كان أعنى رضوان رحمه الله مقدماً في علم الرواية وحامل رواياته ، أخذ رضوان المذكور عن سقين ، عن زكرياء الانصاري ، والقلقشندي كلاهما عن شيخ الاسلام ابن حجر .

وكتب للشيخ القصار صاحب الترجمة حفظه الله بالاجازة من مصر الامام أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي ، وكتب له أيضاً بالاجازة قاضي قضاة المالكية بالقاهرة المعزية الشيخ بدر الدين القرافي محمد بن يحيى ابن عمر بن يونس المصري رحمه الله ، ونص ما كتب له به :

لقد أبديت حقاً لا مجازاً	بما صار الفقيه به مجازاً
محمد بن قاسم من بفاس	وبالقصار قد عرف امتيازاً
كذا ولداه كل قد تسمى	محمد ، زاد مجدهما نجازاً

(161) محمد بن عبد الرحمان اليستيشني ، ويقال اليستيني نسبة الى يسيثن قبيلة بربرية من اعمال دبدو ، عالم فاس ومفتيها ، ومجيب العلوم الدائرة فيها ، ولد عام 897 وتوفي ليلة الاربعاء فاتح عام 959 انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 338 والفكر السامي 4 : 102

(162) محمد بن أبي الفضل المدعو التونسي الانصاري الملقب جار الله ، الامام الفقيه الاصول وجددها بها سند العلوم المعقولية ، وكان له أيضاً على المنقولات سند عال ، توفي سنة 966 انظر ترجمته وجددها بها سند العلوم المعقولية ، وكان له أيضاً على المنقولات سند عال ، توفي سنة 966 انظر ترجمته في الفكر السامي 4 : 102

وكاتبني باخلاص وصدق	وقد طلب الافادة واستجازا
بسلسلة الحديث عن الأعلى	ذوى فضل ومجد لا يسوازا
على وجه سأبديهِ صريحاً	يكون لما حواه مستجـازا
وينفع طالباً وبجيد نفعاً	وعند الله من فضل يجـازا
ويدعو لي بقصد ظهر غيب	بخاتمة تكون لنا مفـازا
واشياخى يبلغهم رضاه	تحيات نشـازا
بحرمة أحمد المختار طه	عليه صلاة ربى لا تـوازا

قلت ولنذكر هنا طرفاً من أشياخ بدر الدين القرافي المذكور لأننا قد اتصلت به وبهم رواياتنا من عدة طرق ، فنقول : من شيوخ البدر المذكور الامام العلامة المحقق الناقد الخاشع السالك زين الدين أحمد الجيزى بجيم مكسورة ثم مثناة تحتية ثم زاي مكسورة نسبة لبلدة على النيل تجاه الروضة روضة مصر ، بينها وبين مصر بحر النيل ، أخذ الجيزى المذكور عن شمس الدين اللقاني فى صحبه والد البدر ، وابتدأ مع والده عليه فى القراءة بيوم واحد ، قرأ عليه الموطأ الى الرضاع قراءة دراية ، وكان حسن الأدب مع المصنفين ، اذا وقف على اشكال يقول ما فهمنا مرادهم ، وكان اذا أشكل عليه شىء لا يفتأ حتى ينجلي عنه الاشكال ، وقرأ عليه أول الصحيحين والشفاء ، واجازه باقى الستة ، وكل ما يجوز له وعنه روايته ، يروى عن اللقانيين ، وكان يستحضر مسائل الرضى حتى كان يعلم فى أى ورقة هى المسألة ، حضر البدر عنده فى جامع الازهر فى التفسير وخليل مرة وفى المغنى ، وكان فى آخر عمره يحب الحج ، ويطلب من الله أن تكون خاتمته هنالك فتوفى بعد أن حج وزار فى الحجة سنة سبع وسبعين وتسعمئة ، وكان كثيراً ما ينشد فى

ومن شيوخ البدر أيضاً يوسف المدعو جمال الدين ابن زكرياء المعين طلبه العلم بمصنفات والده ، قرأ عليه البخارى الى كتاب الصلاة ، أوله بحق روايته

عن والده الشيخ زكرياء وشيخ الاسلام ابراهيم بن أبى شريح الشامي ، والقلقشندي ابراهيم وشيخ الاسلام السيوطي ، والامام أبى الجود محمد الشهير بابن النجار الدمياطي ، وشيخ الاسلام عبد البر بن الشحنة الحنفي ، وشيخ الاسلام ابن الكركي ابراهيم بكاف وراء مفتوحتين ، ثم كاف مكسورة .

ومن شيوخ البدر أيضاً أبو عبد الله محمد بن الولي العارف أبى الصفا أحمد شهاب الدين بن الشيخ العارف أبى الفضل عبد الرحمان بن الاستاذ الوارث القطب الرباني العالم صاحب الكرامات ، سيدي محمد شمس الدين أبى الاخلاص التيمي البكري الصديقي الشاذلي الشهير بالحنفي ، قال البدر أنه آخر اجتماع له مع والده أي البدر ضمه ضمة فهم منه أنها وداع ، ولم يجتمعا بعد ذلك ، أجاز له الطيلسان ، وارضاء العذبة ، والجلوس على السجادة ، وتلقين الذكر . أخذ عن الشيخ عبد القادر الشاذلي صحيح البخاري عن الشاوي شهاب الدين أحمد بن طريف ، عن أبى الفضل العراقي .

ويروى البكري المذكور أيضاً عن قريبه أبى الخير خير الدين ابن القطب سيدي محمد الحنفي ، قال أخبرني بالبخاري شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر الواسطي بحق سماعه من صدر الدين الميديمي .

ويروى البكري أيضاً عن الديمي نسبة لقرية من قرى مصر .

ومن شيوخ البكري الامام السيوطي ، يروى عن أربعة من أصحاب الميديمي ، سمع عليه صحيح مسلم ، وقرأ عليه فهرس أسماء مؤلفاته ستمئة مؤلف ، وأجاز له ومن شيوخ البكري ، زكرياء ، والقاضي شهاب الدين الصيرفي ، وكلاهما عن ابن حجر ، ونور الدين الفيشي من أصحاب ابن حجر ، وعلم الدين البلقيني ، والجلال المحلي .

ومن شيوخ البدر أيضاً خاتمة المحدثين ، من ظهرت فيه دعوة جد الحسن صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرءاً سمع مقالتي » الحديث : محمد بن أحمد نجم الدين الغيطى المصرى ، سمع عليه من صحيح مسلم ومن البخارى ، وسمع عليه الحديث المسلسل بالأولية ، وأجازه اجازة مقرونة بالمناولة .

من شيوخ النجم المذكور زكرياء ، وكمال الدين أبو الفضل محمد بن على القادري الطويل قاضى القضاة ، والسيد أبو البقاء محمد بن السيد حمزة الحسينى ، والشيخ عبد الحق السنباطى ، والأمير بن النجار ، والبدر المشهدى ، والشيخ أبو السعود شهاب الدين بن الشيخ عز الدين عبد العزيز السنباطى .

ومن شيوخ البدر أيضاً المسند المعمر بهاء الدين محمد الشنشورى (163) نسبة لقرية بمصر أبى عبد الله بن نور الدين على العجمى التركى ، عرف جده ووالده بالعجمى ، الشافعى ، يروى عن زكرياء ، والجلال السيوطى ، والفخر الديمى ، سمع عليه من صحيح البخارى والموطأ ومسلم ، وأجاز له الستة والشفاء والسيرة وغيرها ، ويروى عن الطويل والشيخ عبد الحق السنباطى والقلقشندى ، وأجاز البدر فى تواليف السيوطى وزكرياء وخصوصا عشاريات السيوطى .

ومن شيوخ البدر المعمر المسند شرف الدين موسى الشهير بالبلقينى الحنفى ، أخذ عن الجلال الأسيوطى وقاضى القضاة ابراهيم الكركى .

ومن شيوخ البدر أيضاً الشيخ محمد بن أحمد بن أحمد الفيشى نسبة الى قرية من مصر ، أبوه وجده عالمان ، أخذ عنه البدر سيرة شيخه خاتمة المحدثين الشيخ محمد الشامى العثمانى الشافعى تلميذ السيوطى المسماة **سبيل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد** ، وأجاز له **الموطأ** والبخارى وجميع ما يجوز له

(163) فى الطرة امام كلمة الشنشورى ما يلى :
بشينين معجمتين ، الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة ، بعدهما نون وواو ، ثم راء بعدها مثناة تحتية ، نسبة الى قرية من قرى مصر

وعنه روايته ، من شيوخه شمس الدين اللقاني ، والمعمر الرحلة محمد بن عمر النشيلي ، والرحلة الشيخ أبو حفص عمر العبادي شيخ البرقوقية وغيرهم .
ومن شيوخ البدر نور الدين القرافي الأنصاري ، قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية من صحيح البخاري أوله وءآخره ، وأجاز له ما له من رواية ومؤلف .

ومن شيوخ النور قاضي القضاة شيخ الاسلام محمد التتائي المالكي شارح خليل وصاحب السلسيل الفائض في علم الفرائض ، قرأ عليه كتابه المذكور والقاتحة ، وأجاز له كل ما يجوز له وعنه ، ويروي عن السيوطي ، وقرأ على مشايخ السيوطي الشهاب الحجازي شاركه فيه الطويل وهو أعلا من عنده ، ويروي النور المذكور عن المقرئ قريش العثماني البصير عن شمس الدين الجزري شيخ السيوطي عن الشمس ابن الحبار عن محيي الدين النووي .

ومن أشياخ البدر والده شرف الدين يحيى بن عمر بن يونس سبط ابن أبي جمرة من قبل الأم ، ينتمي لسعد بن عبادة سيد الخزرج ، أخذ عن اللقاني قرأ عليه مختصر خليل غير مرة .

ومن أشياخه ، أعنى البدر ، زين الدين عبد الرحمان بن علي الأجهوري بضم الهمزة ثم جيم ساكنة ثم هاء مضمومة ثم واو ، ثم راء مكسورة نسبة لقرية من مصر ، أخذ عن الشهاب أحمد الفيشي واللقاني ، رزق السعادة في التلاميذ ، وتخرج به سيدي أحمد بن سيدي أحمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي والبدر المذكور .

ومن أشياخ البدر أيضا الولي الصالح سيدي عبد الرحمان التاجوري الورع الزاهد ، أخذ عن اللقانيين ، وكان ناصر الدين اللقاني يقول فيه : من أراد أن ينظر إلى أحد من الصحابة فليُنظر إليه ، ويخاطبه بمخاطبة السادة ، أكثر طلبته من

المغاربة ، حضر عنده البدر المدونة والرسالة والموطأ ، وربما وقع اللفظ بين
البدر وبينهم ، فيقول الشيخ الحق مع المصرى ، ولم يعلم أنه ذكر الدنيا بشيء
من مدح ولا ذم ، من أرباب المكاشفات ، ولم يجز البدر ، وأنشد لنفسه بذلك .
وليت ولو قد أوليانى تحسرا وفات مرام كان حالى به اعتلا
ولسه :

رب متعنى دوامنا بصديق خليل

سند البدر المذكور فى خليل عن جماعة عن الشمس اللقانى عن نور الدين
السنهورى بفتح السين وضم الهاء نسبة الى قرية من مصر .

أجاز لشيخنا القصار فى الصحيحين والموطأ وباقى الكتب الستة
والشفا والسيرة وجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه من مقروء ومجاز وجميع
المرويات والمؤلفات والمساند والمعاجم ، والمستخرجات ، والمشيكات ، وأجزاء
مفردات ، وكتب أسماء الرجال ، والجرح والتعديل ، وكتب فقه الأئمة الأربعة ،
وأصول وكلام وتصريف ووعظ ونحو ومعان وبيان وبديع وتاريخ .

وتواليف البدر القرافى شرح مختصر خليل سماه عطاء الله الجليل الجامع
لما عليه من شرح جميل ، جمع فيه بهرام والمواق وحلولو والسنباطى وحاشية ابن
غازى ، والقول المأنوس على القاموس ، وأحكام التحقيق فى أحكام التعليق ، والدرر
النفائس فى هدم الكنائس ، والدرر المنيفة فى الفراغ عن الوظيفة ، والدرر
المنثرة ، فى هبة أم الولد والمدبرة ، وهداية السالك لمعرفة أسماء شراح مدونة
الامام مالك ، وشرح الموطأ ، والمدونة ، وتقييد على أوائل من الحديث ، وبهجة
النفوس فى محاكمة بين الصحاح والقاموس ، وذيل على الديباج لابن فرحون فى
نحو خمس كراريس أيضاً .

ولما حدث البدر المذكور شيخنا القصار في كتابه بالفاتحة من طريق الجان
أنشد لنفسه :

فشد يدا وادأب لجمع مفاخر	خصصتك أمرا ليس يخفاك شأنه
وتلقى رضا الباري بحسن الذخائر	وكن حاملا للعلم تحمد سره
تلاحظ وجه الله في اليوم الآخر	وجد وجد بالنفس في طلب العلا

وكان تاريخ اجازة البدر المذكور لشيخنا المفتي ابي عبد الله القصار في
أواسط ربيع الثاني عام خمس وتسعين وتسعمئة .

قلت : وأجازني شيخنا المفتي الشيخ القصار صاحب الترجمة جميع ما
يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وكانت اجازته اياى يوم سفرى من الحضرة الفاسية
الى تلمسان حماها الله يوم الخميس سابع عشر القعدة من عام عشرة وألف ، فمما
أجازنيه الحديث المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا
جار الله تعالى سيدى محمد خروف الأنصارى التونسى ، وهو أول حديث سمعته
منه ، وشيخنا ولى الله تعالى سيدى رضوان رحمهما الله تعالى ، وهو أول حديث
سمعته منه بسنده ، قالا حدثنا شيخ الاسلام سقين ، وهو أول حديث سمعناه
منه ، قال حدثنا شيخ الاسلام زكرياء ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثنا
ابن حجر ، وهو أول حديث سمعته منه ، وبقية السند فى فهرسة ابن حجر الى
عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالى . ارحموا من فى الأرض
يرحمكم من فى السماء ، قال الترمذى حسن صحيح ، وقد رفعت الحديث من ابن
حجر الى عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما فى ترجمة الامام الكبير

الشهير أبى العباس أحمد بن أبى العافية المكناسى الشهير بابن القاضى فاغنا ذلك عن تكراره (164) .

وأخبرنى شيخنا القصار المذكور حفظه الله بموطأ امامنا مالك رضى الله عنه اجازة ، قال أخبرنى به الشيخ الولى الصالح أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوى قراءة لبعضه وسماعا لبعضه واجازة ومناولة لجميعه ، وحدثنى به عن مفتى فاس ومحدثها أبى زيد عبد الرحمان بن أحمد بن على القصرى العاصمى الشهير بسقين ، عن شيخ الاسلام القلقشندى وزكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة عن ابن الزبير عن ابن خليل عن ابن زرقون عن الخولانى عن الطلمنكى عن أبى عيسى عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه عن مالك رضى الله عنهم .

وأعلى منه به الى ابن الفرات عن ابن أميلة عن ابن البخارى عن المؤيد عن السيدى عن البحيرى عن زاهر عن العباس عن أبى مصعب عن مالك .

وحدثنى به شيخنا القصار أيضا عن شيخ الاسلام أبى الطيب الغزى اجازة عن زكرياء بسنديه ، وهو أعلا منهما والحمد لله .

الجامع الصحيح للإمام محمد بن اسماعيل البخارى ، أخبرنى به شيخنا القصار المذكور اجازة عن أبى النعيم رضوان قراءة عليه الا قليلا واجازة ومناولة لجميعه ، عن سقين قراءة عليه غير مرة ، عن زكرياء والقلقشندى ، عن ابن حجر ، عن التنوخى ، عن الحجار ، عن الزبيدى عن أبى الوقت ، عن الداودى ، عن الفربرى ، عن البخارى رضى الله عنهم .

وأخبرني به أيضاً عن الغزى عن زكرياء وهو عال .

وأخبرني به أيضاً عن المنفرد بالمنطق والكلام وأصول الفقه والبيان بفاس
جار الله سيدى محمد خروف الأنصارى رحمه الله سماعاً لبعضه ، قال بقراءة
صديقى العالم الصالح سيدى ابراهيم ابن شيخى ولى الله الفقيه الفرضى الاستاذ
النحوى سيدى أبى شامة ابن شيخى الفقيه المحصل سيدى عبد الرحمان ابن
الفقيه المحصل سيدى ابراهيم الدكالى رضى الله عنهم ، ومناولة لبعضه واجازة
لجميعه عن شيخ الاسلام الكمال الطويل القادرى عن الحجازى عن ابن أبى المجد
عن الحجار به ، وهما عاليان والحمد لله على ذلك كثيرا .

صحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى رضى الله عنه ، أخبرني به
اجازة عن ابى النعيم رضوان سماعاً لبعضه بقراءة أبى اسحاق ابراهيم بن ابى
شامة السابق واجازة ومناولة لجميعه عن سقين قراءة لجميعه ، عن زكرياء عن
الزركشى ، عن البيانى عن ابن عساكر عن المؤيد عن الفراوى عن عبد الغافر عن
الجلودى عن ابن سفيان عن مسلم .

وأخبرني به أيضاً عن الغزى عن زكرياء به .

وأخبرنا به أيضاً عن خروف عن الطويل عن العلم البلقينى عن التنوخى عن
ابن حمزة عن ابن المنير عن ابن ناصر عن ابن مندة ، عن الجوزقى ، عن مكى ، عن
مسلم رضى الله عنهم ، وهما عاليان والحمد لله ، فيقع بسبب ما ذكر فى ثنائيات
الموطأ وثلاثيات البخارى بينى وبين حبيب الله ومصطفاه من خلقه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر .

وأخبرني شيخنا المذكور أبقاه الله اجازة ، قال : أخبرنا الغزى اجازة ،
عن زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن ابن أميلة ، عن ابن البخارى ، عن ابن طبرزد ،
عن ابن عبد الباقي ، عن اسحاق الحنبلى ، عن أبى محمد البزار ، عن أبى مسلم .

عن محمد عبد الله الأنصاري ، عن حميد ، عن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سننها فعرضوا عليهم الارش فأبوا ، فطلبوا العفو فأبوا ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص ، فجاء أخوها أنس بن النضر فقال يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذي بعثك بالحق لا تكسر سننها ، قال : يا أنس كتاب الله القصاص ، فعفا القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ، رواه البخاري عن الأنصاري ، هذا عن حميد ، عن أنس ويقع لي بثلاثة عشر لكن حسن .

وأخبرنا رضي الله عنه اجازة قال : أخبرنا الغزي اجازة عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن أميلة عن البخاري عن الصيدلاني عن الجوزاذنية عن ابن ريزة ، عن الطبراني ، حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومئتين ، حدثنا أبو عمر زياد بن طارق ، وكان قد أتت عليه مئة وعشرون سنة ، قال سمعت أبا جروول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوزان ذهب يفرق السبي والشاء فأنشأت أقول هذا الشعر :

أمن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وننتظر
أمن على صبية قد عاقها قدر	مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن	على قلوبهم الغماء والغمـ
ان لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها	واذ يزيناك ما تاتي وما تـدر
لا تجعلنا كمن شالت نعماته	واستبق منا فانا معشر زهـر
أنا لتشكر للنعماء اذ كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألْبَس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ، أن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به يوم الهياج اذا ما استوقد الشرر
أنا نؤمل عفوا منك تلبسه هذى البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهوى لك الظفر

قال : فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال : ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله ، صححه الضياء المقدسى ، ونازعه ابن حجر فى تصحيحه ، ومال الى أنه حسن ، وأجاب ابن عباس عما تكلم به ابن عبد البر وغيره وأطال فى ذلك .

وأخبرنى رضى الله عنه اجازة قال أخبرنى الغزى اجازة عن زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن ابن جماعة ، عن مونس ، عن عفيفة ، عن حمزة العلوى ، عن أبى الشيخ ، حدثنا محمد بن زكرياء القرشى ، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل معروف صدقة ، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، حديث حسن من هذا الوجه ، وقد ورد بسند صحيح من غير هذا الطريق .

بشارة عظيمة : قال محمد بن عبد العظيم المنذرى لראيه فى النوم : دخلنا الجنة وقبلنا يد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال ابشروا ، كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معه فى الجنة .

غاية عالية : أخبرنا شيخنا المذكور أبقاه الله اجازة . قال حدثنا خروف رحمه الله ، حدثنا الامام سيدى فرج الشريف الطحطحائى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم يقول : من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه معه قوت يومه فكانما سيقت له الدنيا بحذاميرها ، ورواه عنه شيخ الاسلام الديلمى .

تصانيف الامام عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله : أخبرنا بها شيخنا الامام ابو عبد الله صاحب الترجمة أبقاه الله اجازة ، عن أبي النعيم رضوان ، عن سقين ، عن القلقشندی ، وزكرياء ، عن ابن الفرات ، عن الدلاصی ، عن ابن تامتيت ، عن ابن الصائغ عنه ، وعن الغزى عن زكرياء به ، وهو عال والحمد لله .

تصانيف القرافي وابن حجر وزكرياء : أرويهما عن شيخنا القصار المذكور عن أبي النعيم رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن ابن حجر عن العراقي ، وعن الغزى عن زكرياء عن ابن الصلاح ، أخبرنا به أبقاه الله اجازة عن رضوان سماعاً لبعضه ومناولة واجازة لجميعه ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن ابن حجر ، عن ابن أبي المجد ، عن ابن المهتار ، عنه ، وأخبرنا به أيضاً عن الشيخ خروف ، عن الطويل ، عن الحجازي ، عن ابن أبي المجد به ، وأخبرنا رضى الله عنه وابقاه بتصانيف العراقي أيضاً عن خروف عن الطويل عن الحجازي عنه .

رسالة ابن أبي زيد رضى الله عنه : أخبرنا بها رضى الله عنه اجازة عن الشيخ رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن ابن أميلة ، عن البخارى ، عن الخشوعى ، عن الرازى عن ابن الوليد ، عنه ، وهذا عال ، وأخبرنا بها عن الغزى عن زكرياء ، وهذا أعلا والحمد لله .

مختصر ابن الحاجب الأصل والفرعى ، أخبرنا بهما رضى الله عنه اجازة عن الشيخ رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن أبي الفتح المراغى ، عن أبي طلحة الحراوى ، عن الدمياطى ، عنه ، وأخبرنا بهما أيضاً عن الغزى ، عن زكرياء به .

تصانيف الامام البيضاوى ، أخبرنا بها رضى الله عنه اجازة عن رضوان عن سقين عن زكرياء ، عن ابن حجر ، عن أبي هريرة ابن الحافظ الذهبي ، عن ابن الياس عنه ، وأخبرنا بها أيضاً اجازة عن زكرياء به .

جمع الجوامع لابن السبكي وجميع تصانيفه : أخبرنا بها رضى الله عنه
اجازة عن رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء ، عن ابن الفرات ، عنه ، وأخبرنا بها
أيضاً اجازة عن الغزى عن زكرياء به .

البردة ، أخبرنا بها أبقاه الله اجازة عن رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء
عن ابن الفرات عن ابن جماعة عن الناظم ، وأخبرنا أيضاً بها اجازة عن الغزى عن
زكرياء به .

وأصل بسيدنا القطب الجامع سيدنا ومولانا عبد القادر الكيلانى عن
شيخنا القصار المذكور ، عن رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء (165) عن ابن
حجر عن التنوخى ، عن الحجار ، عن ابن القبيطى ، عنه ، وأصل به أيضاً عن
الشيخ القصار المذكور ، عن خروف ، عن الطويل القادري ، عن الحجازى ، عن
ابن أبى المجد ، عن الحجار به ، وأصل بسيدنا ومولانا أبى الحسن الشاذلى
عنه عن رضوان ، عن سقين ، عن القلقشندى ، عن الواسطى ، عن الميدومى ،
عن أبى العباس المرسى ، عنه . وأصل بسيدنا ومولانا أبى عبد الله الساحلى عنه
أعنى القصار ، عن الاستاذ أبى العباس التسولى ، عن الدقون ، عن المواق ، عن
الصناع ، عنه .

وأجازنا شيخنا المذكور أبقاه الله كتاب **قوت القلوب** للامام أبى طالب المكي
رحمه الله عن الغزى عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة ، عن ابن الزبير ،
عن ابن الشارى ، عن الحجرى ، عن عبد الحق بن عطية ، عن أبيه غالب ، عن أبى
بكر محمد بن نعمة القرشى ، عن عبد الحكم بن محمد الصقلى ، عن أحمد بن شعيب
المقرئ ، عن أبى طالب المكي رضى الله عن جميعهم بمنه وكرمه .

كتاب **احياء علوم الدين** لأبى حامد الغزالي رضى الله عنه ، أخبرنا به اجازة عن الغزى ، عن زكرياء ، عن أبى النعيم رضوان الحافظ ، عن ابن أبى المجد ، عن سليمان بن حمزة ، عن محمد بن حماد الحرانى ، عن أبى سعد عبد الكريم السمعانى ، عن محمد بن ثابت ، عن أبى حامد الغزالي سمعاً رضى الله عنهم أجمعين .

وأخبرنا بهما أيضاً رضى الله عنه اجازة أى بالاحياء والقوت عن رضوان ، عن سقين ، عن زكرياء به ، وأخبرنا رضى الله عنه اجازة عن الغزى ، عن زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن ابن جماعة ، عن ابن الزبير ، عن أبى عبد الله محمد بن عياض ، عن الخشوعى ، عن أبى عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الخطاب ، عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادي ، عن موسى بن عرفة السمسار ، عن أبى عمرو أحمد بن الفضل النفزى ، عن اسماعيل بن موسى ، عن عمر بن شاکر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتى على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر ، انتهى .

قلت ولنقتصر على هذا القدر من أسانيد شيخنا الامام المفتى أبى عبد الله القصار المذكور أبقاه الله فانها كثيرة جداً ، وكذلك مسلسلاته فى جملة من النظم بأسانيدھا الى أربابھا لم أذكر منها شيئاً خوف الاطالة ، منها ما أنشدناه فى عمود اجازته ، قال أنشدنا أبو العباس التسولى ، قال أنشدنى أبو العباس الدقون ، قال أنشدنى أبو عبد الله المواق ، قال أنشدنى المنتورى ، قال أنشدنى ابن بقى . قال أنشدنى ابن شاطر ، قال أنشدنى أبو العباس أحمد بن البناء الأزدي .

قصدت الى الوجازة فى كلامى	لعلمى بالصواب فى الاختصار
ولم أحذر فهوماً دون فهمى	ولكن خفت ازراء الكبار
نشان فحولة العلماء شأنى	وشأن البسط تعليم الصغار

ولما طلبت منه حفظه الله الاجازة كتب لى خطه وأذن لى فى كل ما يجوز له
وعنه روايته بشرطه المعتبر عند أهله ، وأنشدنى حينئذ لنفسه وذلك بمصرية
بدويرة جامع القرويين المعينة لامام الصلاة :

أجزت لكم مروينا مطلقا وما لنا سائلا أن ترحموا بدعاء
وكان مولده حفظه الله سنة أربعين أو تسع وثلاثين وتسعمئة .

وأما صدر عنه من التأليف فأخبرت أن له حاشية عجيبة على شرح الكبرى
للإمام السنوسى انتقد فيها كثيرا من حاشية المنجور ، وله غيرها مما لم
يحضرنى تعيينه .

ومن نظمه رحمه الله ، وهو نظم فقيه :

ألفين وائنين وستمئة أسند للنسبى البخارى يثبت
وقال أيضا :

وصل البخارى شش خب ومعلقه نطق ومقطوعه زده وما وقفنا
وقال أيضا أدامه الله فى خبر الواحد المحتج به .

وصل عدالة وضبط عاضد ما شد ما اعتل لنقل الواحد
وقال أيضا حفظه الله يمدح صحاح الجوهرى رحمه الله .

جزى الله عنا الجوهرى بجنة كسا كلنا من تاجه المرتضا تاجا
إذا ما رءا ياقوتة منه مشكل يذوب فاعطا الملك من كان محتاجا
وقال يذم أم الفواحش :

ما ذا عسى فى الخمر أن أقولا بول مريض يذهب العقولا

وقال حفظه الله في أدوات الاستفهام جمعها في بيت واحد :

فهل أى ما من أين أيان كيف كم متى همز أنى أم سلسن عن الحكم

وقال حفظه الله :

ثلاثة لا يلامون على خلق قد ساء ذو مرض والجوع والعدم

ومن فوائده حفظه الله من استدل في الضرورى عمى من حيث يبصر وجهل
من حيث يستبصر ، قاله الباقلانى ، ثم نظمته الشيخ القصار المذكور فقال :

من استدل في الضرورى عمى من حيث يبصر وللجهل نمى
من حيث يستبصر قاله الامام الباقلانى محقق الكلام

وقال حفظه الله يمدح سعد الدين التفازانى رضى الله عنه :

جزى الله سعد الدين منى بجنة وأسكنه منها بخير مقام
فقد كنت أهواه فزاد محبة بما ساق من رضوان خير امام

وقال حفظه الله وقد ظهر في وجهه أثر عض الناموس بالحضرة المراكشية :

لما وعى قلبى محبة حضرة دام الامام بها أبو العباس
ظهرت شواهدا بوجهى أنجما والنجم هاد شاهد للناس

ووجدت بخطه حفظه الله أثناء رسالة كتب لشيخنا تلميذه الامام الفرضى
العلامة أبى العباس بن أبى العافية الشهير بابن القاضى أبقاه الله ما نصه : وبعد
أعزكم الله فقد حملنى الفرح على أن قلت :

يا سيدى ابن القاضى شرفت الوطن بمصنفاتكم وحليت الزمن
فأطال ربى للزيادة عمركم وأدام ينبوع العلوم مع المن
مولاي أحمد عالم الخلفاء من أحياء العلوم وأهلها نجل الحسن

فهذا ما وقفت عليه من نظمه حفظه الله، وهو الآن متولى خطة الفتيا مضافة الى الامامة والخطابة، وقد كنت تركته عزل عن الفتيا وجعل مكانه الفقيه القاضى أبو الحسن على بن عمران حفظه الله، ثم أخبرنى الثقة فى هذا التاريخ أنه لما قدم مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله أيد الله أوامره وظفر أجناده وعساكره الى الحضرة الفاسية رد اليه الفتيا، وولى الفقيه ابن عمران قضاء حضرة الامامة حماها الله.

وكان سبب تلقيب صاحب الترجمة بالقصار على ما أخبر به أن رجلا قصارا قدم على بعض اجداده بالوصية فجرت عليه وهو حفظه الله بادی الصلاح ذو تؤدة وسمت حسن مع التواضع ولين الجانب، وله خزانة كتب عظيمة جدا جمعها كلها من غير أن يترك أسلافه من ذلك شيئا، والله تعالى يعينه وينجده بمنه وكرمه. هذا آخر الغرض المتعلق به على سبيل الاختصار، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم.

27 - على بن عمران السلاسى

الفقيه القاضى المفتى العلامة المتفنن أعجوبة الزمان أبو الحسن على بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسى.

قاضى الحضرة الفاسية ومفتيها، ومولى العلوم على أحسن الوجوه لطلابها ومؤتيها، حافظ لا تدرك غايته، ومحقق حمدت فى فهم العلوم سعائنه، يقوم على مختصر خليل أتم قيام يستيقظ لازالة الاشكالات والناس نيام، مع المشاركة فى التفسير والأصليين والبيان والمنطق والنحو، وله رواية فى الحديث عن الشيخ أبى راشد يعقوب اليدرى، وعن المفتى أبى عبد الله القصار، وقرأ على اليدرى الحوفية قراءة تحقيق فظهر منه من حسن الفهم ما تعجب منه من حضره، وأخذ عن اليدرى أيضا تلخيص ابن البناء الأزدي رحمه الله، وأخذ النحو عن أبى

العباس أحمد بن علي القدومي رحمه الله ، وأخذ أنواع العلوم عن الشيخ الاستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن علي الزموري ، ولازمه كثيراً وبه كان جل انتفاعه ، وبه تأدب ، وأخذ عن غير من ذكر من مشيخة عصره ، ثم برز على أعلام المغرب حفظاً وفهماً ، وقد حدثت أن مولانا أمير المومنين المنصور بالله أيده الله قد ولاه في هذه الايام قضاء الحضرة المراكشيه حاطها الله ، وناهيك بمن ينتقيه أمير المومنين نصره الله لقضاء حضرته .

وهذا الشيخ صاحب الترجمة حفظه الله آية من آيات الله في السير فكاد أن يحفظ اكتفاء الكلاعي عن ظهر قلب حتى لا يند عليه منه شيء ، ويسرد تلك القصائد المطولات التي فيه حسبما شاهدته .

قلت : وأول يوم دخلت فاسا حاطها الله رابع صفر من عام تسعة وألف حضرت مجلس صاحب الترجمة في مختصر خليل وبحلقته جمع وافر من نجباء الفقهاء ، فوجدته في القراءة عند قول صاحب المختصر في الفريضة المنبرية لقول علي رضي الله عنه صار ثمنها تسعاً ، فنقل هذا المترجم له هنالك ما ذكر الشراح ، ثم استطردهما ذكره العقباني بلدينا الامام القاضي سيدي سعيد رحمه الله ، وبعد ذلك قال ان الضمير في قوله ثمنها يعود على الزوجة فسلمه جميع الحاضرين ، وكنت وراءهم لست في الحلقة الأولى لكوني غريباً لم أتجرأ أن أجلس معهم في الحلقة لقصور باعى في العلم بالنسبة الى أولئك ، فقلت حفظكم الله ان الضمير يعود على الفريضة لا على الزوجة ، فقال بعض الحاضرين لا خصوصية اذن للثمن ، لأن كل فرض في مسائل العول ينقص صاحبه منه ، فالثلاثان للبنتين في مسائلنا قد نقصا ، وكذا السدسان اللذان للأب وللأم ، فقلت وهذا مشترك الالتزام فلا خصوصية للزوجة كما هو ظاهر ، على أنا نقول انما خص الثمن بالذكر لقوله فيه صار تسعاً ، وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يخطب في

خطبة فاصلة العين ؟ فلما سئل عن هذه المسألة قال صار ثمنها تسعاً على فاصلة خطبته ، ومر في خطبته ، فقال الشيخ صاحب الترجمة ما ذكرته حسن ان كان ثم ما يعضد أن الضمير يعود على الفريضة لا على الزوجة ، فقلت هذا أبو اسحاق التلمساني صاحب الرجز يقول :

كزوجة وأبوين وابنتين	فاعلم فان العلم للانسان زين
وهي التي يدعونها للمبـ	دونها فاعلمن بها واذكر
اذ سائل سأل عليا خاتبا	عنها فافتاه عنها مجاوبا
وقال صار ثمنها تسعها	لحكمة بالغة جمعها

فقال الصواب ما ذكرت ، فأراد بعض الحاضرين المعارضة فقال له الحق ما ذكر ، وليس اعتراضك بشيء ، وانما ذكرت هذه الحكاية لأجل الانصاف الذي وقع من شيخنا صاحب الترجمة حفظه الله وذلك شأن الأكابر ، ووقع بيننا في ذلك المجلس أبحاث قيدتها في غير هذه العجالة .

ولصاحب الترجمة حفظه الله نظم رائع ، وأمداح في أمير المؤمنين مولانا المنصور بالله وولي عهده مولانا المأمون أيدهم الله ، فمن ذلك قوله في بعض الموالد الشريفة :

أهـاج اشتياقي حاجر ومسيل	فللدمع في صحن الخدود مسيل
ودمعي سريع للعقيق مضارع	ووجدى وليلى وافر وطويل

وهي طويلة من غر قصائده حفظه الله لم أقف على باقيها .

وله مطلع آخر

اروا الحديث عن العقيق وبانه

وقال أسماء الله مخمسا بيتى أمير المومنين مولانا المنصور بالله وقد
تقدم ذكرهما :

رمانى لحظ منه يا قوم فاتر فيا عجباً من فاتر وهو باتر
ولما جنا حبي ومالى نائـر طرقت حماء والأسود خوادر
به فتولى فى الظبا وهو يشرد

ألم يدر انى مقدم ومقـدم وفى الحرب والهيجا هزبر وضيغم
ولست أبالى ما الخميس العرمـرم فعلمت ءاساد الشرا كيف تقـدم
وعلم غزلان النقا كيف تشرد

مولده حفظه الله سنة ستين وتسعمئة أعانه الله بمنه وكرمه .

28 - أبو القاسم بن أبى النعيم الفسانى

القاضى العلم العلامة المشارك البيانى أبو القاسم بن محمد بن أبى القاسم
بن محمد ابن أبى النعيم الفسانى ، قاضى حضرة فاس حماها الله .

لقبته بها واستفدت منه ، وقرأت عليه نحو النصف من **التلخيص** وأخذته
عنه ، انفرد بمعرفة البيان وبرز فيه على أهل عصره ، وعز نظيره فى الأمصار فلا
جرم أن دعى عزيز مصره مع المشاركة فى الأصلين والمنطق والعربية والعروض
والقيام بعلوم التفسير ، قد نسب من ذلك الى الفخر وورثه ارث ذوى الفروض .

ولما أبت من الحضرة المراكشية حماها الله وافدا على ولى العهد أنجده الله ،
قام شيخنا المذكور على قدم اعتنائه ، حتى قضا الغرض فأوقف فكرى بصنيعه
على مساجد مدحه وثنائه .

أخذ حفظه الله عن الامام المنجور ، وعن القاضى الحميدى ، وعن المفتى
السراج رحم الله جميعهم ، وغيرهم ممن يطول ذكره .

وهو أحد القواسم المشهورين بالمغرب ، والثلاثة الباقون سيدنا الماهر أبو القاسم الوزير أبقاه الله ، والقاضي أبو القاسم بن قاسم بن سودة رحمه الله ، والعروضي القاسم بن ابراهيم المدجن القصرى ، وصاحب الترجمة أدراهم ، الا أن أبا القاسم الوزير حفظه الله اختص بمعرفة علم الطب ، وصاحب الترجمة شارك في سائر العلوم أتم مشاركة .

29 - عبد الرحمان بن ابراهيم المشترائى

الفقيه العلامة الخطيب أبو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن ابراهيم المشترائى الشهير بابن ابراهيم ، من أهل فاس . لقينته بها ، وبميتهم بيت علم وصلاح ، كان جده الامام عبد الرحمان بن ابراهيم علم عصره ، أخذ عن ابن غازى وغيره ، وأخذ عنه مولاى العم المفتى أبقاه الله ، والشيخ المنجور ، وغيرهم ، وعمه الامام أبو القاسم من أكابر الأعلام ، أخذ عنه الاستاذ الزمورى ، والحافظ الترغى ، وبلدنا المفتى أبو عبد الله المرى وغيرهم .

أخذ صاحب الترجمة عن القصار ، وشيخنا أبى العباس ابن القاضى ، وعن السراج ، والحميدى ، والزمورى ، وغيرهم من أعلام ذلك العصر ، وله مشاركة تامة فى الفقه والأصليين والمنطق وعلوم الحديث وغير ذلك .

وأخبرت أنه سافر فى هذا التاريخ لبلد السودان الشاسعة ، ولا أدرى ما سبب ذلك مع أنه كان خطيبا بجامع باب الجيسة من الحضرة الفاسية حماها الله . وله مجالس للتدريس . وله نظم رائع لم أكتب منه الا النادر ، فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بديع المنصور أمير المومنين أيد الله أمره ، وأدام نصره :
قصر تفرد بالمحاسن قلبه فافاد قصر القلب والافراد

وهى من غر قصائده ، أنشدنيها بلفظه ولم أحفظ منها الا هذا البيت ولا حول ولا قوة الا بالله ، وكذا أنشدنى لنفسه أيضاً أخرى فى مدح أمير المؤمنين نصره الله ، ولم يتعلق بحفظى أيضاً منها الا بيت فرد وهو :

أنا الدخيل فأقفو كل قافية وللدخيل من الاشباع ما عرفا
ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا من أنواع التورية بعلم العروض .

وقال حفظه الله ملفزاً ، وذكر الجواب عن هذا اللغز فى ترجمة شيخنا أبى العباس ابن القاضى حفظه الله ، وفى ترجمة الكاتب الوجدى (166) :

أحاجى فاضلا حبراً نجيباً	ليعرب عن ضمائر ما يفهم
فما اثنان استطالا واستدما	وقد قسما الزمان بدون ضيم
وخل زاد بالبعد امتسلا	ويسقم ان يواصل أى سقم
وضيف جاءنا من غير أرض	فناولناه شاة دون عظم

وقال حفظه الله :

حشيشه يعتادها شادان	حشاشة القلب اليه تطيش
لا تعجبوا اذ عاد يعتادهما	فالطبي لا يعهد غير الحشيش

واجتاز ذات يوم مع الكاتب أبى عبد الله الوجدى بدرب الغفيرى ، فقال الكاتب الوجدى ارتجالاً :

أيا درب الغفير عليك منى	سلام فى الصباح وفى المساء
-------------------------	---------------------------

فقال صاحب الترجمة مجيزاً له :

عليك تحية من عند صعب	يحن الى الشوادن والطباء
----------------------	-------------------------

فقال له الوجدى المذكور لو قيل فى المساء مع الصباح كيف يقال فى البيت الثانى ؟ فقال بديهة : « يحن الى الشوادن والملاح » ، ونظمه كثيراً جداً ومع ذلك فهو فى غاية الاجادة ولم نقف منه الا على ما ذكرت .

ولما قدمت الحضرة الفاسية حماها الله كان أحد المرعين الى برى وتأنيسى جزاه الله أفضل الجزاء بمنه .

وكانت ولادته حفظه الله بمدينة فاس المحروسة سنة تسع وستين وتسعمئة وتولا خطابة جامع باب الجيسة بعد موت أبيه وله حفظه الله مشاركة فى علوم الأوائل من هندسة ونجوم وغير ذلك ، والله تعالى يسلك بنا وبه سبل هداه ، ويرده من الصقع السودانى سالماً ظافراً بما أمل قصر أم طال مداه ، بمنه وكرمه .

30 - محمد بن رضوان النجارى

السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن رضوان النجارى ، من أهل فاس .

لقبته بمراكش حماها الله ، وهو من ذرية الامام رئيس الكتاب الشهير أبى القاسم ابن رضوان صاحب المؤلف فى السياسة وغيره .

لصاحب الترجمة حفظه الله نظم لا بأس به ، فمنه قوله فى السد الذى أنشأه أمر المؤمنين مولانا المنصور بالله أيده الله حسبما تقدم الالمام بذكره (167)

شنى مكارم لم تعد لقياس	حاز الفخار بها أبو العباس
شمس الخلافة قطبها وامامها	وجمال مفرقها وتاج الراس
سبط الرسول المصطفى وامانها	ذو الفخر والآلاء ملك الناس
فأقلها تأسيسه وسداده	سداً تعاضم أمره من فاس
حتى غدا من عزمه متكماً	مستوعباً مستوثق الآساس

من بعد تعطيل المساجد جملة من فاس أندلس على أجناس
وغدا الرياض لأجل ذاك مواحلا من بعد غضتها وحسن كاس
لله هزته اذا ذكر الندا فتسح أنمله على الجلاس
فتخالها وكاف مزن مسبل كم معسر أغناه من افلاس

وقال مجيزا شطر أبي الحسن الهوزالى ، قال أعنى الهوزالى :

رشأ كان عذاره وجفونـه

فقال صاحب الترجمة :

لعبت محاسنه وساحر طرفه من نرجس هذا ، وذا من ءاس
بفؤاد صب مردف الأنفاس بفتوح أنمله على الجلاس
وقال :

سهرت لذكر فراقك الآماف وتناثرت بدموعها الأحداق
وتبادرت بسجامها فكانها صوب تحدر للمسيل يراف

وقال حفظه الله مضمناً البيت الذى ذكرنا حكايته فى ترجمة الشهاب :

يا جؤذراً رام الفؤاد برميـه والصد أغرا اذ تصدا وانثنا
حكم الصدود على . . . اذاقه طعم الأسا فغدا بقتل معلنا
(خلص بجاه الحب قلب متيسم غمز الصدود عليه أعوان الضنا)

ولم أقف من نظمه على أكثر من هذا .

ولد حفظه الله سنة 667 وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه (168)

31 - علي السجلماسى

الفقيه النحوى الأديب المشارك المتفنن البارع الخط أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسى الملقب بين الأصحاب بالعضد .

لقيته بفاس آخره الدهر وحقه أن يقدم ، وهدم بناء علمه وحقه أن لا يهدم ، شغل نفسه مدة بالتدريس فى البيان والعربية ، ولم تك نفسه عن ادراك غايتها بأبية ، وكتب مرة عن الأمير الأجل المولى أبى المعالى زيدان بن أمير المؤمنين نصره الله .

أخذ عن الحميدى ، والسراج والزمورى ، وغيرهم من أعلام ذلك العصر ، وبرع فى النحو حتى صار الآن من أكابر النحويين بالحضرة الفاسية ، وله نظم منه قوله فى السد الذى انشأه أمير المؤمنين نصره الله :

قل للامام جزاء الله مكرمة	حيث أعتنا بانسداد السد للأمم
كهف الأنام وغوث المسلمين لقد	أضحت ماثره ناراً على علم
أعظم به من امام زانه شـيرف	ومد ساعده بالمجد والكـرم
وكيف لا ينقضى سد بفاس وقد	توجه الأمر من مولاي ذى الهمم
لا زال يرفل فى ثوب الفخار اذن	ويرتقى فى معالى المجد بالقدم

وقال مضمنا :

قد قلت للظبي الذى ملب الحشا	والقلب منى راعه لما رنا
(خلص بجاه الحب قلب متيم	غمز الصدود عليه أعوان الضنا)

وقال حفظه الله :

بوادى الجواهر (169) أبصرت من	سبا مهجتى بالجفون المراض
يروم اقتطاف أزاهـره	ويمرح ما بين تلك الرياض
فقلت له بعد أن أثخنـت	

الى هنا أنشد لنفسه ، فكملة الكاتب أبو عبد الله الوجدى بان قال :

:

حشاي بلحظ من الهند ماض
حذار الوشاة وقلبك راض
يوارى السرور وييدى انقباض

صدت وطرفك ييدى الجفا
فقال كذاك لطيف الحجا

وقال :

له خديد جلتار
لحين صب ذا الفقار
لكنه ييدى النفار

لا تعجبوا من شادن
ان سل من سيف له
اذ هو فى قتلى على

وخاطب الكاتب أبا عبد الله الوجدى بلغز هو :

ومن شأنه كشف المعما بلا عسر
ويسبى عقول القارضين ومن يدري
فمن أجل هذا يدريه ذوو الشعر
أسير غرام قط لا ينقضى أسرى
على أن قلب القلب فيه شفا ضرى
وجدت
بدت نفر يا صاح لا ريث فى الأمر
ليذهب دجن الجهل بالنظم والنثر
وعوناً على فك الرموز بلا تكرر
سلام محب سالم القلب والصدر
وما غرد القمري فى غصن خضر

أحاجى خبيراً باللغور وحلها
ومن نظمه كالدري سحر ذا النها
ومن نثره كالعقد فى نحر غادة
عن اسم غدا قلبى بحسن جماله
وقلب له قاس اذا ما قلبته
ولن أنت أسقطت الأخير وثانيا
ومن دون أن يطوى الأخير
أجبنى جواباً من جواهر فكركم
فلا زلتم صدرّاً لدا كل محفل
وهذا سلام الله منى اليكم
على عدد الايام والرمل والحصا

وقال مخمسا ، نسبه له الأديب ابن يعقوب رحمه الله :

أفاض دموعى داعى البين اذ بدا وحادى جمال الحى قطع مذ حدا
فؤادى ، وأضحى منى الحال منشداً (وقائلة ما بال دمعك مسودا
وقد كان مبيضاً وأنت نحيل)

أمن بعد حب لن ترا منه مالكا أمن طول هجر لم تجد فيه مشتكا
وهل فيك داء صير الدمع حالكاً (فقلت لها قد جف دمعى من البكا
وهذا سواد العين فيه يسيل)

ويا ليت حبى فاهم ما أردته اذا جاء يوماً زائراً وقصدته
وأنشد من شوقى له ان وجدته (فناء دموعى فى هواك حمدته
وجرى السواد اليوم فيه دليل)

وقال فى معنا بيتى أمير المومنين مولانا المنصور بالله أيده الله اللذين تقدما
وهما : (وصفوا اشتياقى للحبيب وسرهم) الى آخرهما (170) :

يا من يقول لواش بى يغالطه قلبى له حجر لم لا أنا فيه
لما اعترفت بأن القلب من حجر أذهبت غمى لكونى ها أنا فيه
وقال فى ذلك أيضاً :

وساق له فى القلب معنا يبين عن اذاية طبع لا مرد لبأسه
تأملت منه القلب فى حال صبه فألفيته يعزا لبعض لباسه

ولا يخفا ما اشتمل عليه هذان البيتان من المحاسن ، فمنها التجنيس فى
القافية ، ومنها التورية فى قوله القلب لأنه يحتمل الجنان وهو المعنى البعيد
المورا عنه ، ويحتمل عكس ساق وهو قاس وهو المورا به ، وكذا قوله صبه
يحتمل العاشق ويحتمل مصدر صب بترشيح الساقى ، والحاصل أن المراد أنه

كان لابساً النوع المعروف بقلب حجر (I7I) فتأمل القلب فوجده بعض لباسه ، وهو ما ذكرنا والله الموفق .

وقال ايضا فى الاستخدام ، وكتب بها لبعض أصحابه ، وكان معه . . . سبوب اسمه الكميت :

فلو زرتنى يا صاح بالأمس زورة لأفيت كل الحسن تحت لواءى
شربت كميتاً فيه ثم ركبته وصيرته من أقرب الندماء
وقال :

فلولا أمير المؤمنين يسبقه الى ذلك المعنا لظلت ألوكها
ولكن أتاها وهى بكر ففضها فهان على مثلى لذاك سلوكها
وقال صاحب الترجمة أيضاً :

خليلى انى قد بليت بشـادـن عليه عيون علقـت بحياتى
وكنـت أصلى عندما قد رأيتـه ألا يا فتـاى هل تصـح صلاتى

وقال ، ولنجعله آخر ما نكتب من نظمه :

دعوت الهى وقلت اسمحن أيا فالىـق الحب ثم النـوا
فجدلى فقلـبى اذا امتحـن طننت بأنى أمنت النـوا
فقال عذولى لا تفرحـن فقلت لكل امرء ما نـوا
فمنى الجوارح لا تفضحن الهى والا

ولد بقرب الستين وتسعمئة

33 - محمد الفجاف

الأديب الأريب أبو عبد الله محمد الفجاف من أهل فاس .

لقبته بمراكش حاطها الله ، وهو أحد المتولين لتفسير الكتب بالباب الامامى المنصورى أعلا الله أعتابه ، اختص بحفظ مقامات الحريري ، وله مشاركة فى التاريخ والأدب ، وله نظم رائع ، فمنه قوله (172) :

34 - الحسن بن يوسف الزيأتى

النحوى أبو محمد الحسن بن يوسف بن مهدى الزيأتى نزيل فاس .

انتهت اليه رياسة علم النحو ، لم أذاكر معه شيئاً ، وله نظم منه قوله :

وقالوا الى كم تشتكى غصص الهوا ؟	فقلت الى أن يعترينى أوانسى
فكم ليلة قد بت خال من الهوا	وأصبح قلبى بين الخفقان
وأضحى لسان الحال والشوق منشدا	تقاسمتما يا قاسمان جنانى
فمنكم بلحظ نائم الجفن فاتر	خلعت به شوقاً اليه عنانى
وخد يرينا الورد لكن لحظه	حماء فلا يلقى اليه تدانى
ومنكم بلحظ بين السقم فاتك	وجيد له داعى الغرام دعانى
فلم تلفيا والله فى الحسن ثالثاً	ولم ألف فى فرط المحبة ثان

وقال مواليا :

قاسوا الذى صاد قلبى بتجافيه	بالبدر ، هيهات ما فى البدر ما فيه
أرا بخديه ورداً قلت أقطفه	قالوا فان سهام العين تحميه

(172) ترك المؤلف هنا صفحة بيضاء كان ينوى من غير شك اثبات بعض أشعار الفجاف فيها

وقال منه أيضاً :

سحر جفونه يا اخوان خلفنى
مملوك حبك يا حبي فيا أسفنى

وله منه :

حملتنى من عظيم الشوق يا أملى
قد كنت قدماً رحيب الصدر واسعته

وقال أيضاً :

رفقاً على القلب اذ فى القلب سكتاك
وارفق بطرف كئيب أنت ناظره
وعامل الجسم بالاحسان يا أملى
واعكس ظنون أناس طالما زعموا
واردد كيود العدا فى نحرهم أبداً
وما يضرك لو واصلت يا أملى

وله أيضاً :

يفنى ويقضى زمانى فى الهوا عبثا
منعم العيش سالى البال ذو طرب

نسب له هذه المقطوعات التى ذكرنا شيخنا أبو العباس ابن القاضى أدامه

الله بمنه .

فهرس

محفة

هـ	تصدير	3
	مقدمة المؤلف	14
	الباب الأول فى	18
	الباب الثانى فى	20
	الباب الثالث (فى ذكر مآثر السلطان أبى العباس أحمد المنصور السعدى الملقب بالذهبى)	31
	وصف أحياء أبى العباس المنصور ليلة المولد النبوى	34
	أكرامه للفقهاء والواردين على مقامه من العلماء	36
	استفتاء ظريف لسيدى عبد الواحد الحسنى وجواب سيدى عبد الواحد الحميدى عنه	57
	بناء أبى العباس المنصور للقناطر والمساجد والسدود والقصور والحدائق	63
	فتوحاته وبعض ما قيل فيها من الأشعار	67
	الباب الثالث فى أشياخه وما وقع له من النظم وذكر تأليفه وما يتصل بذلك	69
	أشياخه	71
	نماذج من شعره	71
	تأليفه	99
	بناء أمه مسعودة الوزكيتية لمسجد باب دكالة بمراكش	108
	فكه المؤرخ ابن القاضى من الأسر وما مدحه به على ذلك	
	ما ألف برسم خزانته من التأليف	
	محمد بن على الوجدى الملقب بالغمداد	
	على الهوزالى	
	أحمد بن عبد العزيز	

صحيفة

110	عبد الرحمان بن العليج
112	عبد العزيز الفشتالي
113	نماذج من مولدياته وقصائد ومقطعات رائقة من شعره
151	ما كتب من انشائه على قبر المهدي السعدي
	ما كتب من انشائه على قبر مسعودة الوزكيتية والدة السلطان أحمد
155	المنصور
	رسالة من انشائه الى أهل سوس يخبرهم على لسان السلطان بفتح
156	السودان
161	تأليفه
163	الحسن بن احمد المسفيوي
173	علي بن منصور الشيطمي
	حكاية اهداء الكاتب عبد الرحمان العنابي عسلا وكبشاً للمفتي عبد
176	الواحد الحميدي ومداعبة الشعراء له
183	احمد بن الفرديس التغلبي
188	ادريس بن راشد الحسني
189	احمد بن محمد الآيسي
191	الحسن بن عبد الكريم المراكشي
192	محمد بن عبد الواحد الحسني
202	احمد بن عبد الواحد الحسني
204	محمد بن عبد العزيز الفشتالي
208	علي المرواني المطاعي

صغفة

- 212 احمد المريد المراكشى
- 215 عبد الله بن عجال المزورى
- 217 أبو القاسم الوزير الفسانى
- 223 عبد الوهاب الحميدى
- 225 قاسم بن القاضى
- 226 سعيد الماغوسى
- 227 تآلفه
- 228 مقدمة كتابه اتحاف ذوى الأرب بمقاصد لامية العرب
- 233 مقدمة كتابه ايضام المبهم من لامية العجم
- 235 تقريظ بدر الدين القرافى لشرح لامية العجم للماغوسى
- 237 تقريظ ناصر الدين الطبلاوى للشرح المذكور
- 239 احمد بن القاضى
- 240 نبذ من نظمه
- 266 رسالة منه الى سيدى سعيد المقرئ مفتى تلمسان وجوابها
- 269 نظم له فى المؤلف
- 285 أشيآخه
- 289 اجازة ابن القاضى للمؤلف
- 297 تآلفه
- 300 احمد بن أبى القاسم التادلى
- 300 تآلفه
- 302 اجازته للمؤلف

صحيفة

303	أحمد بابا التنبكتي السوداني
303	تأليفه
304	اجازته للمؤلف
306	رواياته واسانيده
315	عبد الواحد الركراكي
315	المؤلف أول من أدخل حواشي اللقاني الى تلمسان
316	محمد القصار القيسي
316	اشياخ مجيزه بدر الدين القرافي
332	علي بن عمران السلاسي
335	أبو القاسم بن ابي النعيم الفساني
336	عبد الرحمان بن ابراهيم المشتراي
338	محمد بن رضوان النجاري
340	علي بن الزبير السجلماسي
342	عبد العزيز الجيار
345	محمد الفجاف الفاسي
345	الحسن بن يوسف الزياتي



جدول الخطأ والصواب

لم يسلم متن هذا الكتاب من أخطاء رغم ما بذل من جهد في تحقيقه وتصحيحه ،
وبعض هذه الأخطاء ناتج عن تلاشي الكتاب وعبث الأرضة والرطوبة بكتابتته مما
عسر معه تحقيقه فابقى كما هو أو كما ظن أنه هو ، أما بعضها الآخر فناتج عن
غفلة حصلت اثناء التصحيح .

وفيما يلي بعض هذه الأخطاء :

ص	س	خطأ	صواب
كه	12	الملاحظة	الملاحظة
كج	4	ما فى الخبايا	ما فيها من خبايا
ل	22	الخرن	الخرى
لب	11	غير هنا	غيرها
لب	19	لابسى	لابس
14	14	أقاضى	أقاصى
16	6	والقبس القبس	القبس
23	1	التاريخ	التاريخ
24	3	نجده	نجدة
24	13	البخارى	النجارى
24	18	وأثقن من ذؤابة هاشم	وأثقن سد فاس بعد ما
29	11	خمرأ	حمرأ
30	12	ثناه الطروسا	ثناه يملا الطروسا
30	16	كا سيما	مسكا شميماً
30	17	خندريسا	وجىء بها خندريسا
31	12	غضانها	غصانها
33	12	أنبر	أخبرت
38	10	ابو . . . بن عمرا . . .	أبو الحسن على بن عمران السلاسى
43	4	كقا	كقنا
51	5	هيجت	هجت
68	12	دلك	ذلك

صواب	خطأ	س	ص
يفر	بعز	6	73
ثبات	ثياب	7	73
الجديب	الجذيب	5	74
وبلفظة	وبلفظه	3	75
أنا ملي	أنا مل	I	76
لابستي	لابستنى	9	77
مقة	مقه	I5	8I
اللغز	الغز	2	90
شادن	شاذن	6	9I
ملجأ	ملجاً	II	93
ووحشة	ووحشه	I5	93
بحبابه	بحبابه	4	94
الهوزالى	الهوزالى	I4	I68
المرى	المرينى	2	I73
94	95	8	203
95	94	I5	205
96	95	3	206
97	96	4	206
98	97	I5	206
99	98	I3	207
الدرر البهية	الدر البهية	24	207
I00	99	I4	2II
I0I	I00	I2	2I3
قريض	فريض	I4	2I3
وتسعين	وسبعين	I3	240
أحرف	حرف	8	272
بفهم	يفهم	8	337
حشيشة	حشيشه	I3	337
967	667	I9	339
يجزم	يحرّم	I8	342
3I7	3I6	8	352

مطبوعات القصر الملكي

- (1) الشمائل النبوية .
تأليف محمد بن عيسى الترمذى - مكناس 1282
- (2) العذب السلسبيل ، فى حل الفاظ خليل .
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1326
- (3) نظم مصطلح الحديث .
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1327
- (4) نيل النجاح والفلاح ، فى علم ما به القرآن لاح
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1327
- (5) الجواهر اللوامع ، فى نظم جمع الجوامع .
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1327
- (6) ياقوتة الحكام ، فى مسائل القضاء والأحكام .
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1327
- (7) مفتاح الأقفال ، ومزيل الأشكال (فى الصرف)
تأليف محمد بن أبى القاسم السجلماسى - فاس - 1328
- (8) نظم الشمائل المحمدية
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى - فاس 1328
- (9) الاصابة فى تمييز الصحابة .
تأليف شهاب الدين بن حجر العسقلانى 4 اجزاء - القاهرة 1328
- (10) الاستيعاب ، فى اسماء الأصحاب .
تأليف الحافظ أبى عمرو يوسف بن عبد البر - 4 أجزاء - القاهرة 1328
- (11) البحر المحيط .
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبى حيان 8 أجزاء - القاهرة 1328
- (12) النهر الماد فى البحر .
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبى حيان 8 أجزاء - القاهرة 1328
- (13) الدر اللقيط ، من البحر المحيط .
تأليف احمد بن عبد القادر القيسى 8 أجزاء - القاهرة 1328
- (14) هدى الأبرار على طلعة الأنوار .
تأليف عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنجيطى - فاس - 1329
- (15) نفحة المسك الدارى ، لقارى صحيح البخارى .
تأليف حمدون بن الحاج السلمى - فاس - 1329

مطبوعات القصر الملكي

- (16) فيض الفلاح ، على نور الافاح .
تأليف عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الششتي - جزآن - فاس 1329
- (17) اليمن الوافر الوفي ، في اسداح الجناب المولوي اليوسفي .
جمع النقيب عبد الرحمان بن زيدان - جزآن - فاس 1342
- (18) الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة .
تأليف النقيب عبد الرحمان بن زيدان - الرباط 1356 - 1937
- (19) الفتوحات الالهية - في احاديث خير البرية .
تأليف السلطان محمد بن عبد الله العلوي - الرباط 1361 - 1945
- (20) عصر المصنوع الموحدي .
تأليف محمد الرشيد مدين - الرباط 1365 - 1946
- (21) دروس التاريخ المغربي
تأليف العباس الجراي - الجزء الخامس - الرباط 1365 - 1946
- (22) السبعات امة
مجموع خطب ص . ج الملك المرحوم محمد الخامس وخلفه العظيم ص . ج الملك الحسن الثاني 7 اجزاء - الرباط 1956 - 1957 - 1958 - 1959 - 1960 - 1961
- (23) الاردن ملك وشعب .
أعدده الديوان الملكي - الرباط 1379 - 1960
- (24) تقييد ما اشتمل عليه اقليم توات - الرباط 1381 - 1962
سجل وناثق رسمية متعلقه باقليم توات - الرباط 1381 - 1962
- (25) روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف .
تأليف محمد الصغير المقرني - الرباط 1382 - 1962
- (26) روضة النسرين ، في دولة بني مرين .
تأليف اسماعيل بن الأحمر - الرباط 1382 - 1962
- (27) الغز والصولة ، في معالم نظم الدولة .
تأليف عبد الرحمان بن زيدان العلوي جزآن - الرباط 1382 . I - 1962
- (28) نظم السلوك ، في الانبياء والخلفاء والملوك .
نظم عبد العزيز المنروزي - الرباط 1382 - 1963
- (29) التحفة السنية ، للحضرة الشريفة الحسينية ، بالمملكة الاصبتيولية .
تأليف أحمد بن محمد الكردودي - الرباط 1383 - 1963
- (30) عروسة المسائل ، فيما لبني وطاس من الفضائل .
تأليف محمد الكراسي - الرباط 1383 - 1963